

ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

ابراهيم الابيارى

أحمد الزين

أحمد أمين

الجزء الثانى

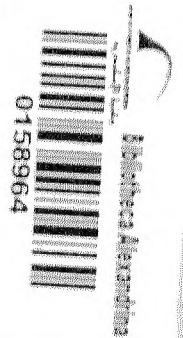
ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى ، قصائد لم تنشر فى الطبعة الأولى



الجمعية المصرية المسماة للكاتب

١٩٨٠



ديوان حافظ إبراهيم

ضبطه وصححه وشرحه ورتبه

أحمد أمين أحمد الزين ابراهيم الإبيارى

الجزء الثانى

ويشمل :

السياسيات ، الشكوى ، المرائى ، قصائد لم تنشر فى الطبعة الأولى



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٨٠

الطبعة الثانية



الجزء الثاني

المحتويات

صفحة	
٥	السياسيات
١١٢	الشكوى
١٣١	المراثي
٢٤٩	قصائد لم تنشر في الطبعة الأولى

السِّيَاسِيَاتُ

العلمان المصري والانجليزي في مدينة الخرطوم

(١) رُوَيْدَكَ حَتَّى يَخْفِقَ الْعَمَانِ « وَتَنْظُرَ مَا يَجْرِي بِهِ الْفَتْيَانِ
(٢) لَهَا مِصْرُكَالسُّودَانَ لُقْمَةً جَائِعٍ « وَلِكِنَّا مَرَهُونَهُ لِأَوَابِ
(٣) دَعَانِي وَمَا أَرْجِفُنَا بِاحْتِمَالِهِ « فَإِنِّي بِمِصْرِ الْقَوْمِ «شِقُّ» زِمَانِي
أَرَى مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَالهِندَ وَاحِدًا « بِهَا اللُّرْدُ وَالْفَيْكُنْتُ يَسْتَبْقَانِ
(٤) وَأَكْبَرُ ظَنِّي أَنْتَ يَوْمَ جَلَائِهِمْ « وَيَوْمَ نُشْورِ الْخَلْقِ مُقْتَرِنَانِ
(٥) إِذَا غَاضِيَتِ الْأَمْوَاهُ مِنْ كُلِّ مُزِيدٍ « وَخَرَّتْ بُرُوجُ الرَّجِيمِ لِلْحَدَثَانِ

- (١) الفتيان : الليل والنهار . يخاطب صاحبه يقول : تمهل حتى يخفق على السودان العلمان ،
ويكمل للإنجليز تملكه ، فإنهم بعد سيملكون مصر كما ملكوا السودان .
- (٢) يشير بهذا البيت الى توقع أخذ مصر كما أخذ السودان ، وأن الاستيلاء عليها ليس في سهولة
الاستيلاء عليه ، ولكن ذلك مرهون بالوقت الملائم .
- (٣) ما أرجفتما ، أى ما خضتاه من القول الذى لم يصحح . وباحتماله ، أى باحتمال وقوعه
وتحققه ؟ وهو جلاء الإنجليز عن مصر . ويريد «بالقوم» : الانجليز . وشق (بكسر الشين) : كاهن عربي
قديم اشتهر بمعرفة الغيب ، وكان في زمن كبرى أنوشروان . (٤) يوم النشور : يوم القيامة .
- (٥) غاض الماء : غل فنضب . والأواه : جمع ماء . والمزبد : البحر يقذف بالزبد . والحداثان
(بحركة) : اسم بمعنى حوادث الدهر ونوائبه .

(١)
وَعَادَ زَمَانُ السَّمْهَرِيِّ وَرَبِّهِ . وَحُكْمٌ فِي الْمَيْسَجَاءِ كُلِّ يَمَانِي
(٢)
هُنَاكَ أَذْكَرًا يَوْمَ الْجَلَاءِ وَنَبَا * نِيَامًا عَلَيْهِمْ يَنْدُبُ الْمَرْمَانِ

إلى مولاي عبد العزيز سلطان مراکش

قالها وقد اقترح المؤيد على الشعراء أن ينظموها في عتاب مولاي عبد العزيز سلطان مراکش،

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٠٤ م.]

(٣)
عَبْدَ الْعَزِيزِ لَقَدْ ذَكَّرْتَنَا أُمَّمًا * كَانَتْ جِوَارَكَ فِي لَمْدُونِي طَرِبِ
ذَكَّرْتَنَا يَوْمَ ضَاعَتْ أَرْضُ أَنْدَلِيسِ * الْحَرْبُ فِي الْبَابِ وَالسُّلْطَانُ فِي اللَّيْبِ
فَا حَذَرَ عَلَى التَّخْتِ أَنْ يَسِيرِيَ الْحَرَابُ لَهُ * فَتَخَّتُ (سُلْطَانِيَّةً) أَعْدَى مِنَ الْجَرِبِ (٤)

(١) السمهرى : الرمح الصلب ، أو هو المنسوب الى رجل من العرب اسمه سمهر ، كان مشهورا بصنع الرماح ، والميسجاء : الحرب ، وإيمانى : السيف ، نسبة الى اليمن ، لأن أجود السيوف كان يصنع بها .
(٢) هناك أذكرا : جواب «لإذا» في البيت السابق ، يقول : اذا ظهرت امارات الساعة من غيوض مياه البحار... الخ ، أو وقع المستخيل ، فعاد الزمن الى سيرته الأولى أيام كان القتال بالسيوف والرماح فانتظروا اذ ذاك خروج الإنجليز من مصر .

(٣) عبد العزيز سلطان مراکش ، هو ابن السلطان مولاي الحسن ، وكان مولده سنة ١٢٩٦ هـ .
تولى الملك بعد وفاة أبيه في ٤ ذى الحجة سنة ١٣١١ هـ ، ثم خلع في سنة ١٣٢٦ هـ سنة ١٩٠٨ م .
وكان معروفا بالإخلاص الى المحبون واللهو ، حتى إنه بعث الى مصر في طلب جماعة من المطربين والمطربات ، فسافر اليه جماعة منهم ، فأفكر عليه المسلمون فعله ، لاسيما مصر ، وكتبته الصحف مستهجة هذا الصنيع من سلطان مسلم ، وأكثر الشعراء في ذلك من المقطعات الطريفة .

(٤) يريد «بالتخت» الأول في هذا البيت : سرير السلطان ، وهو معزب ، وبالتالي : تخت الفناء ، تسمية عامية . وسلطانة : مغنية كانت من المغنيات المشهورات في مصر في ذلك العصر ، وكانت بين بعنة الفناء التي سافرت الى سلطان مراکش .

غادة اليابان

ضعها غرامه بغادة يابانية، وأشاد بالشجاعة التي ظهرت بها أمة اليابان في الحرب بينها وبين روسيا

[نشرت في ٦ أبريل سنة ١٩٠٤ م]

- (١) لا تلم كفى إذا السيف تبأ * صح منى العزم والدهر أبى
 رب ساع مبصر في سعيه * أخطأ التوفيق فيما طلبأ
 (٢) مرحبا بالخطيب يبلونى إذا * كانت العلياء فيه السبأ
 (٣) عفى الدهر ولولا أنى * أوثر الحسنى عقت الأديأ
 (٤) إليه يا دنيا أحبسى أو فأبسى * لا أرى برقك إلا حلبأ
 أنا لولا أنت لى من أمتى * خاذلاً ما يث أشكو النوبأ
 (٥) أمة قدفت في ساعدها * بغضها الأهل وحب الغربأ
 تعشق الألقاب في غير العلا * وتفدى بالنفوس الربأ
 (٦) وهى والأحداث تستهدفها * تعشق اللهو وتهوى الطربأ
 (٧) لا تبالي لعب القوم بها * أم بها صرف الليالى لعبأ

- (١) نبا السيف : كل وأرتد . (٢) يبلول : يخترنى . (٣) عقه : ترك الاحسان
 إليه ولم يبره . يقول : إن الدهر لم ينصفنى ، والجاني على هو أدبى ؛ ولولا أنى أوثر الاحسان لمجرت
 الأدب الذى كان سببا فى شقائى . (٤) البرق الخلب : الذى يطمع الناس فى مطره ويخطفهم .
 (٥) فت فى ساعدها : عبارة يكفى بها عن الإضعاف وإيهان القوى . (٦) والأحداث
 تستهدفها ، أى أن حوادث الدهر تجعلها هدفا لما ترميه . (٧) يريد «بالقوم» : الانجليز .
 وصرورف الليالى : غيرها ونوائها . أى أنها لا تعبأ بحوادث الزمان تصيبها من المختلين أو من الدهر .

- (١)
لَيْتَهَا تَسْمَعُ مِنِّي قِصَّةً * ذَاتَ شَبْوٍ وَحَدِيثًا عَجَبًا
- (٢)
كُنْتُ أَهْوَى فِي زَمَانِي غَادَةً * وَهَبَ اللَّهُ لَهَا مَا وَهَبَا
- ذَاتَ وَجْهِ مَزَجِ الْحُسْنِ بِهِ * صُفْرَةَ تُنْسِي الْيَهُودَ الذَّهَبَا
- حَمَلْتُ لِي ذَاتَ يَوْمٍ نَبَأً * لَا رَعَاكَ اللَّهُ يَا ذَاكَ النَّبَا
- (٣)
وَأَتَتْ تَحْطِرُ وَاللَّيْلُ فَنِّي * وَهَلَالُ الْأَفْقِ فِي الْأَفْقِ حَيًّا
- (٤)
ثُمَّ قَالَتْ لِي بِشْفِيرِ بِاسْمِهِ * نَظَّمَ الدَّرْبِيهِ وَالْحَبِيبَا:
- (٥)
تَبَيَّنُونِي بِرَجِيلٍ عَاجِلٍ * لَا أَرَى لِي بَعْدَهُ مُنْقَلَبَا
- (٦)
وَدَعَانِي مَوْطِنِي أَنْ أُغْتَدِي * عَلَّيْ أَقْضَى لَهُ مَا وَجَبَا
- (٧)
نَذَّيْحُ الدُّبِّ وَنَفْرِي جِلْدَهُ * أَيَطْرُنُ الدُّبُّ إِلَّا يُغْلَبَا
- (٨)
قُلْتُ وَالْآلَامُ تَفْرِي مُهَجَّتِي: * وَيَا وَيَا! مَا تَصْنَعُ فِي الْحَرْبِ الظُّبَا؟
- مَا عَيْدَنَاهَا لَظْفِي مَسْرَحًا * يَتَغْنِي مَلْهُي بِهِ أَوْ مَلْعَبَا
- (٩)
لَيْسَتْ الْحَرْبُ نَفُوسًا تُشْتَرَى * بِالْمَتْنِيِّ أَوْ عُقُولًا تُسْتَبَى

- (١) يقال : شجاء شجوا، اذا هيج أحزانه وشوقه . (٢) الغادة : المرأة الناعمة اللينة .
(٣) واللبل فتي ، أي في أوله . وشبه الهلال في أول طلوعه بالطفل الذي يجبر في مهده .
(٤) الحبيب : الفقايق التي تلو سطح الماء ، شبه بها الأسنان في بياضها . (٥) المنقلب : العودة والرجوع . (٦) أغتدي ، أي أبادر مبكرة للدفاع عنه . (٧) الدب : رمز تعرف به روسيا ، كما تعرف إنجلترا بالأسد ، واليابان بالتمين ، وألمانيا بالنسر . ونفري : نثق . ويشير بهذا البيت الى الحرب التي نشبت بين اليابان وروسيا في ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م وانتهت بالصلح في يوم ٥ سبتمبر سنة ١٩٠٥ م . (٨) الغلبا : الغلباء ، وقصر الشعر . (٩) تستبي : تؤسر بالحلب .

- (١) أَحْسِبُ الْقَدَّ مِنْ عُدَّتِهَا * أم ظَنَنْتِ الحَظَّ فِيهَا كَالشَّبَا؟
 (٢) فَسَلِينِي ، إِنِّي مَارَسْتُهَا * وَرَكِبْتُ الهَوَلَ فِيهَا مَرْكَبًا
 (٣) وَتَقَحَّمتُ الرَدَى فِي غَارَةٍ * أَسَدَلِ النَّعْجُ عَلَيْهَا هَيْدَبًا
 (٤) قَطَّبْتُ مَا بَيْنَ عَيْنَيْهَا لَنَا * فَرَأَيْتُ المَوْتَ فِيهَا قَطْبًا
 (٥) جَالَ عِزْرَائِيلُ فِي أُنْحَاهَا * تَحْتَ ذَاكَ النَّعْجِ يَمِشِي الهَيْدَبِي
 (٦) فَدَعَيْهَا لِلذِّي يَعْرِفُهَا * وَالزَّمِي يَا ظَبِيَّةَ البَانِ الخِيبَا
 (٧) فَأَجَابْتَنِي بِصَوْتِ رَاعِي * وَأَرْتَنِي الظُّبَى لَيْثًا أَقْلَبَا:
 إِنَّ قَوْمِي اسْتَعَذَبُوا وَرَدَّ الرَدَى * كَيْفَ تَدْعُونِي إِلَّا أَشْرَبَا؟
 (٨) أَنَا يَا بَانِيَّةً لَا أَنْتَنِي * عَن مُرَادِي أَوْ أَذُوقِ العَطْبَا
 (٩) أَنَا إِنَّمَا لَمْ أَحْسِنِ الرَّمِيَّ وَلَمْ * تَسْتَطِعْ كَفَايَ تَقْلِيْبَ الظُّبَا

- (١) القَدَّ : القائمة . والشبَا : جمع شبَاة ، وهي حدّ السنان . (٢) مارستها : عاينتها .
 (٣) تقحمت الردى : ربيت بنفسى فى غمرته . والنعج : الغبار . والهيدب : السحاب المتدلى من أسافله . وإثارة الغبار وكثرة ارتفاعه فى الحرب ، كناية عن شدتها وكثرة الكثر والقتل فيها .
 (٤) التقطيب : العروس . والضمير فى «قطبت» للغارة . (٥) الهيدبى (بالمعجمة والمهملة) : نوع من المشى فيه جد . ويشير بهذا البيت إلى كثرة ما تحفظه عزرائيل من الأرواح فى هذه الحرب .
 (٦) البان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، تألفه الظباء . والخيبا (بالفصر) : الخبىاء (بالمد) ، وقصر للشعر . وهو فى الأصل : البيت من وبرأوصوف ، ويريد به البيت عامة .
 (٧) راعى : أفزعى . والأغلب من السباع : الغليظ الرقبه ، وهى علامة للقوة . يقول : إنها خضبت من تقصه لها ، وأنها لا تصلح للحرب ، فأجابته بصوت أفزعه لشدهته وقسوته ، واستعالت من ظلى وادع إلى أسد قوى . (٨) العطب : الهلاك . (٩) الظبا : جمع ظبة (بضم الأول) وهى حدّ السيف أو السنان .

(١)
أَخْدِمُ الْجَرَحَى وَأَقْضِي حَقَّهُمْ * وَأُوَاسِي فِي الْوَعَى مَنْ نُكِبَا
(٢)
هَكَذَا (الْمِيكَادُ) قَدْ صَلَمْنَا * أَنْ نَرَى الْأَوْطَانَ أَمَا وَأَبَا
مَلِكٌ يَكْفِيكَ مِنْهُ أَنَّهُ * أَنَهَضَ الشَّرْقَ فَهَمَزَ الْمَغْرِبَا
(٣)
وَإِذَا مَارَسْتَهُ الْفَيْتَهُ * حَوْلًا فِي كُلِّ أَمْرٍ قُلْبَا
كَانَ وَالنَّجَاحِ صَغِيرِينَ مَعَا * وَجَلَالَ الْمُلْكَ فِي مَهْدِ الصَّبَا
فَعَدَا هَذَا سَمَاءَ لِلْعُلَا * وَغَدَا ذَلِكَ فِيهَا تَوَكُّبَا
(٤)
بَعَثَ الْأُمَّةَ مِنْ مَرَقِيدِهَا * وَدَعَاهَا لِلْعُلَا أَنْ تَدَّأَبَا
(٥)
فَسَمَتَ لِلْمَجِيدِ تَبْنِي شَأُوهُ * وَقَضَّتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَارَبَا

(٦) الحرب اليابانية الروسية

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٤ م]

(٧)
أَسَاحَةَ الْحَرْبِ أَمْ تَحْشَرُ * وَمَوْرِدُ الْمَوْتِ أَمْ الْكُورُ تُرُ
(٨)
وَهَذِهِ جُنْدٌ أَطَاعُوا هَوَى * أَرَبَايَهُمْ ، أَمْ نَعَمْ تَحْشَرُ؟

- (١) الوعى : الحرب ، لما فيها من الصوت والجلبة . (٢) الميكادو : لقب ملك اليابان .
(٣) الحول : الشديدا الاحتياجا ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في أخرى . والقلب : البصير بتقلب الأمور .
(٤) تدأب : تحجة في طلبها . (٥) الشأو : الغاية . (٦) هى تلك الحرب التى نشبت بين اليابان والروس بسبب احتلال الروس لمنشوريا ، وبدأت بنسف اليابانيين جزءا من الأسطول الروسى فى ميناء بورت آرثر فى ليلة ٩ فبراير سنة ١٩٠٤ م ، وانتهت فى سبتمبر سنة ١٩٠٥ م بصلح اعترف فيه بنفوذ اليابان فى كوريا ، وبجلاء الروس عن منشوريا ، وبشروط أخرى فى صالح اليابانيين . (٧) الكور : النهر ، وسمى به نهر فى الجنة . شبه (فى الشطر الأزل) كثرة المتحاربين وأزدحامهم على القتال بازدهام الناس يوم المحشر ؛ وشبه فى الشطر الثانى استعذاب الناس للوت باستعذابهم للكور . (٨) النعم : الإبل والشاة واليقر : يريد أن الأرواح قد رخصت فى هذه الحرب وكثر القتل فى الجنود حتى لم تدين إن كان هؤلاء بشرا يجب حقن دماهم أو أنما ما تحر .

اللَّهُ مَا أَقْسَى قُلُوبَ الْأَلَى * قَامُوا بِأَمْرِ الْمَلِكِ وَأَسْتَأْثَرُوا !
 (١)
 وَغَرَّهُمْ فِي الدَّهْرِ سُلْطَانُهُمْ * فَاغْمَعُوا فِي الْأَرْضِ وَأَسْتَعْمَرُوا
 (٢)
 قَدْ أَقْسَمَ الْبَيْضُ بِصُلْبَانِهِمْ * لَا يَهْجُرُونَ الْمَوْتَ أَوْ يَنْصَرُوا
 (٣)
 وَأَقْسَمَ الصُّفْرُ بِأَوْتَانِهِمْ * لَا يَتَمَدُّونَ السَّيْفَ أَوْ يَنْظُرُوا
 (٤)
 فَجَادَتِ الْأَرْضُ بِأَوْتَادِهَا * حِينَ اتَّقَى الْأَبْيَضُ وَالْأَصْفَرُ
 (٥)
 وَأَتَمَّتْهَا نَمْرَةً مِنْ دَمٍ * يَلْهُو بِهَا (الْمَيْكَادُ) وَالْقَيْصَرُ
 (٦)
 وَأَشْبَهَتْ يَوْمَ الْوَعَى أُخْتَهَا * إِذْ لَاحَ فِيهَا الشَّقِيُّ الْأَحْمَرُ
 (٧)
 وَأَصْبَحَتْ تَسْتَأْفُ طُوفَانَهَا * لَعَلَّهَا مِنْ رَجِيمِهَا تَطْهَرُ
 (٨)
 أَشْبَعَتْ بِأَحْرَبِ ذِيَابِ الْفَلَا * وَغَضَبِ الْعِقَابِ وَالْأَنْسَرِ
 (٩)
 وَمِيرَاتِ الْحَيْتَانِ فِي بَحْرِهَا * وَمَطْمَعِ الْإِنْسَانِ لَا يُقْدَرُ
 (١٠)
 إِنْ كَانَ هَذَا الدُّبُّ لَا يَتَّقِي * وَذَلِكَ التَّنِينُ لَا يَقْهَرُ

- (١) أمن : بالغ وأبعد . (٢) يريد «البيض» : الروس .
 (٣) يريد «بالصفر» : اليابانيين . (٤) مادت : تحركت واضطربت . وأوتاد الأرض :
 جبالها . (٥) الضمير في «أشبهت» للأرض . ويريد «أختها» : السماء .
 (٦) الرجس : النجس . ومعنى هذا البيت مأخوذ من قول المعري :
 والأرض للطوفان مشتاقه * لعلها من درن تغسل
 (٧) غصت : امتلأت ونجحت . والعقبان : جمع عقاب ، وهو طائر من الجوارح . والأنسر : جمع
 نسر . يشير إلى كثرة ما تأكل هذه الجوارح والوحوش من جثث القتلى . (٨) ميرات ، أقر لها
 بالهيرة ، أى بالعلام من جثث القتلى . ولا يقدر ، أى لا يحسد ولا يقبى . (٩) التنين : الحية
 العظيمة . ويشير (بالدب) إلى روسيا ، و(بالتنين) إلى اليابان .

- والبيض لا ترضى بخذلانها * والصفر بعد اليوم لا تكسر
 (١)
 فما لتلك الحرب قد شمرت * عن ساقها حتى قضى العسكر
 (٢)
 سألت نفوس القوم فوق الظبا * فسألت البطحاء والأنهر
 (٣)
 وأصبحت (مكدن) يا قوتة * يغار منها الدر والجوهر
 (٤)
 يا قوتة قد قومت بينهم * بأنفيس كالقطر لا تحصر
 أضحى رسول الموت ما بينها * حيرت لا يدري بما يؤمر
 عز ريل، نهل أبصرت فيما مضى * وأنت ذلك الكيس الأمهر
 (٥)
 كذلك المدفع في بطشه * إذا تعالى صوته المنكر
 (٦)
 ترأه إن أوفى على مهجة * لا الدرع يثنيه ولا المنفر
 (٧)
 أمسى (كروبتكين) في عمرة * وبات (أوياما) له ينظر

(١) قضى : هلك . ويريد الشاعر بهذا البيت والبيتين اللذين قبله أن الدولتين إذا كانتا قد تكافأتا في الشجاعة والقوة ، وصممت كتابهما على ألا تتخذل ، فقيم الحرب وإراقة الدماء ، والحرب لا تقوم إلا حيث يكون متصرو ومنزمو . (٢) الظبا : جمع ظبة ، وهي حد السيف أو السنان . والبطحاء : مسيل الماء فيه دفاق الحصى ، ويريد به هنا : الفضاء المنسع . (٣) مكدن : مدينة مشهورة في منشوريا ، وكانت بها الموقعة الفاصلة التي بدأت يوم ٦ مارس سنة ١٩٠٥ م . واستمرت خمسة أيام ، وبلغ مجموع ما خسره الفريقان فيها عشرين ومائة ألف مقاتل ، بين قتيل وجريح ، وأسرفها من الروس أربعون ألفا . يقول : إن هذا البلد قد غطيت أرضه بالدماء حتى أصبحت كأنها يا قوتة حمراء ترى بالدر والجوهر . (٤) يريد « بالأفيس » في هذا البيت : من قتل في هذه المدينة من الفريقين . (٥) كذلك ، متعلق « بأبصرت » . (٦) أوفى : أشرف . والمنفر : زرد بليس تحت الفلنسوة . (٧) كروبتكين : قائد الروس في تلك الحرب . وأوياما : قائد اليابان . والعمرة : الشدة التي تنفر الناس ، أى تسبهم وتسلمهم .

وَظَلَّتْ (الرُّوسُ) عَلَى جَمْرَةٍ * وَالْمَجْدُ يَدْعُوهُمْ أَلَا فَاصْبِرُوا
 وَذَلِكَ الْأَسْطُولُ مَا خَطْبُهُ * حَتَّى عَمْرَاهُ الْقَنْزُ الْإَكْبَرُ^(١)؟
 أَكَلَهَا لَاحَ لَهُ سَائِحُ * تَحْتَ الدُّجَى أَوْ قَارِبٍ يُخْرُ^(٢)
 ظَنَّ بِهِ (طُوجُو) فَأَهْدَى لَهُ * تَيْحَةً (طُوجُو) بِهَا أَخْبَرُ^(٣)؟
 تَيْحَةً مِنْ وَاجِدِ شَيْقٍ * أَنْفَاسُهُ مِنْ حَرِّهَا تَزْفِرُ^(٤)
 فَهَلْ دَرَى الْقَيْصَرُ فِي قَصْرِهِ * مَا تَعْلُنُ الْحَرْبُ وَمَا تُضْمِرُ^(٥)؟
 فَكَمْ قَيْبِلٍ بَاتَ فَوْقَ الثَّرَى * يَنْتَابُهُ الْأَطْفُورُ وَالْمِنْسَرُ^(٦)
 وَكَمْ بَجْرِيحٍ بَاسِطٍ كَفَّهُ * يَدْعُو أَخَاهُ وَهُوَ لَا يُبْصِرُ
 وَكَمْ غَيْرِيحٍ رَاحَ فِي بُلْجِيَّةٍ * يَهْوَى بِهَا الطُّودُ فَلَا يَظْهَرُ^(٧)
 وَكَمْ أَسِيرٍ بَاتَ فِي أَسْرِهِ * وَنَفْسُهُ مِنْ حَسْرَةٍ تَقْطُرُ
 إِنْ لَمْ تَرَوْا فِي الصُّلْحِ خَيْرًا لَكُمْ * فَالْدَّهْرُ مِنْ أَطْعَمِكُمْ أَقْصَرُ

- (١) يريد «بالأسطول»: أسطول روسيا . (٢) يخْرُ: يشق عباب الماء .
 (٣) طوجو: أمير من أمراء البحر اليابانيين المعروفين بالقوة، وهو الذي نسف أسطول بحر البلطيق الروسي في موقعة تسوشيا في ٢٧ مايو سنة ١٩٠٥ م، وقضى بذلك على كل أمل للروس في هذه الحرب .
 (٤) يريد «بالواجد الشيق»: المدفع . ويريد «التحية»: ما يصبه المدفع على السفينة من مقدوقاته؛ ولا يخفى ما في هذا من التهمك . (٥) يقول: هل علم القيصر وهو نام مطمئن في قصره بويلات الحرب، ما ظهر منها وما بطن، فيثنيه ذلك عن إثارها والاستمرار فيها . (٦) الأطفور: الظفر . والمنسر (كجمل منبهر): مقار الطائر . يقول: إن القتلى أصبحوا فوق الثرى نهباً للسياح المعترة والطيور الكاسرة . (٧) الجبة: معظم البحر . والطود: الجبل العظيم . يصف الجبة بالعق بحيث لو هوى فيها الجبل لم يظهر .

تَسُوْنَا الْحَرْبُ وَإِنْ أَصْبَحَتْ * تَدْعُو رِجَالَ الشَّرْقِ أَنْ يَفْخَرُوا
 أَتَى عَلَى الشَّرْقِيِّ حِينَ إِذَا * مَا ذُكِرَ الْأَحْيَاءُ لَا يُذَكَّرُ
 وَمَسَّرَ بِالشَّرْقِ زَمَانٌ وَمَا * يُمْرُّ بِالْبَالِ وَلَا يَحْطُرُ
 حَتَّى أَعَادَ (الصُّفْرُ) أَيَّامَهُ * فَانْتَصَفَ الْأَسْوَدُ وَالْأَسْمَرُ
 فَرَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى أُمَّةٍ * يَرَوِي لَهَا التَّارِيخُ مَا يُؤَثَّرُ^(١)

(٢) الى الامبراطورة أوجيني

نظم هذه القصيدة إجابة لاقتراح صحيفة المؤيد على الشعراء أن ينظموا في هذه الامبراطورة، ويواظبوا
 بين مجيئها إلى مصر متكرة تنزل في فندق سافواى بيورسعيد، ومجيئها قبل ذلك في سنة ١٨٦٩ في افتتاح
 قناة السويس، واستقبال الخديوى اسماعيل إياها استقبالا نفما .

[نشرت في ٢٦ يناير سنة ١٩٠٥ م]

أَيَّنَ يَوْمُ (القَنَالِ) يَا رَبَّةَ التَّا * حِجَّ وَيَا تَمَسَّ ذَلِكَ الْمِهْرَجَانِ^(٣) ؟
 أَيْنَ مُجْرَى القَنَالِ أَيْنَ مُيْتُ الـ * حَالِ أَيْنَ العَزِيزُ ذُو السُّلْطَانِ^(٤) ؟

(١) يريد «بالأمة» هنا : مصر، يحسر عليها ويتدب ما ضيها .

(٢) ولدت أوجيني في غرناطة في ٥ مايو سنة ١٨٢٦ م . وفي ٣ يناير سنة ١٨٥٣ تزوجها نابليون
 الثالث، وكانت فيمن حضر الى مصر لافتتاح قناة السويس سنة ١٨٦٩؛ وقد اتفق الخديوى اسماعيل باشا
 في استقبالها الكثيرين من المال؛ وبعد وفاة زوجها هجرت فرنسا الى إنجلترا، ثم تركت إنجلترا الى مدريد،
 وبها ماتت في ١١ يولييه سنة ١٩٢٠ م .

(٣) المهرجان : عيد للفرس، ويطلق الآن على كل عيد .

(٤) مجرى القنال، يريد اسماعيل باشا الخديوى . وإمارة المال : تخاية عن الإصراف والانتساع في البذل .

- (١) أين هارونُ مِصرَ؟ أين أبو الأشد * بِإِلِ رَبِّ الْقُصُورِ رَبُّ الْقِيَانِ؟
- (٢) أين لَيْثُ الْجَزِيرَةِ (ابنُ عَلِيٍّ) * وَاهِبُ الْأَلْفِ مُكْرِمُ الضَّيْفَانِ؟
- أين ذَا الْقَعْرِ بِالْجَزِيرَةِ تَجْرِي * فِيهِ أَرْزَاقُنَا وَتَجْبُو الْأَمَانِي؟
- (٣) فِيهِ لِلنَّحِيسِ كَوْكَبُ مُسْرِعِ السَّيْرِ * بِرِوَالسَّعْدِ كَوْكَبُ مَتَوَائِي
- (٤) قَد بَجَرَى النَّيْلَ تَحْتَهُ بِمُخْشَوِعٍ : وَأَنْكَسَارٍ وَهَابَهُ الْفَتَيَانِ
- كُنْتَ بِالْأَمْسِ جَنَّةَ الْخُورِ يَا قَصْرَ * بِرُفَاضِبَحَتِ جَنَّةِ الْحَيَوَانِ
- (٥) خَطَرَ اللَّيْثُ فِي فِنَائِكَ يَا قَصْرَ * بِرُوقَدِ كُنْتَ مَسْرَحًا لِللِّسَانِ
- (٦) وَعَوَى الذُّبُّ فِي تَوَاحِيكَ يَا قَصْرَ * بِرُوقَدِ كُنْتَ مَعْقِلًا لِللِّسَانِ
- (٧) وَحَبَاكَ الزُّوَارُ بِالْمَالِ يَا قَصْرَ * بِرُوقَدِ كُنْتَ مَصْدَرًا لِلْإِحْسَانِ
- كُنْتَ تُعْطَى ، فَمَا لَكَ الْيَوْمَ تُعْطَى * أَيْنَ بَانِيكَ ؟ أَيْنَ رَبُّ الْمَكَانِ؟
- إِنْ أَطَافَتْ بِكَ الْخُطُوبُ فَهَسِدِي * سُنَّةُ الْكَوْنِ مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ

- (١) هارون : هو هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف ، وشبهه به إسماعيل في ترفه وجاهه وشمه سلطانه ، وما حفلت به أيامه من مجالس اللهو والغناء ، وما عرف به من كرم وسخاء . والأشبال : أولاد إسماعيل . والقيان : الإماء المنقيات . (٢) يشير بقوله : « لَيْثُ الْجَزِيرَةِ » إلى أن إقامة إسماعيل كانت بقصر الجزيرة الذي صار حديقة الحيوان ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد وابن علي ، لأنه حفيد محمد علي . (٣) يريد أن صاحب هذا القصر إذا غضب فسرعان ما يزول غضبه ، وإذا أنبل طال إنقاله ، فكانه في غضبه كوكب نحس ما طلع حتى غاب ، وفي رضاه كوكب سعد طويل الإقامة ، بطل السير . (٤) الفتيان : الليل والنهار ؛ يريد الدهر . (٥) الغناء : الساحة . (٦) معقل اللسان ، أى حابس له عن الكلام هيئة لصاحب القصر وخوفاً من بطله . (٧) حباه : أعطاه . يشير إلى ما يذمه كل داخل إلى حديقة الحيوان .

- (١)
رُبَّ بَايِنِ نَأَى، وَرُبَّ بِنَاءٍ * أَسَمَّتْهُ النَّوَى إِلَى غَيْرِ بَايِنِ
(٢)
تلك حَالُ الْإِيوَانِ يَا رَبَّةَ التَّاءِ * جَ مَا حَالُ صَاحِبِ الْإِيوَانِ؟
(٣)
قَدْ طَوَّأَهُ الرَّدَى وَلَوْ كَانَ حَيًّا * لَمَشَى فِي رِكَائِكَ الثَّقْلَانِ
(٤)
وَتَوَلَّتْ حِرَاسَةَ الْمَوَكِبِ الْأَسَدِ * نَبَى نَجُومِ السَّمَاءِ وَالنَّبْرَانِ
إِنْ يَكُنْ غَابَ عَنِّ جَبِينِكَ تَاجٌ * كَانَ بِالْغَرْبِ أَشْرَفَ التَّيْجَانِ
فَلَقَدْ زَانَكَ الْمَشِيبُ بَتَاجٍ * لَا يُدَانِيهِ فِي الْجَلَالِ مُدَانِي
ذَلِكَ مِنْ صَنَعَةِ الْأَنَامِ وَهَذَا * مِنْ صَنِيعِ الْمُهَيِّمِينَ الدِّيَانِ
(٥)
كُنْتُ بِالْأَمْسِ صَيِّفَةً عِنْدَ مَلِكٍ * فَأُتِرِلِي الْيَوْمَ صَيِّفَةً فِي حَانَ
(٦)
وَأَعْدِرِينَا عَلَى الْقُصُورِ، كِلَانَا * غَيْرَتَهُ طَوَارِيُ الْحِدَانِ

- (١) نأى : بعد وذهب . والنوى : البعد . يقول : قد يذهب بائى الدار ويخلفه عليها من لم يبقها .
(٢) يريد « بالإيوان » : القصر، وهو فى الأصل الصفة العظيمة ؛ أعجمى معرب .
(٣) الردى : الهلاك والموت . والثقلان : الإنس والجن . ويشير بهذا البيت والذى بعده إلى ما كان أمده لما اسماعيل باشا حين حضرت إلى مصر سنة ١٨٦٩ م ، فى مهرجان فتح قناة السويس من ضروب الخفاوة والإكرام .
(٤) الأسمى ، من السناء ، وهو الرفعة . والنبران : الشمس والقمر .
(٥) الحنان : الحانوت . ويريد به هنا : الفندق . يريد أنها بعد أن كانت تنزل فى قصر ملك أصبحت تنزل فى الفنادق حيث ينزل عامة الناس .
(٦) القصور : التقصير . والحندان (بكسر الحاء وسكون الدال) : النواصب .

عيد تأسيس الدولة العلية

أشدها في الحفل الذي أقيم في فندق (الكوتنتنال) في مساء الجمعة ٢٦ يناير سنة ١٩٠٦ م

أَمْحِصِي مَعَانِيكَ الْقَرِيضُ الْمُهْدَبُ * عَلَى أَنْ صَدَرَ الشَّعْرُ لِلْمَدْحِ أَرْحَبُ
 (١)
 لَقَدْ مَكَنَ الرَّحْمَنُ فِي الْأَرْضِ دَوْلَةً * لِعُمَانٍ لَا تَعْفُو وَلَا تَتَشَعَّبُ
 (٢)
 بَنَاهَا فَظَنَّتْهَا الدَّرَارِي مَنَازِلًا * لِيَدْرِ الدَّجَى بُنَى وَلِلسَّعْدِ تُنصَبُ
 (٣)
 وَقَامَ رِيَالٌ بِالْإِمَامَةِ بَعْدَهُ * فزَادُوا عَلَى ذَاكَ الْبِنَاءِ وَطَنُوا
 وَرَدُّوا عَلَى الْإِسْلَامِ عَهْدَ شَبَابِهِ * وَمَدُّوا لَهُ جَاهًا يَرْجَى وَيَرْهَبُ
 (٤)
 أَسْوَدَ عَلَى الْبُسْفُورِ تَحِييَ صَيْرَ بِنَاهَا * وَتَرَعَى نِيَامَ الشَّرْقِ وَالغَرْبِ يَرْقُبُ
 (٥)
 لَهَا وَثَبَاتٌ تَحْتَ ظِلِّ هِلَالِهَا * كَمَا مَرَّ سَهْمٌ أَوْ كَمَا أَنْقَضَ كَوْكَبُ
 (٦)
 إِذَا رَاعَاهَا مَسٌّ مِنْ الضَّمِيمِ خَفَّتْهَا * كَمَنْ رَاعَاهُ بِالْمَسِّ سَيْلُ مَكْهَرَبُ
 (٧)
 وَإِنْ هَزَّهَا ذَاكَ الْهِلَالُ لِحَادِثِ * رَأَيْتَ قَضَاءَ اللَّهِ يَمِشِي وَيَرْكَبُ
 (٨)
 إِذَا ضَاءَتِ الْأَحْسَابُ يَوْمًا لِمُعْرِيقِ * فَعُمَانٌ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ لِمَنْ أَبُ

- (١) عُمان ، هو عثمان بن أطفول مؤسس الدولة العمانية ، وإليه تنسب ؛ ولد سنة ٦٥٦ هـ ، وتولى السلطة سنة ٦٩٩ هـ ، وتوفي سنة ٧٢٦ هـ . وتعود : تندثر ونحى . وتشعب : تتفرق .
 (٢) الدراري (بتشديد الياء ونخفت للشعر) : الكواكب المضيئة الصافية البياض ، الواحد دري .
 (٣) طنبوا البناء : مكنوه وزادوه مشعة وقوة . وأصل التظنيط : شد الخيمة بالأطواب ، وهي الجبال .
 (٤) العرين : مأوى الأسد . (٥) يريد « هلالها » : رأيتها المرسوم فيها الهلال ، وهو شعار الدولة العمانية . (٦) راعها : أفرصها . (٧) يشير بقوله « يمشي ويركب » : إلى مشاة الجيش وفرسانه . (٨) المعرق : الذي له عرق وأصل في الكرم .

(١) **وإن تاه بالآبَاءِ وَالْبَاسِ وَالِدٌ * فَأَوَى الْوَرَى بِالنَّيِّهِ ذَاكَ الْمُعْصَبُ**
 (٢) **فَهَذَا سُلَيْمَانٌ وَقَانُونٌ عِنْدَهُ * عَلَى صَفَحَاتِ الدَّهْرِ بِالنَّبْرِ يُكْتَبُ**
 (٣) **وَذَلِكَ الَّذِي أَجْرَى السِّفِينَ عَلَى الثَّرَى * وَسَارَ لَهُ فِي السَّبْرِ وَالْبَحْرِ مَرَكَبُ**
 (٤) **عَلَى بَابِهِ الْعَالِي هُنَاكَ تَأَلَّقَتْ * سُطُورٌ لِأَقْلَامِ الْجَلَالَةِ تُنْسَبُ**
 (٥) **هُنَا فَأَحْفِضُوا الْأَبْصَارَ عَرَشِ مُحَمَّدٍ * هُنَا الْفَاتِحُ الْغَازِي الْكَبِيَّ الْمُدْرِبُ**
 (٦) **وَمَا كَانَ مِنْ (عَبْدِ الْمُجِيدِ) إِذْ أَحْتَمَى * بِأَكْثَافِهِ (كُوشُوطُ) وَالْخَطْبُ غَيْبُ**

(١) المعصب : المتزوج . (٢) سليمان ، هو سليمان القانوني ، السلطان العاشر من سلاطين آل عثمان ، وهو ابن السلطان سليم . ولد سنة ١٥٩٠ . وتولى الملك سنة ١٥٩٦ . ومات سنة ١٥٩٧ . وقد لقب بالقانوني لأنه وضع قانونا للدولة تسمى على مقتضاه .
 (٣) يشير بهذا البيت الى الطريقة التي اتبعها محمد الفاتح في مهاجمة القسطنطينية ، وتعميره سفنه على البر حتى وصل بها الى القرن الذهبي . (٤) تألقت : أضاءت وعلت . (٥) الكبي : الشجاع . ومحمد ، هو محمد الملقب بالفاتح ، وهو السلطان السابع من سلاطين آل عثمان . ولد سنة ١٤٣٣ . وتولى الملك سنة ١٤٥٥ وهو في الحادية والعشرين من عمره ، فبادر بالتأهب لفتح القسطنطينية . وفي سنة ١٤٥٧ — ١٤٥٣ م تم له فتحها ، وتوفي بجأة سنة ١٤٨٦ . ومدة ملكه إحدى وثلاثون سنة .
 (٦) الغيب : الشديد السواد . وعبد المجيد ، هو السلطان الحادي والثلاثون من سلاطين آل عثمان ، ولد سنة ١٢٣٧ ، وتولى السلطنة سنة ١٢٥٥ بعد وفاة أبيه السلطان محمود ، وتوفي سنة ١٢٧٧ ، ومدة جلوسه اثنان وعشرون عاما . ويشير الشاعر بهذا البيت والذي بعده الى ما حدث سنة ١٨٤١ م ، وذلك أن جماعة من الفارين ، مابين بولونيين ومجريين ، التجأوا الى البلاد النمائية ليمتصروا فيها بالسكون والهدوء ، بعد أن نالهم الشيء الكثير من الظلم والاضطهاد والعذاب على أيدي النمساويين والروس الذين قعدوا الثورات الناشئة في بولونيا والمجر ، وكان بين هؤلاء الفارين زعماء مشهورون ، منهم (كوشوط) المجرى المذكور في هذا البيت ، وكان زعيم ثورة يقصد بها تحرير المجر ، فطلبت النمسا والروسيا من الدولة النمائية تسليمهم ، فرفض ذلك السلطان عبد المجيد بحجة أن هذا التسليم لا تقره شريعة ولا خلق ، وعرضه في ذلك سفير بريطانيا إذ ذاك ، فكان ذلك سببا لقطع العلاقات بين الدولة العلية وبين النمسا وروسيا ؛ ولولا ظهور الأسطولين الإنجليزي والفرنسي في مياه الدردنيل لتفاقم الخطب ووقعت الحرب .

- (١) يُنَادِيهِمْ : أَمَا نَزِيلِي فُدُونَهُ * حَيَاتِي ، وَأَمَا صَارِي فُمَشْطَبُ
 فَإِنَّ كَانَتِ الْحُسْنَى فَإِنَّ سَمَاؤَهَا * وَإِنْ كَانَتِ الْآخَرَى فُشِدُوا وَجَرَبُوا
 (٢) كَذَلِكَ كَانُوا يَسْتَقِرُّونَ فِي الْبَدَا * وَأَعْدَاؤُهُمْ فِي الْغَرْبِ تَشَقُّ وَتُنَكَّبُ
 (٣) فَكَمْ طَلَبُوا مِنْهُمْ أَمَانًا فَأَمَّنُوا * وَأَمْسَى لَهُمْ فِي الشَّرْقِ مَسْرَى وَمَسْرَبُ
 (٤) فَكَانَ أَمَانَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَشْرِقُ * فَأَضْحَى أَمْتِيَّازَ الْقَوْمِ وَالشَّرْقِ مَغْرِبُ
 يقولون : فِي هَيْدَى الرُّبُوعِ تَعَصَّبُ * وَأَيُّ مَكَانٍ لَيْسَ فِيهِ تَعَصَّبُ ؟
 (٥) فَيَا شَرْقُ إِنَّ الْغَرْبَ إِنْ لَانَ أَوْ قَسَا * فِيهِ مِنَ الصُّهْبَاءِ طَبَعٌ مُدَوَّبُ
 - نَخَفَ بِأَسْهَاءِ فِي الرَّأْسِ وَالرُّأْسُ يَصْطَلِي * وَخَفَ ضَعْفَهَا فِي الْكَأْسِ وَالْكَأْسُ تُنْطَرِبُ
 (٦) وَيَا غَرْبُ إِنَّ الدَّهْرَ يَطْفُو بِأَهْلِهِ * وَيَطْوِيهِ تَيَّارُ الْقَضَاءِ فَيُرْسِبُ
 (٧) أَرَاكَ مَقَرَّ الطَّامِعِينَ كَأَمَّا * عَلَى كُلِّ عَرْشٍ مِنْ عُرُوشِكَ (أَشْعَبُ)

(١) الصارم : السيف القاطع . والمشطب : الذي فيه شطب ، وهي الخطوط والطرائق التي في نعله .

(٢) الذرا : جمع ذروة (بالكسر والضم) ، وهي المكان المرتفع .

(٣) الضمير في « طلبوا » يعود على قوله « أعداؤهم » في البيت السابق . ومنهم ، أي من آل عثمان .

والمسرب : المذهب والطريق .

(٤) يريد « بالقوم » : الأفرنج . ويشير بهذا البيت والذي قبله إلى ما نالوه من بعض سلاطين

آل عثمان من منح أعطيت لهم لتيسير سبل التجارة ، وتأمينهم على أنفسهم وأموالهم في بلاد الشدى ، أيام قوة الدولة العثمانية ، ثم صارت هذه المنح بعد ضعفها امتيازات تمسك بها الغربيون وأوذيت بها تركيا ورعاياها .

(٥) الصهباء : الخمر . (٦) يطفو : يعلو . ويرسب : يهبط ويسفل .

(٧) أشعب : رجل من المدينة كان مولى لعثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ؛ ويضرب به المثل

في الطمع ، فيقال : « أطلع من أشعب » .

(١) حادثة دنشواى

[نشرت في ٢ يولييه سنة ١٩٠٦ م]

- (٢)
أَيُّهَا الْقَائِمُونَ بِالْأَمْرِ فِينَا * هَلْ نَسَيْتُمْ وِلَاءَنَا وَالْوِدَادَا
- (٣)
خَفَضُوا جَيْشَكُمْ وَنَامُوا هَبِينَا * وَابْتَغُوا صَيْدَكُمْ وَجُوبُوا الْيَلَادَا
- (٤)
وَإِذَا أَعَوَزْتَكُمْ ذَاتُ طَوْقٍ * بَيْنَ تِلْكَ الرِّبَا فَيَصِيدُوا الْعِبَادَا
- (٥)
إِنَّمَا تَحْنُ وَالْحَمَامُ سَوَاءٌ * لَمْ تُغَادِرْ أَطْوَاقَنَا الْأَجْيَادَا
- لَا تَغْتَنُّوْنَا الْعُقُوقَ وَلَكِنْ * أَرْشِدُونَا إِذَا ضَلَلْنَا الرِّشَادَا
- (٦)
لَا تُقِيدُوا مِنِ أُمَّةٍ بِقَتِيلٍ * صَادَتِ الشَّمْسُ نَفْسَهُ حِينَ صَادَا
- جَاءَ جَهَانُنَا بِأَسْرِ وَجَيْتُمْ * ضِعْفَ ضِعْفَيْهِ قَسْوَةً وَأَشْتِدَادَا

(١) في يوم الأربعاء ١٣ يونيو سنة ١٩٠٦ م ، قام خمسة من الضباط الإنجليز من معسكرهم ، وقصدوا إلى بلدة دنشواى بإقليم المنوفية من أعمال مركز تلا ، لصيد الحمام ، وهناك أصيب بعض الأهلين فأصطدموا بالإنجليز؛ فأصيب بعض الضباط بإصابات أفضت إلى الموت ، فنارت نائرة اللورد كرومر عميد الدولة البريطانية إذ ذاك ، وعقدت المحكمة المختصة لمحاكمتهم ، وكان المدعى العمومى فيها ابراهيم الهلباوى بك المحامى المعروف؛ وقضت هذه المحكمة بإعدام أربعة من الأهلين ، وجلد وحبس ثمانية منهم . ونقل الإعدام والجلد فى نفس البسلة على مرأى وسمع من أهله ، وكان فى ذلك الحكم وفى تنفيذه من القسوة ما أثار الأتقس وأطلق ألسنة الوطنيين وزعماء النهضة بما يجيش فى النفوس من أسى وحسرة . (٢) الخطاب فى هذا البيت وما يمهده للإنجليز . (٣) جاب البلاد : قطعها . (٤) ذات الطوق : الحمامة المطوقة ، لأن لها طوقا حول عنقها ، وهو لون يخالف سائر لونها . (٥) يريد « بالأطواق » فى هذا البيت : أغلال الأسمروالاستعداد . والأجباد : الأعتاق ؛ الواحد جيد . (٦) يقال : أقاد الأمير القاتل بالقتيل ، إذا قتله به . ويشير بهذا البيت إلى ما قرره الأطباء من أن وفاة الضباط الإنجليزى كانت بضرية الشمس ، لا بإصابة أحد .

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَيَّنْتُمْ بَعْفِي * أَقْصَا أَرَدْتُمْ أَمْ كِيَادَا؟

أَحْسِنُوا الْقَتْلَ إِن ضَيَّنْتُمْ بَعْفِي * أَنْفُوسًا أَصَبْتُمْ أَمْ بَحَادَا؟

لَيْتَ شِعْرِي أَتَمَّكَ (مَحْكَمَةُ النَّفْسِ * تَيْشِ) عَادَتْ أَمْ عَهْدُ (نَيْرُونِ) عَادَا؟^(١)

كَيْفَ يَجْلُو مِنَ الْقَوِيِّ التَّشْفَى * مِنْ ضَعِيفٍ أَلْقَى إِلَيْهِ أَلْقِيَادَا؟

لِئَنَّا مُنْثَلَةٌ تَشْفُ عَنِ الْغِي * نِظْرٍ وَلِبْسَانًا لَعِظْكُمْ أَنْدَادَا^(٢)

أَكْرَمُونَا بِأَرْضِنَا حَيْثُ كُنْتُمْ * إِنَّمَا يُكْرِمُ الْجَوَادُ الْجَوَادَا^(٣)

لِأَنَّ عِشْرِينَ حِجَّةً بَعْدَ خَمْسِ * عَلَمَتْنَا السُّكُونُ مَهْمَا تَمَادَى^(٤)

أُمَّةٌ النَّيْلُ أَكْبَرَتْ أَنَّ تُمَادَى * مِنْ رَمَاهَا وَأَشْفَقَتْ أَنَّ تُمَادَى

لَيْسَ فِيهَا إِلَّا كَلَامٌ وَإِلَّا * حَسْرَةً بَعْدَ حَسْرَةٍ تَهَادَى

*
*
*

أَيُّهَا الْمُدْعَى الْعُمُومِيُّ مَهْلًا * بَعْضُ هَذَا فَقَدْ بَلَغَتْ الْمُرَادَا^(٥)

قَدْ وَصَّيْنَا لَكَ الْقَضَاءَ بِمِصْرٍ * وَصَّيْنَا لِنَجَالِكَ الْإِسْعَادَا^(٦)

(١) تعرف محاكم التنيش بالقسوة والظلم واضطهاد الناس وبصاغة أملاكهم، ثم إهراقهم من غير أن تترك لهم فرصة للدفاع عن أنفسهم؛ وقد استغلت تلك المحاكم في اضطهاد العرب في اسبانيا في آخر أيامهم بها حتى تم جلاؤهم عنها في سنة ١٦٠٩ م. ونيرون، هو الملك الروماني المعروف بالظلم والقسوة والاستبداد، وما ينسب إليه أنه أحرق مدينة روما، وكان يوم إهراقها يشاهد النيران تاكل المدينة وأهلها، فيسر بهذا المنظر كأنما ينظر إلى رواية تمثل في ملهى من الملاهى. (٢) المثلة (بالضم): التثكيل. وتشف: تكشف وتبين. والأنداد: النظراء؛ الواحد ند (بكسر النون). (٣) الحجية: السنة. (٤) أشفقت: خشيت. (٥) المدعى العمومي: إبراهيم الهلباوى بك. (٦) يشير إلى ما كان يقال من أن الهلباوى بك كان قد وعد بأن يكون بعد من رجال القضاء لدفاعه عن الإنجليز في هذه الحادثة.

فإذا ما جلستَ للحكم فاذكر * عهدَ (مِصْرٍ) فقد شَفَيْتَ الفُؤَادَا
 (١)
 لا جَرَى النَّيْلُ في نَوَاحِيكَ يا (مِصْرُ) * ولا جَادِكَ أَلْحِيَا حيثُ جادا
 (٢)
 أنتِ أَنْبَتِ ذلكَ النَّبْتِ يا (مِصْرُ) * فَأَصْحَى عَلَيْكَ شَوْكًا قَنَادَا
 (٣)
 أنتِ أَنْبَتِ نَاعِقًا قَامَ بِالْأَمِّ * سِيسَ فَادَمَى القُلُوبَ والأَكْبَادَا
 (٤)
 إِيهِ يا مِدرَةَ القَضَاءِ ويا مَنْ * سَادَ في غَفْلَةِ الزَّمَانِ وَشَادَا
 أنتِ جَلَادَنَا فلا تَنْسِ أَنَا * قد لَيْسَنا على يَدَيْكَ أَلْحِدَادَا

استقبال اللورد كرومر عند عودته من مصيفه بعد حادثة دنشواي^(٥)

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩٠٦ م]

(٦)
 (قَصْرَ الدُّبَارَةِ) هل أَتَاكَ حَدِيثُنَا * فالشَّرْقُ رِيحَ له وَجِبَّ المَغْرِبُ
 (٧)
 أَهْلًا بِسَاكِنِيكَ الكَرِيمِ وَمَرْحَبًا * بعدَ التَّحِيَّةِ إِنِّي أَتَعَبُ
 نَقَلْتِ لَنَا الأَسْلَاكَ عَنكَ رِسَالَةً * بَأَنْتِ لها أَحْشَاؤُنَا نَتَلَهَّبُ

(١) الحيا : المطر . (٢) القناد : شجر صلب له شوك كالإبر . يخاطب مصر بأنها أحسنت
 إلى بعض أبنائها ويرت بهم ، فأساءوا إليها ووجدوا نعمتها . (٣) يريد « بالناعق » : المدعى
 العمومي في هذه القضية . والنعيق (بالعين المهملة ، وفي كتب اللغة أنه بالعين المعجمة أفسح) : صياح
 الغراب . (٤) المدره : خطيب القوم والمتكلم عنهم . (٥) انظر الكلام على الحادثة التي
 وقعت في هذا البلد (في الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) . (٦) ريع (بالياء للجھول) :
 من الزرع ، وهو الفزع . يخاطب في هذا البيت القصر مریدا صاحبه . (٧) التعتب ، هو توأصف
 الموجودة ، ومخاطبة المدلين أخطاهم طالبين حسن مراجعتهم ، ومداركهم ماكره بعضهم من بعض .

- (١) ماذا أقول وأنت أصدق ناقل * عنا ولكن السياسة تكذب
 (٢) صلتنا معنى الحياة فما لنا * لا نثرئب لها وما لك تغضب
 (٣) أقيمت منا أن يحس؟ وإنما * هذا الذي تدعو إليه وتشدب
 (٤) أنت الذي يعزى إليه صلاحنا * فيما تقرر له لديك وتكتب
 (٥) إن ضاق صدر النيل عما هاله * يوم الحمام فإت صدرك أرحب
 (٦) أو كما باح الحزين بأنة * أمست إلى معنى التعصب تنسب!
 (٧) رققا عميد الدولتين بأمة * ضاق الرجاء بها وضاق المذهب
 رققا صييد الدولتين بأمة * ليست بغير ولايها تعذب
 (٨) إن أرهقوا صيادهم فلعلمهم * للقوت لا للمساكين تعصبوا
 (٩) ولربما صن الفقير بقوته * وسخا بهجته على من يغضب

- (١) يشير بهذا البيت والذي قبله إلى مقتطفات من تقرير اللورد كرومر عن مصر نقلها البرق إلى الصحف المصرية، وفيها يظن على المصريين ويصفهم بأنهم لا يعرفون بجيلا (٢) نثرئب لها: تتطلع إليها. والأشرباب (في الأصل): مد العنق للنظر. (٣) تدبه إلى الأمر: دعاه إليه. (٤) يعزى: ينسب. يشير إلى ما كان يكتبه اللورد كرومر في تقريراته من أنه هو الذي جلب الخير والرفاهية لمصر. (٥) يوم الحمام، أي يوم صيد الحمام الذي سبب حادثة دنشواي المعروفة. (٦) الأنة: من الأبن، وهو التأثر. ويشير بهذا إلى ما وجه إلى المسلمين في مصر من التعصب الديني، وأن ذلك التعصب كان السبب في قتل الإنجليز في دنشواي. (٧) عميد الدولتين، أي عميد الدولة الإنجليزية والمصرية. (٨) أرهقوا صيادكم: اعتدوا عليه وآذوه. ويريد « بالعياد»: أحد ضباط الإنجليز الذين كانوا يتصيدون الحمام في دنشواي ولاقي حنقه هناك. (٩) صن: يجل. وسخا بهجته... الخ، أي بذل نفسه في دفع من يغضبه طامه. ويشير بهذا إلى ما حدث من بعض هؤلاء الصيادين، حين أطلقوا النار على الحمام فأحرقت بعض أجران القمح هناك.

فِي دِنْشَوَى وَأَنْتَ عَنَّا غَائِبٌ * لَعِبَ الْقَضَاءُ بِنَا وَعَمَزَ الْمَهْرَبُ
 حَسْبُ، أَلِ النَّفُوسِ مِنَ الْحَمَامِ بَدِيلَةً * فَتَسَابَقُوا فِي صَيْدِهِنَّ وَصَوَّبُوا
 نَكَبُوا وَأَقْفَرَتِ الْمَنَازِلُ بَعْدَهُمْ * لَوْ كُنْتَ حَاضِرًا أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْكَبُوا
 خَلِيَتُهُمْ وَالْقَاسِطُونَ بِمَرْصِدٍ * وَسَيَاطُهُمْ وَجِبَالُهُمْ تَنَاهَبُ
 جُلِدُوا وَلَوْ مَنِيَتُهُمْ لَتَعَلَّقُوا * بِجِبَالٍ مِّنْ شِقُوقِهِمْ وَلَمْ يَتَهَيَّبُوا
 شَقُّوا وَلَوْ مَنَحُوا الْخِيَارَ لِأَهْلُوا * بَلَقَى سَيَاطِ الْجَالِدِينَ وَرَجَبُوا
 يَتَحَاسِدُونَ عَلَى الْمَمَاتِ، وَكَأْسُهُ * بَيْنَ الشَّفَاهِ وَطَعْمُهُ لَا يَدْبُ
 مَوَاتِنٍ : هَذَا عَاجِلٌ مُتَمَرِّدٌ * يَرْنُو، وَهَذَا آجِلٌ يَتَرَقَّبُ
 وَالْمُسْتَشَارُ مُكَائِرٌ بِرِجَالِهِ * وَمُعَاجِزٌ وَمُنَاجِزٌ وَمُحْزَبٌ
 يَخْتَالُ فِي أَتْحَائِهَا مُتَبَسِّمًا * وَالذَّمْعُ حَوْلَ رِكَابِهِ يَتَصَبَّبُ

(١) يقال : صَوَّبَ السَّهْمَ نحو الرَّمِيَةِ (بشديد الياء) ، إِذَا سَدَّه .

(٢) القَاسِطُونَ : الظَّالِمُونَ الجَائِرُونَ عَنِ الْحَقِّ ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : (رَأَى الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لَهُمْ

حَطَبًا) . وَالْمَرْصِدُ : الْمَرْقَبُ .

(٣) مَنِيَتُهُمْ ، أَي خَيْرَتُهُمْ فَمَا يَتَمَنُّونَهُ مِنْ أَوْخَفِ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ .

(٤) أَهْلُوا وَرَجَبُوا ، أَي قَالُوا : أَهْلًا وَمَرْجَبًا . وَمَعْنَى الْبَيْتَيْنِ : أَنَّ كَلَامًا مِنْ جِلْدٍ وَشَقِي رَأَى فِي عَذَابِهِ

مِنَ الشَّدَةِ مَا تَمَنَّى مَعَهُ أَنْ يَسْتَبْدِلَ بِهِ عَذَابَ أُخِيهِ . وَاللُّغِيُّ : النَّارُ ؛ وَقِيلَ : طَبْهَا . (٥) الْمُتَمَرِّدُ :

الْقَاضِي ، تَشْبِيْهُهُ بِالْفَرَسِ ، لِأَنَّ مِنْ عَادَتِهِ أَلَّا يَلْقَاكَ دَائِمًا إِلَّا مُتَنَكِّرًا غَضْبَانًا . وَيَرْنُو : يَنْظُرُ .

(٦) يَرِيدُ «بِالْمُسْتَشَارِ» هُنَا : الْمُسْتَبْرَدُ الْإِنْجِلِيزِيُّ ، وَهُوَ مِنْ قَضَاءِ الْحِكْمَةِ الَّتِي حَكَمَتْ عَلَى مَتَمِي

دِنْشَوَى . وَالْمَاجِزُ : مَنْ جَازَتْ رِجْلُهُ ، إِذَا آتَيْتَ بِمَا يَجْعَلُهُ طَاجِرًا . وَالْمُنَاجِزُ : الْمُقَاتِلُ الْمُبَارِزُ . وَمُحْزَبٌ ،

أَي مَفْرَقٌ أَعْوَانُهُ ، فَبَعْضُهُمْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الْجِلْدِ ، وَبَعْضُهُمْ يَتَوَلَّى أَمْرَ الشَّقِّ ... الخ .

- (١)
 طَاحُوا بَارَبَعَةً فَاَرَدُوا خَامِسًا * هُوَ خَيْرٌ مَا يَرْجُو الْعَمِيدُ وَيَطْلُبُ
 حُبُّ يُحَاوِلُ غَرَسَهُ فِي أَنْفُسِ * يُجْنَى بِمَغْرِسِهَا التَّنَاءُ الطَّيِّبُ
 كُنْ كَيْفَ شِئْتَ وَلَا تِكَلِّ أَرْوَاحَنَا * لِلسُّتُورِ فَإِنَّ عَدْلَكَ أَخْصَبُ
 وَأَفْضُ عَلَى (بُنْدٍ) إِذَا وَلِيَ الْقَضَا * رِفْقًا يَهْشُ لَهُ الْقَضَاءُ وَيَطْرُبُ
 قَدْ كَانَ حَوْلَكَ مِنْ رِجَالِكَ نُجْبَةٌ * سَأَسُوا الْأُمُورَ فَدَرَبُوا وَتَدْرَبُوا
 (٢)
 أَقْصَيْتَهُمْ عَنَّا وَجِئْتَ بِفِتْيَانِيَّةٍ * طَاشَ الشَّبَابُ بِهِمْ وَطَارَ الْمَنْصِبُ
 فَاجْعَلْ شِعَارَكَ رَحْمَةً وَمَوَدَّةً * إِنَّ الْقُلُوبَ مَعَ الْمَوَدَّةِ تُكْسَبُ
 وَإِذَا سُئِلْتَ عَنِ الْيَكَاةِ قُلْ لَّهُمْ * هِيَ أُمَّةٌ تَلْهُو وَشَعْبٌ يَلْعَبُ
 (٣)
 وَأَسْتَبْقِي غَفْلَتَهَا وَتَمَّ عَنْهَا تَمَّ * فَالْنَّاسُ أَمْثَالُ الْحَوَادِثِ قَلْبُ

شكوى مصر من الاحتلال

[نشرت في أول يناير سنة ١٩٠٧م]

- (٤)
 لَقَدْ كَانَ فِينَا الظُّمُّ قَوْضَى فَهَدَّبَتْ * حَوَاشِيهِ حَتَّى بَاتَ ظُلْمًا مُنْظَاً
 (٥)
 تَمَّنْ عَلَيْنَا الْيَوْمَ أَنْ أَخْصَبَ التَّرَى * وَأَنْتَ أَصْبَحَ الْمِصْرِيُّ حُرًّا مِنْهَا

(١) طاحوا بأربعة، أى ذهبوا بنفوسهم، وأردوا: أهلكوا. ويريد «الخامس»: الحب المذکور في البيت الآتي. (٢) أقصيتهم: أبعدتهم. وطار المنصب، أى خفت أعلامهم من الغرور بمناصبهم. (٣) قلب، أى منقلبون لا يثبتون على حال واحدة. والذي وجدناه في كتب اللغة أن القلب: صفة للفرد أى المنقلب كيف شاء، وقد أخبر الشاعر به عن الناس مراعاة للفظ، ومنه قول الشاعر: ولقد سمعت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف ليدي؟

(٤) الحواشي: النواحي. وتهذيها: إصلاحها. (٥) تمنى: يخاطب عميد الدولة الإنجليزية. ويشير إلى ما كان يكتبه ذلك العميد في تقاريراته من صلاح حال مصر ورفاهتها بفضل الإنجليز.

- (١) أَعِدَّ عَهْدَ (إِسْمَاعِيلَ) جَلْدًا وَسُخْرَةً * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمَرْءَ أُنْكَى وَأَمَّا
 عَمِلْتُمْ عَلَى عِزِّ الْجَمَادِ وَذُلِّنَا * فَأَغْلَيْتُمْ طِينَنَا وَأَرْخَصْتُمْ دِمَانَا
 (٢) إِذَا أَخْصَبَتْ أَرْضٌ وَأَجْدَبَ أَهْلُهَا * فَلَا أَطْلَعَتْ نَبْتًا وَلَا جَادَهَا السَّمَاءُ
 (٣) نَهَشَ إِلَى الدِّينَارِ حَتَّى إِذَا مَشَى . * بِهِ رَبُّهُ لِلْسُّوقِ أَلْفَاهُ دِرْهَمًا
 فَلَا تَحْسِبُوا فِي وَقْفَةِ الْمَالِ - لَمْ تُفِدْ * مَنَاعًا وَلَمْ تَعِصْ مِنَ الْفَقْرِ - مَغْنَمًا
 (٤) فَإِنَّ كَثِيرَ الْمَالِ وَالْخَفِضُ وَارِفٌ - * قَلِيلٌ إِذَا حَلَّ الْغَلَاءُ وَخِيًّا

وداع اللورد كرومر

قالها عند استقالة اللورد وضمتها آراء الناس في سياسته

[نشرت في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٧ م]

- (٥) قَتَى الشَّعْرَ هَذَا مَوْطِنُ الصِّدْقِ وَالْهُدَى * فَلَا تَكْذِبِ التَّارِيخَ إِنْ كُنْتَ مُنْشِدًا
 (٦) لَقَدْ حَانَ تَوَدِّيعُ الْعَمِيدِ وَإِنِّه * حَقِيقٌ بِتَشْيِيعِ الْمُحِبِّينَ وَالْعِدَا

(١) يسير بهذا البيت الى ما كان يردده عميد الدولة الإنجليزية وغيره من ساسة الإنجليز من تفضيل عهد احتلالهم على ما قبله من اليهود، ولا سيما عهد إسماعيل، ممنين على المصريين بأنهم قد أزالوا عنهم ما كان يحيق بهم من المظالم قبل احتلالهم، من تسخير الناس وجلد ظهورهم . (٢) جادها السماء أي نزل عليها المطر . (٣) هش اليه : ارتاح وبشر ويشير بهذا الى غلاء الحاجات وارتفاع أثمانها، حتى إن الدينار ينزل الى قدر الدرهم في الشراء . (٤) الخفض : سعة العيش ورغده . والوارف : المتسع . يقول : إن كثرة الأموال مع ارتفاع الأسعار وغلاء الحاجات لا تنفي شيئاً . (٥) قتى الشعر، يريد نفسه . (٦) العميد، هو عميد الدولة الإنجليزية في مصر، وهو اللورد كرومر، وقد بقى بها ما يزيد على أربعة وعشرين عاماً، فقد حضر اليها في سبتمبر سنة ١٨٨٣ م . وتركها في سنة ١٩٠٧ م وحقيق : جدير .

- (١)
فودّع لنا الطود الذي كان شامخاً * وشيخ لنا البحر الذي كان مزبداً
وزوده عنا بالكرامة كلها * وان لم يكن بالباقيات مزوداً
(٢)
فلم لا ترى الأهرام يا نبيل ميّداً * وفرعون عن واديك مرتجلاً غداً؟
(٣)
كأنك لم تجزع عليه ولم تكن * ترى في حى فرعون أمناً ولا جداً
سلام ولو أنا نسيء إلى الآلى * أسأوا إلينا ما مددنا لهم يداً
(٤)
سنظري أياديك التي قد أفضتها * علينا فلسنا أمة تجحد أليداً
أمناً فلم يسلك بنا الخوف مسلماً * ونمنا فلم يطرق لنا الذعر مرقداً
وكنت رحيماً القلبى تمبى ضعيفنا * وتدفع عنا حاديت الدهير إن عدا
ولولا أسى فى (دنشواى) ولوعة * وفاجعة أدمت قلوباً وأكبدت
(٥)
ورميك شعبا بالتعصب غافلاً * وتصويرك الشرقى غرا مجرّداً
(٦)

- (١) الطود : الجبل العظيم . والشاخ : المرتفع . والمزبد : الذى يقذف بالزبد (بالتحريك) وهو ما يعلو الماء من الرغوة ، ولا يكون ذلك إلا عند هيجان البحر وثورانه . شبه الشاعر اللورد بابيل العظيم فى رسوخه فى السياسة وعلو شأنه ، كما شبه بالبحر المزبد فى ثورته وفضبه .
(٢) ميّداً : مائلة مضطربة ، الواحد مائد . وشبه كرومر بفرعون ، لما كانت يعرف به من الجبروت . (٣) الجدا (بفتح الجيم وتخفيف الدال) : العطاء . (٤) نظرى : تمدح . والآبادى : الزمن . وأفضتها : أجزتها . ويشير فى هذا البيت والبيتين اللذين بعده الى ماتر اللورد فى مصر ، من نشر الأمن فى ربوع البلاد ، والأخذ بناصر الضعفاء ، وإنصافهم من ظلم الأقوياء .
(٥) الأسى : الحزن . وانظر التمرىف بمحادثة دنشواى (فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٢٠ من هذا الجزء) .
(٦) رميك ، أى آتياك . والغر : الذى لا تجربه له بالأموال لتقص نظره . ومجرّداً ، أى غير مزود بأسباب النهوض والجد .

لذُبْنَا أَسْنَى يَوْمَ الْوَدَاعِ لِأَنَّنا * نَرَى فِيكَ ذَاكَ الْمُصْلِحَ الْمُتَوَدِّداً
تَشَعَّبَتِ الْآرَاءُ فِيكَ فَقَائِلٌ * أَفَادَ الْغِنَى أَهْلَ الْبِلَادِ وَأَسْعَدَا
(١) وكانت له في المُصْلِحِينَ سِيَّاسَةً * تَرْخِصَ فِيهَا نَارَةً وَتَشَدُّداً
(٢) رَأَى الْعِزَّ كُلَّ الْعِزِّ فِي بَسْطَةِ الْغِنَى * فَخَارَبَ جَيْشَ الْفَقْرِ حَتَّى تَبَدَّدَا
(٣) وَأَمْتَعَكُمْ بِالنَّيْلِ فَهُوَ مُبَارَكٌ * عَلَى أَهْلِهِ ، خِصْبًا وَرِيًّا وَمُورِدَا
(٤) وَسَنَّ لَكُمْ حُرِّيَةَ الْقَوْلِ عِنْدَ مَا * رَأَى الْقَوْلَ فِي أَسْرِ السُّكُوتِ مُقِيدَا
(٥) وَأَتَمَّرْتُمْ بِقِصْرِ عَلَى الْمَالِ هَمَّهُ * يَرَى أَنَّ ذَاكَ الْمَالَ لَا يَكْفُلُ أَلْهُدَى
(٦) فَلَا يَتَّخِذُ الْإِثْرَاءَ حَتَّى يَزِينَهُ * بَعْلِيمٌ ، وَخَيْرُ الْعِلْمِ مَا كَانَ مُرْشِدَا
(٧) يُنَادِيكَ قَدْ أَزْرَيْتَ بِالْعِلْمِ وَالْحِجَابِ * وَلَمْ تُبْقِ لِلتَّعْلِيمِ يَا (رُؤْدُ) مَعْهَدَا
وَأَنَّكَ أَخْصَبْتَ الْبِلَادَ تَعْمُدَا * وَأَجْدَبْتَ فِي مِصْرَ الْعُقُولِ تَعْمُدَا
(٨) قَضَيْتَ عَلَى أُمَّ اللُّغَاتِ وَإِنَّهُ * قَضَاءٌ عَلَيْنَا أَوْ سَبِيلٌ إِلَى الرَّدَى

(١) ترخيص : لان وسبل . (٢) بسطة الغنى : سعته .

- (٣) يشير بهذا البيت إلى الإصلاحات المتعلقة بالرى وتحسين النظم فى صرف مياه النيل التى أجزيت فى عهد اللورد كرومر . (٤) سنن : شرع . يشير بهذا البيت إلى حرية الصحافة فى عهد اللورد . (٥) وآسنر : معطوف على قوله السابق : « فقائل » . ويقصر ، أى يحبس . وهمه ، أى همته وعزمه . (٦) الإثراء : كثرة الأموال . (٧) أزرى به : تهاون به ووضع من شأنه . (٨) يريد « بأم اللغات » : اللغة العربية . ويشير إلى ما كان فى عهد اللورد كرومر من جعل دراسة أكثر العلوم فى المدارس باللغة الإنجليزية . والردى : الهلاك .

- (١) ووافيت والقطران في ظل راية * فزلت (بالسودان) حتى تمردا
 (٢) فطاح كما طاحت (مصوغ) بعده * وضاعت مساعينا بأطاعكم سدى
 (٣) حجبت ضياء الصحف عن ظلماته * ولم تستقل حتى حجبت (المؤيدا)
 (٤) وأودعت تقرير الوداع مغمرا * رأينا جفاء الطبع فيها مجسدا
 غمزت بها ديت النبي وإنما * لنغضب إن أغضبت في القبر (أحدنا)
 (٥) يناديك أين النايون بعهدكم * وأى بناء شاخ قد تجسدا
 (٦) فما عهد (إسماعيل) والعيش ضيق * بأجذب من عهدكم سال عسجدا
 (٧) يناديك ولت الوزارة هيئة * من الصم لم تسمع لأصواتنا صدى
 فليس بها عند التشاور من قتي * أي إذا ما أصدر الأمر أوردًا ؟

- (١) وافيت ، أى حضرت إلى مصر . والقطران : مصر والسودان . ويريد « بالراية » :
 الراية المصرية . وتمرد : عصى ونج عن الطاعة . يشير بهذا البيت إلى رأى السياسة البريطانية التى
 أشارت به على مصر من إخلاء السودان فى سنة ١٨٨٤م عند ما ثار المهدي ، حتى استفحل أمره وانتشرت
 دعوته ، وتآلبت معظم القبائل على الحكومة ؟ وقد أعيد فتحه بعد ذلك بالجنشين المصرى والإنجليزى
 فى سنة ١٨٩٧م . (٢) طاح ، أى ذهب وضاع . ومصوغ : ثمر معروف على البحر الأحمر ، وقد كان
 فى يد مصر ، ثم اضطرت إلى إخلائه أيام الحروب السودانية ، فضمته إيطاليا إلى أملاكها بموافقة إنجلترا .
 (٣) ظلماته ، أى ظلمات السودان ؛ ويريد ظلمات الجهل التى فيه . ويشير الشاعر إلى ما حدث
 فى عهد الورد كرومر من منع بعض الصحف المصرية ، ومنها صحيفة المؤيد ، من دخول السودان خوفا من
 نشر الدعاية ضد الإنجليز . (٤) المغامر : المغاير . ويشير الشاعر إلى ما ذكره الورد كرومر
 فى تقريره عن مصر ، حين تركها ، من طعن على المصريين . (٥) يناديك ، أى هذا الآخر الذى
 سبق ذكره فى قوله : « وآخر لم يقصر ... الخ » . (٦) العسجد : الذهب الخالص .
 (٧) الصدى : ما يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبسه ؛ ولذلك يقال له : رجع الصدى .

- (١) رَبِّكَ مَاذَا صَدَّنَا وَلَوْ يَبْنَا * عَنِ الْقَصْدِ إِنْ كَانَ السَّبِيلُ مُمَهَّدًا؟
- (٢) أَشْرَتْ بَرَايَ فِي كِتَابِكَ لَمْ يَكُنْ * سَدِيدًا وَلَكِنْ كَانَ سَهْمًا مُسَدَّدًا
- (٣) وَحَاوَلْتَ إِعْطَاءَ الْغَرِيبِ مَكَانَهُ * تَجُرُّ عَلَيْنَا الْوَيْلَ وَالذَّلَّ سَرْمَدًا
- (٤) فَيَا وَيْلَ مِصْرَ يَوْمَ تَشَقَّى بِنَدْوَةٍ * يَبِيْتُ بِهَا ذَلِكَ الْغَرِيبُ مُسَوَّدًا
- (٥) أَلَمْ يَكْفِنَا أَنَّا سُؤْلِينَا ضِيَاعَنَا * عَلَى حِينٍ لَمْ نَبْلُغْ مِنَ الْفِطْنَةِ الْمَدَى
- (٦) وَزَاخَمْنَا فِي الْعَيْشِ كُلِّ مُمَارِسٍ * خَيْرٍ وَكُنَّا جَاهِلِينَ وَرُقْدًا
- وَمَا الشَّرَكَاتُ السُّودُ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ * سِوَى شَرِكٍ يُلْقَى بِهِ مَنْ تَصِيدَا
- (٧) فَهَذَا حَيْثُ النَّاسِ وَالنَّاسُ سَهْوَةٌ * إِذَا قَالَ هَذَا، صَاحَ ذَلِكَ مَقْنَدًا
- وَلَوْ كُنْتُ مِنْ أَهْلِ السِّيَاسَةِ بَيْنَهُمْ * لَسَجَلْتُ لِي رَأْيًا وَبُلَغْتُ مَقْصِدَا
- وَلَكِنِّي فِي مَعْرِضِ الْقَوْلِ شَاعِرٌ * أَضَافَ إِلَى التَّارِيخِ قَوْلًا مُخَلَّدًا
- (٨) فَيَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الْجَلِيلُ تَحِيَّةٌ * وَيَا أَيُّهَا الْقَصْرُ الْمُتَيْفُ تَجَلَّدَا
- لَنْ ضَابَ هَذَا اللَّيْثُ عَنكَ لِعَلَّةٍ * لَقَدْ لَبِثَ آثَارُهُ فِيكَ شُهَدَا

- (١) لوى به عن القصد، أى صرفه عنه . يقول : إن صح ما يقال من أنك أحسنت السياسة في مصر ووليت أمورها أكفاهها ، فأبانا نتخوف عن القصد ونسير في غير النهج .
- (٢) المستد : المصوب نحو الهدف . (٣) السرمد : الدائم . (٤) الندوة : المكان يجتمع فيه القوم للتشاور . ويشير إلى ما كان يراد من إنشاء مجلس للشورى مختلط من المصريين والأجانب . (٥) المدى : الغاية . ويشير بهذا البيت إلى ما استولى عليه الأجانب من أراضينا الزراعية بما نصبوه من أشراك الديون ذوات الفوائد المرهقة . (٦) مارس الأمر : عاجله وزاوله . يشير في هذا البيت إلى أرباب الاقتصاد الخبيرين باكتساب المال واستثماره من الأجانب ، وبجهل المصريين بهذا الفن . (٧) مقندا : مكذبا مجھلا . (٨) يريد قصر الدوبارة الذي كان يسكنه العميد .

(١) استقبال السير غورست

قالها في استقباله عند مجيئه إلى مصر معتمدا للدولة الإنجليزية خلفا للورد كرومر
يحدث فيها آلام المصريين وآمالهم

[نشرت في ١٠ أكتوبر سنة ١٩٠٧ م]

- (٢) بَنَاتِ الشَّعْرِ بِالنَّفَحَاتِ جُودِي * فَهَذَا يَوْمٌ شَاعِرِكَ الْمُجِيدِ
(٣) أَطْلَى وَأَسْفِرِي وَدَعِيهِ يُحْيِي * بِمَا تُوحِينِ أَيَّامَ الرَّشِيدِ
إِذَا مَا جَلَّ قَدْرُكَ عَن هُبُوطِ * مُرِيهِ إِلَى سَمَائِكَ بِالصُّعُودِ
وَأُولَى ذَلِكَ الْفَائِي بَيَانًا * يَتِيهُ بِهِ عَلَى أَهْلِ الْكُلُودِ
(٤) وَحَلَى عُقْدَةً مِنْ أَصْغَرِيهِ * يَلِينُ هُنَّافِهِ قَائِسِي الْحَدِيدِ
(٥) مَا أَنَا وَأَقِفُ بِرُسُومِ دَارٍ * أَسْأَلُهَا وَلَا كَكَلْفٍ يُرُودِ
وَلَا مُسْتَنْزِلٍ هِبَةً بِمَنْجٍ * وَلَا مُسْتَنْجِزٍ حُرَّ الوُعُودِ
وَلَيْكِنِّي وَقَفْتُ أَنْوَحُ نَوْحًا * عَلَى قَوْمِي وَأَهْنِيفُ بِالنَّشِيدِ
(٦) وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ بِسَبَابِ يَرَاعٍ * يَصُورُ بِكُلِّ قَافِيَةٍ شُرُودِ

- (١) ولد غورست سنة ١٨٦١ م، وتوفي في يولييه سنة ١٩١١ م. وكان مستشارا لوزارة المالية من سنة ١٨٩٨ م إلى سنة ١٩٠٤ م. وفي سنة ١٩٠٧ م عين عميدا للدولة الإنجليزية مكان اللورد كرومر.
(٢) بنات الشعر: معانيه ونحوها. ويريد «بالشاعر المجيد»: نفسه. (٣) سفرت المرأة تسفر (من باب ضرب): كشفت عن وجهها. ويريد «بالرشيد»: هارون الرشيد الخليفة العباسي المعروف؛ وخصه بالذكر لكثرة من كان في زمرته من الشعراء المجيدين. (٤) الاصفران: القلب واللسان.
(٥) رسوم الدار: آثارها. والكلف: المولع بالشئ الشديد الحب له. والرؤد (بالهمزة وسهلت): الثابة الحسنة. (٦) شبا اليراع: سن القلم. وقافية شرود، أي سائرة دائمة.

- (١) بَنَاتُ الشُّعْرَانِ هِيَ أَسْعَدَتْنِي * شَكَوتُ مِنَ الْعَمِيدِ إِلَى الْعَمِيدِ
(٢) وَلَمْ أَجْحَدْ عَوَارِفَهُ وَلَكِنْ * رَأَيْتُ الْمَنَّ دَاعِيَةَ الْجُودِ
(٣) أَذِيْقُونَا الرَّجَاءَ فَقَدْ ظَمِينَا * بِعَهْدِ الْمُصْلِحِينَ إِلَى الْوُرُودِ
(٤) وَمُنُوا بِالْوُجُودِ فَقَدْ جَهَلْنَا * بِفَضْلِ وَجُودِكُمْ مَعْنَى الْوُجُودِ
(٥) إِذَا أَعْلَوَى الصَّيَاحُ فَلَا تَأْمَنَّا * فَإِنَّ النَّاسَ فِي جُهْدٍ جَهِيدِ
(٦) عَلَى قَدْرِ الْأَذَى وَالظُّلْمِ يَعْلُو * صِيَاحُ الْمُشْفِقِينَ مِنَ الْمَزِيدِ
(٧) حِرَاحٌ فِي النَّفُوسِ نَعْرَنَ نَعْرًا * وَكُنَّ قَدْ انْدَمَلْنَ عَلَى صَدِيدِ
(٨) إِذَا مَا هَاجَهُنَّ أَسَى جَدِيدٌ * هَتَكَنَّ سَرَائِرَ الْقَلْبِ الْجَلِيدِ
(٩) أَلِي مَنْ نَسْتَيْكِي عَنَتَ اللَّيَالِي * أَلِي (الْعَبَّاسِ) أُمِّ (عَبْدِ الْجَمِيدِ)؟
وُدُونَ جِهَاثًا قَامَتِ رِجَالٌ * تَرَوَعْنَا بِأَصْنَافِ الْوَعِيدِ

- (١) أسعدتني : أعانتني . وفي كتب اللغة : أن «شكا» يتعدى بنفسه لا بالحرف .
(٢) العوارف : النعم ؛ الواحدة عارفة . وفي البيت تعريض بما كان يمتن به اللورد كرمه على المصريين من أنه أنهضهم وأصلح من أحوالهم .
(٣) الخطاب في «أذيقونا» للخطين . وفي قوله : «بعهد المصلحين» تهكم ظاهر .
(٤) اعلوى : علا .
(٥) المشفقون : المتألمون .
(٦) نعر الجرح : سال دمه . واندمل : التأم .
(٧) السرائر : جمع سريرة ، وهي ما يستره الإنسان من أمره . والجليد : الصبور .
(٨) العنت : الأذى والمشقة .
(٩) ررعه : أخافه وأفزعه .

- (١)
فَمَجْنُونا نَطاولِكُمْ بِجاءِ * يُطوَلِكُمْ ولا رَمْنِي شَدِيدِ
(٢)
ولا بَننا نُعاجِرُكُمْ بِعَلِمِ * يَبِينُ بِهِ الغَوِيُّ مِنَ الرَّشِيدِ
(٣)
ولَكِنَّا نَطاولِكُمْ بِحَقِّ * أَضْرَبُ بِأَهْلِهِ نَقْضُ العُهُودِ
(٤)
رَمانا صابِحُ التَّقْرِيرِ ظُلْمًا * بِكُفْرانِ العَواريِفِ وَالكَنُودِ
وَأَقْسَمَ لا يُجيبُ لَنَا نِداءً * ولو جِئنا بِقُرَآنٍ بِجِيدِ
(٥)
وَبَشَّرَ أَهْلَ مِصْرٍ بِأَحْتِلالِ * يَدُومُ عَلَيْهِمُ أَبدَ الأَيِّدِ
(٦)
وَأَنْبَتَ فِي النَفوسِ لَكُمْ جَفاءً * تَعَهَّدَ بِمَنْهَلِ الصُّدُودِ
(٧)
فَأَمَرَ وَحِشَةً بَلَّغَتْ مَدَها * وَزَكَّاهَا بِأَرْبَعَةِ شُهُودِ
(٨)
فَقِيلَ الشَّمْسِ أَوْرَثنا حِياةً * وَأَيَقْظُ هاجِعَ التَّوْمِ الرُّقُودِ
فَلَيْتَ (كُرُومِرا) قَد دَامَ فِينا * يُطَوِّقُ بِالسَّلاسلِ كُلِّ جِيدِ

- (١) طاوله بجاءه : فخره به . وطاله يطوله : علاه وارتفع عليه . ويريد « بالركن الشديد » :
العمة والمنعة . والخطاب في هذا البيت وما بعده للإنجليز .
(٢) نعاجركم : نأى بما يسجركم . (٣) يريد « بالعهود » : وعود ساسة الإنجليز بالجللاء عن مصر .
(٤) صاحب التقرير ، هو اللورد كرومر ، وكان قد آتهم المصريين في أحد تقاريراته التي كان يرفنها
لدولته بعدم الاعتراف بجميل الدولة البريطانية عليهم . والكنود : الكفر بالعمة .
(٥) أهد الأبيد ، أى أهد الدهر . (٦) المنهل : المطريشند أنصابه .
(٧) يريد « بالشهود الأربعة » : من أعدموا في دنشواى ، فهم بما لقوا شهود عدول على ظلم العميد .
(٨) قتييل الشمس : الضابط الإنجليزي الذى مات في حادث دنشواى بضربة الشمس ، وأتهم
الأهلون بقتله . والهاجع : النائم . يريد أن ما أصاب الناس من العذاب بسبب هذا القتل جعلهم
يهبون ويستيقظون الى المطالبة بالحرية .

وَيُخَيِّفُ (مُضَرَّ) أَنَا بَعْدَ آيٍ * يَجْلُودُ وَمَقْتُولٍ شَيْدٍ
 لِنَنْزِعَ هَذِهِ الْأَكْفَانَ عَنَّا * وَنُبَعِّثَ فِي الْعَوَالِمِ مِنْ جَدِيدٍ
 رَمَى (دَارَ الْمَعَارِفِ) بِالرَّزَايَا * وَجَاءَ بِكُلِّ جَبَّارٍ عَيْنِيدٍ
 يُدِلُّ بِحَوْلِهِ وَيَدِيهِ تَيْمًا * وَيَعْبَثُ بِالنَّهْيِ عِبَثَ الْوَالِيدِ
 فَبَدَّدَ شَمْلَهَا وَأَدَالَ مِنْهَا * وَصَاحَ بِهَا : سَيْلِكَ أَنْ تَيْدِي
 هَبُوا (دَنْلُوبَ) أَرْجَبَكُمْ جَنَانًا * وَأَقْدَرَكُمْ عَلَى نَزْعِ الْحُقُودِ
 وَأَعْلَى مِنْ (غِلَادَسْتُونَ) رَأْيًا * وَأَحْكَمَ مِنْ فَلَاسِفَةِ (الْمُنُودِ)
 فَإِنَّا لَا نُنْطِيقُ لَهُ جِوَارًا * وَقَدْ أَوْدَى بِنَا أَوْكَادَ يُودِي
 مَلْنَا طُولَ صُحْبَتِهِ وَمَلَّتْ * سَوَائِقُنَا مِنَ الْمَثْيِ الْوَالِيدِ
 بِحَمْدِ اللَّهِ مُلْكُكُمْ كَبِيرٌ * وَأَنْتُمْ أَهْلُ مَرَحَمَةٍ وَجُودِ
 خُدُوهَ فَاذْمَعُوا شَعْبًا سِوَانَا * بِهَذَا الْفَضْلِ وَالْعِلْمِ الْمُنْفِيدِ

(١) كل جبار عنيد : يريد مستشار المعارف إذ ذلك، وهو المستر دانلوب وأعوانه .

(٢) الحول : القوة .

(٣) أدال منها : أذلها وأذهب عزاها ودولتها . وتيد : تهلك .

(٤) الجنان : القلب .

(٥) غلادستون ، هو وليم غلادستون . ولد بليفربول في التاسع والعشرين من شهر سبتمبر

سنة ١٨٠٩ م ، وكان من ساسة الانجليز المشهورين ، وتولى وزارة المالية مرتين ، ثم كان رئيسا لمجلس

التواب ، ثم رأس الوزارة الانجليزية أربع مرات . وتوفى في ١٩ مايو سنة ١٨٩٨ م .

(٦) السوايق : الخيل التي يحبى ، سابقة في الحلبة ؛ ويريد بهم اعلام الأمة ونوابها . والوئيد من

المدى : البطى ، منه .

- (١)
إِذَا اسْتَوَزَّرْتَ فَاسْتَوَزَّرَ عَلَيْنَا * فَيَّ (كَالْفَضْلِ) أَوْ (كَابْنِ الْعَمِيدِ)
- (٢)
وَلَا تُثْقِلْ مَطَاهُ بِمُسْتَشَارٍ * يَجِيءُ بِهِ عَنِ الْقَصِيدِ الْحَمِيدِ
- (٣)
وَفِي الشُّورَى يَبْنَاءُ عَهِيدٌ * قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْعَهِيدِ
- (٤)
شُيُوخٌ كُلُّهَا هَمَّتْ بِأَمْرِي * زَارْتُمْ دُونَهُ زَارَ الْأَسْوَدِ
- (٥)
لِحَى بَيْضَاءُ يَوْمَ الرَّأْيِ هَانَتْ * عَلَى حُمْرِ الْمَلَائِسِ وَالْحُلْدُودِ
- (٦)
أَتَرْضَى أَنْ يُقَالَ - وَأَنْتَ حُرٌّ - * بِأَنَّكَ قَيْنٌ هَاتِيكَ الْقَيْدُودِ؟
- (٧)
وَهَلْ فِي دَارِ نَدْوَتِكُمْ أَنْاسٌ * يَهَذَا الْمَوْتِ أَوْ هَذَا الْجَمُودِ؟
- فَنَحَّ غَضَابَةَ التَّامِيزِ عَنَّا * كَفَّانَا سَائِغُ النَّيْلِ السَّعِيدِ
- أَرَى أَحَدَانَكُمْ مَلَكَوْا عَلَيْنَا * (بِمَصْرٍ) مَوَارِدَ الْعَيْشِ الرَّغِيدِ

- (١) الفضل ، هو أبو العباس الفضل بن سهل أخو الحسن بن سهل ، أسلم على يد المأمون في سنة ١٩٠ هـ . وكان وزيراً للرشد ، وكان يلقب بندي الرياستين لأنه كان رب القلم والسيف . ومات مقتولاً يوم الخميس ثمان شعبان سنة ٢٠٢ هـ . وابن العميد ، هو الوزير أبو الفضل محمد بن الحسين بن العميد الفارسي الأصل ، وزر لركن الدولة أبي علي بن بويه ، والد عضد الدولة المشهور في سنة ٣٢٨ هـ ، فساس دولته ووطد أركانها ، وما زال في وزارته يحط رجال الشعراء والأدباء والعلماء حتى توفي سنة ٣٦٠ هـ . وخص الفضل وابن العميد لتشجيعهما العلم والأدب . (٢) المطا : الظاهر ، يرغب إلى العميد البريطاني أن يجعل على وزارة المعارف أمثال الفضل وابن العميد ، على ألا يشل أيديهم بمسئشار (كدنلوب) .
- (٣) العهد : القديم الذي أتى عليه عهد طويل . يقول إن مجلس الشورى في مصر عيوباً قديمة استعصى شفاؤها من قديم على المصلحين . (٤) يريد « بالهني البيضاء » : أعضاء مجلس الشورى والجمعية العمومية . و « بحمر الملايس والحلودود » : الانجليز . وكان مما تميز به جنودهم إذ ذاك الأكسية الحمراء .
- (٥) القين : الخلداد . (٦) دارندوتكم ، يريد بها مجلس العموم البريطاني . ويشير بهذا البيت والأبيات الأربعة التي قبله إلى ضعف رأى مجلس الشورى والجمعية العمومية ، لأن الحكومة كانت حرة في قبول رأيها أوردته . (٧) الرغيد : الواسع الطيب .

وقد ضيقنا بهم وأبيك ذرعاً * وضاق بجهلهم ذرع البريد
 أكل موظف منكم قدير * على التشريع في ظل العميد؟
 فضح حدا لهم وأنظر إلينا * إذا أنصفتنا نظر الودود
 (١)
 وخبرهم وأنت بنا خير * بأن الدل شنشنة العميد
 وأن نفوس هذا الخلق تآبى * لغير إليها ذل السجود
 (٢)
 وول أمورنا الأختيار منا * تثب بهم الى الشاؤ العميد
 (٣)
 وأشركنا مع الأختيار منكم * إذا جلسوا لإيقام الحدود
 وأسعدنا بجماعة وشيد * لنا من مجد دولتك المشيد
 (٤)
 وإن انعمت بالإصلاح فابدأ * بتلك فإنها بيت القصيد
 وفرج أزمة الأموال عنا * بما أوتيت من رأي سيد
 وسئل عنها (اليهود) ولا تسلنا * فقد ضاقت بها حيل (اليهود)
 إذا ما نأح في (أسوان) بالك * سمعت آيين شاك في (رشيد)
 جميع الناس في البلوى سواء * بأذنى الثغر أو أعلى الصعيد
 (٥)
 تدارك أمة بالشرق أمست * على الأيام عائرة الحدود

(١) الشنشنة : العادة والطبيعة . (٢) الشاؤ : الغاية . (٣) يلاحظ أنه لم يرد
 في كتب اللغة « إيقام » بياء بعد الهزة كما في هذا البيت . والذي ورد « إقام » بدون ياء
 مصدر أقام . (٤) بتلك ، أى بالجامعة المصرية ، ولم تكن قد أنشئت إذ ذاك .
 (٥) عائرة الحدود : أى تاعسة المخطوط .

وَأَيْدٍ مِصْرَ وَالسُّودَانَ وَأَعْنَمَ * ثَنَاءَ الْقَوْمِ مِنْ بَيْضِ وَسُودِ
 (١)
 وَمَا أَدْرِي وَقَدْ زَوَّدْتُ شِعْرِي * وَظَنِّي فِيكَ بِالْأَمَلِ الْوَلِيدِ
 (٢)
 أَجِئْتُ تَحُوطُنَا وَتَرُدُّنَا عَنَّا * وَتَرْفَعُنَا إِلَى أَوْجِ السُّعُودِ؟
 (٣)
 أَمُّ اللُّرْدِ الَّذِي أَنحَى عَلَيْنَا * أَتَى فِي ثَوْبٍ مَعْتَمِدٍ جَدِيدٍ؟

تحيّة العام الهجريّ

[سنة ١٣٢٧ هـ - يناير سنة ١٩٠٩ م]

أَطَّلَ عَلَى الْأَخْوَانِ وَالخَالِقِ تَنْظُرُ * هِلَالٌ رَأَاهُ الْمُسْلِمُونَ فَكَبَرُوا
 (٤)
 تَجَلَّى لَهُمْ فِي صُورَةٍ زَادَ حُسْنُهَا * عَلَى الدَّهْرِ حُسْنًا أَنهَا تَتَكَرَّرُ
 وَبَشَّرَهُمْ مِنْ وَجْهِهِ وَجَيْنِيهِ * وَغُرَّتِهِ وَالنَّاطِقِينَ بِمَبَشَرُ
 (٥)
 وَأَذْكَرَهُمْ يَوْمًا أَغْرَّ مُجَجَّلًا * بِهِ تَوَجَّجَ التَّسَارِيعُ وَالسُّعُودُ مَسْفِرُ
 وَهَاجَرَ فِيهِ خَيْرٌ دَاعٍ إِلَى الْهُدَى * يُحْفَ بِهِ مِنْ قُوَّةِ اللَّهِ عَسْكَرُ
 (٦)
 يَمَاشِيهِ جِبْرِيلُ وَتَسْعَى وَرَاءَهُ * مَلَائِكَةٌ تَرَعَى خُطَاهُ وَتُحْفِرُ

- (١) الوليد : الثابت القوي . و« بالأمل » متعلق بـ«زودت » . (٢) حاطه يحوطه :
 حفظه وتمهده . (٣) 'أنحى علينا ، أى أقبل علينا بالشدة والقسوة والعنف .
 (٤) تجلّى : ظهر وتكشف . (٥) يقال : يوم أغرّ مججل ، إذا كان مشهورا . وأصل
 هاتين الصفتين من النعوت المحمودة فى الخليل ؛ الأغرّ منها : ما كان فى جبهته بياض . والمججل : ما كان
 البياض فى قوائمه . بالمسفر : المضى المشرق . ويريد بهذا اليوم : يوم هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم
 من مكة إلى المدينة . (٦) يماشيه : يمشى معه . وتحفر : تحرس .

يُسْرَاهُ بِرُهَانٍ مِنْ اللَّهِ سَاطِعٌ * هُدًى، وَيَمِينَاهُ الْكِتَابُ الْمُطَهَّرُ
 فَكَانَ عَلَى أَبْوَابِ (مَكَّةَ) رَكْبُهُ * وَفِي (يَثْرِبِ) أَنْوَارُهُ تَنْفَجَّرُ^(١)
 مَضَى الْعَامُ مَيُّونَ الشُّهُورِ مُبَارَكًا * تَعَدَّدُ آثَارُهُ لَهُ وَتَسَطَّرُ
 مَضَى غَيْرَ مَدْمُومٍ فَإِنْ يَذْكُرُوا لَهُ * هَنَاتٍ فَطَبَعُ الدَّهْرِ يَصْفُو وَيَكْدُرُ^(٢)
 وَإِنْ قِيلَ أَوْدَى بِالْأَلُوفِ أَجَابَهُمْ * حُجِبٌ : لَقَدْ أَحْيَا الْمَلَائِينَ فَانظُرُوا^(٣)
 إِذَا قَيْسَ إِحْسَانُ أَمْرِي بِإِسَاءَةٍ * فَارَبِّي عَلَيْهَا فَالْإِسَاءَةُ تَغْفَرُ^(٤)
 فَفِيهِ أَفَاقَ النَّامُونَ وَقَدِ انْتَبَهَتْ * عَلَيْهِمْ كَأَهْلِ الْكَهْفِ فِي النَّوْمِ اعْمُرُ^(٥)
 وَفِي عَالِمِ الْإِسْلَامِ فِي كُلِّ بُقْعَةٍ * لَهُ أَنْرٌ بَاقٍ وَذِكْرٌ مُعْطَرُ
 سَلُّوا (الْتَرِكَ) عَمَّا آذَرَكُوا فِيهِ مِنْ مَنَى * وَمَا بَدَلُوا فِي الْمَشْرِقَيْنِ وَغَيْرُهُمَا
 وَإِنْ لَمْ يَقُمْ إِلَّا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ) * فَقَدْ مَلَأَ الدُّنْيَا (نِيَازِي) وَ(أَنُورُ)^(٦)
 تَوَاصَوْا بِصَبْرِ ثُمَّ سَلُّوا مِنَ الْجَمَا * سُبُوفًا وَجَدُّوا جِدَّهُمْ وَتَدَبَّرُوا^(٧)

- (١) يثرب : الامم القديم لمدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشبه انبثاق الأنوار بتفجير الماء .
 (٢) الهنات : المحفورات اليسيرة التي تحتل أمثاتها (٣) أودى بهم : أهلكهم .
 (٤) أربى : زاد . (٥) يشير بقوله « أفاق النامون » : إلى بعض الشعوب التي هبت في العام المتحدت عنه تطالب بحريتها ودستورها بعد أن سكنت على الذل والاستعباد مدة طويلة ، ومن هذه الشعوب : الشعب التركي والقارمي والمصري ، كما يشير الشاعر إلى ذلك بعد .
 فشيبه سكوتهم فيما مضى بنوم أهل الكهف . (٦) نيازي وأنور : بطلان معروفان من أبطال جمعية الاتحاد التركية ، وقد أبلوا بلاه حسنا في إعادة الدستور إلى أممتها .
 (٧) تواسوا ، أى الترك . والتواصى : أن يوصى القوم بعضهم بعضا . والحجا : العقل . وجدوا جدهم ، أى اجتهدوا وتأبروا .

- (١) فسادوا وشادوا للهلال منازلاً * على هامها سعد الكواكب ينثر
 تجلى بها (عبد الحميد) بوجهه * على شعيه والشاه نزيان ينظر
 سلام على (عبد الحميد) وجيشه * وأتمته ما قام في الشرق منبر
 سلوا (الفرس) عن ذكري أيديه عندهم * فقد كان فيه (الفرس) عميا فأبصروا
 جلاهم وجه الحياة فشاقتهم * فباتوا على أبواها وتجهروا
 ينادون أن منى علينا بنظرة * وأحى قلوبا أوشكت تنقطر
 كلاتنا مشوق والسبيل ممد * إلى الوصل لولا ذلك المتغشمر
 أطلى علينا لا تخافى فإننا * يسرك أوق منه حولا وأقدر
 سلام عليكم أمة (الفرس) إنكم * خليقون أن تقيموا كراما وتفخروا
 ولا أقرى (الشاه) السلام فإنه * يريق دماء المصلحين ويهدر
 وفيه هوى (عبد العزيز) وعرشه * وأخى عليه الدهر والأمر مدير

(١) الهام : الزوس ، الواحدة هامة . (٢) الشاه : ملك العجم . ووصفه بالخنزي لأنه لم يعط أمته الدستور أسوة بالترك . (٣) أي أيادي العام ونعمه عليهم . (٤) استعمال « التجهر » بمعنى التجمع ، كما في هذا البيت استعمال شائع في كلام عصرنا ، ولم نجد هذه الصيغة بهذا المعنى فيما راجعناه من كتب اللغة التي بين أيدينا والصواب : « وتجهروا » بإسقاط الهاء وتشديد الميم ، أي جمعوا . (٥) منى ، خطاب للبيعة . وتنقطر : تتشقق . (٦) المتغشمر : المتستر الظالم ، يريد شاه العجم . (٧) الحول : القوة . يقول : إننا بسبب إدارتنا مر الحياة حين نألفنا أقوى وأقدر من ذلك الظالم الجار الذي يحول بيننا وبينها . (٨) خليقون : جديرون . (٩) يشير بهذا البيت إلى ما كان يصبه الشاه على زعماء النهضة وطلاب الحرية في فارس من أنواع العذاب والقتل . (١٠) وفيه ، أي في هذا العام المنصرم (سنة ١٣٢٦ هـ - ١٩٠٨ م) . وهوى : سقط . وعبد العزيز ، هو سلطان مرا كش . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . وأخى عليه الدهر : أتى عليه وأهلكه .

- (١) وَلَا عَجَبٌ أَنْ تَلَّ عَرْشُ مُمْلِكٍ * قَوَائِمُهُ عُودٌ وَدُفٌّ وَمِزْهَرٌ^(١)
- فَأَلْقَى إِلَى (عَبْدِ الْحَفِيفِ) بَسَاحِهِ * وَمَبْرًا عَلَى أَدْرَاجِهِ يَتَعَثَّرُ^(٢)
- وَقَامَ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ مُوَفَّقٌ * عَلَى عَهْدِهِ (مِرَاكِشٌ) تَتَحَضَّرُ^(٣)
- وَفِي دَوْلَةِ (الْأَفْغَانَ) كَانَتْ شُهْرُهُ * وَأَيَّامُهُ بِالسَّعِيدِ وَالْيَمْنِ تَزْهَرُ^(٤)
- أَقَامَ بِهَا وَالْعُودُ رِيَانٌ أَخْضَرٌ * وَفَارَقَهَا وَالْعُودُ فَيَنَانٌ مُبْمَرٌ^(٥)
- وَعَوَّدَهَا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّ طَائِعٍ * إِذَا مَارَمَى (إِدْوَرْدُ) أَوْ رَاشَ (قَيْصَرُ)^(٦)
- وَفِيهِ نَمَتْ فِي (الْهِنْدِ) لِلْعَلِيمِ نَهْضَةٌ * أَرَى تَحْتَهَا سِرًّا خَفِيًّا سَيَظْهَرُ^(٧)
- فَتَجْرِي إِلَى الْعَلْيَاءِ وَالْمَجْدِ شَوْطَهَا * وَيُحْصِبُ فِيهَا كُلُّ جَدْبٍ وَيَنْضَرُ^(٨)
- وَفِيهِ بَدَتْ فِي أُفُقِ (جَاوَةِ) لَمَعَةٌ * أَضَاءَتْ لِأَهْلِهَا السَّبِيلَ فَبَكُرُوا^(٩)
- فِي أَلَيْتِهِ أَوْلَى (الْجَزَائِرِ) مِنَّةٌ * تُفَكُّ لَهَا تِلْكَ الْقَيْوُدُ وَتُكْسَرُ^(١٠)

(١) تَلَّ : هدم . ويشير بهذا البيت إلى طلب عبد العزيز لجماعة من المغنين والمغنيات من مصر .
 انظر الكلام على هذا في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٦ من هذا الجزء) . (٢) تولى عبد الحفيظ سلطة
 مراكش بعد خلع أخيه عبد العزيز سنة ١٩٠٨ م . وفي عهده جعلت فرنسا مدينة فاس عاصمة البلاد
 في ٢١ مايو سنة ١٩١١ م . وقد تنازل عبد الحفيظ لأخيه مولاي يوسف عن السلطنة في سنة ١٩١٢ م .
 (٣) تَزهَرُ : تشرق وتضيء . (٤) الفينان من النبات : الحسن الطويل . ويريد خصب البلاد
 وكثرة الخير فيها . (٥) عَوَّدَهَا : حصنها وحفظها . وإدوارد ، هو إدوارد السابع ملك الإنجليز .
 وراش السهم يريشه : ألصق عليه الريش ، وذلك ليكون أسرع في ذهابه نحو النرض . وقيسر : لقب
 ملك روسيا . وإنما خص إدوارد وقيصر لمجاورة الهند وروسيا لبلاد الأفغان . والمعنى أن هذا العام
 حفظ بلاد الأفغان من طمع جيرانها الأقوياء . (٦) نمت : زادت . (٧) ينضر ،
 من النضرة ، وهي الحسن والبهجة . (٨) لمعة ، أى لمعة من شمع الأمل . وبكر فلان إلى الأمر :
 أتاه في أول وقته وبأدر إليه . (٩) يريد « بالقويود » في هذا البيت : قيود الاستعباد والأسر
 التي قيدت بها فرنسا هذا الإقليم من المغرب .

وفي (تونس) الخضرَاءِ يَأْتِيهِ بَنِي * له أَثْرًا فِي لَوْحَةِ الدَّهْرِ يُذَكَّرُ
 وفيه سَرَتْ فِي (مِصْرَ) رُوحٌ جَدِيدَةٌ * مُبَارَكَةٌ مِنْ غَيْرَةٍ تَسْمَعُ
 خَبَتْ زَمَنًا حَتَّى تَوَهَّمَتْ أَنَّهَا * تَجَافَتْ عَنِ الإِيرَاءِ لَوْلَا (كُرُومِ)^(١)
 تَصْدَى فَأَوْرَاهَا وَهَيْهَاتُ أَنْ يَرَى * سَبِيلًا إِلَى إِعْمَادِهَا وَهِيَ تَرْفَرُ^(٢)
 مَضَى زَمَنُ التَّنْزِيمِ يَأْتِيهِ وَأَنْقَضَى * فِي (مِصْرَ) أَيْقَاطُ عَلَى (مِصْرَ) تَسْمَعُ
 وَقَدْ كَانَ «مُرْفِينُ» الدَّهَاءِ مُخَدَّرًا * فَأَصْبَحَ فِي أَعْصَابِنَا يَتَخَدَّرُ^(٣)
 شَعَرْنَا بِحَاجَاتِ الحَيَاةِ فَإِنْ وَتَتْ * عَزَائِمُنَا عَنْ نَيْلِهَا كَيْفَ نَعْتَدُّ؟
 شَعَرْنَا وَأَحْسَسْنَا وَبَاتَتْ نُفُوسُنَا * مِنْ العَيْشِ إِلَّا فِي ذَرَا العِزِّ تَسْحَرُ^(٤)
 إِذَا اللهُ أَحْيَا أُمَّةً لَنْ يَرُدَّهَا * إِلَى المَوْتِ قَهْرًا وَلَا مُتَجَبِّرًا
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى قَادَةِ تَبْنِي وَشَعْبٍ يَعْمُرُ
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْعُو وَدَاجٍ يُذَكَّرُ
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى عَالِمٍ يَدْرِى وَعِلْمٍ يَقَرُّ
 رِجَالُ الغَدِ المَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * إِلَى حِكْمَةٍ تُمَلِّ وَكَفِّ تُحَرِّرُ

(١) خبت : سكنت ونهدت . وتجافت : تباعدت . وإيراء النار : إشغالها .

(٢) تصدى : تعرض . وترفر ، أى يسمع صوت توفدها . يقول : إن اللورد كرومر عميد الدولة

الإنجليزية تصدى لنار الوطنية في قلوب المصريين فأشعلها بعد نحوها بما صبه عليهم من المظالم والحقن .

(٣) المرفين : مخدر معروف ؛ والمراد به هنا خداع السياسة . (٤) ذرا العز (بفتح الذال) :

رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِحَاجَةٍ * لَيْكُمُ فُسَدُوا النَّقْصَ فِينَا وَتَمَرُوا^(١)
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ لَا تَتْرُكُوا قَدًّا * يَمُرُّ مَرُورَ الْأَمْسِ وَالْعَيْشِ أَغْبَرُ
 رِجَالِ الْغَدِ الْمَأْمُولِ إِنَّا بِإِلَادِكُمْ * تُنَاشِدُكُمْ بِاللَّهِ أَنْ تَتَذَكَّرُوا
 عَلَيْكُمْ حُقُوقَ لِلِإِلَادِ أَجْلِهَا * تَهْتَدُ رَوْضَ الْعِلْمِ فَالرَّوْضُ مُقْفَرُ
 قُصَارَى مَنَى أَوْطَانِكُمْ أَنْ تَرَى لَكُمْ^(٢) * يَدَا تَبْتَنِي مَجْدًا وَرَأْسًا يُفَكَّرُ^(٣)
 فَكُونُوا رِجَالًا حَامِلِينَ أَعْرَةَ * وَصُونُوا حِي أَوْطَانِكُمْ وَتَحَرُّرُوا
 وَيَا طَالِبِي الدُّسْتُورِ لَا تَسْكُنُوا وَلَا * تَيَسُّوا عَلَى يَأْسٍ وَلَا تَتَضَجَّرُوا
 أَعِدُوا لَهُ صَدْرَ الْمَكَانِ فَإِنِّي * أَرَاهُ عَلَى أَبْوَابِكُمْ يَتَغَطَّرُ
 فَلَا تَنْطِقُوا إِلَّا صَوَابًا فَإِنِّي * أَخَافُ عَلَيْكُمْ أَنْ يُقَالَ تَهَوَّرُوا^(٤)
 فَضَاعَ حَقٌّ لَمْ يَنْمَ عَنْهُ أَهْلُهُ * وَلَا نَالَهُ فِي الْعَالَمِينَ مُقَصَّرُ
 لَقَدْ ظَفِرَ الْأَثْرَاقُ عَدْلًا بِسُؤْلِهِمْ * وَتَحْنُ عَلَى الْإِثَارِ لَا شَكَّ نَظْفَرُ
 هُمْ لَهُمُ الْعَامُ الْقَدِيمُ مُقَدَّرُ * وَتَحْنُ لَنَا الْعَامُ الْجَدِيدُ مُقَدَّرُ
 يُقُوا بِالْأَمِيرِ الْقَائِمِ الْيَوْمَ إِنَّهُ * يَكُمُ وَبِمَا تَرْجُونَ أَدْرَى وَأَخْبَرُ^(٥)
 فَلَا زَالَ مَحْرُوسَ الْأَرِيكَةِ جَالِسًا * عَلَى عَرْشِ (وَادِي النَّبْلِ) يَنْهَى وَيَأْمُرُ

(١) شمر للآمر : استعد له . (٢) قصارى منى أوطانكم ، أى غاية مناها ؛ يقال :
 قصاراك أن تفعل كذا ، أى جهدك وقيامتك وأمرأمرك .
 (٣) تهوؤوا : رقعوا فى المكره بقلة مبالاة ؛ والمراد هنا التكلم فى شئون السياسة بما تؤاخذهم
 به القوانين . (٤) الأمير ، هو عباس حلى الشافى خديوى مصر السابق .

الانقلاب العثماني

قالها في ثورة الأتراك التي انتهت بخلع السلطان عبد الحميد وتولية السلطان محمد الخامس^(١)

[نشرت في ١٢ مايو سنة ١٩٠٩ م]

(٢)
 لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهَا مِنْ جُدُودٍ * كَيْفَ أَمَسَيْتَ يَا بَنَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)
 (٣)
 مُشِيعَ الْحَوْتِ مِنْ لُحُومِ السَّبْرِيَا * وَيُجِيعَ الْجُنُودِ تَحْتَ الْبُنُودِ
 كُنْتُ أَبِئِي بِالْأَمْسِ مِنْكَ فَمَالِي * يَتُّ أَبِئِي عَلَيْكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ)؟
 فَرِيحَ الْمُسْلِمُونَ قَبْلَ النَّصَارَى * فَيْكَ قَبْلَ الدُّرُوزِ قَبْلَ الْيَهُودِ
 شَتَمُوا كُلَّهُمْ وَلَيْسَ مِنَ الْهِمَّةِ أَنْ يَشْتَمَ الْوَرَى فِي طَرِيدِ
 أَنْتَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) وَالتَّاجُ مَعْقُودٌ * دُو (عَبْدُ الْحَمِيدِ) رَهْنَ الْقِيُودِ
 خَالِدٌ أَنْتَ رَغَمَ أَنْفِ اللَّيَالِي * فِي كِبَارِ الرِّجَالِ أَهْلِي الْخُلُودِ
 لَكَ فِي الدَّهْرِ - وَالْكَأَلُ مُحَالٌ - * صَفَقَاتُ مَا بَيْنَ بَيْضِ وَسُودِ
 (٤)
 حَاوَلُوا طَمَسَ مَا صَنَعْتَ وَوَدُّوا * لَوْ يُطِيقُونَ طَمَسَ خَطِّ الْحَدِيدِ

(١) ولد السلطان عبد الحميد في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٤٢ م، وولى الملك في أغسطس سنة ١٨٧٦ م، وخلع في ٢٧ أبريل سنة ١٩٠٩ م، وتوفي في ١٠ فبراير سنة ١٩١٨ م. (٢) الجلود: الحظوظ؛ الواحد جد (بفتح الجيم وتشديد الدال). (٣) يشير بقوله « مشيع الحوت » : الى من كان يأمر السلطان عبد الحميد بإغراقهم في مضيق البسفور. والبنود: الأعلام الكبيرة؛ الواحد بند، وهو فارسي معرب. ويشير بقوله « ويجيع الجنود » : الى ما كان يقاسيه الجيش التركي من شظف العيش ومضيق ذات اليد. (٤) يريد انخط الحديدى الججازى بين دمشق والمدينة الذى أنشأه السلطان عبد الحميد، وبدى العمل فيه سنة ١٩٠٠ م، واحتفل بافتتاحه في سنة ١٩٠٨ م.

ذَاكَ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) ذُنُوكَ عِنْدَ اللَّهِ * بَاقِي إِنْ ضَاعَ عِنْدَ الْعَبِيدِ
 (١)
 أَكْرَمُوهُ وَرَاقِبُوا اللَّهَ فِي الشَّيْءِ * سِجِّ وَلَا تُرْهَقُوهُ بِالْتَّمِيدِ
 لَا تَخَافُوا أَذَاهُ فَالْشَّيْخُ هَؤُلَاءِ * لَيْسَ فِيهِ بَقِيَّةٌ لِلصُّعُودِ
 وَوَلِيَ الْأَمْرَ ثَلَاثَ قَرْنٍ يُنَادِي * بِأَسْمِهِ كُلِّ مُسْلِمٍ فِي الْوُجُودِ
 (٢)
 كَلَّمَا قَامَتِ الصَّلَاةُ دَعَى الدَّاءَ * عَمِي (لَعْبِدِ الْحَمِيدِ) بِالتَّأْيِيدِ
 فَاسْمُ هَذَا الْأَسِيرِ قَدْ كَانَ مَقْرُوءًا * تَا بِذِكْرِ الرَّسُولِ وَالتَّوْحِيدِ
 (٣)
 بَيْتٌ أَخَشَى عَلَيْكُمْ أَنْ يَقُولُوا * إِنْ أَثَرْتُمْ مِنْ كَامِنَاتِ الْحُقُودِ
 (٤)
 كَانَ (عَبْدُ الْحَمِيدِ) بِالْأَمْسِ فَرْدًا * فَعَدَا الْيَوْمَ أَلْفَ (عَبْدِ الْحَمِيدِ)
 (٥)
 يَا أَسِيرًا فِي (سَنْتِ هِيلِينَ) رَحَّبْ * بِأَسِيرٍ فِي (سَالِينِكَ) جَبِيدِ
 (٦)
 قُلْ لَهُ كَيْفَ زَالَ مُلْكُكَ لَمْ يَعِ * يَصِمَكَ إِعْدَادُ عُدَّةٍ أَوْ عَدِيدِ
 لَمْ تَصُنْكَ الْجُنُودُ تَقْدِيدَكَ بِالْأَرْ * وَاجِ وَالْمَالِ يَا غَرَامَ الْجُنُودِ
 قُلْ لَهُ كَيْفَ كُنْتَ؟ كَيْفَ امْتَلَكْتَ ال * أَرْضَ؟ كَيْفَ أَنْفَرَدْتَ بِالتَّمْجِيدِ؟

(١) أُرْهَقَهُ : أَثْقَلَ عَلَيْهِ وَظَلَمَهُ . (٢) يَرِيدُ «بِالصَّلَاةِ» : صَلَاةُ الْجُمُعَةِ . وَيُرِيدُ «بِالدَّاعِي» : الْخَطِيبُ . (٣) أَثَرَهُ إِثَارَةٌ : هَيْجَهُ . وَكَامِنَاتِ الْحُقُودِ : مَا خَفِيَ مِنْهَا . (٤) يَقُولُ لِمَنْ وَوَلِيَ الْأَمْرَ مِنْ رِجَالِ تَرْجِيَا : إِنْ أَثَرْتُمْ دِفَاتِنَ الصُّدُورِ ، وَأَسَاتِمَ التَّصَرُّفِ فِي الْأُمُورِ ، تَضَاعَفَ الظُّلْمُ ، فَبَدَلِ أَنْ كَانَ يَسْتَبَدُّ بِالْأَمْرِ وَيُظَلِمُ الرِّعِيَةَ فَرْدًا وَاحِدًا هُوَ عَبْدُ الْحَمِيدِ ، يَصْبِحُ مُسْتَبَدًّا بِأَمْرِكُمْ عَبْدُ الْحَمِيدِ . (٥) يَرِيدُ «بِالْأَسِيرِ فِي سَنْتِ هِيلِينَ» : نَابِلْيُونُ يُونَانِ بَرْتِ امْبِرَاطُورِ فَرَنْسَا وَقَاتِنْدَا الْمَعْرُوفِ ، وَقَدْ أَمَرَ فِي جَزِيرَةِ سَانْتِ هِيلَانَةِ ، وَظَلَمَ بِهَا أَسِيرًا حَتَّى مَاتَ ، وَنَقَلَتْ رِفَاتُهُ بَعْدَ مَدَّةٍ إِلَى فَرَنْسَا . وَسَالُونِيكُ : مَدِينَةٌ مَعْرُوفَةٌ بِمَقْدُونِيَا ، وَكَانَتْ مِنْ أَمْلَاكِ الدَّوْلَةِ الْعُبَيْدَانِيَّةِ ، وَهِيَ الْآنَ مِنْ أَمْلَاكِ الْيُونَانِ ؛ وَقَدْ اعْتَقَلَ فِيهَا السُّلْطَانُ عَبْدُ الْحَمِيدِ بَعْدَ خَلْعِهِ . (٦) لَمْ يَصِمَكَ : لَمْ يَحْفَظْكَ . وَالْعُدَّةُ : السَّلَاحُ . وَالْعَدِيدُ : الْكَثْرَةُ .

- (١)
فثَلَّتِ العُرُوشَ عَرَشًا فَعَرَشًا * وَصَبَّغَتِ الصَّعِيدَ بَعْدَ الصَّعِيدِ
- كَمَا نِلْتَ غَايَةَ لَمْ تَسَلْهَا * هَيْمَةُ الدَّهْرِ قَلتَ: هَلْ مِنْ مَزِيدٍ؟
(٢)
ضَاقَتِ الأَرْضُ عَن مَدَاكِ فَأَرْسَلَتْ * بِتَ بَطْرِيفٍ إِلَى السَّمَاءِ عَتِيدِ
- قُلْ لَهُ: جَلَّ مَنْ لَهُ المُلْكُ لَأَمْدُ * بِكَ لَغَيْرِ المُهَيَّمِينَ المَعْبُودِ
(٣)
أَنْتَ مَهْمَا شَقِيتَ أَرْفَهُ حَالًا * مِنْ أُسِيرِ الجَزِيرَةِ المَكْمُودِ
(٤)
وَأَسِيرِ الأَقْفَاصِ قَدْ كَانَ أَشَقَى * لَوْ سَأَلتَ الأَسْفَارَ عَن (بَايَزِيدِ)
- كَانَ (عَبْدُ الحَمِيدِ) فِي القَصْرِ أَشَقَى * مِنْهُ فِي الأَنْسِرِ والبَلَاءِ الشَّدِيدِ
(٥)
كَانَ لَا يَعْرِفُ القَرَارَ يَلِيلِ * لَا وَلَا يَسْتَلِدُّ طَعْمَ المُجْرُودِ
- حَذِرًا يَرْهَبُ الظَّلَامَ وَيَخْشَى * خَطَرَةَ الرِّيحِ أَوْ بُكَاءِ الوَلِيدِ
(٦)
نَفَقٌ تَحْتَ طَائِقِ الأَرْضِ أَخْفَى * فِي تَدَجِّيهِ مِنْ ضَمِيرِ الكَنْوَدِ

(١) ثلثت العروش، أى هدمت ملكها . والصعيد : التراب . يريد أنه صبغه بدماء أعدائه .
(٢) المدى : الغاية . والعنيد : العنيد المهيا . (٣) أرفه حالاً : أحسنها . وأسير الجزيرة : نابليون بونابرت . والجزيرة : سانت هيلانة السابق ذكرها . والمكمود : المحزون . (٤) الأسفار : الكتب ؛ الواحد : سفر (بكر فسكون) . وبايزيد ، هو بايزيد الأول ابن السلطان مراد الأول ، وهو السلطان الرابع من سلاطين آل عثمان ، ولد عام ٨٧٦١ هـ . وجلس على كرسى الملك بعد وفاة أبيه عام ٨٧٩١ هـ . وتوفى في سنة ٨٨٠٥ هـ . ويشير الشاعر بهذا البيت الى وقوع بايزيد في أسر تيمورلنك ملك التار في موقعة أنقرة سنة ٨٨٠٥ هـ ؛ وسجنه إياه في قفص حتى مات كذا بعد سجنه ثمانية أشهر .
(٥) الممجود : النوم . (٦) النفق (بالتحريك) : سرب في الأرض له مخرج الى مكان . ويشير الى المواضع الخفية التي كانت يخبئ فيها السلطان عبد الحميد حذراً من أعدائه . وتدجيه : إظلامه . والكنود : الكفور . شبه ظلام المسارب التي كان يخبئ فيها عبد الحميد بظلام قاب الكفور لعدم تدوؤ ضوء الحق اليه .

- (١)
يُعِجْزُ الْوَهْمَ عَنْ تَلَمُّسِ ذَاكَ الـ * بِبَابِ الْخَلِيفَةِ الْمَنْكُودِ
أَصْحِيحٌ مَا قِيلَ عَنْكَ وَحَقُّ * مَا سَمِعْنَا مِنَ الرِّوَاةِ الشُّهُودِ
(٢)
أَنْ (عَبْدَ الْحَمِيدِ) قَدْ هَدَمَ الشَّرَّ * عَ وَأَرْبَى عَلَى فِعَالٍ (الْوَلِيدِ)؟
إِنْ بَرَيْتَا وَإِنْ أَتَيْتَا سُنْجَزَى * يَوْمَ تُجْزَى أَمَامَ رَبِّ شَهِيدِ
(٣)
أَصْحِيحٌ بَكَتَ لِمَا أَتَى الْوَفْدُ * مُدُّ وَنَابَتْكَ رِعْشَةُ الرَّعِيدِ؟
(٤)
وَنَسِيَتِ الْآبَاءَ وَالْمَجْدَ وَالسُّؤْ * دُدَّ وَالْعِزِّيَا كَرِيمِ الْجُدُودِ؟
(٥)
مَا عَيْدَنَا الْمُلُوكَ تَبْكِي وَلَكِنْ * عَلَّهَا تَزْوَةُ الْفُؤَادِ الْجَلِيدِ
عَلَّهَا دَمْعَةُ الْوَدَاعِ لِذَاكَ الـ * مُلْكٍ أَوْ ذِكْرَةَ لَتِلْكَ الْعُهُودِ
(٦)
غَسَلَ الدَّمْعَ عَنْكَ حَوْبَةَ مَاضِي * لَكَ وَوَقَاكَ شَرَّ يَوْمِ الْوَعِيدِ
شَفَعَ الدَّمْعَ فِيكَ عِنْدَ الْبَرَايَا * لَيْسَ ذَاكَ الشَّفِيعُ بِالْمَرْدُودِ
(٧)
دَمَعُكَ الْيَوْمَ مِثْلُ أَمْرِكَ بِالْأَمِّ * سِيَسِ مُطَاعٌ فِي سَيِّدٍ وَمَسُودِ
(٨)
كَانَ (عَبْدُ الْعَزِيزِ) أَجْمَلَ أَمْرًا * مِنْكَ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ الْمَشْهُودِ

(١) يقول: إن هذا النفق خفي وضلت سبيله على طالبه، حتى إنه ليعجز الوهم عن تعرف الطريق إلى بابه.
(٢) أربي: زاد. والوليد، هو ابن يزيد بن عبد الملك الخليفة الأموي المرواني المشهور بالفسق وشرب الخمر وتهاونه بالدين. (٣) يريد الوفد المبعوث بجله. والرعيد: الجبان. (٤) السؤدد: السيادة والرفعة. (٥) الجليلد: المتجلد الصابر. (٦) الحوبة (بفتح الحاء): الخطيئة. (٧) يقول: إن دمعتك يوم الخلع قد بلغ من الأثر في رعيتك ما ردهم عن الانتقام منك، فكانه أمر من أوامرك المطاعة يوم كنت على العرش. (٨) عبد العزيز، هو أحد سلاطين آل عثمان، وهو الثاني والثلاثون منهم، وهو ابن السلطان محمود الثاني. ولد عام ١٢٤٥ هـ وتولى الخلافة في سنة ١٢٧٧ هـ. وخلع في سنة ١٢٩٣ هـ، وتوفي في السنة نفسها. وهو الذي زار مصر في عهد المغفور له اسماعيل باشا الخديوي، وسمى باسمه شارع عبد العزيز بالقاهرة.

- (١)
خَافَ مَأْثُورَ قَوْلِهِ فَتَعَالَى * عَنْ صَغَارِ وَمَاتَ مَوْتَ الْأَسْوَدِ
- (٢)
ضَمَّ مِقْرَاضَهُ إِلَيْهِ وَنَادَى * دُونَ ذَلِكَ الْحَيَاةِ قَطْعُ الْوَرِيدِ
- (٣)
حَتَّى عَهْدَ الرَّشَادِ يَا شَرُوقُ وَابْلُغْ * مَا تَمَنَيْتَ مِنْ زَمَانٍ بَعِيدِ
- قَدْ تَوَلَّى (مُحَمَّدُ الْخَامِسُ) الْمُلْكَ * لَكَ فَأَعْظِمُ بِتَاجِهِ الْمَعْقُودِ
- (٤)
وَتَجَلَّى فِي مِهْرَجَانٍ تَجَلَّى * سَيْفِ (عُثْمَانَ) فِيهِ بِالتَّقْلِيدِ
- (٥)
وَقَفَ الدَّهْرُ خَاشِعًا إِذْ رَأَى السَّيِّدَ * فَيُنِ فِي قَبْضَةِ الْعَزِيزِ الْمُجِيدِ
- (٦)
طَاطِئِي بِلَبَلٍ يَا أُمَّمَ الْأَرَّ * ضِئْ سُبُجُودًا، هَذَا مَقَامُ السُّجُودِ
- (٧)
عَلَّمَ اللَّهُ أَنْ عَهْدَ (رَشَادِ) * خَيْرُ قَالٍ يَرُدُّ عَهْدِ (الرَّشِيدِ)

- (١) الصغار : الذل . يقول : إن هذا السلطان قد خاف في يوم خلعه أن يأخذ الناس طيه
كلمة فيها ضعف ومذلة .
- (٢) المقرض : المقص .
- (٣) يريد « بالرشاد » : السلطان محمد رشاد الخامس ، وقد تولى الملك في سنة ١٣٢٧ هـ —
سنة ١٩٠٩ م — بعد خلع السلطان عبد الحميد .
- (٤) المهرجان : عيد للفرس ، ويطلق على كل عيد . وعثمان ، هو ابن أرطغرل مؤسس الدولة العثمانية
التي تنسب إليه . (انظر التبريد في الحاشية رقم ١ من صفحة ١٧ من هذا الجزء) .
- (٥) يريد « بالسيفين » : سيف عثمان مؤسس الدولة ، وسيف الخليفة الجالس على العرش .
- (٦) طاطأ رأسه : خفضه .
- (٧) يريد « بالرشيد » : الخليفة العباسي هارون الرشيد الذي بلغت الأمة الإسلامية في أيامه
من الرق أخصاه .

عيد الدستور العثماني

أُنشدها في الحفل الذي أقيم في حديقة الأزبكية في مساء الجمعة ٢٣ يولييه سنة ١٩٠٩ م

(١) أَجَلٌ هَذِهِ أَعْلَامُهُ وَمَوَاصِيهُ * هَيْنَيْنَا لَهُمْ فَلْيَسْحَبِ الذَّيْلَ سَاحِبُهُ

(٢) هَيْنَيْنَا لَهُمْ فَالْكُونُ فِي يَوْمِ عِيدِهِمْ * مَشَارِقُهُ وَضَاءَةٌ وَمَغَارِبُهُ

(٣) رَعَى اللَّهُ شَعْبًا جَمَعَ الْعَدْلُ شَمْلَهُ * وَتَمَّتْ عَلَى عَهْدِ الرَّشَادِ رَغَائِبُهُ

(٤) تَحَالَفَ فِي ظِلِّ الْهِلَالِ إِمَامُهُ * وَحَاطَمَهُ - بَعْدَ الْخِلَافِ - وَرَاهِبُهُ

(٥) خُذُوا بِيَدِ الْإِصْلَاحِ وَالْأَمْرِ مُقْبِلٌ * فَإِنِّي أَرَى الْإِصْلَاحَ قَدْ طَرَّ شَارِبُهُ

(٦) وَرُدُّوا عَلَى الْمُلْكِ الشَّبَابَ الَّذِي ذَوَى * فَإِنِّي رَأَيْتُ الْمُلْكَ شَابَتْ ذَوَائِبُهُ

فَمَنْ يَطْلُبُ الدِّسْتُورَ بِالسُّوءِ بَعْدَ مَا * حَمَّتْهُ يَدُ (الْفَارُوقِ) فَاللَّهُ طَالِبُهُ

(٧) إِذَا (شَوَكَتُ الْفَارُوقُ) قَامَ مُنَادِيًا * إِلَى الْحَقِّ لَبَّاهُ (نِيَازِي) وَصَاحِبُهُ

(١) أجل : نعم . وأعلامه ، أى أعلام العيسد . ولهم : للائترك . وسحب الذيل : كناية عن التيه والفخر .

(٢) وضاءة (بضم الواو وتشديد الضاد) ، أى ذات حسن وبهجة ، من الوضاعة (بفتح الواو وتخفيف الضاد)

(٣) الرغائب : جمع رغبة ، وهى ما يرغب فيه .

(٤) الهلال : شعار الدولة العثمانية . ويريد « بالإمام والحاخام والراهب » : اجتماع المسلمين واليهود والمسيحيين تحت تلك الراية .

(٥) طر شاربه : نبت وطلع ، وذلك فى أول عهد الشباب . ويريد بهذه العبارة : أن وقت الإصلاح قد حان .

(٦) ذوى : ذبل . والذوائب : الضفائر ؛ الواحدة ذؤابة . وشيب الذوائب ، كناية عن الضعف والانحلال .

(٧) شوكت نيازى : بطلان من أبطال جمعية الاتحاد والترقى التركية . ويريد « بالصاحب » : أنور باشا القائد التركى المعروف . وكان لهؤلاء الثلاثة بلاء حسن فى الانقلاب العثمانى المعروف ، وخلع السلطان عبد الحميد ، وإطاعة الدستور إلى الأمة التركية .

- (١) ثَلَاثَةٌ أَسَادٍ يُجَانِبُهَا الرَّدَى * وَإِنْ هِيَ لَأَقَاهَا الرَّدَى لَا تُجَانِبُهُ
- (٢) يُصَارِعُهَا صَرْفَ الْمُنُونِ فَتَتَّقِي * تَخَالِبُهَا فِيهِ وَتَنْبُو تَخَالِبُهُ
- رَوَتْ قَوْلَ (سَّارٍ) فَتَارَتْ وَأَقْسَمَتْ * وَقَامَتْ إِلَى (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُحَاسِبَةً :
- (٣) إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ * مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نُعَاتِبُهُ
- (٤) وَسَارَ عَلَى أَعْقَابِهَا كُلِّ سَائِحٍ * عَلَى مَتْنِهِ بَرَجٌ مَشِيدٌ يَدَاعِبُهُ
- يَصِيحُ بِهِ : لَارِيٌّ أَوْ نَبْلُغُ الْمُنَى * وَلَا شَيْعٌ أَوْ يَرْجِعُ الْحَقُّ غَاصِبُهُ
- (٥) هُنَالِكَ فَانْهَلْ وَأَتَّخِذْ تَمَّ مَرْبَطًا * (بِيلْدِز) وَأَحْمَدُ فِي الْوَعَى مِنْ تُصَاحِبِهِ
- (٦) رِجَالٌ مِنَ الْإِيمَانِ مَلَأَى نُفُوسَهُمْ * وَجَيْشٌ مِنَ الْأَتْرَاكِ ظَمَأَى قَوَاضِيَهُ
- (٧) صَوَالِجُهُ سُمِّرُ الْقَنَا، وَكُرَاتُهُ * رُءُوسُ الْأَعَادِي، وَالْحُصُونُ مَلَاعِبُهُ

- (١) الردى : الهلاك . (٢) المنون : الموت . وتنبو : تكل وترتد .
- (٣) صعر خده : أماله عند النظر إلى الناس تهاونا بهم وكبرا . ويريد بقوله « نعاتبه » : نهده بالسيوف وتندره بالقتل . وفي استعمال العتاب بهذا المعنى تهكم ظاهر . وهذا البيت من قصيدة لبشار بن برد يمدح بها عمر بن هبيرة .
- (٤) يريد « بالسائح » : الفرس الشديد الجري . والمثنى : الظهر . ويريد « بالبرج » : الفارس الذي يشبه البرج في ضخامته . (٥) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . وبلدز : قصر الخلافة بالقسطنطينية . والوعى : الحرب . يعد الفارس فرسه بأنه سيبلغ ما يريد من النصر والظفر ، وأنه سيستريح من حمى القصر ما كان ممنعا ، وهناك يحمد راكبه على صدق وعده . (٦) القواضب : السيوف القواطع . ومعنى قوله « ظمأى قواضيه » : أن سيوفه عطشى إلى دماء الأعداء . (٧) الصوالج : العصي المعوجة الأطراف التي يلعبون بها الكرة ؛ الواحد صولجان ، فارسي معرب . والقنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . وقد شبه هذا الجيش في حربه بمن يلعبون الكرة لشوقه إلى الحرب ، وقلة مبالاته بالموت فيها ، بفعل الرماح صوالجه ، ورؤوس الأعداء كراته ، والحصون مواضع اللعب .

- (١) إذا نار دُكَّتْ أَجْبَلٌ وَتَحَشَّعَتْ * بحارٌ وأمضى الله ما هو كاتبه
 (٢) وثَلَّتْ عُروُشٌ واستقرت ممالك * ولو أن ذا القرنين فيها يُنَاصِبُه
 (٣) فَمَنْ لَمْ يُشَاهِدْ (يَلِدْزًا) بَعْدَ رَبِّهَا * وقد زالَ عنه المُلْكُ وَأَنَدَكْ جَانِبُه
 (٤) وَأَسْمُهٗ أَحْبَابُه لِقُضَايَاهُ * وفرَّ - ولم يَحْشِ المَعْرَةَ - كَاتِبُه
 (٥) وَقَامَتِ الأَقْدَارُ أَظْفَارَ بَطِيشِه * ودلَّ على ما تَجْهَلُ الجِنُّ حَاجِبُه
 (٦) فَا شَهِدَ الدُّنْيَا تَزُولُ وَلَا رَأَى * بَلَاءَ قَضَاءِ اللَّهِ فِيمَنْ يُجَارِبُه
 (٧) أَيْبَحَ حِمَاها وَأَنْطَوَى جَمْدُ رَبِّهَا * وَقَامَتِ عَلَى البَيْتِ (الجَمِيدِ) نَوَابِه
 (٨) وَلَمْ يُغْنِ عَنِ (عَبْدِ الجَمِيدِ) دَهَاؤُه * وَلَا عَصَمَتِ (عَبْدَ الجَمِيدِ) تَجَارِبُه
 (٩) وَلَمْ يَتَّعِ حِصْنٌ وَلَمْ تَرْمِ دُونَه * دَنَائِيرُه وَالأَمْرُ بِالأَمْرِ حَارِبُه
 (١٠) وَلَمْ يُخْفِه عَنِ أعْيُنِ الحَقِّ مُخَدَعٌ * وَلَا نَفَقَ فِي الأَرْضِ جَمٌّ مَسَارِبُه

- (١) دكت : تهللت . وما هو كاتبه ، أى ما هو مقدره من النصر والظفر لهذا الجيش .
 (٢) ثلث : هددت . وذو القرنين : ملك معروف باتساع الملك وكثرة الفتوحات . ويناصبه : يعاديه .
 (٣) ربها : صاحبها ، وهو عبد الحميد .
 (٤) يريد « بكاتبه » : عزت العابد باشا . (٥) يقال : هو مقل الأظفار ، اذا كان أعزل بغير سلاح . ويريد « بما تجهل الجن » : السرايب والأنتفاق التي كان يخنثي فيها السلطان عبد الحميد من أعدائه . (٦) فإ : جواب « من » في قوله السابق : « فن لم يشاهد ... الخ » .
 (٧) أبيض حاما ، أى صارت يلدز مفتحة النواحي لكل داخل مها قل شأنه .
 (٨) عصمت : حفظت . (٩) لم ترم دونه دنائيره ، أى أن أمواله لم تدفع عنه أعداءه .
 تشبه المسال يحفظ صاحبه من أعدائه بمن يرى السهام دفاط عن يمينه به . وحزبه الأمر : نابه وأشدت عليه وضغفه . (١٠) يشير في هذا البيت الى الخنازير والأنتفاق التي كان قد أعدّها عبد الحميد تحت الأرض ليخنثي فيها من أعدائه .

- (١) أَقَامَ عَلَيْهِ مَهْلِكًا عِنْدَ مَهْلِكٍ * يَمْرُبُهُ رَوْحُ الصَّبَا فَيُؤَابِسُهُ
تَحَامَاهُ حَتَّى الْوَهْمُ خَوْفٌ أَغْتِيَالِهِ * فَلَوْ مَسَّه طَيْفٌ لِدَارَتِ لَوَالِيَهُ
وَأَسْرَفَ فِي حُبِّ الْحَيَاةِ لِحَاطِهَا * بُسُورٍ مِنَ الْأَهْوَالِ لَمْ يَنْجُ رَاكِبُهُ
فَفِي كُلِّ قُفْلٍ لِلنِّيَّةِ مَكْرُنٌ * وَفِي كُلِّ مِفْتَاحٍ قَضَاءٌ يَرِاقِبُهُ (٢)
وَفِي كُلِّ رُكْنٍ صُورَةٌ لَوْ تَكَلَّمَتْ * لِمَا شَكَّ فِي (عَبْدِ الْحَمِيدِ) مُخَاطِبُهُ
تَمَائِيلٌ لِيَهَامِ أُنَيْمَتْ وَأَقْعِدَتْ * تَرَاءَى بِهَا أَعْطَافُهُ وَمَنَاكِبُهُ (٣)
تُمَثِّلُهُ فِي نَوْمِهِ وَجُلُوسِهِ * وَتَتَخَدَعُ فِيهِ الْمَوْتَ حِينَ يُقَارِبُهُ
أَقَامَ عَلَيْهِ أَلْفَ مَوْتٍ مُعْجَبٍ * لِيَغْلِبَ مَوْتًا وَاحِدًا عَزَّ غَالِبُهُ
سَلُوهُ أَعْنَتْ عَنْهُ فِي يَوْمِ خَلْعِهِ * تَعَجَّابُهُ ؟ أَوْ أَحْرَزْتَهُ غَرَائِبُهُ ؟ (٤)
وَقَدْ نَزَلَ الْمِقْدَارُ بِالْأَمْرِ صَادِمًا * فَضَاقَتْ عَلَى شَيْخِ الْمُلُوكِ مَذَاهِبُهُ (٥)
وَأَخْرَجَهُ مِنْ (يَلْدِيزِ) رَبِّ (يَلْدِيزِ) * وَجَرَّدَهُ مِنْ سَيْفِ (عُمَانَ) وَاهْبَهُ
وَأَصْبَحَ فِي مَنَفَاهُ وَالْجَيْشُ دُونَهُ * يُغَالِبُ ذِكْرِي مُلْكِهِ وَتُغَالِبُهُ (٦)

- (١) الروح : الريح . يقول : إن عبد الحميد قد بالغ في المحافظة على نفسه حتى أقام حواره من أسباب الهلاك لطالبه ما لو مرت به ريح الصبا لوثب عليها ظنًا منه أنها من أعداء السلطان .
(٢) يشير بهذا البيت الى ما كان يروى من العجائب التي كان يتخذها السلطان عبد الحميد في الحذر على نفسه من أعدائه ، حتى إنه قد صنعت لمخاطبه وخزائن أمواله أقفال إذا حاول غيره فتحها أصابته منها ما يقتله .
(٣) تراءى ، أى تراءى . والأعطاف : الجوانب . (٤) أحرزته : حفظته .
(٥) المقدار : القدر ، وصدع بالأمر : جاهر به مصرحًا . (٦) والجيش دونه ، أى واقف دونه يمتعه من الفرار .

- (١) يُبَادِيهِ صَوْتُ الْحَقِّ : ذُقْ مَا أَذَقْتَهُمْ * فكلُّ أَمْرِي رَهْنٌ بِمَا هُوَ كَاسِبُهُ
- (٢) هُم مَنَحُوكَ الْيَوْمَ مَا أَنْتَ مُشْتَهٍ * فَرَدُّ لَهُم بِالْأَمْسِ مَا أَنْتَ سَالِيهِ
- (٣) وَدَعَّ عَنْكَ مَا أَمَلْتِ إِنْ كُنْتِ حَازِمًا * فَلَمْ يَبْقَ لِلْأَمَالِ فَضْلٌ يُجَادِبُهُ
- (٤) مَضَى عَهْدُ الْأَسْتِبْدَادِ وَأَنْدَكَ صَرْحُهُ * وَوَلَّتْ أَفَاعِيهِ وَمَاتَتْ عَقَابِرُهُ
- (٥) لَكَ اللَّهُ يَا (تَمُوزُ) إِنَّكَ بَلَسْمٌ * بَلَّحَرَى الْأَسَى وَالذَّهْرُ تَعْدُو نَوَائِبُهُ
- (٦) فَكَمْ رُعَتْ جَبَارًا وَأَرْهَقَتْ ظَالِمًا * وَأَنْصَفَتْ مَظْلُومًا تَوَالَّتْ مَصَائِبُهُ
- (٧) فَدَيْنَاكَ مِنْ شَهْرٍ أَغْرَ مَحْجَلٌ * أَوْ أَيْلُهُ مَيْمُونَةٌ وَعَوَاقِبُهُ
- (٨) تُقَابِلُهُ الْأَعْيَادُ فِي الْأَرْضِ كُلِّهَا * تَجَلَّى هِلَالُ الشُّهُرِ أَوْ لَاحَ حَاجِبُهُ
- (٩) فِيهِ الْغَرْبُ عِيدٌ يَنْظُمُ الْغَرْبُ حُسْنَهُ * فَتَهْتَرُ مِنْ وَقْعِ السُّرُورِ جَوَائِبُهُ
- (١٠) وَفِي الشَّرْقِ عِيدٌ لَمْ يَرِ الشَّرْقُ مِثْلَهُ * تَدْفُقُ فِي دَارِ السَّلَامِ مَوَاكِبُهُ

- (١) رهن بما هو كاسبه ، أى مجزى بما اقترفه هو ، لا بما اقترفه غيره ؛ يقال : هو رهن بكذا ، أى مقصور عليه لا يتعداه . (٢) ما أنت مشتة ، أى الحياة . وما أنت سالبه ، أى حقوق الأمة وحريةها . (٣) شبه «الأمال» بالرداء الذى له فضول ، أى زيادات يجذب منها . يقول : إن آمالك فى الملك قد قصرت فليس فيها موضع تمسكه بيدك وتجذبها منه . (٤) الصرح : ما علا من البيان . ويريد «بالأفامى والعقارب» : جواسيس عبد الحميد ورسل الشر فى عهده . (٥) تموز : شهر معروف من السنة المسيحية ، ويوافق شهر يولييه ، وهو الذى نالت فيه الأمة التركية دستورها . والبلسم : دواء تضمد به الجراح . (٦) رعت : أفزعت . وأرهقت ظالما : حملته ما لا يطيق من العذاب . (٧) يقال : يوم أُرْشِرَ أَعْرَ مَحْجَلٌ ، إذا كان مشهورا ؛ وأصلهما من الصفات المدوحة فى الخليل ، الأغر منها ما كان فى جبهته بياض ، والمحجل ما كان البياض فى قوائمه . (٨) تجلَّى : ظهر . (٩) يريد «بالعيد الذى فى الغرب» : عيد الحرية فى فرنسا ، وهو فى شهر تموز (٤ يولييه) . (١٠) يريد «بالعيد الذى فى الشرق» : عيد الدستور التركى ؛ وقد نسه إلى الشرق ، لأن الأمم الشرقية النابتة لتركيا كانت تحتج هذا اليوم عيداً مثلها . ودار السلام : القسطنطينية .

(١) يُطِيفُونَ بِالْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَرَبِّهِ * تُطِيفُ بِهِمُ الْآلَاءُ وَمَنَاقِبُهُ
 لَتَهْنِي أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مُحَمَّدًا * خِلَافَتُهُ فَالْعَرْشِ سَعْدٌ كَوَاقِبُهُ
 (٢) سَمَّيْتُكَ أَمْوَاجَ الْبَحْرِ سَفِينُهُ * كَمَا مَلَكَتْ شُمَّ الْجِبَالِ كَتَائِبُهُ
 تَمَالِكُهُ مَحْرُوسَةٌ وَتُقُورُهُ * رَكَابُهُ مَنصُورَةٌ وَمَرَاقِبُهُ

إلى البرنس حسين كامل باشا^(٣)

رئيس مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية ، عرفها عن آلام الأمة المصرية وآمالها

[نشرت في ١٠ نوفمبر سنة ١٩٠٩ م]

(٤) لَقَدْ نَصَلِ الدُّجَى فَمَتَى تَنَامُ * أَهْمُ ذَادَ نَوْمَكَ أَمْ هِيَامُ
 (٥) غَفَا الْحَزُونَ وَالشَّائِكِي وَأَغْفَى * أَخُو الْبَلْوَى وَنَامَ الْمُسْتَهَامُ
 (٦) وَأَنْتَ تُقَلِّبُ الْكُفَّيْنِ أَنَا * وَأَوْنَةٌ يُقَلِّبُكَ السَّقَامُ
 (٧) تَحَدَّرَتِ الْمَدَامِيعُ مِنْكَ حَتَّى * تَعَلَّمَ مِنْ حَاجِرِكَ الْغَنَامُ

- (١) الآلاء : النعم . والمناقب : انحصال الحميدة ؛ الواحدة منقبة .
 (٢) شم الجبال : أعاليها ، الواحد أشم . والكاتب : فرق الجيش ؛ الواحدة كتيبة .
 (٣) ولد السلطان حسين كامل في يوم ١٩ صفر سنة ١٢٧٠ هـ — ٢١ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م .
 وفي يوم ١٩ ديسمبر سنة ١٩١٤ تولى عرش مصر . وتوفى رحمه الله في ٩ أكتوبر سنة ١٩١٧ م .
 (٤) نصل الدجى : نرج من سواده وأبيض بطول الصباح . وذاد : منع . والهيام : العشق .
 (٥) غفا وأغفى : نام . والمستهام : العاشق . (٦) تقلب الكف : كناية عن الحيرة .
 (٧) الهاجر : جمع بحجر (يفتح الميم وكسر الجيم وسكون ما بينهما) ، وهو مادار حول العين . والغنام : السحاب . يقول : إن السحاب تعلم انهمال مطره من انهمال مدامعك .

- (١) وَصَجَّتْ مِنْ تَقْلِيلِكَ الْحَسَايَا * وَأَشْفَقَ مِنْ تَلَهْفِكَ الظَّلَامُ
 (٢) تَبَيْتُ تُسَاجِلُ الْأَفْلَاكَ سُهْدًا * وَعَيْنُ الْكَوْنِ رَنَقَهَا الْمَنَامُ
 وَتَكْتُمُنَا حَدِيثَ هَوَاكَ حَتَّى * أذَاعَ الصَّمْتُ مَا أَخْفَى الْكَلَامُ
 (٣) بَرَبِّكَ هَلْ رَجَعْتَ إِلَى رَسِيْسٍ * مِنْ الذِّكْرَى وَهَلْ رَجَعَ الْغَرَامُ؟
 (٤) وَقَدْ لَمَعَ الْمَشِيبُ وَذَاكَ سَيْفٌ * عَلَى فَوْدِكَ عَلَقَهُ الْجَامُ
 (٥) أَيْجَمُ بِالْأَدْيِبِ أَدْيِبٍ مِضِرٍ * بُكَاءُ الطِّفْلِ أَرْهَقَهُ الْفِطَامُ
 (٦) وَيَصْرِفُهُ الْهَوَى عَنْ ذِكْرِ مِضِرٍ * وَمِضْرٌ فِي يَدِ الْبَاغِي تَضَامُ؟
 (٧) عِدْمْتُ يَرَاعَتِي إِنْ كَانَ مَا بِي * هَوَى بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهُ ضِرَامُ
 (٨) وَمَا أَنَا وَالْغَرَامَ وَشَابَ رَأْسِي * وَظَالَ شَبَابِي انْخَطَبُ الْجَسَامُ
 (٩) وَرَبَّانِي الَّذِي رَبِّي (لَيْدًا) * فَعَلَّسَنِي الَّذِي جَهَلَ الْأَنَامُ

- (١) الحساياء: الفرس المحشوة؛ الواحدة حشية (تشديد الياء) . (٢) تساجل الأفلاك
 سهدا، أى تشاركها في السهر وتناوبها فيه . رنقها: خالطها . (٣) الرسيس: البقية والأثر .
 (٤) الفودان: ناحيتنا الرأس . والحمام (بكسر الحاء): الموت . ويريد «بالسيف المعلق على ناحيتي
 الرأس»: الشيب، لأن كليهما قاتل .
 (٥) أرهقه: آذاه وآله . (٦) الباغى: الظالم . (٧) البراعة: القلم . ويريد
 بلاغته وأدبه، لأنهما يكتبان به . وضرام النار: اشتعلها . (٨) غاله: أفناه وأهلكه .
 والجسام والجسيم: العظيم . (٩) يريد لبيد بن ربيعة العامري الشاعر المعروف، صاحب المعلقة
 المشهورة، التي أتوا: «عفت الديار محلها فرسومها» . وكان من المعمرين، أدرك الجاهلية والإسلام
 وأسلم . ويريد «بالذي ربى لبيدا»: الزمان وتطاوله . وبخسه بالذكر لأنه من المعمرين، ومن جربوا
 الحياة حتى سمئوها، قال:

ولقد سمئت من الحياة وطولها * وسؤال هذا الناس كيف لبيد؟

(١) لَمَمَرَكْ مَا أَرَقْتُ لَغَيْرِ مِصْرٍ * وَمَالِي دُونَهَا أَمَلٌ يَرَامُ
 ذَكَرْتُ جَلَالَهَا أَيَّامَ كَانَتْ * تَصُولُ بِهَا الْفَرَاغَةَ الْعِظَامُ
 وَأَيَّامَ الرِّجَالِ بِهَا رِجَالٌ * وَأَيَّامَ الزَّمَانِ لَهَا غُلَامُ
 فَأَقْلَقَ مَضْجَعِي مَا بَاتَ فِيهَا * وَبَاتَتْ مِصْرُ فِيهِ ، فَهَلْ أُلَامُ؟
 أَرَى شَعْبًا بِمَدْرَجَةِ الْعَوَادِي * تَمَخَّخَ عَظْمَهُ دَاءُ عِقَامِ^(٢)
 إِذَا مَا سَرَّ بِالْبَأْسَاءِ طَامُ * أَطْلَّ عَلَيْهِ بِالْبَأْسَاءِ طَامُ
 سَرَى دَاءُ التَّوَاكُلِ فِيهِ حَتَّى * تَخَطَّفَ رِزْقَهُ ذَاكَ الزَّحَامُ^(٣)
 قَدْ اسْتَعَصَى عَلَى الْحُكَمَاءِ مِنَّا * كَمَا اسْتَعَصَى عَلَى الطَّبِّ الْجُدَامُ^(٤)
 هَلَاكُ الْفَرْدِ مَنَشُوهُ تَوَانٍ * وَمَوْتُ الشَّعْبِ مَنَشُوهُ أَنْقِسَامُ
 وَإِنَّا قَدْ وَبَيْنَا وَأَنْقَسَمْنَا * فَلَا سَعَى هُنَاكَ وَلَا وِثَامُ
 فَسَاءَ مَقَامُنَا فِي أَرْضِ (مِصْرٍ) * وَطَابَ لَغَيْرِنَا فِيهَا الْمُقَامُ
 فَلَا عَجَبٌ إِذَا مُلِكْتُ عَلَيْنَا * مَذَاهِبُنَا وَأَكْثَرُنَا نِيَامُ^(٥)
 (حَسِينِ حُسَيْنِ) أَنْتَ لَهَا فَبِيَّةٌ * رِجَالًا عَنِ طِلَابِ الْحَقِّ نَامُوا
 وَكُنْ بِأَيْدِكَ لِابْنِ أَخِيكَ عَوْنًا * فَأَنْتَ بِكَفِّهِ نِعْمَ الْحُسَامُ^(٦)

- (١) أرق أرقا (وزان فرح فرحا) : سر . (٢) المدرجة : الطريق . العوادي : النوايب .
 وتمخخ العظم ، إذا أخرج نحوه . والداء العقام : الذي لا يربح البره منه . (٣) يريد « بالزحام » :
 مزاحمة الأجانب للصريين . (٤) الضمير في « استعصى » : يعود على « التواكل » السابق .
 (٥) المذاهب : الطرق . (٦) يريد « باين أخيه » : عباس الثاني خديوي مصر السابق .

أَفِضْ فِي قَاعَةِ الشُّورَى وَثَامَا * فَفَقَدْ أَوْدَى بِنَا وَبِهَا الْخِصَامُ
 وَعَلَيْهِمْ مُصَادِمَةُ الْعَوَادِي * فَشِئْتَ لَا يَرُوعُهُ الصِّدَامُ^(١)
 فِي حِزْبِ الْيَمِينِ لَدَيْكَ قَوْمٌ * وَإِنْ قَالُوا فَإِنَّهُمْ كِرَامٌ
 وَفِي حِزْبِ الشَّمَالِ لَدَيْكَ أَسَدٌ * كُجَاةٌ لَا يَطِيبُ لَهَا أَنْهِيَامُ^(٢)
 فَكُونُوا لِلْبِلَادِ وَلَا يَفْتِكُمْ * مِنَ النَّهْزَاتِ وَالْفُرَصِ آخِثَامُ^(٣)
 فَمَا سَادُوا بِمُعْجِزَةٍ عَلَيْنَا * وَلَكِنْ فِي صُفُوفِهِمْ أَنْضَامُ^(٤)
 فَلَا تَتَّقُوا بَوَعْدِ الْقَوْمِ يَوْمًا * فَإِنَّ سَعَابَ سَاسَتِهِمْ جَهَامُ^(٥)
 وَخَافُوهُمْ إِذَا لَانُوا فِلَائِي * أَرَى السُّوَّاسَ لَيْسَ لَهُمْ ذِمَامُ^(٦)
 فَكَمْ صَحَّحَ الْعَمِيدُ عَلَى حِينَانَا * وَغَرَّ سَرَاتِنَا مِنْهُ آبِتْسَامُ^(٧)
 أَبَا الْفَلَاحِ إِنَّكَ الْأَمْرَ فَوَضَى * وَجَهْلُ الشَّعْبِ وَالْفَوْضَى لِرَامُ^(٨)
 فَاسْعِدْنَا بِنَشْرِ الْعِلْمِ وَأَعْلَمُ * بِأَنَّ النَّقْصَ يَعْقُبُهُ التَّمَامُ

- (١) العوادي : النواصب . ويروعه : يفزعه . (٢) الكجاة : الشجعان ؛ الواحد كجى (بفتح الكاف وتشديد الياء) . (٣) النهزات : ما يتهمز من الفرص ، الواحدة نهزة (بضم فسكون) . (٤) سادوا : يريد شعوب الغرب . (٥) يريد « بالقوم » : الإنجليز . و « بوعدهم » : ما وعدوا به مصر من إجلاله عنها ، وإبجهاهم من السحب (بفتح الجيم) : الذى لا ماء فيه . (٦) الذمام : الذمة والمهد . (٧) يريد عميد الدولة الإنجليزية (السير غورست) . والسراة من الناس : أهل الرفعة والمنزلة ؛ الواحد سرى (بفتح السين وتشديد الياء) . (٨) أبو الفلاح : كنية كان يكنى بها المفضول السلطان حسين كامل ، وذلك لما كان يظهره من العناية بالفلاحين والظفر فيما يصلحهم ويعود عليهم بالرأفة والخصب . ولزام ، أى ان الجهل والفوضى متلازمان ، إذا وجد أحدهما وجد الآخر .

وليس العلم يمسكنا وحيداً * اذا لم ينصر العلم أعتام^(١)
 وإن لم يدرك الدستور (مضراً) * فما لحياتها أبداً قوام^(١)
 حمونا ورد ماء (النيل) عذباً * وقالوا : إنه موت زؤام^(٢)
 وما الموت الزؤام إذا عقلنا * سوى الشركات حل لها الحرام^(٢)
 لقد سعدت بغفلتنا فراحت * بثروتنا وأوطأ (الترام)^(٣)
 فإويل القنائة إذا احتواها * (بنو التاميز) وأبحسّر اللثام^(٣)
 لقد بقيت من الدنيا خطاماً * بأيدينا وقد عزّ الحطام^(٤)
 وقد كُنتا جعلناها زماماً * فوالله في اذا قُطِع الزمام^(٤)
 (فيا قصر الدبارة) لست أدري * أحرب في جريك أم سلام^(٥)
 أجبنا ، هل يراد بنا وراء * فنقضى أم يراد بنا أمام^(٥)
 يا حزب اليمين إليك عنا * لقد طاشت نبالك والسهام^(٦)
 يا حزب الشمال عليك منا * ومن أبناء نجدتك السلام^(٦)

(١) قوام الأمر : نظامه وعماده وملاكه الذى يقوم به . (٢) يشير بهذا البيت الى شركة المياه .
 ويريد بقوله : « موت زؤام » : ما يحمله ماء النيل الكدر من الجراثيم . (٣) القنائة ، أى قناة السويس .
 وبنو التاميز : الإنجليز ، والتاميز : نهر عندهم معروف . ويريد « بأبحسار اللثام » : انكشاف الحجاب
 عما يضره نحو مصر . (٤) بقيت ، أى القنائة . (٥) يريد بهذا البيت والذى قبله أن
 قناة السويس قد بقيت في يدنا تراثاً عن السلف على قلة تراثنا ، وقد كنا نأمل منها أن تكون صلة بيننا وبين العالم
 وأخوف ما نخافه أن تقطع هذه الصلة . (٦) نقضى : نموت . (٧) حزب اليمين : الأعضاء
 الذين كانوا يؤيدون الحكومة في مجلس شورى القوانين . وحزب الشمال : المعارضون الذين كانوا يؤيدون
 رأى الأمة . وأبناء نجدتك ، أى الذين يناصرونك ويرون رأيك . والنجدة : الشجاعة والنصرة .

تحية العام الهجرى

[سنة ١٣٢٨هـ - يناير سنة ١٩١٠م]

- (١) لى فيك حينَ بدأ سنَّاك وأشرقَا * أملُّ سألْتُ اللهَ أنْ يَحَقِّقَا
(٢) أَشْرِقْ عَلَيْنَا بِالسُّعُودِ وَلَا تَكُنْ * كَأَخِيكَ مَشْتُومَ الْمَنَازِلِ أَخْرَقَا
قد كانت جراحُ النفوسِ قداوِها * بما بها وكنَّ الطَّيِّبَ مُوقِفَا
(٣) هَلَلْتُ حِينَ لَمَحَتْ نُورَ جَبِينِهِ * وَرَجَّوْتُ فِيهِ الْخَيْرَ حِينَ تَأَلَّقَا
(٤) وَهَزَزْتَهُ بِقَصِيدَةٍ لَوْ أَنَّهَا * تُلِيَتْ عَلَى الصَّخْرِ الْأَصَمِّ لِأَغْدَقَا
(٥) فَنَاءَى بِجَانِبِهِ وَخَصَّ بِنَحْسِهِ * مِصْرًا وَأَسْرَفَ فِي النَّحُوسِ وَأَغْرَقَا
لَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يُحِبُّهُ لَنَا * لَسَأَلْتُ رَبِّي ضَارِعًا أَنْ يُحَقِّقَا
(٦) أَوْلَى الْأَعَاجِمِ مِنْهُ مَذْكُورَةٌ * وَأَعَادَ لِلأَتْرَاقِ ذَاكَ الرَّوْنَقَا
(٧) وَتَغَيَّرَتْ فِيهِ الْخُطُوبُ بِفَارِسٍ * حَتَّى رَأَيْتُ الشَّاهَ يُحْشَى الْبَيْدَقَا

(١) السنة : الضوء . يخاطب هلال المحرم . (٢) يريد بقوله « أخيك » : هلال العام الذى قبله .
والمنازل : البروج التى ينتقل فيها القمر . والأشراق : من الأشرق (بضم الخاء) والخرق (بفتح الخاء والراء) ،
وهو القسوة والحق . (٣) تألق : أضاء وأشرق . (٤) يقال : هزه إلى المعروف : إذا حركه
إليه وشوقه إلى عمله . وأغدق : تفجر بالماء الكثير . ويريد « بالقصيدة » : القصيدة السابقة التى أوتها :
أطل على الأكوان والخلق تنظر * هلال رآه المسلون فكبروا

(٥) نأى : بعد . يريد أنه أعرض عن رجائنا فيه . وأغرق فى النحوس : بالغ فيها وأفرط .
(٦) أولى : أعطى . ويريد أن الأعاجم ، وهم الفرس ، نالوا فيه الدستور ، وكذلك الترك .
(٧) الخطوب : الشئون ؛ الواحد : خطب (بفتح الخاء) . والشاه : ملك العجم . والبيدق :
الجندى . ويشير إلى الشاه والبيدق من قطع الشطرنج . والمعنى أن الحكم فى فارس قد أصبح بيد الأمة
حتى أصبح الملك يحشى رعيته بعد أن كانت تخشاه .

- (١) وَأَدَالَ مِنْ (عبد الحميد) لشعبه * فهوى وحاول أن يعود فأخفقاً
 (٢) أَمْسَى يُبَالِي حَارِسًا مِنْ جُنْدِهِ * ولقد يَكُونُ وما يُبَالِي الفيلقاً
 (٣) وَرَمَى عَلَى أَرْضِ الْكِنَانَةِ جَرْمَهُ * بالنارِ لَاتِ السُّودِ حَتَّى أَرْهَقَا
 (٤) حَصَدَتْ مَنَاجِلُهُ غِرَاسَ رَجَائِنَا * ولو أَنَّهُ أَبَقَتْ عَلَيْهِ لِأَوْرَقَا
 (٥) فَتَقَيَّدَتْ فِيهِ الصَّحَافَةُ عُنُودًا * ومَشَى أَلْهَوَى بَيْنَ الرَّعِيَةِ مُطْلَقًا
 وَأَتَى يُسَاوِمُ فِي (الْقَنَاةِ) حَدِيدَةً * ولو أَنَّهُ تَمَّتْ لَتَمَّ بِهَا الشُّقَا
 (٦) إِنْ الْبَيْلَةَ أَنْ تُبَاعَ وَتُشْتَرَى * (مِصْرُ) وما فِيهَا وَأَلَّا تَنْطِقَا
 (٧) كَانَتْ تُوَاَسِينَا عَلَى الْإِمْنَا * صحفٌ إِذَا نَزَلَ الْبَلَاءُ وَأَطْبَقَا
 فَإِذَا دَعَوْتُ الدَّمْعَ فَاسْتَعَصَى بَكَتْ * عَنَّا أَسَى حَتَّى تَغْصَّ وَتَشْرَقَا
 (٨) كَانَتْ لَنَا يَوْمَ الشَّدَائِدِ أَسْمَا * تَزِي بِهَا وَسَوَابِقًا يَوْمَ اللَّقَا

- (١) يقال : أدال الله لك من فلان : اذا جعل الكرة والنصر لك عليه . وأخفق في السعي : لم ينجح فيه . (٢) الضمير في «أمسى» : لعبد الحميد . والفيلق : الجيش العظيم . (٣) رمى : الضمير فيها يعود على الهلال . وأرض الكنانة : مصر . وأرهق : أنزل على أهلها العسر والظلم والظلم والظلم . (٤) المناجل : جمع منجل ، وهو آلة يحمصد بها الزرع ، معروفة . (٥) يشير إلى تنفيذ قانون المطبوعات الذي عمل به في عهد وزارة بطرس غالي باشا ، فقيده حرية الرأي والكتابة في الصحف . والعنود : القهر . ويريد «بالهوى» : الحكم بما يشتهي الحاكم ، لا بما يقتضيه العدل . ومطلقاً ، أى لا قيد عليه . (٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى ما حدث في عهد نظارة بطرس غالي باشا من أن شركة قناة السويس كانت قد عرضت على الحكومة المصرية مد أجل امتيازها أربعين سنة أخرى تبتدئ من سنة ١٩٦٩ م الى نهاية سنة ٢٠٠٨ م وأبت ذلك الجمعية العمومية بإجماع أعضائها محتجة بأن في ذلك هبنا فاحشاً قدر مبلغ ١٣٠٥٩٨٠٠٠ جنيناً ، وكان ذلك في ٧ أبريل سنة ١٩١٠ م ، وكان رأى الجمعية العمومية في هذه المسألة قطعياً لا استشارياً . (٧) أطبق عليهم البلاء : غشيم وظلام . (٨) السوابق : من صفات الخليل ، أى إن الصحف كانت صفة لنا في الجهاد .

كانت صمًا للنفوس إذا غلت * فيها الهُمومُ وأوشكت أن تزهقًا
 كم تفسّت عن صدرٍ حرٍّ واجِدٍ * لولا الصّامُ من الأسي تَمَزَّقًا^(١)
 مالي أنسوح على الصّحافةِ جازِمًا * ماذا ألمَّ بها وماذا أحدَقًا؟^(٢)
 قصّوا حواشيها وظنّوا أنهم * أمِنوا صواعقها فكانت أصعقا^(٣)
 وآتوا بجاذبيهم يَكِيدُ لهايما * يثني عزائمها فكانت أحدَقًا^(٤)
 أهلاً بنايئة البلادِ ومرحبا * جدّتم العهد الذي قد أخلقا^(٥)
 لا تياسوا أن تستردّوا مجدكم * فَرُبَّ مغلوبٍ هوى ثم ارتقى^(٦)
 مدّت له الآمالُ من أفلاكها * خيَطَ الرّجاءِ إلى العُلا فتسلقا^(٧)
 فنجسّموا للجِدِّ كلَّ عَظِيمَةٍ * إنّي رأيتُ المجدَّ صعبَ المرتقى^(٨)
 من رام وصلَ الشمسِ حاكٌ خيوطها * سببا إلى آماليه وتعلقا^(٩)
 عارٌّ على ابنِ النيلِ سبّاقِ الورى * مهما تَقَلَّبَ دهره - أن يسبقا^(١٠)
 أوكلما قالوا تجمّع شملهم * لَعِبَ الشّقاقُ بجمعنا فتفرقا^(١١)

(١) تفسّت : خففت . والواجد : الحزين . والأسي (فتح الميمزة) : الحزن . و«من الأسي» :
 متعلق بقوله «لتمزقا» . (٢) ألم : نزل . وأحدق : أحاط .
 (٣) يريد «بجاذبيهم» : بطرس غالى باشا رئيس النظار إذ ذاك . ويريد بقوله «فكانت أصعقا» :
 أنها كانت تؤدي عملها في نقد الحكومة بمهارة ومدارة حتى لا تواخذ . (٤) نايئة البلاد : نشؤها
 وشبانها . وأخلق : بلى ورث . (٥) تسلق : صعد . (٦) تجسّسوا : تكلفوا .
 (٧) حاك : نسج . والسبب : الحبل . يقول : إن من يريد أن يبلغ معالي الأمور تلبس الوسائل
 لها مهما بدا من ضعفها أو استحالتها . (٨) الشقاق : الخلاف والعداوة .

- (١) فَتَدَفَّقُوا مُجَجًّا وَحُوطُوا نَيْلَكُمْ * فَلَكُمْ أَفَاضَ عَلَيْكُمْ وَتَدَفَّقَا
- (٢) حَمَلُوا عَلَيْنَا بِالزَّمَانِ وَصَرَفَهُ * فَتَانَقُوا فِي سَلِينَا وَتَانَقَا
- (٣) هَزُّوا مَغَارِبَهَا فَهَابَتْ بِأَسْهُمٍ * يَا وَيْلَكُمْ إِنْ لَمْ يَهْدُوا الْمَشْرِقَا
- فَتَعَامَمُوا فَالْعِلْمُ مِفْتَاحُ الْعِلْمَا * لَمْ يَبْقِ أَبَاً لِلسَّعَادَةِ مُغْلَقَا
- ثُمَّ اسْتَمِدُّوا مِنْهُ كُلُّ قَوْمٍ * إِنْ الْقَوَى بِكُلِّ أَرْضٍ يُتَّقَى
- (٤) وَأَبْنُوا حَوَالِي حَوْضِكُمْ مِنْ يَقْظَةٍ * سُورًا وَخُطُوبًا مِنْ حِذَارٍ خَنْدَقَا
- (٥) وَزَنُوا الْكَلَامَ وَسَدَّدُوهُ لِأَنَّهُمْ * خَبَأُوا لَكُمْ فِي كُلِّ حَرْفٍ مَزَلَقَا
- (٦) وَأَمْشُوا عَلَى حَدَرٍ فَإِنَّ طَرِيقَكُمْ * وَعَرَّ أَطَافَ بِهِ الْهَلَاكُ وَحَلَقَا
- (٧) نَصَبُوا لَكُمْ فِيهِ الْفِخَاخَ وَأَرَصَدُوا * لِلسَّالِكِينَ بِكُلِّ بَيْعٍ مَوْيِقَا
- (٨) الْمَوْتُ فِي غِشْيَانِهِ وَطُرُوقِهِ * وَالْمَوْتُ كُلُّ الْمَوْتِ إِلَّا يُطْرَقَا
- (٩) فَتَحِينُوا فُرْصَ الْحَيَاةِ كَثِيرَةً * وَتَعَجَّلُوا بِالْعَزَائِمِ وَالرِّقَى

- (١) حاطه : صانه وحفظه . (٢) حملوا علينا بالزمان ، أى حاربنا المحتلون بحوادث الزمان ونوابه وتأنق في الأمر : بالغ فيه . (٣) يقول : إن للإنجليز من الحلول والقوة ما أدهبوا به دول الغرب ، فليكن لكم أيها المصريون بين أم الشرق ما للإنجليز بين أم الغرب . (٤) المراد (بالحوض) هنا : الحى . (٥) المزلق : مكان الانزلاق ، أى الزلل والسقوط .
- (٦) الرعرع : الصعب . وحلق : ارتفع . يريد أن الهلاك قد غشى طريقكم من كل مكان .
- (٧) المويق : الطريق . والمويق : المهلك . (٨) يريد أن طريق الأمة إلى المجد والحريّة ملوء بأسباب الهلاك ، على أن ما نحن فيه من استنامة ودعة ورضى بالاستعباد والذل موت أكبر ، ففي الإقدام موت ، وفي الإجمام موت أعظم ، فتحينوا الفرص ، وهو ما يقوله في البيت الآتي .
- (٩) تعجل الأمر : طلبه عاجلاً . والرقى : جمع رقية ، وهى معرفة . ويريد « بالعزائم والرقى »
- هنا : قوّة الدهاء والتلطف في الحيلة ، وحسن التأني إلى المقاصد .

أَوْ فَاخْلُقُوهَا قَادِرِينَ فَإِنَّمَا * فُرْصَ الْحَيَاةِ خَلِيقَةً أَنْ تُخَلَّفَا
 وَتَفِيئُوا ظِلَّ الْأَرِيكَةِ وَأَقْصِدُوا * مَلِكًا بِأَمْتِهِ أَبْرًا وَأَرْفَقًا^(١)
 لَا زَالَ تَأْجُ الْمُلْكَ فَوْقَ جَبِينِهِ * تَحْتَ الْهِلَالِ يَزِينُ ذَلِكَ الْمَفْرَقًا^(٢)

تحية الأسطول العثماني

أنشدها في حفل أقيم ببياتروعباس في ٩ مارس سنة ١٩١٠ م برئاسة روف باشا المعتمد العثماني

بِالَّذِي أَجْرَكَ يَا رِيحَ الْخُزَامِي * بَلَنِي الْبُسْفُورَ عَنْ مِصْرَ السَّلَامَا^(٣)
 وَأَقْطِنِي مِنْ كُلِّ رَوْضِ زَهْرَةٍ * وَأَجْعَلِيهَا لَتَحَايَانَا كِكَامَا^(٤)
 وَأَنْشُرِي رَبَّكَ فِي ذَلِكَ الْجَمِي * وَالنَّبِي الْأَرْضَ إِذَا جِئْتَ الْإِمَامَا^(٥)
 مَلِكٌ لِلشُّرْقِ فِي أَيَّامِهِ * هِمَّةُ الْغَرْبِ نُهَوِّضَا وَأَعْتَزَمَا
 أَيُّهَا الْقَائِمُ بِالْأَمْرِ لَقَدْ * قُتِّتَ فِي النَّاسِ فَأَحْسَنْتَ الْقِيَامَا
 جَرَّدَ الرَّأْيَ فَكَمْ رَأَى إِذَا * سَلَّ مِنْ غَمْدِ النَّهْيِ فَلَّ الْحُسَامَا^(٦)

- (١) تفيئوا ظل الأريكة، يطلب إليهم أن يلتجئوا إليها ويستظلوا بها. والأريكة: سرير الملك.
 (٢) مفرق الرأس: وسطه، وهو حيث يفرق فيه الشعر.
 (٣) الخزامى: نبات عطري زهره من أطيب الأزهار نفحة؛ وهذا النبات يقارب البنفسج، وزهره
 إلى الزرقة واللازوردية. (٤) الكمام: أغطية الزهر؛ الواحد كم (بكسر الكاف وتشديد الميم).
 يقول: حوطى محايانا بأزهار الرياض. ويشير بذلك إلى أن التحايا التي يبعث بها إلى البسنور أذكي من
 الأزهار ربحا، لأن الأزهار أذكي من أكمامها وأطيب نفحة. (٥) الريا: الراحة الطيبة. ويريد
 «بالإمام»: خليفة المسلمين. (٦) النهى: العقول؛ الواحد نهية. وقل الحسام: ثلثه وكسره.

وَأَبَعِثِ الْأَسْطُولَ تَرِي دُونَهُ * قُوَّةُ اللَّهِ وَرَاءَهُ وَأَمَامَهُ
 (١)
 يَكْلَأُ الشَّرْقَ وَيَرَعَى بَقْعَةً * رَفَعَ اللَّهُ بِهَا (الْبَيْتَ الْحَرَامَ)
 (٢)
 وَتُغُورًا هِيَ أَبِي مَنْظَرًا * مِنْ تُغُورِ الْغَيْدِيَّيْنِ ابْتِسَامًا
 (٣)
 نَخَّصَهَا اللَّهُ بِأَفْقِ مُشْرِقٍ * ضَمَّ فِي الْأَلَاءِ (مَضْرًا) وَ(الشَّامَا)
 (٤)
 حَتَّى يَا مُشْرِقُ أَسْطُولَ الْأَلَى * ضَرَبُوا الدَّهْرَ بِسَوِّطٍ فَاسْتَقَامَا
 مَلَكُوا الْبَرَّ فَلَمَّا لَمْ يَسَّعْ * مَجْدُهُمْ نَالُوا مِنْ الْبَحْرِ الْمَرَامَا
 (٥)
 يَجْوَارِ مُنْشَاتٍ كَالدَّمَى * أَيَّمَا سَارَتْ صَبَا الْبَحْرِ وَهَامَا
 (٦)
 كَمَا أَوْفَتْ عَلَى أَمْوَاجِهِ * سَجَدَ الْمَوْجُ خُشُوعًا وَأَحْتِشَامَا
 (٧)
 كَانَ بِالْبَحْرِ إِلَيْهَا ظَمًا * وَعَجِيبٌ يَسْتَكِي الْبَحْرُ الْأَوَامَا
 (٨)
 فَهِيَ فِي السَّلِيمِ جَوَارٍ تُجْتَلَى * تَبْهَرُ الْعَيْنَ رُؤَاءَ وَنِظَامَا
 (٩)
 وَهِيَ فِي الْحَرْبِ قَضَاءٌ سَابِحٌ * يَدْعُ الْحِصْنَ تِلَالًا وَرِجَامَا

- (١) يَكْلَأُ الشَّرْقَ : يحفظه ويصونه . ويريد «بالقعة» . : الحجاز . (٢) الغيد : جمع غادة ، وهي المرأة اللينة الناعمة . (٣) اللآء : الضياء .
 (٤) «ضربوا الدهر... الخ» : يريد أنهم أخضعوه لسلطوتهم وعزهم فاستقام لهم .
 (٥) الجوارى المنشآت : السفن . والدَى : جمع دمية ، وهي الصورة المنقشة المزينة . شبه السفن بها في جمالها .
 (٦) أوفت : أشرفت . والاحتشام : الحياء .
 (٧) الأوام : شدة العطش .
 (٨) تجلى : ينظر إليها الناس معجبين بحسنها ورواقها . والرؤاء (بضم الراء) : حسن المنظر .
 (٩) الرجام : الحجارة ، الواحد رجمة (بضم الراء وسكون الجيم) .

(١) ما مُجُومُ الرَّجِيمِ مِنْ أَبْرَاجِهَا * إِثْرَ عَفْرِيتٍ مِنَ الْجِنِّ تَرَامَى
 (٢) مِنْ مَرَامِيهَا بِأَنْكِي مَسُوقِعَا * لَا وَلَا أَقْوَى مِرَاسَا وَعَمَرَا
 وَهِيَ بُرْكَانٌ إِذَا مَا هَاجَهَا * هَاجِجُ الشَّرِّ عِدَاءً وَخِصَامَا
 (٣) جَبَلِ النَّارِ لَقَدْ رُعَتِ الْوَرَى * أَنْتِ فِي حَالِيكَ لَا تَرَعِي ذِمَامَا
 (٤) أَنْتِ فِي السَّبْرِ بَلَاءٌ إِذَا * رَكِبَ الْبَحْرَ غَدَا مَوْتَا زُؤَامَا
 (٥) فَاتَّقُوا الطُّودَ مَكِينًا رَاسِيَا * وَاتَّقُوا الطُّودَ إِذَا مَا الطُّودُ عَامَا
 (٦) حَمَلَتْ حَرْبًا فَكَانَتْ حِقْبَةً * نُذْرًا لِلْمَوْتِ تَجْنِاحُ الْأَنَامَا
 (٧) خَافَهَا الْعَالَمُ حَتَّى أَصَبَحَتْ * رُسُلًا تَجْمَلُ أَمْنَا وَسَلَامَا
 بُعِثَ الْمَشْرِقُ مِنْ مَرَقِيدِهِ * بَعْدَ حِينٍ ، جَلَّ مَنْ يُعْجِي الْعِظَامَا
 أَيُّهَا الشَّرْقُ شَمَّرْ لَا تَمَّ * وَأَنْفِضِ الْعَجَزَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا

(١) ترامى ، أى تترامى وتتساقط . ويشير الى أن الجن كانوا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم يسترقون السمع من السماء ، فلما بعث صلى الله عليه وسلم صار يرحم بالشهب كل من يريد منهم الدنو من السماء واستراق السمع ؛ وقد حكى الله تعالى ذلك في القرآن في سورة الجن . (٢) أنكى : خير «لسا» في قوله السابق : «ما نجوم» . والعرام : الشراسة والأذى والحلدة . يريد أن الشهب التى يرمى بها الجن المسترقون السمع من السماء ليست أشدّ وقعا ولا أنكى عذابا من فذائف هذه السفن فى الحرب . (٣) رعت : أفزعت . والذمام : الحرمة والعهد . (٤) يشير بقوله «أنت فى البر» : الى البراكين المعروفة . وبقوله «فاذا ركب البحر» : الى الأسطول ، تشبيها له بالبراكين . يجعل للبركان مظهرين : مظهره الحقيقى فى البر ، ومظهره المجازى فى الأسطول . (٥) الطود : الجبل العظيم . (٦) الحقة من الدهر : مدة لاحد لسا ، وتحتاج الأنام : تهلكهم . (٧) يريد بهذا البيت والذى قبله : أن هذه السفن خدمت الحرب والسلام معا ، فكانت فى الحرب رسل موت تصصد الأرواح ، وهى لقوتها وكال استعدادها خافت الأعداء فتجنّبوا حربها ، فكانت تبعث سلم أيضا .

- (١) وَاَمْتِطِ الْعَزْمَ جَوَادًا لِلْعُلَا * وَأَجْعَلِ الْحِكْمَةَ لِلْعَزِيمِ زِمَامًا
 (٢) وَإِذَا حَاوَلْتَ فِي الْأَفْسِقِ مُنَى * فَارْكَبِ الْبَرْقَ وَلَا تَرْضَ الْعِثَامَا
 لَا تَيْضِقُ ذَرْعًا بِمَا قَالَ الْعِدَا * رَبُّ ذِي نُبٍّ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 سَابِقِ الْغَرْبِيِّ وَأَسْبِقِ وَاعْتَصِمْ * بِالْمُرُوءَاتِ وَبِالْبَأْسِ اعْتَصِمَا
 جَانِبِ الْأَطَاعِ وَانْهَجْ نَهْجَهُ * وَأَجْعَلِ الرَّحْمَةَ وَالتَّقْوَى لِرَامَا
 (٣) طَلَبُوا مِنْ عَلَيْهِمْ أَنْ يُعْجِزُوا * قَادِرَ الْمَوْتِ وَأَنْ يَتُونَا الْجِمَامَا
 (٤) وَأَرَادُوا مِنْهُ أَنْ يَرْفَعَهُمْ * فَوْقَ هَامِ الشُّهْبِ فِي النَّيْبِ مَقَامَا
 (٥) قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ * طَاوَلَ الْخَالِقَ فِي الْكَوْنِ وَسَامَى
 (٦) أَحْرَجَ الْغَيْبَ إِلَى أَنْ بَزَّهُ * سِرَّهُ بَزًّا وَلَمْ يَحْشَ أَنْتِقَامَا
 قُوَّةَ الرَّحْمَنِ زَيْدِيًّا قُوَى * وَأَفِيضِي فِي بَنِي الشُّرَيْقِ الْوَيْثَامَا
 أَفْرِغِي مِنْ كُلِّ صَدْرِ حِقْدُهُ * أَمَلِي النَّارِيحَ وَالذُّنْيَا كَلَامَا
 أَسْأَلُ اللَّهَ الَّذِي أَهْمَنَا * خِدْمَةَ الْأَوْطَانِ شَيْخًا وَغُلَامَا
 (٧) أَنْ أَرَى فِي الْبَحْرِ وَالْبَرْلِنَا * فِي الْوَعَى أَنْدَادَ (طُوجُو) وَأَيَامَا

- (١) الزمام : ما تقاد به الدابة . (٢) يريد « بركوب البرق » : شدة السرعة ، لأن بط
 الغمام لا يصلح مطية للجمد . (٣) قادر الموت : مقدره ، وهو الله تعالى .
 (٤) الهام : الروس . الواحدة هامة . والشهب : النجوم . (٥) طاول : غالب .
 وساماه مسامة : باراه في السور . (٦) بزه : سلبه . (٧) الوعى : الحرب .
 والأنداد : الأشباه . وطوجو وأياما : فاندان يابانيان معروفان .

حرب طرابلس

[في سنة ١٩١٢ م]

- (٢) طَمَعٌ أَلْقَى عَنِ الْغَرْبِ اللَّثَامَا * فَاسْتَفِيقْ يَا شَرْقُ وَاحْذَرْ أَنْ تَنَامَا
- وَاجِبِي أَيُّهَا الشَّمْسُ إِلَى * كَلِّ مَنْ يَسْكُنُ فِي الشَّرِيقِ السَّلَامَا
- (٣) وَأَشْهَدِي يَوْمَ التَّنَادِي أَنَّنَا * فِي سَبِيلِ الْحَقِّ قَدْ مَنَّا كِرَامَا
- (٤) مَادَتِ الْأَرْضُ بِنَا حِينَ انْتَشَتْ * مِنْ دَمِ الْقَتْلَى حَلَالًا وَحَرَامَا
- (٥) عَجَزَ الطُّليَانُ عَنِ أَبْطَالِنَا * فَأَصْلَوْا مِنْ ذَرَارِينَا الْحُسَامَا
- (٦) كَبَلُوهُمْ، قَتَلُوهُمْ، مَثَلُوا * بَدَوَاتِ الْخُدْرِ، طَاحُوا بِالْيَتَامَى
- (٧) ذَبَحُوا الْأَشْيَاحَ وَالزَّمْنَى وَلَمْ * يَرْحَمُوا طِفْلًا وَلَمْ يَقْبُوا غُلَامَا
- (٨) أَحْرَقُوا الدُّورَ، أَسْتَحَلُّوا كُلَّ مَا * حَرَمَتْ (لَاهَاي) فِي الْعَهْدِ أَحْزَامَا
- (٩) بَارَكَ الْمَطْرَانُ فِي أَعْمَالِهِمْ * فَسَلُّوهُ بَارَكَ الْقَوْمَ عَلَامَا؟

- (١) تربع أطاع إيطاليا في طرابلس منذ بدأت أوربا تنشط في اقتسام إفريقيا. ولما رأت إيطاليا أن إنجلترا وفرنسا صارتا صاحبتى النفوذ في مصر وتونس، قويت أطاعها في طرابلس. ولم تأت سنة ١٩١٢ م حتى أغارت إيطاليا على طرابلس تريد انتراعها من تركيا، وفي هذه الحرب يقول الشاعر قصيدته .
- (٢) اللثام (بالكسر) : القاب . أي إن أمم الغرب قد كشفوا غمما يضررون للشرق من اقتسامه بينهم .
- (٣) يوم التنادي : يوم القيامة . (٤) مادت الأرض : اضطربت . وانتشت : سكرت .
- (٥) أعلا، أى سقوا . وأصل الإعلال : السق بعد السق . (٦) طاح به : ذهب به واهلكه .
- (٧) الزمنى : ذور العاهات ؛ الواحد : زمن (بفتح الأتزل وكسر الشاقى) .
- (٨) يشير إلى مؤتمر لاهاي الذى عقد فى سنة ١٨٩٩ م بدعوة من نقولا الثانى قيصر روسيا للقضاء على أسباب الحرب ، بتقليل السلاح ، وتذويض المشا كل التى تقع بين الدول الى هيئة تحكم يختار أعضاؤها من بين الدول .
- (٩) المطران (بالفتح ويكسر) : رئيس الكهنة ، وهو دون البطريرق وفوق الأسقف .

أَيْهَذَا جَاءَهُمْ إِنْجِيلُهُمْ * آمِرًا يُلْقَى عَلَى الْأَرْضِ سَلَامًا؟
 كَشَفُوا عَنْ نِيَّةِ الْغَرِيبِ لَنَا * وَجَلَّوْا عَنْ أَفْقِ الشَّرْقِ الظَّلَامَا
 فَفَسَّرْنَاهَا سُطُورًا مِنْ دِيم * أَقْسَمْتُ تَلْتَهُمُ الشَّرْقَ آتِيَامَا
 أَطْلَقُوا الْأَسْطُورَ فِي الْبَحْرِ كَمَا * يُطَلِّقُ الزَّاجِلُ فِي الْجَوِّ الْحَمَامَا (١)
 فَضَى غَيْرَ بَعِيدٍ وَأَنْتَنِي * يَجْمَلُ الْأَنْبَاءَ سُؤْمًا وَأَنْهَزَامَا
 قَدَمَلْنَا الْبَرِّ مِنْ أَشْلَائِهِمْ * فَدَعُوهُمْ يَمْلِكُوا الدُّنْيَا كَلَامَا (٢)
 أَطْلَعْنَا الْحَرْبَ وَاحْتَمَرْنَا لَهْم * أَيَّمَا حَلَّوْا هَلَاكًا وَآخْتَرَامَا (٣)
 خَبَرُوا (فِكْتُورَ) عَنَا أَنَّهُ * أَدَهَشَ الْعَالَمَ حَرْبًا وَنِظَامَا (٤)
 أَدَهَشَ الْعَالَمَ لَمَّا أَنْ رَأَوْا * جَهْشَهُ يَسْبِقُ فِي الْجَهْرِيِّ النَّعَامَا
 لَمْ يَقِفْ فِي السَّبْرِ إِلَّا رَيْمًا * يُسَلِّمُ الْأَرْوَاحَ أَوْ يُلْقَى الزَّمَامَا (٥)
 حَاتِمَ الطُّلِيَانِ قَدِ قَلَدْتَنَا * مِنَّةً نَذْكُرُهَا عَامًا فَعَامَا
 أَنْتَ أَهْدَيْتَ إِلَيْنَا عُدَّةً * وَلِبَاسًا وَشَرَابًا وَطَعَامَا (٦)
 وَسِلَاحًا كَانَ فِي أَيْدِيكُمْ * ذَا كَلَالٍ فَعَدَا يَفْرِي الْعِظَامَا

(١) الزاجل : الذي يرسل الحمام .

(٢) الأشلاء : الأعضاء وبقايا الأجساد؛ الواحد شلر .

(٣) اخترم القوم : استأصاهم . (٤) فكتور عثمانوئيل ، هو ملك إيطاليا .

(٥) شبه ملك الطليان فيما يمتلئ عنه جيشه للأتراك في هذه الحرب من الأشياء المذكورة بمسد بحاتم

الطائي الذي يضرب به المثل في الكرم ، ولا يخفى ما في هذا من التهكم .

(٦) كل السيف كلالا : لم يقطع . زنهري : يشق .

أَكْثَرُوا الزَّهَةَ فِي أَحْيَانِنَا * وَرُبَانَا لَهَا تَسْفِينِي السَّقَامَا
 (١) وَأَقِيمُوا كُلَّ حَايِمٍ مَوْسِمًا * يُشِيعُ الْأَيْتَامَ مِنَّا وَالْأَيَامِي
 (٢) لَسْتُ أَدْرِى بَيْتَ تَرَعَى أُمَّةً * مِنْ بَنِي (التَّيْلَانِ) أَمْ تَرَعَى سَوَامَا
 مَا لُمُّمْ — وَالنَّضْرُ مِنْ عَادَاتِهِمْ — * لَزِمُوا السَّاحِلَ خَوْفًا وَأَعْتَصِمَا
 (٣) أَفْلَتُوا مِنْ نَارِ (فِيزُوفٍ) إِلَى * نَارِ حَرْبٍ لَمْ تَكُنْ أَدْنَى ضِرَامَا
 (٤) لَمْ يَكُنْ (فِيزُوفٌ) أَذْهَى حُمَا * مِنْ كُرَاتٍ تَنْفُثُ الْمَوْتَ الزُّوَامَا
 إِيهِ يَا (فِيزُوفٌ) نَمَّ عَنْهُمْ فَقَدْ * نَفَضْتُ إِفْرِيْقِيَا عَنْهَا الْمَنَامَا
 فَهِيَ بُرْكَانٌ لَهُمْ سَخَّرَهُ * مَالِكُ الْمَلِكِ لِحِزَاءٍ وَأَنْتِقَامَا
 لَوْ دَرَوْا مَا خَبَأَ الشَّرْقُ لَهُمْ * آثَرُوا (فِيزُوفٍ) وَأَخْتَارُوا أَلْمُقَامَا
 (٥) تِلْكَ عُقْبَى أُمَّةٍ غَادِرَةٍ * تَنْكُثُ الْعَهْدَ وَلَا تَرَعَى الذَّمَامَا
 تِلْكَ عُقْبَى كُلِّ جَبَّارٍ طَغَى * أَوْ تَعَالَى أَوْ عَنِ الْحَقِّ تَعَامَى
 لَوْ دَرَّتْ (رُومَةٌ) مَا قَدَّ نَابَهَا * فِي (طَرَأْبَلَسَ) أَبَتْ إِلَّا أَنْتِقَامَا
 وَأَبَى كُلُّ أَشْتَرَاكِيٍّ بِهَا * أَنْ يَرَى النَّجَاحَ عَلَى رَأْسِ أَقَامَا
 (٦) أَعْلَنُوا ضَمَّ مَغَانِينَا إِلَى * مُلْكِ (فِكْتُورٍ) وَلَمْ يَخْشَوْا مَلَامَا

(١) الأيامى : جمع أيم (بتشديد الياء)، وهى من لزوج لها . (٢) السوام : الإبل الراحية .
 (٣) فيزوف : بركان فى جنوب إيطاليا معروف . (٤) الحمة : جمع حمة ، وهى كل ما احترق
 من النار . يريد ما يقذفه بركان فيزوف . ويريد «بالكرات» : فذائف المدافع . والزوام : الكريه .
 (٥) الذمام : الحق والحمة . (٦) المغانى : المنازل ؛ الواحد معنى (بفتح فسكون) .

- (١) أَعْلَنُوا الضَّمَّ وَلَمَّا يَفْتَحُوا * قَيْدَ أَظْفُورٍ وَرَاءَ أَوْ أَمَامًا
 (٢) فَأَعْجَبُوا مِنْ فَاتِحِ ذِي مِرَّةٍ * يَحْسَبُ التُّزَهَةَ فِي الْبَحْرِ صِدَامًا
 وَيَرَى الْفَتْحَ آدَاءً بَاطِلًا * وَأَفْتِرَاءً وَأَحْتِجَاجًا وَأَحْتِكَامًا
 أَيُّهَا الْحَائِرُ فِي الْبَحْرِ أَقْتَرِبْ * مِنْ حَيِّ (الْبُسْفُورِ) إِنْ كُنْتَ هُمَامًا
 كَمْ سَمِعْنَا عَنْ لِسَانِ الْبَرْقِ مَا * يُزَعِّجُ الدُّنْيَا إِذَا الْأَسْطُولُ طَامَا
 (٣) طَامَ شَهْرَيْنِ وَلَمْ يَفْتَحِ سِوَى * هُوَّةٍ فِيهَا الْمَلَايِينُ تَرَايَ
 دَفَنُوا تَارِيحَهُمْ فِي قَاعِهَا * وَرَمَوْا فِي إِثْرِهِ الْمَجْدَ غُلَامًا
 (٤) فَاطِمِثْنِي أُمَّ الشَّرْقِ وَلَا * تَقْنِطِي الْيَوْمَ فَإِنَّ الْجَدَّ قَامَا
 (٥) إِنَّ فِي أَضْلَاعِنَا أَفئِدَةً * تَعَشَّقُ الْمَجْدَ وَتَأْتِي أَنْ تُضَامَا

منظومة تمثيلية

نالها الشاعر عقب ضرب الأسطول الطلياني للمدينة بيروت انتقاماً من الأتراك؛ وذلك في عهد نشوب الحرب الطرابلسية التي وقعت بين الإيطاليين والترك في سنة ١٩١٢ م. وقد فرض الشاعر هذه الرواية بين جريح من أهل بيروت، وزوج له اسمها (ليلي)، وطبيب، ورجل عربي

الجريح:

(يَلَايَ) مَا أَنَا حَيٌّ * يُرْجَى وَلَا أَنَا مَيِّتٌ

(٦) لَمْ أَقِضْ حَقَّ بِلَادِي * وَهَانَا قَدْ قَضَيْتُ

- (١) قيد أظفور (بفتح القاف وكسرها)، أي مقدار ظفر. (٢) المرة (بالكسر): القوة والشدة.
 (٣) ترامي: تترامى. (٤) الجدد (بالفتح): الحظ. والمراد «بقيامه»: انتعاشه.
 (٥) تضام: تظلم. (٦) قضيت: مت.

شَفِيتُ نَفْسِي لَوْ أَنِّي * لَمَّا رُمِيتُ رَمِيتُ
 (بيروت) لَوْ أَنَّ خَصْمًا * مَشَى إِلَيَّ مَشَيْتُ
 أَوْ دَاسَ أَرْضِيكَ بَاغِج * لَدُنُّهُ وَبَغَيْتُ
 أَوْ حَلَّ فِيكَ عَدُو * مُنَازِلٌ مَا أَتَقَيْتُ
 لَكِنْ رَمَاكَ جَبَانٌ * لَوْ بَانَ لِي لِأَشْتَفِيتُ^(١)
 (إيلاي) لَا تَحْسِبْنِي * عَلَى الْحَيَاةِ بَكَيْتُ
 وَلَا تَنْظُنِّي شَكَايَ * مِنْ مَصْرَعِي إِنْ شَكَوْتُ^(٢)
 وَلَا يُخَيِّفُنِيكَ ذِكْرِي * (بيروت) أَنِّي سَلَوْتُ^(٣)
 (بيروت) مَهْدُ غُرَامِي * فِيهَا وَفِيكَ صَبَوْتُ^(٤)
 جَرَرْتُ ذَيْلَ شَسْبَابِي * لَهَوًا وَفِيهَا جَرَّيْتُ
 فِيهَا عَرَفْتُكَ طِفْلًا * وَمِنْ هَوَاكِ أَنْشَيْتُ^(٥)
 وَمِنْ عُيُونِ رَبَاهَا * وَعَذِبَ فِيكَ أَرْتَوَيْتُ^(٦)
 فِيهَا (لَيْلِي) كِنَاسٌ * وَبِي مِنَ الْعِزِّ بَيْتُ^(٧)

(١) اشتفتي : أخذ بشأه ففتني بذلك نفسه . (٢) الشكاة : الشكوى .

(٣) أي لا تخشى بإيلاي من شلوق إياك حينما أذكر بيروت ، فكلاهما في الحب عندي سواء ، كما يتبين

ذلك من الأبيات الآتية . (٤) صبا : مال . أي إن شوق وغرامى وميل فىك وفيها .

(٥) انشيتى : سكر . (٦) الربا : ما ارتفع من الأرض ؛ الواحدة روبة . وعذب

فىك ، أى ريقك العذب . (٧) الكناس : بيت الظبي الذى يأوى إليه .

فيها بنى لي مجدا * أوائلي وبنيت^(١)
 (ليلي) سراج حياتي * خبا فيه زيت^(٢)
 قد أطقأته كرات * ما من لظاهن قوت^(٣)
 رمى بهن بغاة * أصبني فتويت^(٤)

ليلي :

لو تفتدي بحياتي * من الردى لقديت^(١)
 ولو وقاك وفي * بمهجة لوقت^(٢)
 إن عشت أومت إني * كما نويت نويت^(٣)

الجريح :

(ليلاي) عيشي وقرى * إذا الحمام دعاني
 (ليلاي) ساعات عمري * معدودة بالثواني^(١)
 فكفكيني من دموع * تفسري حشاشة فاني^(٢)
 ومهدي لي قبرا * على ذرا (لبنان)
 ثم أكتبي فوق لوج * لجل قاص وداني :

(١) خبا : نحد وطفى . (٢) يريد « بالكرات » : فذائف المدافع المعروفة بالقنابل .
 واللطي : النار ، أو لهبها . والفوت : الانفلات . (٣) نويت ، أي هلكت . (٤) كما نويت
 نويت ، أي أني جعلت حياتي وموتى تبها لحياتك وموتك . (٥) تفسري : تقطع . والحشاشة :
 بقية الروح في المريض .

هنا الذي مات غدرًا * هنا فتى الفتيان
(١)
رمتهُ أيدي جُناةٍ * من جيرة النيران
(٢)
قُرصان ببحرٍ تولوا * من حومة الميدان
لم يُخرجوا قيدَ شبرٍ * عن مسبح الحيتان
ولم يُطبقوا ثباتًا * في أوجه الفُرسان
فشَمروا لانتقامٍ * من غافلٍ في أمانٍ
وسودوا وجهَ (رُوما) * بالكيد للجيران
(٣)
تبا لهم من بُغاثٍ * فرُوا من العقبان
لو أنهم نازلونا * في الشام يومَ طعانٍ
رأوا طرابُلسَ تبدُو * لهم بكلِّ مكانٍ
يا ليتني لم أعاجلُ * بالموتِ قبلَ الأوانِ
حتى أرى الشرقَ يَسْمُو * رغمَ اعتداءِ الزمانِ
ويستردُّ جلالًا * له ورقعةَ شانٍ
ويلعلم الغربُ أنا * كلمة (اليابان)

(١) يريد « بجرة النيران » : الإيطاليين ، لوجود البراكين في بلادهم .

(٢) قرصان البحر : لصوه . وحومة الميدان : موضع القتال . يريد ميدان طرابلس .

(٣) البغاث : طيور يضرب بها المثل في الضعف . والعقبان : جمع عقاب ، وهو من الطيور

الجوارح ، والعرب تسميه (الكاسر) .

لَا تَرْضَى الْعَيْشَ يَجْرِي * فِي ذِلَّةٍ وَهَوَانٍ
 أَرَاهُمْ أَنْزَلُونَا * مَنَازِلَ الْحَيَوَانِ
 وَأُتْرَجُّونَا بِجَمِيعَا * عَن رُتْبَةِ الْإِنْسَانِ
 وَسَوْفَ تَقْضِي عَلَيْهِم * طَبَائِعُ الْعُمَرَانِ^(١)
 فَيُضِيحُ الشَّرْقُ غَرْبَا * وَيَسْتَوِي الْخَافِقَانِ^(٢)
 لَاهُمْ جَدَّدُ قَوَانَا * نِلْدِمَةِ الْأَوْطَانِ^(٣)
 فَتَحْنُ فِي كُلِّ صُقْعٍ * تَشْكُو بِكُلِّ لِسَانِ^(٤)
 يَا قَوْمَ الْبَجِيلِ (عَيْسَى) * وَأُمَّةَ الْقُرْآنِ
 لَا تَقْتُلُوا الدَّهْرَ حَقْدَا * فَالْمُكَّ لِلدِّيَانِ

ليس :

إِنِّي أَرَى مِنْ بَعِيدٍ * بَجَاعَةً مُثْقَلِينَ
 لَعَلَّ فِيهِمْ نَصِيرًا * لَعَلَّ فِيهِمْ مُعِينَا

العربي :

هَوْنٌ عَلَيْكَ، تَمَّاسِكَ * إِنِّي سَمِعْتُ أَيْدِيَا^(٥)
 أَظُنُّ هَذَا جَرِيحًا * يَشْكُو الْأَسَى أَوْ طَعِينَا
 يَا اللَّهُ مَاذَا دَهَاهُ * يَا هَذِهِ خَبْرِينَا؟

(١) ير يد « بطبائع العمران » : سنته في الترقى من حسن إلى أحسن ، كما يدل عليه البيت الآتي .

(٢) الخافقان : المشرق والمغرب . (٣) لاهم ، أى اللهم .

(٤) الصقع (بالضم) : الساحة ، والجمع أصقاع . (٥) تمالك : تمالك .

ليلى :

لقد دَهَتْهُ المَنَايا * مِنْ غَاةِ الحَائِيَيْنَا
صَبَّوْا عَلَيْنَا الرِّزَايا * لَمْ يَتَّقُوا اللَّهَ فِينَا
نَخَفُّوْا مِنْ أَدَاهُ * إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَا

العربي :

لا تَيْأَسِي، وَتَجَلَّدْ * أُرَاكَ شَهْمًا رَكِينًا^(١)
أَبَشِّرْ فَإِنَّكَ نَاجٍ * وَأَصْبِرْ مَعَ الصَّابِرِينَا

الطيب :

أَوَاهِ لِي أَرَاهُ * بِالْمَوْتِ أَمْسَى رَهِينًا
جِرَاحُهُ بِاللِّغَاتِ * تُعْنِي الطَّيِّبَ الفَطِينَا
وَعَنْ قَرِيبٍ سَيَقْضَى * غَضَّ الشَّبَابِ حَزِينَا^(٢)

العربي :

أَفَّ لِقَوْمٍ جِياعٍ * قَدْ أَزَّجُّوا العَالَمِينَا
قِرَاهُمُ أَيْنَ حَلُّوا * ضَرَبَ يَقْدُ المَتُونَا^(٣)
عَقُّوا المُرُوَّةَ هَدُّوا * مَفَاخِرَ الأوَّلِينَا
عَاتُوا فَسَادًا وَفَرُّوا * يَسْتَحْمِلُونَ السَّفِينَا^(٤)

(١) الركين : الرزين . (٢) يقضى يموت . (٣) القري : ما يقدم للضيف . ويتجد : يقطع . والمتون : الظهر؛ الواحد : متن . (٤) السفين : السفن؛ الواحدة سفينة .

وَأَلْبَسُوا الْعَرَبَ خِزْيًا * فِي قَرْنِهِ الْعِشْرِينَ
 وَأَجْمُوا كُلَّ دَائِعٍ * وَأَحْرَجُوا الْمُضْلِحِينَ
 يَا (أُرْبَةُ) مَهْلًا * أَيْنَ الَّذِي تَدْعِينَا
 مَاذَا تُرِيدِينَ مِنَّا * وَالِدَاءُ أَمْسَى دَفِينَا
 أَيْنَ الْحَضَارَةُ إِنَّا * بَعِيثُنَا قَدَرَضِينَا
 لَمْ نُؤْذِ فِي الدَّهْرِ جَارًا * وَلَمْ نُخَاتِلْ خَدِينَا
 (مَسْرَةَ) الشَّامِ إِنَّا * إِخْوَانِكُمْ مَا حِينَا
 يُقُوا فَإِنَّا وَثِقْنَا * بِكُمْ وَجِئْنَا قَطِينَا
 أَنَا نَرَى فِيكَ (عِيسَى) * يَدْعُو إِلَى الْخَيْرِ فِينَا
 قَرَّبَتْ بَيْنَ قُلُوبٍ * قَدْ أَوْشَكْتُ أَنْ تَبِينَا
 فَأَنْتَ نَخْرُ النَّصَارَى * وَصَاحِبُ الْمُسْلِمِينَ

الجريج :

رَأَيْتُ يَا سَ طَيْبِي * وَهَمْسَهُ فِي فُؤَادِي
 لَا تَتَّدِينِي فَإِنِّي * أَقْضِي وَتَحْيَا يِلَادِي

(١) لم نخاتل : لم نخادع . وانلدين : العاصب .

(٢) مسرة الشام : مطران كبير لطائفة الروم الأرثوذكس من أسرة مسرة المعروفة ببيروت ، وكان

يعنى بالجرس في هذه الحادثة . (٣) القطين : أهل الدار المقيمون بها . يريد أن المسلمين

والنصارى أهل وطن واحد في تلك البلاد . (٤) تبين : تنفصل .

العربي :

(١) أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ شَهْمًا * نَدْبًا طَوِيلَ النَّجَادِ
 أَسْتَوِدِعُ اللَّهَ رُوحًا * كَانَتْ رَجَاءَ الْبِلَادِ
 فَيَا شَهِيدًا رَمْتُهُ * غَدْرًا كُرَاتُ الْأَعَادِي
 تَمَّ هَائِلًا مُطْمَئِنًّا * فَلَمْ تَمَّ أَحْقَادِي
 فَسَوْفَ يُرْضِيكَ ثَارٌ * يُدَيْبُ قَلْبَ الْجَمَادِ

استقبال الطيار العثماني فتحى بك

نشرت في سنة ١٩١٤ م و يلاحظ أن هذه القصيدة كانت قد أعدت لاستقبال الطيار المذكور، فسقطت به طائرته، ومات قبل إتمام رحلته الى مصر، فرأى حافظ من الوفاء نشر هذه القصيدة بعد موته لتكون له حيا ومينا

أَهْلًا بِأَوَّلِ مُسْلِمٍ * فِي الْمَشْرِقَيْنِ عَمَلًا وَطَارُ
 (٢) النَّيْلُ وَالْبُسْفُورُ فِيدِ * كَيْ تَجَاذِبَا ذَيْلَ الْقَحَارِ
 (٣) يَوْمَ أَمْتَطَيْتَ بُرَاقَكَ الْإِ * سِيمُونَ وَأَجْتَرْتَ الْقِفَارُ
 (٤) تَلْهُو وَتَعْبَثُ بِالرِّيَا * حِجَّ عَلَى الْمَفَاوِزِ وَالْبِحَارِ

- (١) الندب: الذى اذا ندب الى الحاجة خف لقضائها . والنجاد: حامل السيف . وطول النجاد: حماية عن طول القامة . (٢) كنى « بالنيل والبسفور » عن مصر وتركيا . (٣) البراق: الدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج . شبه الشاعر طائره فتحى بك بها فى سرعتها ويمناها . (٤) المفاوز: جمع مغارة، وهى الفلاة الواسعة التى لا ماء فيها .

(١)
 لو سَابَقْتِكَ سَوَائِقُ أَلْ * أِفْكَارِ أَدْرَكَهَا عِيَارُ
 (٢)
 حَسَدَتِكَ فِي الْأَفْقِ الْبُرُ * قُ وَغَارَ فِي الْأَرْضِ الْبُخَارُ
 (٣)
 تَجْمِرِي بِسَائِحِيَةِ تَشُقُّ * سَيْلَهَا شَقُّ الْإِزَارُ
 وَتَكَادُ تَقْدَحُ فِي الْأَيْدِ * بِرِ فَيْسَتَحِيلُ إِلَى شَرَارُ
 (٤)
 مِثْلَ الشَّهَابِ أَنْقَصُ فِي * آثَارِ عِفْرِيتِ وَثَارُ
 (٥)
 فَإِذَا عَلَتْ فَكَدَعُوهُ أَلْ * مُضْطَرَّ تَحْتَرِقُ السُّتَارُ
 (٦)
 وَإِذَا هَوَتْ فَكَمَا هَوَتْ * أَنْتَى الْعُقَابِ عَلَى الْهَزَارُ
 (٧)
 وَتُسِفُ آوِنَةٌ وَأَ * وَنَةٌ يَجِيدُهَا أَرْوَارُ
 فَيَخْلُمَا الرَّأُونَ قَدْ * قَرَّتْ وَلَيْسَ بِهَا قَرَارُ
 (٨)
 لَيْبَ الْجَوَادِ أَقْلٌ لِيَّ * ثَمَانٍ قُضَاعَةٌ أَوْ نِزَارُ

(١) يصفه في هذا البيت بالسرعة حتى إنه يسبق الفكر فيما يخطر به من خواطر .

(٢) كنى «بالبخار» عن القواطر البخارية .

(٣) يريد بالسابحة : الطائرة ، شبهها بالسفينة السابحة فوق الماء ، وشبه اختراقها للفضاء بشق الثياب .

(٤) شبه الطائرة في سرعتها بالشهاب الذي كان يرسل على كل من يحاول استراق السمع من الجن .

(٥) شبهها بدعوة المضطر ، لما روى في الآثار من أنها ليس بينها وبين الله حجاب ، فهي تحترق الآفاق

من غير أن يحول بينها وبين الصعود حائل . ويريد « بالسنار » : حجاب السماء . (٦) هوت :

هبطت . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب الكاسر . والهزار (بالفتح) : عصفور صغير . متوقع

الصوت ؛ ويقال له : العندليب . (٧) تسف : تدنو من الأرض ؛ يقال : أسف الطائر

إذا دنا من الأرض حتى كادت رجلاه تصيبانها . والازرار : الانحراف .

(٨) أقل : حمل . وكنى بقوله : «لينا من قضاة أرنزار» عن كوز الفارس صريبا . يقول : إن هذه

الطائرة تلعب في سيرها فرحا ونشاطا كما يلعب الجواد بفارسه العربي . وقضاة ونزار : قبيلتان معروفتان .

أو كاللُّعُوبِ مِنَ الْحَمَا * نِيْمَ فَوْقَ مَلْعَبِهِ اسْتَطَارَ
 (١)
 وَكَأَنَّهَا فِي الْأَثْقِي حِيْد * مِنْ يَمِيْلُ مِيْزَانُ النَّهَارِ
 وَالشَّمْسُ تُتْبِعِي فَوْقَهَا * حُلَّ أَحْمِرٍ وَأَصْفِرَارَ
 مَلِيْكَ يُمَثِّلُهُ لَنَا (السَّمَا) * فَيَأْخُذُنَا أَنْهَارَ
 (قَتِيْحِي) بِرَبِّكَ مَا رَأَيْتُ * مَتَّ بِذَلِكَ الْفَلَكَ الْمُدَارَ
 (٢)
 أَبْلَغْتَ تَسْبِيْحَ الْمَلَا * نِيْكَ أَوْ دَنَوْتَ مِنَ السَّرَارِ
 (٣)
 أَمْ خِفَّتَ تِلْكَ الرَّاصِدَا * تِ هُنَاكَ مِنْ شُهْبٍ وَنَارَ
 أَرَأَيْتَ سُكَّانَ النَّجْوَا * مِ وَأَنْتَ فِي ذَاكَ الْإِحْوَارَ
 (٤)
 أَهْنَاكَ فِي (الْمِرِّيْخِ) مَا * فِي الْأَرْضِ مِنْ عِلَلِ الشُّجَارِ
 (٥)
 أَهْنَاكَ يَسْتَعْدِي الضَّعِيْدِ * نُفَّ عَلَى الْقَوِيِّ فَلَا يُجَارَ
 (٦)
 مَا لِأَبْنِ آدَمَ زَادَ فِي * غُلُوَائِهِ فَطَغَى وَجَارَ
 (٧)
 يَا لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ لَهُ * فِي عَالَمِ الْمَلَكُوْتِ نَارَ

- (١) ميلان ميزان النهار : كناية عن زوال الشمس عن وسط السماء وميلها الى جهة المغرب .
 (٢) السرار (بالكسر) : مصدر سارّه (بتشديد الراء) . ويريد به هنا : مناجاة سكان السماء . يقال : سار فلان فلانا يساره : اذا ناجاه وأعلمه بسرّه . يسأل الطيار هل بلغ بطائرته من العلو إلى حيث يسمع مناجاة الملائكة في السماء . (٣) الراصدات : الشهب التي أعدها الله للجن حين كانت تسرق السمع من السماء ؛ قال تعالى حكاية عن الجن : (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا) . (٤) الشجار : النزاع والخصام . (٥) يقال : استعدت الأمير على فلان فأعداني ، أى استعدت به عليه فأعدنى وأنصفنى منه . (٦) الغلواء (وتسكن اللام) : التغالى . والمراد هنا : التغالى فى الأمل والطموح . (٧) النار : النار ، ومهلت الهجزة للشعر .

أم لاذَ مُعْتَصِمًا بُكْرًا * سِيَّ الْمُهَيَّمِينَ وَأَسْتَجَارَ
 فَاسْتَلَّ مِنْ قَلْبِ الْجَمَا * دِ الصُّلْبِ أَجْنِحَةً وَطَارَ^(١)
 وَتَسَلَّقَ الْأَجْوَاءَ مُمًّا * تَطِيًّا عَوَاصِفَهَا وَسَارَ
 يَرْجُو النَّجَاءَ مِنَ الْمَظَا * لِيمِ وَالْمَغَارِمِ وَالْدَّمَارِ^(٢)
 يَايَهَا الطَّيَّارُ طِرْ * فَإِذَا بَلَغْتَ مَدَى الْمَطَارِ^(٣)
 فَزُرِ السُّهَى وَالْفَرْقَدِي * بِنِ إِذَا أُتِيحَ لَكَ الْمَزَارُ^(٤)
 وَسَلِّ التَّجُومَ عَنِ الْحَيَا * ةٍ فِي السُّؤَالِ لَكَ أَعْتَابَارُ
 هُمْ يُنَبِّئُونَكَ أَنَّ كَلَّ الكَائِنَاتِ إِلَى بَسَاوِرِ^(٥)
 وَالظُّلْمِ مِنْ طَبِيعِ النَّظَا * مِ فَإِنَّ ظُلْمَتَ فَلَائِمَارِ^(٦)
 إِنَّ الَّذِي بَرَّ السَّيْدِي * سَمَ هُوَ الَّذِي بَرَّ الْغُبَارِ^(٧)
 فِي الْعَالَمِ الْعُلُويِّ وَالسُّسُ * فَعَلِيَّ أَحْكَامُ تُدَارُ
 خُلِقَ الضَّعِيفُ لخدمَةِ الْ * أَقْوَى وَيَسْ لَهُ خِيَارُ
 فَتَقَوَّ يَرْهَبُكَ الْقَوِي * وَهْنُ يُلَازِمُكَ الصُّعَارُ^(٨)

- (١) استل : اتزع . (٢) الدمار : الهلاك . (٣) مدى المطار : فائته .
 (٤) السها : كوكب خفى لبعده ، وهو في بنات نمش الصغرى . والفردان : نجمان يهتدى بهما .
 (٥) البوار : الهلاك والدمار . (٦) ماراه يماريه بماراة : جادله ونازعه . يقول لا تنازع
 في ظلم وقع عليك ولا تنبرم به ، فان تدبير العالم ونظامه يقتضيان وجود ظالم ومظلوم وقوى وضعيف .
 (٧) برأ : خلق . والسديم : الضباب الرقيق .
 (٨) هان يهون : ذل . والصغار : الذل .

فِي الْأَرْضِ مَا تَبْغُونَ مِنْ * عِزٍّ وَأَمَالٍ كِبَارٍ
 فِيهَا الْحَدِيدُ وَفِيهِ بَأٌ * ^(١) سِيسُ يَوْمِ يَمْتَهِنُ الدَّمَارُ
 فِيهَا الصُّكُنُوزُ الْحَايِلَا * تُلْمُنُ تَبَصَّرَ وَأَسْتَنَارُ
 مِنْهَا أَسْتَمِدُّ قُوَاهُ مَنْ * ^(٢) قَهَرَ الْمَبَالِكَ وَأَسْتَعَارُ
 وَبِمَا أَحْتَوَتْ رَدَّ الْحَصِيدِ * ^(٣) فُ الرُّأْيِ ظَارَةٌ مِنْ أَعَارُ
 فِي ذِمَّةِ الْآفَاقِ سِرٌّ * ^(٤) وَأَرْجِعُ إِلَى تِلْكَ الدِّيَارِ
 وَأَجْعَلُ تَحِيَّتَنَا إِلَى * ^(٥) بَلَدِهِ لِلْأُلُكِ دَارُ
 دَارٌ عَلَيْهَا لِلْخَلَا * فَةِ وَالْهُدَى رُفِعَ الْمَنَارُ
 دَارُ الْغُرَاةِ الْفَائِحِي * ^(٦) مِنَ الصَّفْوَةِ الْغُرِّ الْجِيَارُ
 فِي كُلِّ حَاضِرَةٍ لَهُمْ * ^(٧) غَزَوْا فَفَتَحُوا فَاتَّبَعُوا
 ضَرَبُوا الزَّمَانَ بِسَوْطِ عِزِّهِمْ فَلَانَ لَهُمْ فَدَارُ
 يَمْشُونَ فِي غَايِبِ الْقَنَا * ^(٨) مَشَى الْمُرْتَحِّ بِالْعُقَارِ

(١) الدمار (بالكسر) : ما يلزمك حفظه وحمايته . يقول : إن في الأرض من الحديد ما تتخذ منه
 أسلحة نعتز بها وندفع كل من يحاول أن يمتدى علينا ريتك من حرماننا . (٢) « استعار » :
 معطوف على « استمد » ، أي استعار منها قوته وبأسه . (٣) حصيف الرأى : حجده وبحكمه وسديده .
 (٤) يريد « بالديار » : بلاد تركيا موطن الطيار . (٥) يريد « بالبلد » : الأستانة مقر الخلافة .
 (٦) دار ، أي دار الزمان لهم بما يشتمون . يقول : إنهم بما لديهم من عزة ومنعة قهروا الزمان
 على أن يواتبهم بما شاموا . (٧) القنا : الرماح ؛ الواحدة قناة . شبهها بالغاب في كثرتها واشتباك
 بعضها ببعض . والعقار (بالضم) : الخمر . والمرتح بها : الذي يتمايل في مشيته سكرًا ، شبه الجنود وقد مشوا
 بنشوة الفرح بالقتال ، بشارب الخمر المترشح سكرًا .

- (١)
مِنْ كُلِّ أَرْوَغٍ فَاتِيكَ * لَا يَسْتَشِيرُ سِوَى الْغِرَارِ
- (٢)
ذِي مِرَّةٍ تُشَجِّيهَا ذَا * تُو النَّقِيعِ لَا ذَاتُ الْخِمَارِ
- (٣)
يَغْشَى الْمَعَامِيعَ ضَارِبًا * بِحَيَاتِهِ ضَرَبَ الْقِمَارِ
- (٤)
لَا يَنْتَنِي أَوْ تَخْرُجَ الـ * أَبْجَرَامُ عَنْ فَلَكَ الْمَدَارِ
- (٥)
عَبَسْتُ لَهُمْ أَيَّامَهُمْ * وَالْعَبَسُ يَعْقِبُهُ أَفْتَارِ
- مَا عَابَهُمْ أَتَّ الصُّعُورُ * دَايَلِيهِ فِي الدَّهْرِ أَنْجِدَارِ
- (٦)
فَلِكُلِّ ظَاوِي رَوْحَةٍ * وَلِكُلِّ وُضَاءٍ سِرَارِ
- (٧)
وَأَسْوَفَ يَمْلُؤُ بَجْهَهُمْ * وَيَسْوَدُ ذِيكَ الشُّعَارِ

- (١) الأروع : هو الذي يهيجك بشجاعته ومنظره . والغرار (بالكسر) : حد السهم والرمح والسيف .
- (٢) المرة : قوة الخلق (بفتح الخاء) وشدة واستحكامه . وذات النقيع : الحرب لما تشبه من النقيع ، وهو الغبار . والخمار (بالكسر) : ما تفتل به المرأة وجهها . يقول : إن الحرب تطرب هذا الفارس وتشوقه أكثر مما تشوقه النساء ببهاهن .
- (٣) المعاميع : الحروب ؛ الواحدة : معمة . يقول : إن هذا الفارس يدخل الحرب مقامرا بحياته وسواء لديه أخسرها أم كسبها .
- (٤) يصصفه بالثبات والإقدام وأنه لا يرجع عن ثأبته حتى تخرج الكواكب عن أفلاكها في الدوران .

- (٥) العبس : العيوس . والافتار : التهم والضحك الحسن .
- (٦) الرضاء (بضم الواو وتشديد الضاد) : البهيج الحسن ؛ يريد البدر . والسرار (بكسر السين) : الليلة التي يسترقها القمر ، أي يخبئ ، وذلك لا يكون إلا في آخر الشهر ، وربما كان ليلة ، وربما كان ليالتين . وكفى بذلك عمما ينتهي إليه كل نضرة وجمال من بلى وذهاب .
- (٧) يريد « بالشعار » : الملل ، وكان شعار الدولة العثمانية .

إلى معتمد بريطانيا في مصر

فالها عند تعيين معتمد جديد لبريطانيا، وهو السير مكماهون

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

أَيُّ (مَكْمُوهُن) قَدِمْتَ بِالْ * مَقْصِدِ الْجَمِيدِ وَالرَّعَايَةِ
 (١)
 مَاذَا حَمَلَتْ لَنَا عَنْ أَلْ * حَمَلِكِ الْكَبِيرِ وَعَنْ (غِرَايَةِ)؟
 أَوْضِحْ (لِمِصْرَ) الْفَرْقَ مَا * بَيْنَ السِّيَادَةِ وَالْحِمَايَةِ
 وَأَزِلْ شُكُوكًا بِالنَّفْسِ * إِنْ تَعَلَّقْتَ مِنْذُ الْبِدَايَةِ
 وَدَعِ الْوَعُودَ فَلِإِنِّهَا * فِيهَا مَضَى كَانَتْ رِوَايَةَ
 أَضَحَّتْ رُبُوعُ النَّيْلِ سَدًّا * طَنَّةً وَقَد كَانَتْ وِلايَةَ
 فَتَعْمَدُوهَا بِالصَّلَا * حِ وَأَحْسِنُوا فِيهَا الْوِصَايَةَ
 (٢)
 إِنَّا لَنَشْكُو وَائْتِصِي * مِنْ بَعْدِ مَنْ يُشِكِي الشَّكَايَةَ
 تَرْجُو حَيَاةَ حُرَّةَ * مَضْمُونَةً فِي ظِلِّ رَايَةَ
 وَزُرُومَ تَعْلِيمًا يَكُونُ * نُنْ لَهُ مِنَ الْفَوْضَى وَقَايَةَ
 وَنَوْدُ أَلَّا تَسْمَعُوا * فِيهَا السَّعَايَةَ وَالْوِشَايَةَ
 أَنْتُمْ أَطْبَاءُ الشُّعْمِ * بِ وَأَنْبَلُ الْأَقْوَامِ غَايَةَ

(١) غرايه، يريد السير إدوارد غراي، وزير خارجية إنجلترا إذ ذاك.

(٢) يقال: أشكيت فلانا، إذا قبلت شكواه وأرضيته وأزلت شكايته.

أَتَى حَلَّتُمْ فِي الْبِلَا * دِلِّكُمْ مِنَ الْإِصْلَاحِ آيَةٌ
 رَسَخَتْ بِنَايَةَ مَجْدِكُمْ * فَفَوْقَ الرَّوِيَّةِ وَالْهِدَايَةِ
 وَعَدَلْتُمْ فَمَلَّكُمْ الْإِدُّ * نِيَا وَفِي الْعَدْلِ الْكِفَايَةِ
 إِنْ تَنْصُرُوا الْمُسْتَضْعِفِيَّةَ * مِنْ فَحْنٍ أَوْضَعْتُمْ نِكَايَةَ
 أَوْ تَعْمَلُوا لِصَلَاحِنَا * فَتَدَارِكُوهُ إِلَى النَّهَايَةِ
 إِنَّا بَلَّغْنَا رُشْدَنَا * وَالرُّشْدُ تَسْبِيْقُهُ الْغَوَايَةُ
 لَا تَأْخُذُونَا بِالْكَلَا * مِمْ فَلَيسَ فِي الشُّكُوَى جِنَايَةُ
 هَذَا (حُسَيْنٌ) فَوْقَ عَمْرٍ * شِشِ (النَّيْلِ) تَحْرُسُهُ الْعِنَايَةُ
 هُوَ خَيْرٌ مِنْ يَبْنِي لَنَا * فَدَعُوهُ يَنْهَضُ بِالْبِنَايَةِ

إلى غليوم الثاني امبراطور ألمانيا

فالمها ينكر عليه إثارته الحرب العظمى وما ارتكبه فيها من الفظائع

[نشرت في يناير سنة ١٩١٥ م]

لِلَّهِ آثَارٌ هُنَاكَ كَرِيمَةٌ * حَسَدَتْ رَوَائِعَ حُسْنِيهَا (بِرْلِينُ)^(٢)
 طَاحَتْ بِهَا تَيْلَكَ الْمَدَافِعُ تَارَةً * لَمَّا أَمْرَتْ وَتَارَةً (زِيلِينُ)^(٣)

(١) يصف في هذا البيت الأنجليز بأنهم أسسوا مجددهم على التآني في الأمور، واتباع سواء السبيل .

(٢) يريد آثار الحضارة في فرنسا وغيرها من الممالك التي خربها الألمان في الحرب العظمى .

(٣) طاحت بها، أى محتها . وزيلين : يريد نوطا من الطائرات سمى باسم مخترعه ، وهو الكونت

زيلين الألماني .

(١) ما ذا رَأَيْتَ مِنَ النَّبَالَةِ وَالْعُلَا * فِي مُدْمِهِنَّ وَكُلْهُنَّ عِيُونُ
لوأت في (برلين) عِنْدَكَ مِثْلَهَا * لَعَرَفْتَ كَيْفَ يُجْلِئُهَا وَتَصُونُ
(٢) إِنْ كُنْتَ أَنْتَ هَدَمْتَ (رُمْسَ) فَإِنَّهُ * أَوْدَى بِجِدِّكَ رُكْنُهَا الْمُوهُونُ
لَمْ يُغْنِ عَنْهَا مَعْبَدٌ تَرَبَّتَهُ * ظُلْمًا وَلَمْ يَمْسِكْ عِنَانَكَ دِينُ
لَا تَحْسَبَنَّ الْفَخْرَ مَا أَحْرَزْتَهُ * الْفَخْرُ بِالذِّكْرِ الْجَمِيلِ رَهِينُ
هَلْ شِدَّتْ فِي (برلين) غَيْرَ مُعَسِّكِي * قَامَتْ عَلَيْهِ مَعَاقِلٌ وَحُصُونُ
وَجَمَعْتَ شَعْبَكَ كُلَّهُ فِي قَبْضَةٍ * إِنْ لَمْ تَكُنْ لَأَنْتَ فَسَوْفَ تَلِينُ
(٣) نَظَّمْتَ تِجَارَتَكَ الْمَدَائِنَ وَالْقُرَى * (فَالنَّيْلُ) نَاءَ بِهَا وَنَاءَ (السَّيْفُ)
فَبُكِّلَ أَرْضٍ مِنْ رِجَالِكَ عُصْبَةٌ * وَبُكِّلَ بِحَيْرٍ مِنْ لَدُنْكَ سَفِينُ
(٤) تَسِيرِي وَنَسْرِكَ آيْنُ لَحْنٍ يُظْلُهَا * لَا اللَّيْثُ يُزَعِّجُهَا وَلَا النَّتِينُ
(٥) فَالْأَمْرُ أَمْرَكَ وَالْمَهْنَدُ مَهْمَدُ * وَالنَّهْيُ نَهْيَكَ وَالسَّرَى سَامُونُ

- (١) عدمهن ، أى فقدانهن وذهابهن . (٢) رمس : مدينة فرنسية مشهورة بكنيتها التاريخية ، وقد نحر بها الألمان بمذابحهم في الحرب الأخيرة ، ثم جددت بعد انتهائها . والموهون . الذى أدركه الوهن ، وهو الضعف والانحلال . يقول : إن اعتدائك على هذا البلد أظهرك بمظهر الخنزير فانهدم بذلك ما بنيت من مجد ونخر .
- (٣) يقال : ناء بالحل ، إذا أنقله ولم يقدر على حمله . والسيف : نهر بفرنسا معروف .
- (٤) يريد « بالنسر » : الراية الألمانية . والليث : إشارة إلى بريطانيا . والنتين : إشارة إلى اليابان . والمعنى أن سفن التجارة الألمانية تسير مظلة براية دولتها ، فلا تقدر أية دولة مهما عظمت أن تعوقها عن سبيلها .
- (٥) المهنت : السيف . والمعنى أن الأمر والنهى كلاهما لك في أيام السلم .

(١) قد كان في (برلين) شعبك وإدعاً * يستعمر الأسواق وهي سكوت
ففتح له أبوابها فسبيلها * وقف عليه ورزقه مضمون
(٢) فسلام أرهقت الورى وأثرتها * شعواء فيها للهلاك فتون؟
تالله لو نصرت جيوشك لأنطوى * أجل السلام وأقفر المسكون
سبعون مليوناً إذا وزعتها * بين الحواضر نالنا مليون
(٣) ويل لمن يستعمرون بلاده * القحط أيسر خطيه والهون
أكثرت من ذكر الإله توراً * وزعمت أنك مرسل وأمين
عجبا أتدكره وتملاً كونه * ويلاً لينعم شعبك المغبون
وكذلك القصاب يذكر ربه * والنصل في عتي الذبيح دفين

(١) الودع : الساكن المطنن . ويستعمر، يريد : يعمر . والذي وجدناه في كتب اللغة أنه يقال : أعمره المكان واستعمره فيه ، أى جعله يعمره . وفي التثنية العزيز : (هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها) ، أى أذن لكم في عمارتها . ولم نجد في كتب اللغة ما شاع استعماله بين كتاب العصر من قولهم : استعمرت المكان (بالبناء للفاعل) بمعنى عمرته .

(٢) أرهقت الورى : ظلمتهم وحلتهم ما لا يطيقون . وشعواء، يريد غارة شعواء أى عامة شاملة .

(٣) الهون (بضم الهاء) : الذل .

الحرب العظمى

[نشرت في ١٥ يولييه سنة ١٩١٥ م]

- (١) لَاهُمْ إِنْ الْغَرْبِ أَصْبَحَ شُعْلَةً * مِنْ هَوِيهَا أُمُّ الصَّوَاعِقِ تَفْرُقُ
- (٢) الْعِلْمُ يَذُكِّي نَارَهَا وَتُشِيرُهَا * مَدِينَةُ حَرْقَاءُ لَا تَفْرُقُ
- (٣) وَلَقَدْ حَسِبْتُ الْعِلْمَ فِينَا نِعْمَةً * تَأْسُو الضَّعِيفَ وَرَحْمَةً تَدْفُقُ
- (٤) فَإِذَا بِنِعْمَتِهِ بَلَاءٌ مُرْهِقٌ * وَإِذَا بِرَحْمَتِهِ قَضَاءٌ مُطِيقٌ
- (٥) عَجَزَ الرَّمَاةُ عَنِ الرَّمَاةِ فَارْسَلُوا * كَسَفًا يَمُوجُ بِهَا دُخَانٌ يُخْنِقُ
- (٦) تَتَعَوَّدُ الْآفَاقُ مِنْهُ وَتَنْثِي * عَنْهُ الرِّيَّاحُ وَيَتَّقِيهِ الْفَيَّاقُ
- (٧) وَتَبَابَلُوا بِالْكَيمِيَاءِ فَاسْرَفُوا * وَتَسَاجَلُوا بِالْكَهْرِبَاءِ فَأَغْرَقُوا
- وَتَنَازَلُوا فِي الْجُوحِ حِينَ بَدَأَ طُمُ * أَنْ الْبَيْسِطَةَ عَنْ مَدَاهِمُ أَضْيِقُ
- (٨) نَفْسُوا عَلَى الْحَيْتَانِ وَاسِعَ مُلْكِيهَا * فَتَفَنَّنُوا فِي سَلْبِهِ وَتَأَنَّقُوا
- (٩) مَلَكُوا مَسَاجِحَهَا عَلَيْهَا بَعْدَ مَا * ظَلَبُوا النَّسُورَ عَلَى الْجَوَائِ وَحَلَقُوا
- إِنْ كَانَ عَهْدُ الْعِلْمِ هَذَا شَانَهُ * فِينَا فَهْمُهُ الْجَاهِلِيَّةِ أَرْفَقُ

- (١) لاهم، أى اللهم . وتفروق : تخاف وتفزع . (٢) يذكي نارها : يشعلها . والخرقاء : الحفراء . ويشير إلى الأثر العظم فيما أوجد من مخترعات مهلكة في الحرب . (٣) تأسو الضعيف، أى تميل على تقويته وتعالج ضعفه . (٤) مطبق : عام شامل . (٥) يريد « بالسف » : قطع الدخان من الغازات السامة التي استعملت في الحرب أخيرا، شبهها بكسف السحاب، أى قطعها؛ الواحدة كسفة . (٦) الفييق : الجيش العظيم . (٧) التنازل : التراءى بالنبل . يشير إلى استعمال المواد الكيميائية وتسخير الكهرباء في الإهلاك والتدمير . (٨) نفس عليه الشيء : حسده عليه ولم يره أهلا له . (٩) الجواء : جمع جو . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله إلى استخدام الغواصات والمقاتلات في الحروب .

مظاهرة السيدات

قالها في مظاهرة قامت بها السيدات في الثورة الوطنية في سنة ١٩١٩ م
ونشرت إذ ذاك في منشورات وطنية ، وتأخر نشرها في الصحف إلى ١٢ مارس سنة ١٩٢٩ م

خَرَجَ الْغَوَايِي يَمْتَحِجُ * بِنِ وَرَحْتِ أَرْقَبِ جَمْعِهِنَّ
فَإِذَا بَهِنٌ تَحِذْنَ مِنْ * سُودِ الثِّيَابِ شِعَارِهِنَّ
فَطَلَعْنَ مِثْلَ كَوَاكِبِ * يَسْطَعْنَ فِي وَسْطِ الدُّجْنَةِ^(١)
وَأَخَذْنَ يَحْتَرْنَ الطَّرِيدِ * قَى وَدَارِ (سَعِدِ) قَصْدِهِنَّ
يَمِشِينَ فِي كَفِّ الْوَقَا * رِ وَقَدْ أَبْنِ شُعُورِهِنَّ
وَإِذَا بِجَيْشِ مُقْبِلِ * وَانْحِلِ مُطْلَقَةَ الْأَعْنَةِ
وَإِذَا الْجُنُودُ سُيُوفُهَا * قَدْ صُوبَتْ لِنُحُورِهِنَّ
وَإِذَا الْمَدَافِعُ وَالْبَنَا * دِقُّ وَالصَّوَارِمُ وَالْأَيْسِنَةُ^(٢)
وَانْحِلِ وَالْفُرْسَانُ قَدْ * ضَرَبَتْ نِطَاقًا حَوْلَهُنَّ
وَالوَرْدُ وَالرَّيْحَانُ فِي * ذَلِكَ النَّهَارِ سِلَاحِهِنَّ
فَتَطَاخَرْنَ الْجَيْشَانِ سَا * عَاتِ تَسِيْبِ لَهَا الْأَيْجَنَةُ
فَتَضَعَمَّ النَّسْوَانُ وَالنَّسْوَانُ لَيْسَ لهنَّ مِنْهُ^(٣)
ثُمَّ أَنهَزَمْنَ مُشْتَتَا . تِ الشَّمْلِ نَحْوَ قُصُورِهِنَّ

(١) الدجنة : الظلمة . (٢) الصوارم : السيوف القواطع . (٣) المنة : القزة .

فَلَيْتَنَا الْجَيْشُ الْفَخُورُ * رُبَّ بَصِيرَةٍ وَبَكْسِيرَةٍ
فَكَأَنَّمَا الْأَمَانُ قَدْ * لَيْسُوا الْبَرَّاقِعَ بِلَيْتِنَا
وَأَتَوْا (بِهِنْدِنُورِج) مُخْ * تَفِيًّا بِمِصْرَ يَهُودَهِنَّ^(١)
فَلِلذَلِكَ خَافُوا بِأَسْمِهِنَّ * وَأَشْفَقُوا مِنْ كَيْدِهِنَّ

أياصوفيا^(٢)

قالها حين خيف على الأستانة أن تملكها دول الخلفاء وتزعمها من يد الأتراك
وذلك عقب الحرب العظمى ، وكانت جيوش تلك الدول قد احتلت هذه المدينة

[وتأخرت هذه القصيدة الى سنة ١٩٣٢ م]

(أياصوفيا) حَانَ التَّفَرُّقُ فَاذْكُرِي * عُهُودَ كِرَامٍ فِيكَ صَلَّى وَسَامُوا^(٣)
أَذَا عُدَّتْ يَوْمًا لِلصَّلِيبِ وَأَهْلِيهِ * وَحَلَّى نَوَاحِيكَ الْمَسِيحِ وَمَرِيَمِ^(٤)
وَدُقَّتْ نَوَاقِيسُ وَقَامَ مُزْمَرٌ * مِنَ الرُّومِ فِي مِحْرَابِهِ يَتَرْتَمِ
فَلَا تُنْكِرِي عَهْدَ الْمَآذِنِ إِنَّهُ * عَلَى اللَّهِ مِنْ عَهْدِ النَّوَاقِيسِ أَكْرَمُ

(١) هندنبرج ، هو القائد الألماني المعروف في الحرب العظمى .

(٢) يلاحظ أننا راعينا في وضع هذه القصيدة تاريخ قولها لا تاريخ نشرها ، لأن مراعاة ذلك
أجدي على مؤرخ الأدب .

(٣) أياصوفيا : أعظم مسجد في القسطنطينية ، وكان قبل الفتح العثماني الكنيسة الأولى في الشرق
فقطها المائون مسجدا .

(٤) يريد صوري عيسى ومريم اللتين توضعان في الكنائس عادة .

(١) تَبَارَكْتَ، (بَيْتُ الْقُدْسِ) جَدْلَانُ آمِنٌ * وَلَا يَأْمَنُ (الْبَيْتُ الْعَتِيقُ) الْحَرَمُ
 (٢) أَيْرِضِيكَ أَنْ تَغْشَى سَنَابِكَ خَيْلَهُمْ * حِمَاكَ وَأَنْ يُبْنَى (الْحَطِيمُ) وَ(زَمْرَمٌ)؟
 وَكَيْفَ يَنْدُلُ الْمُسْلِمُونَ وَبَيْنَهُمْ * كِتَابُكَ يُتْلَى كُلَّ يَوْمٍ وَيُكْرَمُ؟
 نَبِيَّكَ مَحْزُونٌ وَبَيْتُكَ مُطْرِقٌ * حَيَاءً وَأَنْصَارُ الْحَقِيقَةِ نُومٌ
 عَصِينَا، وَخَالَفْنَا فَعَاقَبْتَ عَادِلًا * وَحَكَمْتَ فِينَا الْيَوْمَ مَنْ لَيْسَ يَرْحَمُ

مصر

أشدها في الحفل الذي أقيم بفندق الكونتنتال لتكريم المرحوم عدلى يكن باشا بعد عودته من أوروبا
 قاطعا للمفاوضة مع الانجليز ومستقبلا من الوزارة . نشرت في ١٥ ديسمبر سنة ١٩٢١ م
 وهذه القصيدة على لسان مصر تتحدث عن نفسها

وَقَفَ الْخَلْقُ يَنْظُرُونَ جَمِيعًا * كَيْفَ أَبْنَى قَوَاعِدَ الْمَجْدِ وَحَدَى
 وَبُنَاةَ الْأَهْرَامِ فِي سَالِفِ الدَّهْرِ * بِرِ كَفَوْنِي الْكَلَامَ عِنْدَ التَّحَدَى
 (٣) أَنَا تَاجُ الْعَلَاءِ فِي مَفْرِيقِ الشَّرِّ * قِي وَدُرَاتُهُ فَرَانْدُ عِقْدِي
 أَيُّ شَيْءٍ فِي الْغَرْبِ قَدَّ بَهَرَ النَّأ * سَ بَحَالًا وَلَمْ يَكُنْ مِنْهُ عِنْدِي؟

(١) كنى «بيت القدس والبيت العتيق» : عن معابد النصارى ومعابد المسلمين . يقول : إن معابد النصارى
 في فرح وأمن ، ومعابد المسلمين في خوف وقلق . (٢) سنابك الخليل : أطراف حوافرها ؛ الواحد
 سنبك . ريمى : يجلى ويصاب . والحطيم : ما بين الركن وزمزم والمقام . جعل سقوط الآسنة في يد الإفرنج
 خطرا يخشى أن يمتد إلى البيت الحرام ، لأن في سقوط الدولة العثمانية سقوطا لولاياتها . (٣) العلاء
 (بالفتح والمد) : الرفعة والشرف . والمفرق (كقعد ومجلس) : وسط الرأس . والفراند : الجواهر
 التي لا توأم لها لنفستها ؛ الواحدة فريدة . ويريد «بدراته» : ممالك الشرق التي كان لمصر الزمام عليها .

- (١) فُتْرَابِي تَبْرُوتَهْرِي فُتْرَاتٌ * وَسَمَائِي مَصْفُولَةٌ كَالْفِرْنَدِ
 (٢) أَيَّمَا سِرَتِ جَدْوَلٍ عِنْدَ كَرِيمٍ * عِنْدَ زَهْرٍ مَدْنِيٍّ عِنْدَ رَنْدِ
 (٣) وَرِجَالِي لَوْ أَنصَفُوهُمْ لَسَادُوا * مِنْ كُهُولِ مِلءِ الْعِيُونِ وَمُرْدِ
 (٤) لَوْ أَصَابُوا لَهُمْ بَجَالًا لِأَبْدُوا * مُعْجَزَاتِ الذِّكَاةِ فِي كُلِّ قَصْدِ
 (٥) لِمَتَّهِمْ كَالظُّبَا أَلْحَ عَلَيْهَا * صَدَأَ الدَّهْرِ مِنْ نَوَاءِ وَغَمْدِ
 (٦) فَإِذَا صَيَّقَلُ الْقَضَاءِ جَلَاهَا * كُنَّ كَالنَّوْتِ مَالَهُ مِنْ مُرْدِ
 أَنَا إِنِّي قَدَّرَ الْإِلَهُ مَتَانِي * لَا تَرَى الشَّرْقَ يَرْفَعُ الرَّأْسَ بَعْدِي
 مَا رَمَانِي رَايِمَ وَرَاحَ سَلِيًّا * مِنْ قَدِيمِ عِنَايَةِ اللَّهِ جُنْدِي
 كَمْ بَغَتْ دَوْلَةٌ عَلَيَّ وَجَارَتْ * ثُمَّ زَالَتْ وَتَلَكَّ عُنُقِي التَّعْدِي
 (٦) إِنِّي حُرَّةٌ كَسَرْتُ قِيودي * رَغَمَ رُقْبِي الْعِدَا وَقَطَعْتُ قِودي
 (٧) وَتَمَانَّتْ لِلشِّفَاءِ وَقَدَدَا * نَيْتُ حَيِّي وَهَيَّا الْقَوْمَ لِحَدِي
 قُلْ لِمَنْ أَنْكُرُوا مَفَاخِرَ قُوِي * مِثْلَ مَا أَنْكُرُوا مَا تُرْوَدِي
 (٨) هَلْ وَقَفْتُمْ بِقِمَّةِ الْمَرَمِ الْأَكْر * بِيَرِ يَوْمًا فَرَيْتُمْ بَعْضَ جُهْدِي؟

(١) الفترات : العذب ، والفرد : السيف . (٢) مدنر ، أى مختلف الألوان ، أو مشرق متلألئ . والرند : شجر طيب الرائحة ، وله حب يقال له : الغار . (٣) ملء العيون ، أى تعجبك مناظرهم . المررد : جمع أمرد ، وهو الشاب نبت شاربه ولم تنبت لحته . (٤) الظبا : جمع ظبة ؛ وهى حدّ السيف والسنان ونحوهما ، والنواء : طول المكث . (٥) الصيقل : شاحذ السيوف وجاليها ؛ واجمع صياقل وصياقلة . (٦) رقبى العدا ، أى مراقبتهم لى . والقصد : القيد يقيد من جلد . (٧) الحين (بالفتح) : الهلاك . (٨) فرَيْتُمْ ، أى فرأَيْتُمْ .

- (١) هَلْ رَأَيْتُمْ تِلْكَ النَّوْشَ اللَّوَاتِي * أَتَجَزَّتْ طَوَّقَ صَنْعَةِ الْمُتَحَدِّي؟
- (٢) حَالٌ لَوْنُ النَّهَارِ مِنْ قَدَمِ الْعَهْدِ * يَدِ وَمَا مَسَّ لَوْنَهَا طُولُ عَهْدِ
- (٣) هَلْ فَهَيْمَتُمْ أَسْرَارَ مَا كَانَ عِنْدِي * مِنْ عُلُومٍ مَحْبُوءَةٍ طَيِّ بِرْدِي؟
- ذَلِكَ فَنُ التَّحْنِيطِ قَدْ غَلَبَ الدَّهْ * رَوَّابِلِي الْبِلَى وَأَتَجَزَّي نَدِي
- (٤) قَدْ عَقَدْتُ الْعُهُودَ مِنْ عَهْدِ فُرْعُو * نَ فِي (مِصْرَ) كَانَ أَوَّلُ عَقْدِ
- (٥) إِنْ جَجِدِي فِي الْأَوْلِيَّاتِ عَيْرِي * مَنْ لَهُ مِثْلُ أَوْلِيَّاتِي وَجَجِدِي؟
- (٦) أَنَا أُمُّ التَّشْرِيعِ قَدْ أَخَذَ الرُّو * مَا نُ عَنِّي الْأَصُولَ فِي كُلِّ حَدِّ
- (٧) وَرَصَدْتُ التُّجُومَ مِنْذُ أَضَاءَتْ * فِي سَمَاءِ الدُّجَى فَأَحْكَمْتُ رَصِيدِي
- وَشَدَا (بِنْتَشُور) فَسَوْقُ رُبُوعِي * قَبْلَ عَهْدِ الْيُونَانِ أَوْ عَهْدِ (تَجِيدِ)

- (١) الطوق : الطاقة والجاهد . والمتحدى : المعارض الذي ينازكك الغلبة والفخر .
- (٢) حال : تغير وتحول . (٣) البردى (بالتشديد وخفف للشعر) : نبات تعمل منه الحصر وكان يصنع منه الورق قديما . (٤) يشير إلى المحالفة التي عقدت بين رمسيس الثاني وملك الحثيين سنة ١٢٥٠ ق م على أن يسكنا عن الحروب ، وأن يكونا صديقين إلى الأبد . وقد حددا في تلك المحالفة حدود أملاكهما ، وهي أقدم محالفة عرفت في التاريخ .
- (٥) الأوليات ، أى السنين الأولى . (٦) يشير إلى ما هو معروف من أن المصريين قديما كانوا مصدر القوانين الإدارية ، وعندهم أخذت الأمم المجاورة لهم ، وقد وفد اليهم من واضعي القوانين ليكرخ وصولون اليونانيين ، وعن اليونان أخذ الرومان .
- (٧) كان المصريون من أقدم الأمم التي اشتغلت بعلم الفلك ؛ وقد ذكر مؤرخو اليونان أن أمهم أخذت هذا العلم عن المصريين ؛ وقد عثر في بعض المقابر على آلات للرصد ومصورات لشكل السماء ومواقع نجومها . (٨) بنتامور : أقدم شاعر عرفه التاريخ ، وهو مصرى . «قبل عهد اليونان» ... الخ ، أى قبل شعراء اليونان وشعراء العرب .

- (١)
وقديما بنى الأساطيل قومي * ففرقن البحار يبحرن بندي
- (٢)
قبل أسطول (نلسن) كان أسطو * لي سرياً وطالعي غير نكد
- (٣)
فسلوا البحر عن بلاء سيفي * وسلوا البر عن مواقع جري
- أتراني وقد طويت حياتي * في ميراس لم أبلغ اليوم رشدي ؟
- (٤)
أى شعب أحق منى بعيش * واريف الظل أخضر اللون رغدي ؟
- آمن العدل أنهم يردون الـ * ماء صفوا وأن يكدر وري ؟
- آمن الحق أنهم يطلقون الـ * أسد منهم وأن تقيد أسدي ؟
- نصف قرن إلا قليلا أعاني * ما يعاني هوانه كل عبد
- نظر الله لي فأرشد أبنا * ئي فشدوا إلى العلاء أى شد
- (٥)
إنما الحق قوة من قوى الد * إن أمضى من كل أبيض هندي
- قد وعدت العلاء بكل آبي * من رجالي فأنجزوا اليوم وعدي
- (٦)
أمهروها بالروح فهى عروس * تشنأ المهر من عروض ونقدي

(١) فرقن البحار : شققها . والبند : العلم الكبير . وقد ذكر المؤرخون أن نحاو من ملوك مصر القدماء ، كان قد أرسل عددا من الملاحين للوقوف بسفنهم حول إفريقيا ، فأتوا سياحتهم في ثلاث سنين . (٢) نلسن ، هو أمير البحر الإنجليزي الذى أحرق أسطول نابليون بوناپرت في موقعة أبي قير المعروفة . والنكد : الشوم . (٣) الجرد : الليل . ويريد الجيوش البرية . (٤) الوارف من الللال : الراسع المتد . (٥) الأبيض الهندى : السيف . (٦) تشنأ : تكره . والعروض : جمع عرض (بالتحريك) ، وهو كل شئ سوى الدراهم والدنانير .

- (١) وَرِدُّوا بِنِ مَنَاهِلِ الْعِزِّ حَتَّى * يَخْطُبَ النِّجْمُ فِي الْمَجْرَةِ وَدِي
 (٢) وَارْقَعُوا دَوَاتِي عَلَى الْعِلْمِ وَالْإِخْلِ : مَلِاقٍ فَالْعِلْمُ وَحَدُّهُ لَيْسَ يُجْدِي
 (٣) وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ فَالصَّبْرُ إِنْ فَآ * رَقَّ قَوْمًا فَمَا لَهُ مِنْ مَسَدٍ
 (٤) خَلَقَ الصَّبْرُ وَحَدَّهُ نَصَرَ الْقَوِي * مَ وَأَغْنَى عَنِ آخْتِرَاعٍ وَعَدَّ
 (٥) شَهِدُوا حَوْمَةَ الْوَعَى بِنُفُوسِ * صَارِيَاتٍ وَأَوْجِهِ غَيْرِ رُبْدٍ
 (٦) فَمَحَا الصَّبْرُ آيَةَ الْعِلْمِ فِي الْحَرْبِ : بِ وَأَتَمَّى عَلَى الْقَوِي الْأَشَدَّ
 (٧) إِتْ فِي الْغَرْبِ أَعْيُنًا رَايِدَاتٍ : كَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ فَبِكُمْ بِسَهْدٍ
 (٨) فَوْقَهَا يَجْهَرُ بِرِيهَا خَفَايَا : كُمْ وَيَطْوِي شُعَاعَهُ كُلَّ بَعْدٍ
 (٩) فَاتَّقُواهَا بِجَنَّةٍ مِنْ وِنَائِمِ * غَيْرِ رَثِّ الْعُرَا وَسَعِي وَكَدِّ
 (١٠) وَأَصْفَحُوا عَنْ هَنَاتٍ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ * رَبِّ هَافٍ هَفَا عَلَى غَيْرِ عَمِدٍ

- (١) « يخطب النجم... الخ » : كناية عن العلو والرفعة . (٢) يجدي : ينفع .
 (٣) من مسد، أى من شئ يقوم مقامه . (٤) يريد « بالقوم » : الإيجاز، وذلك لما
 اشتهروا به من الصبر والأناة . (٥) الوعى : الحرب، لما فيها من الجلبة والصوت . وحومتها :
 ساحتها . وربد : عابسة منجهمة ؛ الواحد أربد . (٦) يريد « بأية العلم » : ما اخترعه العلم
 من أسلحة . وأتمى نليه : أقبل عليه بالإضعاف والإهلاك . ويريد « بالقوى الأشد » : الألمان .
 (٧) « كَلَّتْهَا الْأَطْمَاعُ ... الخ » ، أى إن طمع الغريبين فيكم جعل أعينهم يقظة لانتدوق النوم، تخين
 بكم الفرص . (٨) المجهر : المنظار . (٩) الجنة (بالضم) : ما رفاقك في الحرب .
 والرث : البالي . ويريد « بالعا » : الصلات والرباط ؛ الواحدة عروة . (١٠) الهنات :
 جمع هنة ، وهى اليسير المحتمل من الزلات . ويشير بهذا البيت إلى اختلاف الرعاة الذى بدأت بواديه
 فى ذلك الحين على رئاسة المفارضان الرسمية .

- (١) نَحْنُ نَجْتَازُ مَوْقِعًا تَمَثَّرُ الْآ * رَأَى فِيهِ وَعَثْرَةُ الرَّأْيِ تُرْدِي
 (٢) وَيُعِيرُ الْأَهْوَاءَ حَرْبًا عَوَانًا * مِنْ خِلَافٍ وَالْخُلْفُ كَالسَّلِّ يُعْدِي
 (٣) وَيُسِيرُ الْقَوْصَى عَلَى جَانِبَيْهِ * فَيُعِيدُ الْجَهْلُوكَ فِيهَا وَيُبِيدِي
 وَيَظُنُّ النَّوَى أَنْ لَا نِظَامَ * وَيَقُولُ الْقَوِيُّ قَدْ جَدَّ جِدِّي
 فَفَقُوا فِيهِ وَفَقَّةَ الْحَزْمِ وَأَرْمُوا * جَانِبَيْهِ بِعِزْمَةِ الْمُسْتَعِدِّ
 إِنَّا عِنْدَ بَغْرِائِيلَ طَوِيلِ * قَدْ قَطَعْنَاهُ بَيْنَ سَهْدٍ وَوَجْدِ
 (٤) عَمْرَتَا سُودِ الْأَهَاوِيلِ فِيهِ * وَالْأَمَانِيُّ بَيْنَ بَجْرِزٍ وَمَدِّ
 (٥) وَيَجْمَلُ ضِيَاؤُهُ بَعْدَ لَأْيٍ * وَهُوَ رَمَزُ لَعَهْدِي الْمُسْتَرْدِّ
 (٦) فَاسْتَيْبِنُوا قَصْدَ السَّبِيلِ وَجِدُوا * فَالْمَعَالَى غَطُّوبَةٌ لِلْجِدِّ

تصريح ٢٨ فبراير

[نشرت في أول ابريل سنة ١٩٢٢ م]

- (٧) مَالِي أَرَى الْأَكْمَامَ لَا تُفْتَحُ * وَالرُّوَضَ لَا يَدُكُو وَلَا يُنْفَحُ
 (٨) وَالطَّيْرَ لَا تَلْهُو بِتَدْوِيمِهَا * فِي مُلْكِهَا الْوَاسِعِ أَوْ تَصَدَّحُ

(١) تردى: تهللك . (٢) الحرب العوان: التي قوتل فيها مرة بعد أخرى، كأنهم جعلوا الأولى بكراً، وهي أشد الحروب . (٣) الضمير في قوله « جانبيه » يعود على قوله « موقعا » المتقدم ذكره . (٤) الأهاويل: جمع أهوال . (٥) بعد لأى، أى بعد إبطاء واحتباس ومشقة . (٦) قصد السبيل: الطريق المستقيم . (٧) الأكمام: جمع كم (بكسر الكاف)، وهو غطاء الزهر . ويدكو: تسطع راحته . وينفح: ينفوح عليه . ويلاحظ أننا لم نجد في كتب اللغة «نفح» بتشديد الفاء، فلعل حافظاً رأى هذه الصيغة في كلام بعض المولدين . (٨) تدويم الطائر: تحليقه في الهواء . وتصدح: ترفع صوتها بالغناء .

(١) وَالنَّيْلَ لَا تَرْقُصُ أَمْوَاهُ * فَرَحِي وَلَا يَجْرِي بِهَا الْأَبْطَحُ
 (٢) وَالشَّمْسَ لَا تُشْرِقُ وَضَاءَةً * تَجْلُو هُمُومَ الصَّدْرِ أَوْ تَنْزَحُ
 وَالْبَدْرَ لَا يَبْدُو عَلَى تَغْيِرِهِ * مِنْ بَسَمَاتِ الْيَمِينِ مَا يَسْرَحُ
 (٣) وَالنَّجْمَ لَا يَزْهَرُ فِي أَفْقِهِ * كَأَنَّهُ فِي عَمْرَةٍ يَسْبَحُ
 (٤) أَلَمْ يَجْمَعْهَا نَبَأُ جَاءَنَا * بَأْسَ مِصْرًا خُرَّةً تَمْرَحُ؟
 أَصَبَحْتُ لَا أَدْرِي عَلَى خَيْرَةٍ * أَجَدَّتِ الْأَيَّامُ أَمْ تَمْرَحُ؟
 أَمَوْقِفٌ لِيَدِّ نَجْمَازِهِ * أَمْ ذَاكَ لِلَّهِ بِنَا مَسْرَحُ؟
 (٥) أَلَمْحُ لِاسْتِقْلَالِنَا لَمَعَةً * فِي حَالِكِ الشُّكِّ فَاسْتَرَوْحُ
 وَتَطْمِئِسُ الظُّلْمَةُ أَنَارَهَا * فَأَنْتَنِي أَنْيَكْرُ مَا أَمَّحُ
 (٦) قَدْ حَارَتِ الْأَنْهَامُ فِي أَمْرِهِمْ * إِنْ لَمَّحُوا بِالْقَصِيدِ أَوْ صَرَّحُوا
 (٧) فِقَائِلٌ لَا تَعَجَّلُوا لِأَنْكُمْ * تَمَكَّنْكُمْ بِالْأَمْسِ لَمْ تَبْرَحُوا
 وَقَائِلٌ أَوْسَعُ بِهَا خُطْوَةٌ * وَرَاءَهَا الْغَايَةُ وَالْمَطْمَنُحُ
 وَقَائِلٌ أَسْرَفَ فِي قَوْلِهِ : * هَذَا هُوَ اسْتِقْلَالُكُمْ فَأَفْرَحُوا

- (١) الأمواد : جمع ماء . والأبطح : المسيل الواسع للماء . (٢) وضاعة : ذات حسن وبهجة . وتنزح (من باني منع وضرب) ، أى تنزح الهم وتفنيه وتذهب ، وأصله من نزح البئر ، وهو الاستقاء من مائها حتى ينفد أو يقل . (٣) يزهر : يضيء . وينلأ : ويريد «بالعمرة» : الماء الكثير . (٤) تمرح : من المرح (بالتحريك) ، وهو شدّة الفرح . (٥) الحالك : الشديد السواد . واستروح إلى الشيء : سكن إليه واطمان . (٦) الضمير في «أمرهم» للإنجليز . (٧) لا تعجلوا : أى لا تعجلوا بالفرح وتهنئة بعضكم بعضاً بهذا الاستقلال المزعوم ، فإن حالكم لم يبين لنا ما إذا استرحتم .

إِنَّ تَسْأَلُوا الْعَقْلَ يَقُلْ عَاهِدُوا * وَاسْتَوْثِقُوا فِي عَهْدِكُمْ تَرْجَحُوا
 وَأَسَّسُوا دَارًا لِنُؤَابِكُمْ * لِلرَّأْيِ فِيهَا وَالْجَمَّاءُ أُنْفِجُوا^(١)
 وَتَذَكِّرِ الْأُمَّةَ مِيثَاقَهَا * أَلَّا تَرَى عِزَّتَهَا تُجْرَحُ
 وَتَتَخَبَّ صَفْوَةَ آبَائِهَا * فَمِنْهُمْ الْمُخْلِصُ وَالْمُصْلِحُ
 وَيَلْتَقِي اللَّهُ أَوْلُو أَمْرِهَا * أَنْ يُسَكِّتُوا الْأَصْوَاتَ وَيُرْفِحُوا^(٢)

✦ ✦

أَوْ تَسْأَلُوا الْقَلْبَ يَقُلْ حَازِرُوا * وَصَابِرُوا أَعْدَاءَكُمْ تُفْلِحُوا^(٣)
 إِنِّي أَرَى قَيْدًا فَلَا تُسَلِّمُوا * أَيْدِيَكُمْ فَالْقَيْدُ لَا يُسَجِّحُ^(٤)
 إِنَّ هَيَأُوهُ مِنْ حَرِيرٍ لَكُمْ * فَهُوَ عَلَى لَيْنٍ بِهِ أَفْذَحُ
 حَتَّامٌ — وَالصَّبْرُ لَهُ غَايَةٌ — * لَغَيْرِنَا مِنْ يَثْرِنَا تَمْتَحُ^(٥)؟
 حَتَّامٌ — وَالْأَمْوَالُ مَشْفُوهَةٌ — * تَمْنَحُ إِلَّا (مِصْرَ) مَا تَمْنَحُ^(٦)؟
 حَتَّامٌ يُمِضِي أَمْرَنَا غَيْرِنَا * وَذَلِكَ بِالْأَحْرَارِ لَا يَمْلَحُ؟

(١) يلاحظ أننا لم نجد فيما بين أيدينا من كتب اللغة أنه يقال : أفسحت له في المكان (بالهمز في قوله) ، والذي وجدناه أنه يقال : فسحت له فيه . قال تعالى : (فانسحوا يفسح الله لكم) .
 (٢) يريد بقوله «يرفحوا» : أنهم ينفون من خالفهم في سياستهم إلى ربح (بالتحريك) ، وهي مدينة على ساحل البحر الأبيض المتوسط معروفة ، كما كانوا يفعلون قبل هذا التصريح .

(٣) صابروا أعداءكم ، أى غالبوهم في الصبر .

(٤) لا يسجح ، أى لا يفرج عن تقيد به ولا يفلته .

(٥) تمنح الماء من البئر يمنحه متحا : استخرجه منها .

(٦) المشفوهة : الذى كثرت عليه الأيدي حتى استفد .

(١)
 أَسَاءَ بَعْضُ النَّاسِ فِي بَعْضِهِمْ * ظَنَّا وَقَدْ أَمْسَوْا وَقَدْ أَصْبَحُوا
 (٢)
 فَاتَهَزَّتْ أَعْدَاؤُنَا نُهْزَةً * فِينَا وَمَا كَانَتْ لَهُمْ تَسْنُحُ
 فَالرَّأْيُ كُلُّ الرَّأْيِ أَنْ يُجْمَعُوا * فَإِنَّمَا إِجْمَاعُكُمْ أَرْبُحُ
 (٣)
 وَكُلُّ مَنْ يَطْمَعُ فِي صَدْعِكُمْ * فَإِنَّهُ فِي صَخْرَةٍ يَنْطَلِجُ
 أَخْشَى إِذَا اسْتَكْثَرْتُمْ بَيْنَكُمْ * مِنْ قَادَةِ الْآرَاءِ أَنْ تُفْضَحُوا
 فَلْتَقْصِدُوا مَا أَسْطَعْتُمْ فِيهِمْ * فَإِنَّمَا فِي الْقِلَّةِ الْمَنْجَحُ

عيد الاستقلال

[نشرت في ١٥ مارس سنة ١٩٢٣ م تحت عنوان : (بين اليقظة والنام)]

(٤)
 أَشْرِقَ فَدَتَكَ مَشَارِقُ الْإِصْبَاحِ * وَأَمِطَ لِنَامِكَ عَنِ نَهَارِ ضَاخِي
 بُورِكَتَ يَا يَوْمَ الْخَلَّاصِ وَلَا وَنْتَ * عَنكَ السُّعُودُ بِنُدُوءِ وَرَوَاجِ
 (٥)
 بِاللَّهِ كُنْ يَمْنَا وَكُنْ بَشْرَى لَنَا * فِي رَدِّ مُغْتَرِبٍ وَفَكَ سَرَاجِ

- (١) يشير بهذا البيت إلى اختلاف الأحزاب السياسية . وخير « أمسوا » « وأصبحوا » محذوف .
 للعلم به ، أى أمسوا وأصبحوا يتبادلون سوء الظن وأتاهم بعضهم بعضا بالخيانة .
 (٢) النهزة : الفرصة . وتسنح : تلوح . (٣) يقال : نطح في صخرة ، إذا صعب عليه
 ما يريد من صدع وأشقاق . وأصله من قول الأعرابي :
 كتأطح صخرة يوما ليوهنا * فلم يضرها وأوهى قرنه الوهل
 (٤) أمط لتامك ، أى أكشف فناعك ؛ يخاطب عيد الاستقلال . والنهار الضاحى : المشرق .
 (٥) يشير بقوله « في رد مغترب ... الخ » : إلى المغفور له سعد زغلول باشا وكان منفيًا إذ ذاك
 في جبل طارق بعد أن كان مع صحبه في جزيرة سيشل .

- (١) أَقْبَلْتَ وَالْأَيَّامُ حَسْوِكَ مُثَلٌّ * صَفَيْنِ تَحْطِرُ حَظْرَةَ الْمِيَاكِ
 (٢) وَتَرَجَّتْ مِنْ حُجْبِ الْغُيُوبِ مُجَمَّلًا * فِي كُلِّ لَحْظٍ مِنْكَ أَلْفُ صَبَاحٍ
 لَوْ صَحَّ فِي هَذَا الْوُجُودِ تَسَاخُجٌ * رَأَيْتُ فِيكَ تَسَاخُجَ الْأَرْوَاحِ
 (٣) وَلَكُنْتَ يَوْمَ (اللابرنث) بَعِينِهِ * فِي عِزَّةٍ وَجَلَالَةٍ وَسَمَاجٍ
 (٤) يَوْمٌ يُرِيكَ جَلَالَهُ وَرُؤُؤَهُ * فِي الْحُسْنِ قُدْرَةَ فَالِقِ الْإِصْبَاحِ
 (٥) خَلَعْتَ عَلَيْهِ الشَّمْسُ حُلَّةَ عَسْجِدٍ * وَجَبَاهُ (أَذَارٌ) أَرْقٌ وَشَاجٍ
 (٦) اللَّهُ أَنْبَتَهُ لَنَا فِي لَوْحِهِ * أَبَدَ الْأَيْدِ فَمَا لَهُ مِنْ مَا حِي
 (٧) حَيِّهِ عَنَا يَا أَزَاهِرُ وَأَمَلْتِي * أَرْجَاهُ بِأَرْيِيحِكَ الْقَوَاجِ
 (٨) وَأَنْفَعَهُ عَنَا يَا رَيْبِعُ بِكُلِّ مَا * أَطْلَعْتَ مِنْ رَيْدٍ وَنُورٍ أَفَاجِ
 (٩) يَهْ يَا (فُؤَادٌ) لِحَوْلِ عَرْشِكَ أُمَّةٌ * عَقَدَتْ خَنَاصِرَهَا عَلَى الْإِصْلَاحِ
 (١٠) أَبْنَاؤُنَا - وَهُمْ أَحَادِيثُ النَّدَى - * لَيْسُوا عَلَى أَوْطَانِهِمْ بِشِجَاجِ
 صَبَرُوا عَلَى مَرِّ الْخَطُوبِ فَادْرَكُوا * حُلُومِنِّي مَعْسُولَةَ الْأَقْدَاجِ

- (١) الميالك : المتبخر في مشيته ، وهو ضرب حسن من المشى . (٢) مجملا : مضيقا .
 وأصله من التحجيل في الخليل ، وهو يياض في قوائمها . (٣) اللابرنث : قصر أمنتحتب الثاني الذي
 اشترى في قديم الزمان بمظلمته ، وكان مقرا للحكومة . ويريد « بيومه » : أيام أمنتحتب التي كانت كلها
 خيرا وبركة على مصر . (٤) فالق الإصباح ، هو الله تعالى . (٥) المسجد : الذهب . وأذار :
 شهر من شهور السنة المسيحية معروف ، تكثر فيه الأزهار . (٦) أيد الأبيد : تخاية عن الدوام .
 (٧) أريج الزهر : رائحته . (٨) الرند : شجر طيب الرائحة من شجر البادية . والأفاسى : جمع
 الخوان ، وهو نبات له زهر أبيض ، وأوراق زهره صغيرة مفلجة ؛ وتشبه به النور . (٩) عقد
 الخناصر على الأمر : تخاية عن الإجماع على القيام به . (١٠) الندى : الجود . وشجاج : بخلاء .

- (١) شاكى سلاح الصبر ليس بأعزّل * يَغزُوهُ رَبُّ عَوَائِلٍ وَصِفَاحِ
 الصبر - إن فَكَّرْتَ - أَعْظَمُ مُدَّةٍ * والحق - لو يَدْرُونَ - خَيْرُ سِلَاحِ
 قد أَنْكَرُوا حَقَّ الضَّعِيفِ فَهَلْ أُنَى * إنْكَارُ ذَاكَ الْحَقِّ فِي إِصْحَاحٍ ؟
 كم خَدَّرَتْ أَعْصَابَ مِصْرَ تَوَافِحٍ * لَوْعُودِهِمْ كَتَوَافِحِ التَّفَاحِ
 فَتَعَلَّلَ الْمِصْرِيُّ مُغْتَبِطًا بِهَا * أَرَأَيْتَ طِفْلًا مَلَّوهُ بِسَدَاحٍ ؟
 وَتَأْتِقُوا فِي الْخُلْفِ حَتَّى أَصْبَحَتْ * أَقْوَالُهُمْ تُدْرَى بِغَيْرِ رِيَاحِ
 لَمَّا تَبَّهَ بِالِكِنَانَةِ نَائِمٌ * وَأَصَاتَ بِالشُّكْوَى الْإِلِيمَةِ صَاحِي
 وَتَكشَّفَتْ تِلْكَ الْغِيَاهِبُ وَأَنْطَوَتْ * وَبَدَتْ شُمُوسُ الْحَقِّ وَهِيَ ضَوَاحِي
 صَلُّوا بِحَمْدِ اللَّهِ أَنْ قَرَّارَنَا * فِي ظِلِّ غَيْرِ اللَّهِ غَيْرُ مُتَاجِ
 فَالْيَوْمَ قَرَى يَا كِنَانَةُ وَأَهْدَى * حَرَمُ الْكِنَانَةِ لَمْ يَكُنْ بِمُبَاجِ
 مَنْ ذَا يُغَيِّرُ عَلَى الْأَسْوَدِ بِغَايِبِهَا * أَوْ مَنْ يَوْمٌ بِمَسِيجِ التَّمَسَاجِ ؟

- (١) شاكى سلاح الصبر، أى المتسلح به . والعوامل : هى صدور الرماح مما يلى أستنها ؛ الواحد حامل وعاملة . والصفاح : السيوف . يقول : إن الصبور متسلح ليس بأعزّل يطعم فيه ذوالرخ والسيف .
 (٢) الإصحاح : من الأقسام التى تنقسم اليها أسفار التوراة والانجيل . يقول : هل أحل لكم إنكار حق الضعيف فى كتاب سماوى ؟
 (٣) نوايح التفاح : ورواحه . وكان الشاعر يعتقد أن نعمة التفاح منومة ، فكان لهذا يكثر من شبه وأكله ، نقل ذلك عنه أحد من أتصلوا به .
 (٤) الداح : نقش يلوح به الصبيان يعللون به .
 (٥) تأقوا فى الخلف ، أى أظنوه . وتدري : تطير وتنتثر . (٦) أصوات : صوت وصاح .
 (٧) الغياهب : الظلمات ؛ الواحد ذهب . والضواحي : المشرقة . (٨) فير متاح : غير يمكن .

- (١)
لَلنَّيْلِ تَجَدَّدُ فِي الزَّمَانِ مُؤْتَلٌ * مِنْ عَهْدِ (أَمُونِ) وَعَهْدِ (فَتَاحِ)
- فَسَلِ الْعُصُورَ بِهِ وَسَلِ آثَارَهُ * فِي (مِصْرَ) تَمَّ شَهِدَتْ مِنَ السَّيَاحِ
- (٢)
يَا صَاحِبَ الْقَطْرَيْنِ غَيْرِ مُدَافِعِ * مَا مِثْلُ سَاحِكِ فِي الْعَلَا مِنْ سَاحِجِ
- (٣)
لَمْ يَبْدُ نُورٌ فَوْقَ نُورٍ يُجْتَسَلِ * كَالسَّاحِجِ فَوْقَ جَبِينِكَ الْوَضَاحِ
- (٤)
ذَكَرْتَ بِعَرَشِكَ (مِصْرُ) يَوْمَ وَلِيَّتِهِ * عَرَشِ (الْمِعْنِ) بِهَا وَعَرَشِ (صَلَاحِ)
- (٥)
فِي كُلِّ قُطَيْرٍ مِنْ جَلَالِكَ رَوْعَةٌ * وَلِكُلِّ قُطَيْرٍ مِنْكَ ظِلٌّ جَنَاحِ
- لَكَ (مِصْرُ) وَ(السُّودَانُ) وَالنَّهْرُ الَّذِي * يَخْتَالُ بَيْنَ رَبِّي وَبَيْنَ يَطَاحِ
- (٦)
وَبَوَاسِقِ (السُّودَانِ) تَشْهَدُ أَنَّهَا * غُرِسَتْ بِعَهْدِ جُدُودِكَ الْفَتَاحِ
- (٧)
لَا غَرُوبَ إِنْ غَنَى بِمَدْحِكَ صَاحِجٌ * أَوْ مُسَجِّجٌ فِي حَلَبَةِ الْمُدَّاحِ
- (٨)
حُسْنُ الْفِنَاءِ مَعَ الصَّيَاحِ كُحْسِنَهُ * عِنْدَ الْخَلِيْبِيِّ بِه مَعَ الْإِسْبَاحِ

- (١) المؤنل : المؤصل الثابت . وأمون : كان أجل مبرود لقدماء المصريين حتى عهد اخناتون ، وكان اسمه يدعى في أسماء الملوك ، فيقال : أمينحوب . وفتاح : يريد به مفتاح بن رمسيس الثاني .
- (٢) صاحب القطرين : ملك مصر والسودان . (٣) يجتلى : يرى .
- (٤) يريد « بالمعز » : المسزولين الله الخليفة الفاطمي المعروف . و « بصلاح » : السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب .
- (٥) يشير بهذا البيت الى عطف المنفوره (الملك فؤاد) على أقطار الشرق .
- (٦) البراسق : الأشجار المرتفعة ؛ الواحدة : باسقة .
- (٧) مسجج ، الصواب فيها : ساجج ، أى ساجع في غنائه كما تسجع الحمامة ، اذ المستعمل في هذا المعنى « مسجج » لا « أسجج » . يقول : سيات من رفع صوته بمدحك ، أو من أرسله في هدوه ولين .
- (٨) يريد بالإسباح : السجج بالفناء ؛ وقد تقدم التنبيه على خطأ هذا الاستعمال في الحاشية التي قبل هذه .

- (١) أولم يكن لك ملكٌ مصرَ ونيلُها * ينسابُ بين مروجها الأفياح؟
- (٢) منضورة الجناتِ حاليةَ الربا * مطلولة السرحاتِ والأزواج
- (٣) قد قال (عمرو) في تراها آيةً * ماثورةً نُقِشتْ على الألواح:
- بيننا تراه لآلئنا وكأنا * ثرتت بترتته عُقودُ ملاح
- وإذا به للنناظرين زمردٌ * يشفيك أخضره من الأتراح
- (٤) وإذا به يسكُّ تسقُ سواده * شقُّ الأديمِ تحارثُ الفلاج
- البركان تبيأت أسبابه * لم يبق من سببِ ميوى ألفتاح
- هو في يديك وديعةٌ لرعية * تُثنى بالسنة عليك فصباح
- (٥) ردُّ الوديعه يا (فؤاد) فيأتما * ردُّ الوديعه شيمه المصباح
- (٦) وأنقض بسعيك يا (فؤاد) إلى العلا * وإلى مكانٍ في الوجودِ براج

(١) المروج : الأراضى الواسعة فيها نبت كثير . والأفياح ، أى الواسعة .

- (٢) منضورة : حسنة بهيجة . وجمالية الربا ، أى مكسوة المرتفعات بانواع الزهر والنبات . ومطلولة ، أى أصابها الطل ، وهو المطر الضعيف الخفيف . والمرحات : جمع مرحة ، وهى الشجرة العظيمة . والأرواح : الرياح . (٣) يريد "عمرو" : عمرو بن العاص قاتل مصر . ويشير "بالآية" : الى ما روى من أن عمرا وصف مصر لأمير المؤمنين عمر بن الخطاب وصفا بمنعها معروفها جاء منه هذه المعاني التى يضمها الشاعر الأبيات الثلاثة الآتية بعد . (٤) يشير بهذا البيت والبيتين اللذين قبله الى أحوال ثلاث : حال ثربة مصر أيام الفيضان والماء يغمسها ، ثم حالها وقد تكشفت عنها المياه وكسا النبات الأخضر أرضها ، ثم حالها بعد الحصاد وقد باتت الأرض جرداء سوداء ، فشجها فى الحالة الأولى باللؤلؤ فى بياضه ، وفى الثانية بالزمرد فى خضرته ، وفى الثالثة بالمسك فى سواده . وقد وردت هذه المعانى فى وصف عمرو لمصر . (٥) المصباح : الكثير المصباح . (٦) البراج : المكان الذى لاسترة فيه من شجر وغيره ؟ يريد مكانا ظاهرا للعالم .

- (١) فالله يشهدُ والخلائِقُ أننا * طُلابُ حقِّ في الحياةِ صِراح
- (٢) هذا منارُ البرئانِ أمامكم * لهُدى السَّيْلِ كإبرةِ المِلاج
- (٣) تيمّموه مُخلصين فما لكم * من دونه من غِبْطَةٍ وفِلاج
- (٤) الفِصلُ للشورى وتلك هي التي * ترعُ الهوى وترُدُّ كلَّ حجاج
- هي لا تَصلُ سبيلها فكأنا * خُلِقَ السَّيْلُ لها بغَيْرِ نواحي
- (٥) هي - لا براح - ترُدُّ كيدَ عدوكم * وتقلُّ غرَبَ الغاصِبِ المُبتَاح
- (٦) فتكفّفوا الشورى على استِقلالكم * في الرأي لا تُوجِبه نَزعةٌ واهي
- ويُدِّ الإله مع الجماعةِ فأضربوا * بعضا الجماعةِ تَنظفُروا بِنجاج
- (٧) كونوا رجالاً حامِلين وكذّبوا * والصَّبحُ أبلجٌ ، حامِلُ المِصباح
- ودعوا التَّخادُلَ في الأمورِ فإنما * شَبحُ التَّخادُلِ أنكرُ الأشباح

(١) الصراح (بالكسر) وهو أفصح من (الضم والفتح) : المحض الخالص الذي لا شائبة فيه .

(٢) إبرة الملاج : هي التي يتبين بها الجهات ويتهدى بها في السير .

(٣) تيمّموه ، أى اقصموا إليه .

(٤) ترع الهوى : تكفه وترجعه .

(٥) لا براح ، أى لا ويب . وتقل : تثل وتكسر . والغرب : الخذل .

(٦) تكفّفوا الشورى : أحبطوا بها والزموها . وقوله « لا توجبه نَزعةٌ واهي » ، أى اصدروا

عن رأيكم ولا تلتقوا الأمر عن غيركم . والواهي : من وحيث إليه الكلام ، بمعنى أوحيته إليه .

(٧) يريد « بحامل المصباح » : الفيلسوف اليوناني ديوجينيس المولود سنة ٤١٢ ق م والمتوفى

سنة ٣٢٣ ق م . وكان قد خرج يوماً في راحة النهار يحمل مصباحاً يبحث عن رجل . يقول : كذبوا هذا

الفيلسوف الذي ينكر وجود رجل يعتد به ويعتمد عليه .

- (١) والله ما بَلَغَ الشَّقَاءُ بِنَا المَدَى * بسِوَى خِلاَفِ بَيْنَنَا وَتَلَاجِي
- (٢) قُمْ يَا بَنَ (مِصْرَ) فَانْتَ حُرٌّ وَاسْتَعِدَّ * مَجْدَ الجُدُودِ وَلَا تُعَدِّ المِرَاجِ
- تَشْمُرُ وَكَافِعٍ فِي الحَيَاةِ فَهَيْدِهِ * ذُنَيْكَ دَارُ تَسَاوِيرٍ وَكِفَاجِ
- (٣) وَأَنْهَلَ مَعَ النَّهْلِ مِنْ عَلْبِ الحَيَا * فإِذَا رَقَا فَاثْمَخَ مَعَ المُنَاجِ
- (٤) وَإِذَا أَلَحَّ عَلَيْكَ خَطْبٌ لَا تَهْنُ * وَأَضْرِبْ عَلَى الإِلْحَاجِ بالإِلْحَاجِ
- وُخْضِ الحَيَاةَ وَإِنْ تَلَاطَمَ مَوْجُهَا * خَوْضُ الإِجَارِ رِيَاضَةُ السَّبَاجِ
- (٥) وَاجْعَلْ عِيَانَكَ قَبْلَ خَطْوِكَ رَائِدًا * لَا تَحْسَبَنَّ العَمَرَ كَالضُّحَضِاجِ
- (٦) وَإِذَا اجْتَوَيْتَ مِحْلَةً وَتَنَكَّرْتَ * لَكَ فَاعْدُهَا وَأَتْرَحْ مَعَ النُّزَاجِ
- فِي البَحْرِ لَا تَتَّيْنِكَ نَارُ بَوَارِجِ * فِي السَّبْرِ لَا يَلُويكَ غَابُ رِيَاجِ
- (٧) وَأَنْظُرْ إِلَى العَرَبِيِّ كَيْفَ سَمَّتْ بِهِ * بَيْنَ الشَّعُوبِ طَبِيعَةُ الكَدَاجِ
- وَاللَّهِ مَا بَلَغَتْ بَنُو العَرَبِ المُنَى * إِلاَّ بِنِيَّاتٍ هُنَاكَ صِحَاجِ
- (٨) رَكِبُوا الإِجَارَ وَقَدْ تَجَمَّدَ مَأْوَاهَا * وَالجَوَّيْنِ تَنَاجُجِ الأَرَوَاجِ

- (١) التلاحي : التخاصم . (٢) يريد « بالمراجح » : الأخذ في أسباب الفرح واللهم .
- (٣) انهل : اشرب ، من النهل (بالتحريك) ، وهو السقية الأولى . والحيا : المطر . ورقا (سهل من رقاً بالهمز) ، بمعنى جف وانقطع ، والمتح : تزح الماء من البئر . ينصح المصري بأن يرد موارد الحياة سهلاً وصعباً . (٤) لاتهن ، أى لا تذل ولا تضعف . (٥) العمر : الماء الكثير . والضحضاج : الماء القريب النور . (٦) اجتواه : كرهه . يقول : إذا نبا بك منزل ، رتعدت عليك الإقامة به فاجهره إلى غيره وارتحل عنه مع المرتحلين . (٧) الكداج : الجادة المحتد في العمل .
- (٨) تنواج الأرواح : اختلاف مهاب الرياح .

- (١) والبرّ مضمهور الحصى متاججا * يرمي بتزاج الشوى لواج
 (٢) يلتقى فتيهم الزمان بهمة * عجب ووجه في الخطوب وقاج
 (٣) ويشق أجواز القفار مغامرا * وعز الطريق لديه كالصحصاح
 (٤) وابن الكنانة في الكنانة راكدا * يرنو بعين غير ذات طماج
 (٥) لا يستغل - كما علمت - ذكاه * وذكاؤه كالمخاطف اللجاج
 (٦) أمسى كإله النهر ضاع فرأته * في البحر بين أجاجه المنداح
 (٧) فأنهض ودع شكوى الزمان ولا تسح * في فادج البؤسى مع الأنواع
 (٨) وأربح لمصر برأس مالك عيزة * إن الذكاء جباله الأرباح
 (٩) وإذا رزقت رآسة فأنسج لها * بردين من حزم ومن إنبجاج
 (١٠) واشرب من الماء القراج منعا * فللكم وردت الماء غير قراج

- (١) المصهور : الذى أصابه الحزوحى عليه . والمتاجج : المتهب . والشوى : اليدان والرجلان
 وقحف الرأس . يصف البر بأنه يقذف بحز شديد يزع الشوى . وفى القرآن فى وصف النار : (كلا إنها
 لظى نراعة للشوى) . ولواج ، أى حزم غير للألوان . (٢) وقاج : مجترى .
 (٣) أجواز القفار : أوساطها ؛ الواحد جوز . والصحصاح : ما استوى من الأرض .
 (٤) يرنو : ينظر . والطماج : الطموح والتطلع إلى المجد .
 (٥) المخاطف اللجاج : البرق .
 (٦) الفرات : المذب . والأجاج : الشديد الملوحة . والمنداح : المنبسط المتسع .
 (٧) يقال : فدحه الأمر ، إذا أنقله وبهظه . والأنواع : النائمات .
 (٨) جباله الصائد : للشرك الذى يصيده .
 (٩) الإنبجاج : حسن العفو .
 (١٠) الماء القراج : الصابى الخالص . يريد العيش الصابى من الأكدار .

من قصيدة في شؤون مصر السياسية

قالها في عهد وزارة إسماعيل صدق باشا

وقد نظمها حافظ بعد إحالته الى المعاش في سنة ١٩٣٢ م وكانت تبلغ نحو مائتي بيت

لم نعرض منها الا على هذه الأبيات

قَدْ مَرَّ عَامٌ يَا سَعَادُ وَعَامٌ * وَأَبْنُ الْيَكَاةِ فِي جِئَاهُ يُضَامُ
صَبُّوا الْبَلَاءَ عَلَى الْعِبَادِ فَنِصْفُهُمْ * يَجِيئُ الْبِلَادَ وَنِصْفُهُمْ حُكَامُ
أَشْكُو إِلَى (قَصْرِ الدُّبَارَةِ) مَا جَنَى * (صِدْقِي الْوَزِيرِ) وَمَا جَنَى (عَلَامُ)^(١)

ومنها في الإنجليز :

قُلْ لِلْهَيَادِ هَلْ شَهِدْتَ دِمَاءَنَا * تَجْرِي وَهَلْ بَعْدَ الدَّمَاءِ سَلَامُ؟^(٢)
سُفِكَتْ مَوَدُّتُنَا لَكُمْ وَبَدَأْنَا * أَنْتَ الْهَيَادَ عَلَى الْخِصَامِ لِثَامُ
إِنَّ الْمَرَايِلَ شَرُّهَا لَا يُتَّقَى * حَتَّى يَنْفَسَ كَرْهِنَ صِهَامُ^(٣)
لَمْ يَبْقَ فِينَا مَنْ يُمِئِّي نَفْسَهُ * يُوَدِّدُكُمْ فَيُوَدِّدُكُمْ أَحْلَامُ
أَمِنَ السِّيَاسَةَ وَالْمُرُوءَةَ أَنَّنَا * تَشَقَّى بِكُمْ فِي أَرْضِنَا وَنُضَامُ؟
إِنَّا جَمَعْنَا لِلْجِهَادِ صُفُوفَنَا * سَمَّوْتُ أَوْ تَحْيَا وَنَحْنُ كِرَامُ

ومنها في مخاطبة إسماعيل صدق باشا :

وَدَعَا عَلَيْكَ اللَّهُ فِي عَمْرَاهِ * الشَّيْخُ وَالْقَيْسِيُّ وَالْحَاخِمُ
لَا هُمْ أَحَى ضَمِيرِهِ لِيَدُوقَهَا * غُصَصًا وَتَسِيفَ نَفْسَهُ الْآلَامُ

(١) يريد محمد علام باشا وزير الزراعة إذ ذاك ووكيل حزب الشعب . ويشير بقوله «وما جنى علام» :
الى ما كانوا يجبونه من الأموال إعانة لحزب الشعب . (٢) أشار بقوله «الحايد» : الى أن الإنجليز في هذه
الفترة التي قبلت فيها هذه الأبيات كانوا يدعون الحيايد في الشؤون المصرية . (٣) المراجل : القلود .

إلى الإنجليز :

[نشرت في ٩ مارس سنة ١٩٣٢ م]

- (١) بَنَيْتُمْ عَلَى الْأَخْلَاقِ آسَاسَ مُلْكِكُمْ * فَكَانَ لَكُمْ بَيْنَ الشُّعُوبِ ذِمَامٌ
 (٢) فَمَا لِي أَرَى الْأَخْلَاقَ قَدْ شَابَ قَرْنُهَا * وَحَلَّ بِهَا ضَعْفٌ وَدَبَّ سَقَامٌ
 أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَثْرَةً بَعْدَ نَهْضَةٍ * فَلَيْسَ لِمُلْكِ الظَّالِمِينَ دَوَامٌ
 أَضَعَمْتُ وَإِدَادًا لَوْ رَعَيْتُمْ عَهْدَهُ * لَمَا قَامَ بَيْنَ الْأُمَمِينَ خِصَامٌ
 (٣) أَبَعْدَ حِيَادٍ لَا رَعَى اللَّهُ عَهْدَهُ * وَبَعْدَ الْجُرُوحِ النَّاغِرَاتِ وَإِثَامٌ
 (٤) إِذَا كَانَ فِي حُسْنِ التَّفَاهِيمِ مَوْتًا * فَلَيْسَ عَلَى بَاغِي الْحَيَاةِ مَلَامٌ

إلى المندوب السامي

[نشرت في ١١ مارس سنة ١٩٣٢ م]

- (٥) أَلَمْ تَرَفِي الطَّرِيقَ إِلَى (كِيَادِ) * تَصِيدُ الْبَطْ بُوَسَ الْعَالِيَيْنَا؟
 أَلَمْ تَلْمَحِ دُمُوعَ النَّاسِ تَجْرِي * مِنْ الْبَلَاوَى أَلَمْ تَسْمَعِ أَيْنَنَا؟
 أَلَمْ تُخَيِّرْ نَبِيَّ التَّامِيزِ عَنَّا * وَقَدْ بَعَثُوكَ مَنْدُوبًا أَمِينَا
 بَأَنَّا قَدْ لَمَسْنَا الْغَدْرَ لَمَسًا * وَأَصْبَحَ ظَنُّنَا فِيكُمْ يَقِينَا؟

- (١) الذمام : الحق والحرمه . (٢) القرن : الذنابة من الشعر .
 (٣) الناغرات : الداميات . (٤) يقول : إذا كان حسن التفاهم بيننا وبينكم يجلب لنا الموت بالذل والاستعباد كان سوء التفاهم خيرا لنا ، لأن فيه حياتنا . (٥) كياد : بركة بإقليم الشرقية اعتاد أن يذهب إليها المندوب السامي وحاشيته لاصطياد بعض أنواع الطيور .

- (١) كَشَفْنَا عَنْ نَوَايَاكُمْ فَلَسْتُمْ * وَقَدْ بَرِحَ الْخَفَاءُ مُحَايِدِينَ
 (٢) سَنُجِيعُ أَمْرَنَا وَتَرَوْنَ مِنَّا * لَدَى الْجُلَى كِرَامًا صَابِرِينَ
 (٣) وَنَأْخُذُ حَقَّنَا رَغَمَ الْعَوَادِي * تُطِيفُ بِنَا وَرَغَمَ الْقَاسِطِينَ
 (٤) صَرَبْتُمْ حَوْلَ قَادَتِنَا نِطَاقًا * مِنَ النَّيْرَانِ يُعِي الدَّارِعِينَ
 (٥) عَلَى رَغَمِ الْمُرُوءَةِ قَدْ ظَفِرْتُمْ * وَلَكِنْ بِالْأَسْوَدِ مُصَفِّدِينَ

الأخلاق والحياد

قالها وكان الإنجليز إذ ذاك يدعون الحياد في الشؤون المصرية

[نشر في ٤ أبريل سنة ١٩٣٢ م]

- (٦) لَا تَذْكُرُوا الْأَخْلَاقَ بَعْدَ حَيَادِكُمْ * فُصَابِكُمْ وَمُصَابِنَا سِيَانِ
 (٧) حَارِبْتُمْ أَخْلَاقَكُمْ لِتَحَارِبُوا * أَخْلَاقَنَا فَتَأَلَّمِ الشَّعْبَانِ

(١) لم نجد في كتب اللغة (النوايا) جمع نية، كما استعمله الشاعر هنا، وهو جمع شائع في كلام أهل العصر، وهو من غلطاتهم؛ والقياص؛ نيات. وبرح الخفاء، أى وضع الأمر وتبين. (٢) الجلى: النازلة الشديدة. (٣) للقاسطون: الظالمون. (٤) الدارصون: لابسو الدروع. يشير بهذا البيت وما بعده الى ما كان يصبه الإنجليز على زعماء النهضة الوطنية المصرية من أنواع العذاب من سجن ونفي واعتقال ومحاصرة بيوتهم بالجنود. (٥) المصفد: المقيد. (٦) يخاطب الإنجليز في هذا البيت ويقول: إنكم بهذا الحياد المكذوب تضيعون ما عرقتم به من الأخلاق الفاضلة، فلا تدعوها لكم بعد، فصابكم في الأخلاق بهذا الطمع والظلم كصابتنا باحتلالكم. (٧) يشير (بالأخلاق) المضافة الى الإنجليز في هذا البيت الى ما عرفوا به من الصبر والأناة وعدم الأخذ بالقسوة والعنف. وبالأخلاق المضافة البنا، الى ما أظهرناه في نهضتنا الوطنية من صبر على الجهاد واستمساك بحقوك البلاد. يقول: إنكم أيها الإنجليز بقسوتكم على المصريين تحاربون أخلاقكم السابقة الذكر في سبيل محاربة أخلاقنا، فنكلا الشمين متألم، لأنه يحارب فيما طبع عليه.

ثمن الحيات

[نشرت في ٤ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

لقد طال الحياتُ ولم تكفوا * أما أرضاكم ثمن الحياتِ ؟
أخذتم كل ما تبغون منا * فما هذا التحكم في العبادِ ؟
بلوا شدة منكم ولينا * فكان كلاهما ذر الرماد
وسالتم وطديتم زمانا * فلم يغن المسالم والمعادى
فليس وراءكم غير التجنى * وليس أمامنا غير الجهاد

إلى الإنجليز

[نشرت في ٢٨ إبريل سنة ١٩٣٢ م]

حولوا النيل وأججوا الضوء عنا * وأطمسوا النجم وأحرمونا النسيما
وأملئوا البحر إن أردتم سيفينا * وأملئوا الجوان إن أردتم رجوما
وأقيموا للعسف في كل شبر^(١) * (كنستبلا) بالسوط يفري الأديما
إننا لن نحول عن عهد مضر * أو ترونا في التراب عظاما رميا
عاصف صان ملككم وحمائم * وكفأكم بالأمس خطبا جسيما

(١) العسف : الظلم والأخذ بالقوة . ويفري الأديم : يشق الجلد .

(١)
 غَالٌ (أَرْمَادَةٌ) الْعَدُوِّ فُقِرْتُمْ * وَبَلَّغْتُمْ فِي الشَّرْقِ شَأْوًا عَظِيمًا
 فَعَدَلْتُمْ هُنَيْهَةً وَبَغَيْتُمْ * وَتَرَكْتُمْ فِي النَّيْلِ عَهْدًا ذَمِيمًا
 فَشَهِدْنَا ظُلْمًا يُقَالُ لَهُ الْعَدُّ * لَوْ وُودَا يَسْقِي الْحَمِيمَ الْحَمِيمًا^(٢)
 فَاتَّقُوا غَضَبَةَ الْعَوَاصِفِ إِنِّي * قَدْ رَأَيْتُ الْمَصِيرَ أَمْسَى وَيَحْمِيَا

الحياد الكاذب

[نشرت في سنة ١٩٣٢ م]

(قَصْرَ الدُّبَابَةِ) قَدْ تَقَضَّ * تَتَّ الْعَهْدَ تَقَضَّ النَّاصِبِ
 أَخْفَيْتَ مَا أَضْمَرْتَهُ * وَأَبْنَتَ وُدِّ الصَّاحِبِ
 الْحَرْبُ أَرْوَحُ لِلنُّفُو * مِنْ مِثْلِ الْحِيَادِ الْكَاذِبِ

جلاء الإنجليز عن مصر

فالما تنديدا بكتاب فرنسي كان قد زعم أن جلاء الإنجليز عن مصر سيكون في أكتوبر

كم حددوا يوم الجلاء الذي * أصبح في الإبهام كالمحشر
 وَسَنَ قَوْمِ الطُّيْشِ مِنْ جَهْلِهِمْ * كَذِبَةٌ (إمبريل لأكتوبر)

(١) قال : أهلك . وأرمادة : هي الأسطول الأسباني الذي كان يريد مهاجمة الأسطول الإنجليزي في القرن السادس عشر ، فنحط بما صفة شديدة حالت بينه وبين مهاجمته . وإلى هذه القصة يشير الشاعر بهذا البيت والذي قبله . ويشير بقوله « وبلغتم في الشرق » : إلى كثرة مستعمرات الإنجليز فيه .
 (٢) يريد « بالحميم » الأزل : الصديق . و « بالحميم » الثاني : الشراب الشديد الحرارة .

الامتيازات الأجنبية

- (١) سَكَتُ فَاصْغُرُوا أَدْبِي * وَقُلْتُ فَأَكْبُرُوا أَرْبِي
- وما أَرْجُوهُ مِنْ بَلَدٍ * به ضَائِقُ الرَّجَاءِ وَيِي؟
- وهل (في مِصْرَ) مَفْخَرَةٌ * سِوَى الْأَلْقَابِ وَالرَّتَبِ؟
- (٢) وَذِي إِرْثٍ يُكَاثِرُنَا * بِمَالٍ غَيْرِ مُكْتَسَبٍ
- (٣) وفي الرُّومِيِّ مَوْعِظَةٌ * لَشَعْبٍ جَدَّ فِي اللَّعِبِ
- (٤) يُقْتَلْنَا بِلا قَوْدٍ * ولا دِيَّةٍ ولا رَهْبٍ
- (٥) وَيَمِشِي نَحْوَ رَأْيَيْهِ * فَتَحْمِيهِ مِنَ الْعَطْبِ
- فَقُلْ لِلْفَائِحِينَ : أَمَا * لهذا الفَخْرِ مِنْ سَبَبِ؟
- (٦) أَرُونِي بَيْنَكُمْ رَجُلًا * رَكِينًا وَاضِحَ الْحَسَبِ
- (٧) أَرُونِي نِصْفَ مُخْتَرِعٍ * أَرُونِي رُبْعَ مُحْتَسِبٍ؟
- أَرُونِي نَادِيًا حَفَلًا * بأَهْلِ الْفَضْلِ وَالْأَدَبِ؟
- وماذا فِي مَدَارِسِكُمْ * مِنْ التَّلْمِيمِ وَالْكُتُبِ؟

- (١) الأرب : العقل . (٢) كآثره بماله : فأنه بكثرة .
- (٣) يريد « بالشعب » : الشعب المصري - وجندى اللعب : أى أستمر عليه وواظب .
- (٤) القود : القضاص . والرهب (بالتحريك) : الخوف . (٥) العطب : الهلاك .
- (٦) الركين : الرزين . (٧) يريد « بالاحتساب » : العالم بتدبير الأموال والتصرف فيها
- على أحسن وجه ؛ ومنه قولهم : « فلان محتسب البلد » .

- وماذا في مساجيدكم * من التَّيْبَانِ وَالخُطْبِ؟
 وماذا في صحائفكم * سوى التَّمْوِيهِ وَالكَذِبِ؟
 (١)
 حصائدُ السُّنِّ بَحْرَتْ * إلى الويلايَةِ وَالْحَرْبِ
 فُهَبُوا مِنْ مَرَاقِدِكُمْ * فَإِنَّ الْوَقْتَ مِنْ دَهَبِ
 (٢)
 فهذي أُمَّةٌ (الْيَابَا * (ن) جازتْ دَارَةَ الشُّهْبِ
 (٣)
 فهامتْ بِالْعُلَا شَفَقًا * وَهَمْنَا بِأَبْنَةِ الْعَنْبِ

- (١) حصائد الألسنة : ما تقتطعه من الكلام الذي لا خير فيه ، الواحدة حصيده ، تشبيهاً به
 بما يحصل من الزرع إذا جد . وفي حديث معاذ : « وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد
 ألسنتهم » . والحرب (بالتحريك) : الهلاك .
 (٢) الدارة : المنزل .
 (٣) ابنة العنب : العنبر .

الشكوى

الى محمد الشيمي بك المحامي بطنطا.

قال حافظ هذين البيتين وكاتب يعمل بمكتبه في أول شبابه قبل
انتظامه في سلك المدرسة الحربية ، ثم تركه لخلاف وقع بينهما

حِرَابٌ حَظَى قَدْ أَرَعَتْهُ طَمَعًا * بِيَابِ أَسْتَاذِنَا (الشيمي) وَلَا عَجَبًا
فَعَادَ لِي وَهُوَ مَمْلُوءٌ فَقُلْتُ لَهُ : * مِمَّا؟ فَقَالَ مِنَ الْحَسْرَاتِ وَأَحْرَابًا^(١)

الى آدم أبي البشر

سَلِيلَ الطَّيْنِ كَمْ نَلْنَا شَقَاءً * وَكَمْ خَطَّتْ أُنَامِلُنَا ضَرِيحًا^(٢)
وَكَمْ أَزْرَتْ بِنَا الْأَيَّامُ حَتَّى * فَدَّتْ بِالْكَبْشِ (إِسْحَاقُ) الَّذِي جَاءَ^(٣)

- (١) سكن السين في « الحسرات » لضرورة الوزن ، والحرب بالتحريك : الهلاك .
(٢) سليل الطين ، يريد آدم أبا البشر عليه السلام . وخط القبر : حفره . يقول لآدم : تركت
بيك يميت بهم الشقاء والفتناء . (٣) أزرت بنا الأيام ، أى تهاوت بنا ، ووضعت
من شأننا . وإسحاق الذبيح ، هو نبي الله إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهما السلام ؛ وقد اختلف
العلماء في الذبيح من ولدى إبراهيم ، فقيل : هو إسحاق كما هنا ، وقيل : هو إسماعيل . وقصة هذا الذبيح
والفداء مشهورة ؛ وقد قصها الله تعالى في القرآن ، إذ قال تعالى في سورة الصافات : (فلها بلغ معه السعي
قال يا بنى إني أرى في المنام أني أذبحك فانظر ماذا ترى) الآيات .

- (١)
وَبَاعَتْ (يُوسُفًا) بَيْعَ الْمَوَالِي * وَأَلْقَتْ فِي يَدِ الْقَوْمِ (الْمَسِيحًا)
- (٢)
وَيَا (نُوحًا) جَنَيْتَ عَلَى السَّبَايَا * وَلَمْ تَمْنَحْهُمْ الْوَدَّ الصَّحِيحًا
- عَلَامَ سَمَلْتَهُمْ فِي الْفُلِكِ هَلَا * تَرَكْتَهُمْ فَكُنْتَ لَهُمْ مَرِيحًا
- (٣)
أَهَابَ رِفَاقِي الْقِدْحَ الْمَعْلَى * وَصَادَفَ سَهْمِي الْقِدْحَ الْمُنِيحًا
- (٤)
فَلَوْ سَأَقَّ الْقَضَاءُ إِلَى نَفْعَا * لَقَامَ أَخُوهُ مُعْتَرِضًا شَيْخَا

- (١) يوسف ، هو ابن يعقوب عليهما السلام ، وأمره مع إخوته من إلقائه في البئ ، والنقاط بعض السيارة له ، ويمهم إياه بيع العبيد مشهور ، وقد قص الله ذلك في القرآن في سورة يوسف .
والموالى : العبيد الواحد مولى . ويريد « بالقوم » : جماعة اليهود الذين أرادوا صلب عيسى عليه السلام ؛ وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .
- (٢) يشير الى قصة نبي الله نوح عليه السلام ، وأمره مع قومه والطوفان الذي أرسله الله عليهم ونجاته بمن معه في السفينة مشهور ، وقد قص الله تعالى ذلك في القرآن .
- (٣) القدح (بكسر القاف وسكون الدال) : واحد القداح ، وهي مهام الميسر . والقدح المعلى ، هو السهم السابع منها ، وهو أفضلها ، لأنه اذا خرج حاز سبعة أنصباء . والمنبيح : سهم من مهام الميسر لا نصيب له ولا فرض ، وهو الثالث من القداح الغفل التي ليس لها فرض ولا أنصباء .
- (٤) أخوه ، أى أخو القضاء ، وهو القدر .

النفس الحزينة

بيثان مترجمان عن (جان چاك روسو)^(١)

[نشر في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٠٠ م]

حَلَقْتُ لِي نَفْسًا فَأَرَصَدْتُهَا * لِلْحُزْنِ وَالْبَلْوَى وَهَذَا الشَّقَاءُ^(٢)
فَأَمَّنُ بِنَفْسٍ لَمْ يَشْبِهَا الْأَمْسَى * لَعَلَّهَا تَعْرِفُ طَعْمَ الْهِنَاءِ^(٣)

سعى بلا جدوى

يصف سعيه المتواصل وبؤسه وإياهه ، ويتقن الراحة من ذلك بالموت

[نشرت في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٠٠ م]

سَعَيْتُ إِلَى أَنْ كِدْتُ أَتَعَلُّ الدِّمَا * وَعَدْتُ وَمَا أَعْقِبْتُ إِلَّا التَّنَدُّمًا^(٤)
لَحَى اللَّهُ عَهْدَ الْقَاسِطِينَ الَّذِي بِهِ * تَهَدَّمُ مِنْ بُيَانِنَا مَا تَهَدَّمَا^(٥)
إِذَا شِئْتَ أَنْ تَلْقَى السَّعَادَةَ بَيْنَهُمْ * فَلَا تَكُ مِضْرِيًّا وَلَا تَكُ مُسَابِئًا
سَلَامٌ عَلَى الدُّنْيَا سَلَامٌ مُودِّعٌ * رَأَى فِي ظَلَامِ الْقَبْرِ أَنْسًا وَمَنْعَمًا

- (١) روسو، هو الكاتب الفرنسي المعروف ، بطل الحرية وزعيم المساواة . ولد سنة ١٧١٢ م ، وكانت وفاته في ٣ يولييه سنة ١٧٧٠ م . وله عدة تأليف ، منها كتاب الاتفاق الجمهوري ، وكتاب إميل ، وقاموس في الموسيقى ، وآخر في علم النبات ، وغيرها .
(٢) أرصد = الحزن : حسبها عليه .
(٣) لم يشبها : لم يتخالطها . أى آمن على بنفس أخرى لم يتخالطها الأجزاء .
(٤) يقول : إنه تقرحت قدماءه من كثرة السعى على الرزق حتى صار دم قدميه أشبه بالنعل لهما ، وما عاد يعد كل هذا إلا بالندم .
(٥) القاسطون : الجائرون المائلون عن الحق ، ويريد بهم المحتلين وصنائعهم .

- (١) أَصْرَتْ بِهِ الْأُولَىٰ فَهَامَ بِأَخْتِهَا * فَإِنْ سَاءَتِ الْأُخْرَىٰ فَوَيْلَاهُ مِنْهُمَا
- (٢) فَهَبِّي رِيَّاحَ الْمَوْتِ نُجْبًا وَأَطْفِي * سِرَاجَ حَيَاتِي قَبْلَ أَنْ يَتَحَطَّمَا
- (٣) فَمَا عَصَمْتَنِي مِنْ زَمَانِي فَضَائِلِي * وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْمَوْتَ لِلْحُرِّ أَعْصَمَا
- (٤) فَيَا قَلْبُ لَا تَجْزَعْ إِذَا عَضَّكَ الْأَسَىٰ * فَإِنَّكَ بَعْدَ الْيَوْمِ لَنْ تَتَأَلَّمَا
- (٥) وَيَا عَيْنُ قَدْ آَنَّ الْجُمُودُ لِمَدْمَعِي * فَلَا سَيْلَ دَمْعٍ تَسْكِينٍ وَلَا دَمًا
- وَيَا يَدُ مَا كَلَّفْتِكِ الْبَسْطَ مَرَّةً * لِيَدِي مِنْنِي أَوْلَىٰ الْجَمِيلِ وَأَنَّمَا
- (٦) فَلِلَّهِ مَا أَحْلَاكَ فِي أَمَلِ الْبَلَىٰ * وَإِنْ كُنْتَ أَحْلَىٰ فِي الطُّرُوسِ وَأَكْرَمَا
- وَيَا قَدَمِي مَا سِرَّتْ بِي لِمَذَلَّةٍ * وَلَمْ تَرْتَقِي إِلَّا إِلَىٰ الْعِزِّ سُلَمَا
- فَلَا تُبْطِئِي سَيْرًا إِلَىٰ الْمَوْتِ وَأَعَابِي * بَأَنَّ كَرِيمَ الْقَوْمِ مَنْ مَاتَ مُكْرَمَا
- (٧) وَيَا نَفْسُ كَمْ جَشَّمْتِكِ الصَّبْرَ وَالرِّضَا * وَجَشَّمْتَنِي أَنْ أَلْبَسَ الْجَدَّ مُعَلَّمَا
- (٨) فَمَا أَسْطَعْتِ أَنْ تَسْتَمْرِي مَرَّ طَعْمِهِ * وَمَا أَسْطَعْتَ بَيْنَ الْقَوْمِ أَنْ أَتَقَدَّمَا

- (١) يريد «بالأولى»: الدنيا . و«بالأخرى»: الآخرة؛ فإن شق فيها كما شق في دنياه فويلاه .
- (٢) النكب: جمع نكبة، وهي الريح إذا انحرفت عن وجهها ووقعت بين ريحين، وهي ريح مهلكة للزرع والمواشي، حاسبة للقطر . ويحطم: يتكسر . (٣) عصمتني: حفظني .
- (٤) يشير بقوله «بعد اليوم»: إلى الموت . (٥) جمود الدمع: انقطاعه أو قتله . قدر الشاعر في هذا البيت أن ما مناه من الموت قد وقع، وانقطعت عنه أسباب الحزن الجزية للدموع .
- (٦) في أمل البلى، أي في يد الفناء . والطروس: جمع طرس (بكسر الطاء وسكون الراء)، وهو الصحيفة يكتب فيها . (٧) جشمتك: كافئك . والمعلم من الثياب: الذي فيه أعلام من طراز أو غيره . شبه الجدد به في وضوحه وظهوره . (٨) استمرا الطعام: استطابه واستساغاه . ويشير بالشرط الأول من هذا البيت إلى الصبر والرضا الواردين في البيت السابق . ويقول «وما أسطعت بين القوم ... الخ» إلى الجدد، في البيت السابق أيضا . يقول لنفسه: إن كليتا لم يستطع القيام بما كلف به .

(١)
فهذا فِراقٌ بيننا فتَجَمَّلِي * فإنَّ الرَّدَى أَحَلَّ مَذاقًا وَمَطْعَمًا
ويا صَدْرُكُمْ حَلَّتْ بِذاتِكِ ضَيْقَهُ * وَكَمْ جالَ في أَمْحائكِ الهَمُّ وَأَرْتمَى
(٢)
فهلَّا تَرَى في ضَيْقَةِ القَبْرِ فُسْحَةً * تُنْفَسُ عَنكَ الكَرْبَ إنَّ يَتُّ مُبرِّمًا؟
(٣)
ويا قَبْرُ لا تَجُنُّ بِرَدِّ تَيْمِيَةِ * على صاحِبِ أَوْفَى عَليْنا وَسَلِّمًا
وهيَّاتَ يَأْتِي أَلْحَى لَلَيْتِ زائِرًا * فإِنِّي رأيتُ السُّودَّ في أَلْحَى أَشَقِيما
(٤)
ويايها النَّجْمُ الَّذِي طالَ سُهْدُهُ * وقد أَخَذَتْ مِنْهُ السَّرى أَيْنَ يَمِما
(٥)
لَعَلَّكَ لا تَنْسى عُهُودَ مُنادِيِم * تَعَلَّمْ مِنْكَ الشَّهَدَ وَالْأَيْنَ كُلِّما

الإخفاق بعد الكدِّ

وفها يعنى مجد الترك والعرب، ويشير الى معان اخرى في الشكوى

[نشرت سنة ١٣١٨ هـ - سنة ١٩٠٠ م]

(٦)
ماذا أَصَبَّتْ مِنَ الأَسْفارِ والنَّصَبِ * وَطَيْكَ العُمَرَّ بَيْنَ الوَخْدِ وَالخَبِيبِ؟
(٧)
تَرَاكَ تَطْلُبُ لا هَوْنًا ولا كَثَبًا * ولا نَرى لَكَ مِنْ مالٍ ولا نَسِيبَ

(١) مجلى : لا تظهرى الجزع . (٢) المبرم : المنضجر . (٣) أوفى، أى أشرف
علينا زائرا . (٤) السرى (بضم السين) : السير ليلًا . ويمم : قصد . (٥) الأين : التعب والإعياء .
وفى هذا البيت والذى قبله ينادى الشاعر النجم الذى أخذ منه السهر والسرى كل مأخذ، ويطلب إليه أن
يذكر عهود أليف له فى سهره وسيره . وقوله « كلما » ، أى كلما سهرت أيها النجم وتعبت من السرى .
(٦) النصيب (بالتحريك) : التعب . والوخد : الإصرار فى المشى . والخبيب (بالتحريك) : أن ينقل
الفرس أيامه جميعا وأياسره جميعا إذا عدا . (٧) الهون : الهين . والكثب (بالتحريك) :
القرب . والهون والكثب : صفتان لموسوف محذوف ، أى لا طلبا هينا ولا قريبا . والنشب : المال الأصيل .

- (١) لَا تُطْعِمَانِي أَنْيَابَ الْمَلَامِ عَلَيَّ * هَذَا الْعِشَارِ فَمَا نِي مَهِيْطُ الْعَجَبِ
 (٢) وَدِدْتُ لَوْ طَرَحُوا بِي يَوْمَ جُنْتُهُمْ * فِي مَسْبَحِ الْخُوتِ أَوْ فِي مَسْرَحِ الْعَطْبِ
 (٣) لَعَلَّ (مَانِي) لَاقَى مَا أَكْبَادُهُ * فَوَدَّ تَعْجِلَنَا مِنْ عَالَمِ الشُّجْبِ
 (٤) لَأَنِّي أَحْتَسِبْتُ شَبَابًا بَتُّ أَنْفُقُهُ * وَعَزَمَةَ شَابِتِ الدُّنْيَا وَلَمْ تَسِبْ
 (٥) كَمْ هِمَّتُ فِي الْيَسِيدِ وَالْآرَامِ فَاقِلَّةً * وَالشَّمْسُ تَرْمِي أَدِيمَ الْأَرْضِ بِاللَّهَبِ
 (٦) وَكَمْ لَيْسْتُ الدُّجَى وَالتُّرْبُ نَاعِسَةٌ * وَاللَّيْلُ أَهْدَأُ مِنْ جَائِسِي لَدَى النُّوْبِ
 (٧) وَالتَّجْمُ يَعْجَبُ مِنْ أَسْرِي وَيَحْسِبُنِي * لَدَى السَّرَى ثَامِنًا لِلسَّبْعَةِ الشُّهْبِ
 (٨) لَكِنِّي غَيْرُ تَجْدُوْدٍ وَمَا فَتَلَّتْ * يَدُ الْمُقَادِيرِ تُفْصِنُنِي عَنِ الْأَرِبِ

- (١) « لا تطعماني ... اطلع » أي لا تجعلاني طامعة . وقد شبه الملام ، بالاسد ذي الأنياب ؛ ونقسه بالقرينة .
 (٢) تمنى لو طرحه أهله يوم ولادته في قاع البحر أو في أي طريق من طرق الهلاك .
 (٣) ماني ، هو ماني النوبى صاحب مذهب المانوية المشهور ، ويشير الشاعر بهذا البيت إلى ما كان يراه ماني من وجوب تعجيل القضاء للبشر بقطع النسل ، وقد ظهر ماني في أيام سابور بن أردشير ، وقتل في زمن بهرام بن سابور . والشجب : الحزن والعنت يصيب الإنسان من مرض ونحوه . (٤) يريد أنه لم يستفد من شبابه ولا عزيمته في أيام الحياة شيئا ، فاحتسبها عند الله وعددها فيما يدخره من أجر ونواب .
 (٥) هام : ذهب على وجهه سائرا لا يدرى أين يتوجه . والآرام : الغباء ؛ الواحد : رثم ، وهو في الأصل مخصوص بالظبي الخالص البياض . والقائلة : المستكنة وقت الظهيرة لشدة الحر ؛ ويقال : إن الغباء لا تقبل إلا إذا اشتد القبط . وأديم الأرض : وجهها وظاهرها . (٦) التراب (بضم فسكون) : جمع ترباء ، بمعنى التراب ؛ وهذا الجمع مطرد في (فعلاه) مؤنث (أصل) ويريد بكونها ناعسة ، أنها مستقرّة في مكانها قلقة من يثيرها من المازة بالمشى عليها . والحلأش : النفس . وقيل : القلب . يصف في الشطر الأخير الليل بأنه أشد هدوءا من هدوء نفسه واطمئنتانها عند نواب الدهر . (٧) الشهب السبعة ، هي السيارة ، وهي : زحل ، والمشتري ، والمريخ ، والشمس ، والزهرة ، وعطارد ، والقمر . يقول : إنه مستمر على السرى استمرار هذه الكواكب ، حتى كأنه واحد منها . (٨) المجذوب : المحظوظ .

- (١) وقد غَدَوْتُ وَأَمَالِي مُطْرَحَةٌ * وفي أُمُورِي مَا لِلضَّبِّ فِي آلذَنبِ
 فَإِنْ تُكُنْ نِسْبَتِي لِلشَّرِيقِ مَا نَعْتِي * حَفْظًا فَوَاهَا لِمَجْدِ التُّرْكِ وَالعَرَبِ
 (٢) وَقَاضِيَاتٍ لَهُمْ كَانَتْ إِذَا أَخْطَرْتُ * تَدَثَّرَ العَرَبُ فِي تَسْوِيبِ مِنَ الرَّهْبِ
 (٣) وَبَحْرَةٍ لَهُمْ فِي الشَّرِيقِ مَا هَمَّتْ * وَلَا عَلاهَا رِمَادُ الخُتْلِ وَالكَذِيبِ
 مَتَى أَرَى (النَّيْلَ) لَا تَحْلُو مَوَارِدُهُ * لِنَسِيرِ مُرْتَهَبٍ لِلَّهِ مُرْتَقِيبِ
 (٤) فَقَدْ فَدَّتْ (مِصْرُ) فِي حَالٍ إِذَا دُرِّكَتْ * جَادَتْ جُفُوفِي لَهَا بِاللُّؤْلُؤِ الرُّطْبِ
 (٥) كَأَنِّي عِنْدَ ذِكْرِي مَا أَلَمَّ بِهَا * قَسَمٌ تَرَدَّدَ بَيْنَ المَوْتِ وَالْمَرْبِ
 (٦) إِذَا نَطَقْتُ فَنَقَاعُ السَّعْجِبِ مُتَكَأً * وَإِنْ سَكَتُ فَإِنَّ النَفْسَ لَمْ تَطِيبِ
 أَيَسْتَكِي الفَقْرَ فَادِينَا وَرَائِحِنَا * وَنَحْنُ نَمِشِي عَلَى أَرْضِ مِنَ الذَّهَبِ
 (٧) وَالقَوْمُ فِي (مِصْرَ) كَالإِسْفَنْجِ قَدْ ظَفِرَتْ * بِالمَاءِ لَمْ يَتْرُكُوا ضَرْعًا مُخْتَلِبِ

- (١) مطرحة ، ملقاة منبوذة . ويريد بقوله « وفي أُمُورِي ... الخ » : أن أُمُورِهِ معقدة متعذرة
 الحُل ، كأنها ذنب الضب الذي يضرب به المثل في التعقيد .
 (٢) القاضيات : السيوف القواطع . واخترط السيف : استله من غمده . وتدثر : التف . والرهب
 (بالتحرريك) : الخوف والرعب . يتحسر على زمان كانت فيه للترك والعرب سطوة يخشى بأسها الغرب .
 (٣) استعمار «البحر» في هذا البيت لقوة الدولة وشوكتها وعزها . والمثل : الخداع ، يصف
 سياستهم بالصراحة وأنها لم يشعرا كذب ولا خداع كما غشى غيرها من سياسات دول الغرب .
 (٤) الرطب (يسكون الطاء) معروف ، وتحريكها هنا لضرورة الوزن ؛ ويلاحظ أننا لم نجد ذلك
 في شعر آخر فإنا راجعنا . (٥) القرم : السيد العظيم والبطل الشجاع . (٦) يقول :
 إنه إذا ذكر مصر اضطرب أمره بين إقدام عاقبته العقاب ، وإحجامه بمقبة لدع الضمير .
 (٧) يريد « بالقوم » : الأجانب . يقول : إن هؤلاء الأجانب في مصر امتصوا كل خيرها
 كالإسفنج يمتص ما في الوعاء من ماء . والضرع للبهائم بمنزلة الثدي للراة ، جمعه ضررع .

(١) يَا آلَ عُمَانَ مَا هَذَا الْجَفَاءَ لَنَا * وَنَحْنُ فِي اللَّهِ إِخْوَانٌ وَفِي الْكُتَيْبِ
تَرَكَتُمُونَا لِأَقْوَامٍ تُخَالِفُنَا * فِي الدِّينِ وَالْفَضْلِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْأَدَبِ

حسرة على فائت

[نشرت في يونيو سنة ١٩٠٢ م]

(٢) لَمْ يَبْقَ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا بِأَيْدِينَا * إِلَّا بَقِيَّةُ دَمْعٍ فِي مَاقِنَا
تَمَا قِلَادَةٌ جِيدِ الدَّهْرِ فَانْفَرَطَتْ * وَفِي يَمِينِ الْعُلَا كُنَّا رِيَاحِينَا
كَانَتْ مَنَازِلُنَا فِي الْعِزِّ شَاخِجَةً * لَا تُشْرِقُ الشَّمْسُ إِلَّا فِي مَغَائِينَا
(٣)
(٤) وَكَانَ أَفْصَى مُنَى نَهْرٍ (الْحَجْرَةِ) لَوْ * مِنْ مَائِهِ مَنِ جَتِ أَقْدَاحُ سَاقِينَا
وَالشُّهْبُ لَوْ أَنَّهَا كَانَتْ مُسْحَرَةً * لَرَجِمَ مَنْ كَانَ يَبْدُو مِنْ أَطَائِينَا
(٥) فَلَمْ نَزَلْ وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَرْمُقُنَا * شَزْرًا وَتُخَدَعُنَا الدُّنْيَا وَتُلْهِمُنَا
(٦) حَتَّى غَلَوْنَا وَلَا جَاهٌ وَلَا نَسَبٌ * وَلَا صَدِيقٌ وَلَا خَلٌّ يُوَسِّمُنَا

(١) آل عثمان : الترك .

(٢) المآق : جمع موق وماق ، وهو مجرى الدمع من العين .

(٣) المغاني : جمع مغنى ، وهو المنزل الذي غنى به أهله ، أى أقاموا .

(٤) الحجرة : نجوم كثيرة يتشربضونها فبرى كأنه بقعة بيضاء ، وقشبهها الشعراء بالنهر ، كما في هذا البيت .

(٥) صروف الدهر : غيره ونوابسه . والنظر الشزر : أن تنظر إلى غيرك بجانب عينك ولا تستقبله

بوجهك معرضاً عنه ، أو غاضباً عليه .

(٦) النسب : المال والمقار .

وداع الشباب

قال هذه القصيدة في دار وسط مزارع في الجزيرة قضى فيها بعض أيام شبابه، ثم مر بها بعد عهد طويل من تحوله عنها فتمحرت في قسمه ذكريات، وجاش صدره بهذه الأبيات

[نشرت في ٢٦ فبراير سنة ١٩٣٢ م]

(١)
 كَمْ مَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَذْكُرُهُ * وَمَرَّرِي فِيكَ عَيْشٌ لَسْتُ أَنْسَاهُ
 وَدَعْتُ فِيكَ بَقَايَا مَا طَلَقْتُ بِهِ * مِنْ الشَّبَابِ وَمَا وَدَعْتُ ذِكْرَاهُ
 أَهْفُو إِلَيْهِ عَلَى مَا أَفْرَحَتْ كَيْدِي * مِنْ التَّبَارِيحِ أَوْلَاهُ وَأُخْرَاهُ
 لَيْسَتْهُ وَدُمُوعُ الْعَيْنِ طَبِيعَةٌ * وَالنَّفْسُ جَيَاشَةٌ وَالْقَلْبُ أَوَاهُ
 فَكَانَ عَوْنِي عَلَى وَجْدٍ أَكْبَدُهُ * وَمَرَّرْتُ عَيْشِي عَلَى الْعِلَالِ اتَّقَاهُ
 إِنَّ خَانَ وَدِي صَدِيقٌ كُنْتُ أَصْحَبُهُ * أَوْ خَانَ عَهْدِي حَيْبٌ كُنْتُ أَهْوَاهُ
 قَدْ أَرْخَصَ الدَّمْعُ يَنْبُوعُ الْغَنَاءِ بِهِ * وَالْهَقْمَتِي وَنَضُوبُ الشَّيْبِ أَغْلَاهُ
 كَمْ رَوَّحَ الدَّمْعُ عَنْ قَلْبِي وَكَمْ غَسَلَتْ * مِنْهُ السَّوَابِقُ حُرْنًا فِي حَنَائِيهِ

(١) يقول : لأنه مرت به في هذا البيت شؤون وأحوال نسي بعضها وذكر بعضها .

(٢) أهفو، أى أميل . والتباريح : ما يعانته المحب من شدة الشوق .

(٣) جياشة : مضطربة بمختلف العواطف . والأواه : الحزين .

(٤) أرخصه : جعله رخيصا . والضمير في «به» يعود على الشباب . ونضوب الشيب ، أى ذبول

العود وجفافه في المشيب . يقول في الشطر الأول : إن غزارة الدمع في عهد الشباب قد جعلته رخيصا يفيض لأقل الأشياء ؛ ويتلطف في الشطر الثاني على قلة هذا الدمع في عهد المشيب حتى غلا وعز ، فلا يجيبه

إذا دماه . (٥) روح الدمع عن قلبي ، أى خفف من حزنه ونفس من لوعته . وسوابق الحزن :

ما أسرع منها .

(١) لَمْ أَدْرِ مَا يَدُهُ حَتَّى تَرَشَّفَهُ * فَمُ الْمَشِيبِ عَلَى رَغْمِي فَأَفْنَاهُ
 قَالُوا تَحْرَرْتَ مِنْ قَيْدِ الْمِلَاحِ فَعِشْ * حُرًّا فَنِي الْأَسِيرِ ذُلُّ كُنْتَ تَابَاهُ
 فُكُلْتُ يَا لَيْتَهُ دَامَتْ صَرَامَتُهُ * مَا كَانَ أَرْفَقَهُ عِنْدِي وَأَحْنَاهُ^(٢)
 بَدَلْتُ مِنْهُ بِقَيْدِ لَسْتُ أَفْلَتُهُ * وَكَيْفَ أَفْلَكْتُ قَيْدًا صَاغَهُ اللَّهُ^(٣)
 أَسْرَى الصَّبَابَةَ أَحْيَاءً وَإِنْ جَهْدُوا * أَمَّا الْمَشِيبُ فَنِي الْأَمْوَاتِ أَسْرَاهُ .

وقال :

كتب بها من السودان إلى بعض أصدقائه يشكو حظه ويشوق إلى مصر
 رَمِيَتْ بِهَا عَلَى هَذَا التَّبَابِ * وَمَا أوردَتْهَا غَيْرَ السَّرَابِ^(٤)
 وَمَا حَمَلْتُهَا إِلَّا شَقَاءً * تُقَاضِيَنِي بِهِ يَوْمَ الْحِسَابِ^(٥)
 جَنَيْتُ عَلَيْكَ يَا نَفْسِي وَقَبِيْلِي * عَلَيْكَ جَنَى أَبِي فِدْعِي عِتَابِي^(٦)
 فَلَوْلَا أَنَّهُمْ وَأَدُّوا بِيَانِي * بَلَغَتْ بِكَ الْمُنَى وَشَفَيْتُ مَا بِي^(٧)

- (١) يده ، أى نعمة الدمع عندي ؛ ويقال : ترشفه ، أى شرهه قليلا قليلا .
 (٢) ياليت ، أى ياليت هذا القيد السابق ذكره - وصرامته : شدته وإحكامه وتعذر الإفلات منه .
 (٣) المعروف أن الباء تدخل على المتروك عكس ما استعمله الشاعر هنا ؛ ولكن ورد في عبارة بعض اللغويين ما يفيد صحة دخول الباء على المأخوذ كاستعمال الشاعر . قال أبو العباس ثعلب : يقال « بدلت الخاتم بالحلقة » ؛ إذا أذيتته وسوّيته حلقة ؛ وبدلت الحلقة بالخاتم : إذا أذبتها وجعلتها خاتما . والمراد بالقيد هنا : قيد المشيب . (٤) بها ، أى بالنفس . والتباب : الخسران والتقص . والسراب : هو ما تراه نصف النهار من اشتداد الحر كالماء عن بعد ؛ ويشبه به الخداع . (٥) تقاضيني : تحاسبني عليه .
 (٦) جناية أبيه عليه أنه كان سببا في ولادته ، إشارة إلى قول المعزى :
 هذا جناه أبي على *
 وما جنيت على أحد
 (٧) واده : دفته حيا .

سَعَيْتُ وَكَمْ سَعَى قَبْلِي أُدَيْبٌ * فَا بَ بَحْيِيَّةٍ بَعْدَ اغْتِرَابِ
 (١)
 وَمَا أَعْدَرْتُ حَتَّى كَانَ نَعْلِي * دَمًا وَوِسَادَتِي وَجَهَ التُّرَابِ
 (٢)
 وَحَتَّى صَيَّرْتَنِي الشَّمْسُ عَبْدًا * صَبِيغًا بَعْدَ مَا دَبَّغَتْ لِهَابِي
 (٣)
 وَحَتَّى قَلَمَ الْإِمْلَاقُ ظُفْرِي * وَحَتَّى حَطَمَ الْمِقْدَارُ نَابِي
 (٤)
 مَتَى أَنَا بِالْبَلِغِ يَا (مِضْرُ) أَرْضًا * أَتَمُّ بِنُزْهِهَا رِيحَ الْمَلَابِ
 (٥)
 رَأَيْتُ ابْنَ الْبُخَارِ عَلَى رُبَاهَا * يَمُرُّ كَأَنَّهُ شَرُخُ الشَّبَابِ
 كَأَنَّ بِجَنُوفِهِ أَحْشَاءَ صَبَّ * يُؤَجِّجُ نَارَهَا شَوْقُ الْإِيَابِ
 (٦)
 إِذَا مَا لَاحَ سَاعَتُنَا الدِّيَابِجِي * أَبْرُقُ الْأَرْضِ أَمْ بَرُقُ السَّحَابِ

وقال :

مَا لِهَذَا النَّجْمِ فِي السَّحْرِ * قَدْ سَهَا مِنْ شِدَّةِ السَّهْرِ؟
 (٧)
 خَلْتُهُ يَا قَوْمُ يُؤْنِسُنِي * إِنْ جَفَانِي مُؤْنِسُ السَّحْرِ
 يَا لِقَوْمِي لِمَ نِي رَجُلٌ * أَفَأَنْتِ الْإَيَّامُ مُصْطَبِرِي
 (٨)
 أَهْمَرْتَنِي الْحَادِثَاتُ وَقَدْ * نَامَ حَتَّى هَاتَفَ الشَّجَرِ

- (١) ما أعدرت : ما قصرت . ويريد « يكون فعله دما » : كثرة السعي إلى أن تقترحت قدماه فصار الدم لهما كالنمل . (٢) الصبيغ : المصبوغ . وإهاب الانسان : جلده . (٣) قلبه : قطعه . والإملاق : الفقر المدقع . ويريد « بالظفر والناب » في هذا البيت : أسباب قوته . (٤) الملااب : لفظ فارسي ، وهو كل عطر سائل . (٥) ابن البخار : القطار . والربا : ما ارتفع من الأرض . وشرخ الشباب : أوله وريعانه ، شبه به القطار في السرعة . (٦) الديابجي : الظلمات ، جمع داجية . (٧) مؤنس السحر : حبيبه أو نديمه . (٨) هاتف الشجر : الطائر المنقرذ .

(١) والدجى يخطو على مهل * خطو ذى عن وذى خفر
 فيه شخص الياس مانقى * كحبيب أب من سفر
 (٢) وأثارت بي فوادحه * كأمينات الهمة والكدر
 وكانت الليل أقسم لا * ينقى أو ينقى عمري
 (٣) أيها الزنجي ما لك لم * تحش فينا خالق البشر؟
 لي حبيب هاجر وله * صورة من أبداع الصور
 أتلاشي في محبته * كتلاشي الظل في القمر

شكوى الظلم

(٤) لقد كانت الأمثال تضرب بيننا * بجور (سدوم) وهو من أظلم البشر
 (٥) فلما بدت في الكون آيات ظلمهم * إذا (بسدوم) في حكومته (عمر)

- (١) الخفر : شدة الحياء . وقد كنى «بجهل الدجى في خطوه» عن طول الليل .
 (٢) الفوادح : ما يتقل حمله من النواصب .
 (٣) يريد «بالزنجي» : الليل ، لسواده .
 (٤) سدوم (بالدال المهملة ؛ وقيل بالذال المعجمة) : إحدى مدائن قوم لوط الخمس التي دمرها الله لجور أهلها وكفرهم ، وكان لما فاض يضرب به المثل في الظلم ، يقال له : (سدوم) أيضا ، فقيل : «أظلم من قاضي سدوم» .
 (٥) الحكومة : الحكم ، وعمر ، هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ؛ ضرب به المثل في العدل .
 ويريد الشاعر بهذا البيت : أن ظلم سدوم يتضاهل حتى يصير عدلا إذا قيس بنظم حكام هذا العصر .

وقال في مرض له :

(١) مَرِيضُنَا مَا عَادَنَا عَائِدٌ * وَلَا قَيْلَ : أَيْنَ الْفَتَى الْأَلْمَى ؟
 (٢) وَلَا حَنَّ طِرْسٍ إِلَى كَاتِبٍ * وَلَا خَفَّ لَفْظٌ عَلَى مِسْمَعٍ
 سَكَّتْنَا فَمَزَّ عَلَيْنَا السُّكُوتُ * وَهَانَ الْكَلَامُ عَلَى الْمُدْعَى
 (٣) فَيَادُولَةٌ آذَنْتْ بِالزُّوَالِ * رَجَعْنَا لِعَهْدِ الْهَوَى فَارْجَى
 (٤) وَلَا تَحْسِبْنَا سَلَوْنَا النَّسِيبَ * وَيَنْ الضُّلُوعِ فَوَادٍ يَبَى

بجَنِّ الْفَضَائِلِ

(٥) نَعْمَنَ بِنَفْسِي وَأَشَقَيْتَنِي * يَا لَيْتَنَ وَيَالَيْتَنِي
 خِلَالَ نَزْلِ بَعْضِ النَّفُوسِ * فَرَوَيْتَنَ وَأَطْمَأْنَنِي
 تَعَوَّدَنَ مِنِّي إِبَاءَ الْكَرِيمِ * وَصَبَرَ الْحَلِيمَ وَتِيهَ الْغَنِيِّ
 وَعَوَّدْتَنَ نِزَالَ الْخُطُوبِ * فَمَا يَتَثَنِينَ وَمَا أَنْتَنِي
 (٦) إِذَا مَا هَوَتْ بِلَيْلِ الشَّبَابِ * أَهْبَنَ بَعْزَمِي فَنَهْنَنِي

- (١) الألمي : الذكى المتوقد ذكاه . (٢) العارس : الصحيفة يكتب فيها . والمسح
 (بكسر الميم الأولى) : الأذن . (وبفتحها) : السمع . (٣) يريد دولة الأدب .
 (٤) النسيب : التشيب بالنساء . رك محاسنهن في الشعر . ويى : يحفظ .
 (٥) نعمن ، أى الللال المذكورة في البيت الآتى . فياليتن وياليتنى ، أى ياليتن ما نعمن وياليتنى
 ما شقيت . (٦) أهاب به : دعاه .

(١)
 فَمَا زِلْتُ أَمْرُحُ فِي قَدِّهِتْ * وَيَمْرَحَنَّ مِنِّي بَرَوْضَ جَنِّي
 إِلَى أَنْ تَوَلَّى زَمَانُ الشَّبَابِ * وَأَوْشَكَ عُوْدِي أَنْ يَتَّعِنِي
 (٢)
 فَيَا نَفْسُ إِنْ كُنْتِ لَا تُؤْفِقِينَ * بِمَعْقُودِ أَمْرِكِ فَاسْتَيْقِنِي
 فَهَيْذِي الْقَضِيْلَةُ سَبْعُنُ النُّفُوسِ * وَأَنْتِ الْجَدِيْرَةُ أَنْ تُسَجِّنِي
 فَلَا تَسْأَلِنِي مَتَى تَنْقِضِي * لِيَأْتِيَ الْإِسَارِ؟ وَلَا تُحْزِنِي

كتاب الى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

كتب به اليه من السودان

(٣)
 كَتَبْتُ إِلَى سَيِّدِي، وَأَنَا مِنْ وَعْدِهِ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالسَّلْسِيلِ، وَمِنْ تَيْهِي بِهِ فَوْقَ
 النَّثْرِ وَالْإِكْلِيلِ؛ وَقَدْ تَعَجَّلْتُ السُّرُورَ، وَتَسَلَّفْتُ الْجُبُورَ؛
 (٤)
 * وَقَطَّعْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ النَّوَابِ *
 (٥)

وَبَشَّرْتُ أَهْلِي بِالَّذِي قَدْ سَمِعْتُهُ * فَمَا حَيَّتِي إِلَّا لِيَالٍ قَسَائِلُ
 (٦)
 وَقَلْتُ لَهُمْ لِلشَّيْخِ فَيَنَا مَشِيئَةٌ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ دَهْرِنَا مَا تُنَازِلُ

- (١) الفتة (بالكسر) : السير بقية من جلد يقيد به الأسير؛ والضمير يعود على الللال . وروض جنى
 (بتشديد الياء) : رخفت للشعر ، أي أدرك ثمره وصلاح الجنى . يقول : لاني في ضيق من هذه الللال الحميدة ،
 وهن في سعة من نفسي . (٢) بمعقود أمرك ، أي بما هو ستم عليك من مصيرك وما لا بد لك منه ،
 وهو الموت . (٣) السلسيل : اسم صين ماء في الجنة ؛ قال تعالى : «عينا فيها تسمى سلسيلا» .
 (٤) النثرة : اسم كوكب تسميه العرب «نثرة الأسد» ، وهي من منازل القمر . والإكليل : منزل من
 منازل القمر (أيضا) ، وهو أربعة أنجم مصطفة . (٥) تسلفت الجبور : طلبته مقدما قبل أوامره .
 (٦) نازل : تقائل .

وَجَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ ثِقَّةِ الزَّيْدِيِّ بِالصَّمْصَامَةِ ، وَالْحَارِثِ بِالنِّعَامَةِ ؛ فَلَمْ أَقُلْ^(٢)
 مَا قَالَ الْهُدَلِيُّ لِصَاحِبِهِ حِينَ تَسَى وَعَدَهُ ، وَحَجَّبَ وَقَدَهُ ؛^(٤)
 * يَا دَارَ عَاتِكَةَ الَّتِي أُنْعَزِلُ^(٥) *
^(٣)

(١) الزيدى ، هو عمرو بن معد يكرب الفارس المشهور ، وهو من بنى زيد ، وقد أدرك الجاهلية والإسلام ، وله بلاء حسن في المشاركة التي شهدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي غيرها .
 والصمصامة : اسم سيفه .

(٢) الحارث ، هو ابن عباد التغلبي ؛ وهو من شيوخ العرب ورؤسائهم . والنعامه :
 اسم فرسه .

(٣) يريد « بالهدلى » أبا بكر . و « بصاحبه » : أبا جعفر المنصور الخليفة العباسي المعروف .
 ويشير الكاتب بهذا الكلام إلى ما حدث بينهما ، وكان أبو بكر الهدلى هذا من جلساء المنصور وصحابته ،
 وكان قد تعود ألا يكلم المنصور إلا جوابا على سؤال لإجلاله ، ورهبة منه ، وقد وعده المنصور ذات يوم
 بجائزة ، ثم تناقل عن الوفاء بوعده ، فبينما هما يسيران ذات يوم إذ مررا بدار عاتكة التي يشبها
 الأحوص ؛ فقال الهدلى للمنصور : يا أمير المؤمنين ، هذا بيت طائفة التي يقول فيه الشاعر .
 * يا دار عاتكة التي أنعزل *
 * يا دار عاتكة التي أنعزل *

فحجب المنصور من صاحبه كيف بدأه بالكلام على غير عادته ، وفتن إلى ما يريد الهدلى بذكر هذه
 الأبيات ، وهو قول الشاعر فيها :

وأراك تفعل ما تقول وبعضهم * مذاق اللسان يقول ما لا يفعل

وتذكر وعده ، فقام بوفائه لساعته . والشعر للأحوص بن محمد بن عبد الله الأنصاري من قصيدة
 يمدح فيها عمر بن عبد العزيز ، وأولها :

يا دار عاتكة التي أنعزل * حذر العدا وبك الفؤاد موكل

لأنى لمنحك الصدود وإننى * فسما اليك مع الصدود لأميل

ويريد الكاتب بهذا الكلام : انه لا يذكر الأستاذ الإمام بوعده كما فعل الهدلى مع المنصور .

(٤) الرفد : العطاء والصلة .

(٥) أنعزل : أمتحجب .

بل أناديهِ نِدَاءَ الْأَخِيذَةِ فِي عَمُورِيَّةَ ، تُشْجَعُ الدَّوْلَةُ الْعَبَّاسِيَّةُ ؛ وَأَمْدُ صَوْتِي بِذِكْرِ
إِحْسَانِهِ ، مَدَّ الْمُؤَدِّنِ صَوْتَهُ فِي أذَانِهِ ؛ وَأَعْتَمِدُ عَلَيْهِ فِي الْبُعْدِ وَالْقُرْبِ ، اعْتِمَادَ الْمَلَّاحِ
عَلَى نَجْمَةِ الْقُطْبِ .

(٢)
وَقَالَ أَصْبِحَانِي وَقَدْ هَأَلْتِي النَّوَى * وَهَالَهُمْ أَمْرِي : مَتَى أَنْتَ قَافِلٌ ؟

(٣)
فَقُلْتُ : إِذَا شَاءَ الْإِمَامُ فَأَوْبَتِي * قَرِيبٌ وَرَبِيعِي بِالسَّعَادَةِ أَهْلٍ

(٤)
وَهَأَنَا مُتَمَسِكٌ حَتَّى تَتَحَسَّرَ هَذِهِ الْقَمْرَةَ ، وَيَنْطَوِي أَجْلُ تِلْكَ الْقَتْرِهْ ؛ وَيَنْظُرُنِي

سَيِّدِي نَظْرَةً تَرَفَعُنِي مِنْ ذَاتِ الصَّدْعِ ، إِلَى ذَاتِ الرَّجْعِ ؛ وَتُرَدُّنِي إِلَى وَكْرِي الَّذِي

(٥)
فِيهِ دَرَجَتْ رَدَّ الشَّمْسِ قَطْرَةَ الْمُنْزَنِ إِلَى أَصْلِهَا ، وَرَدَّ الْوَفِيِّ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا .

(١) الأخيذة : الأسيرة ، فعيلة بمعنى مفعولة . وعمورية : بلد من بلاد الروم فتحه المعتصم بالله
ثامن خلفاء بني العباس في سنة ٢٣٠ هـ . ويريد «بشجاع الدولة العباسية» : المعتصم بالله السابق ذكره .
ويشير بهذا الكلام الى امرأة من نساء المسلمين أسرها الروم في عمورية في عهد المعتصم ، وكان الروم
يمدبونها ، فصاحت : وامتعصاه ، فقال لها بعض الحراس سانحرا بها : سيأتيك المعتصم على جواد
أبلى وخلفه خيول بلق فينقذك من أيدينا . فسمى خبر هذا الكلام الى الخليفة المعتصم ، فأقسم أن يفتح
بلاد الروم ، ويعود بالأسيرة ؛ ثم جرد لوقته على بلاد الروم جيشا كثيفا كله خيول بلق ، وتقدمه هوز على
جواد أبلى . فنكل بالروم وفتح عمورية ، ودخل على الأسيرة في سجنها واستخلصها وأعادها الى بلادها .
(٢) النوى : البعد . وقافل : راجع . (٣) قال : «قريب» ولم يقل : «قريبة» لأنه يستعمل
في الذكر والمؤنث كما قال الله تعالى : «إن رحمة الله قريب من المحسنين» . وأهل بالسعادة : عامر بها .
(٤) تحسر هذه القمره : أى تنكشف هذه المصيبة . (٥) الصدع : الشق . ويريد
« بذات الصدع » : الأرض . والرجع : المطر بعد المطر . وذات الرجع ، أى السماء . قال تعالى :
(والسماوات ذات الرجوع والأرض ذات الصدع) . (٦) الوكر : عش الطائر ؛ والمراد به هنا :
وطنه . ودرجت : مشيت . والمزن (بضم فسكون) : السحاب . ويشير بهذه العبارة الى ماء المطر الذى
يسقط من السماء ، فتحوله الشمس بحجزها الى بخار ، ثم يعود الى أصله سحابة .

فَإِنْ شَاءَ فَالتَّوْبَةُ الَّذِي قَدْ رَجَوْتَهُ * وَإِنْ شَاءَ فَالعِزُّ الَّذِي أَنَا أَمَلُّ
 وَإِلَّا فإِنِّي قَافٌ (رُؤْيُوبَةٌ) ^(١) لَمْ أَزَلْ * بِقَيْدِ النَّوَى حَتَّى تَقُولَ الغَوَائِلُ
 فَلقد حَلَلْتُ السُّودَانَ حُلُولَ الكَلِيمِ فِي التَّابُوتِ، وَالمُغَاضِبِ فِي جَوَيفِ الحُوتِ؛ ^(٢)
 بَيْنَ الضَّبِيقِ وَالشَّدَّةِ، وَالوَحْشَةِ وَالوُحْدَةِ . لا، بَلْ حُلُولِ الوَازِيرِ فِي تَنُورِ العَذَابِ ^(٣)
 وَالكَافِرِ فِي مَوْقِفِ يَوْمِ الحِسَابِ؛ بَيْنَ نَارَيْنِ : نَارِ القَيْظِ، وَنَارِ الغَيْظِ .
 فَنادَيْتُ بِأَسْمِ الشَّيْخِ وَالقَيْظُ جَمْرُهُ * يُذِيبُ دِمَاحَ الضَّبِّ وَالعَقْلُ ذَاهِلٌ ^(٤)
 فَصِرْتُ كَأَنِّي بَيْنَ رَوْضٍ وَمَهَلٍ * تَدِيبُ الصَّبَا فِيهِ وَتَسُدُّو البَلَابِلُ ^(٥)

(١) رؤْيُوبَةٌ، هو ابن العجاج بن رؤْيُوبَةَ، من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية . وكان هو وأبوه من رجاز الإسلام وفصحائهم المذكورين المقدمين منهم . ومات رؤْيُوبَةُ في أيام المنصور، وكان يصنع أكثر أراجيزه على روى القاف الساكنة ، فحُضِرَ بقافه المثل في السكون ومدم الحركة؛ والمراد هنا : إن لم يدركني الأستاذ الإمام بمساعيه ، فإني مستقر في هذه البلاد البعيدة لا أبرحها ، كقاف رؤْيُوبَةَ في سكنونها ، حتى يأتي الأهل . وفي قاف رؤْيُوبَةَ هذه يقول أبو العلاء :

مالي غدوت كقاف رؤْيُوبَةَ قيدت * في الدهر لم يقدر له إيجازها

والغوائل : الدواهي التي تأخذ الإنسان من حيث لا يدري . (٢) الكليم : نبي الله موسى عليه السلام ؛ وقصة وضعه في التابوت وإلقائه في اليم وهو وليد مشهورة ، وقد قصها الله تعالى في القرآن في غير موضع . (٣) يريد «المغاضب» : نبي الله يونس عليه السلام ، قال تعالى في سورة الأنبياء : (وذا النون إذ ذهب مغاضبا) الآية . وقصة التقام الحوت إياه ونسوجه من جوفه مشهورة ؛ وقد ذكرها الله تعالى في القرآن . (٤) كذا ورد ضبط هذا اللفظ بضم الواو في شرح القاموس ضبطا بالعبارة . (٥) يريد «الوزير» : أبا جعفر محمد بن عبد الملك الزيات ، وزير الخلفيتين ، المعتصم بالله ، وأبوه الواثق بالله . ويشير بهذه العبارة إلى ما يروى من أن هذا الوزير كان لشدة ظلمه قد صنع تنورا يدخل فيه من أمر يقتله مبالغة في تمذيبه ، فأراد الله أن يكون هو أول من يعذب فيه حتى يموت ، وذلك بأمر الخليفة المتوكل على الله سنة ٢٣٣ هـ . (٦) يذيب دماغ الضب : كناية عن شدة الحر . والضب : حيوان قصير الذنب ، معقده ، خشن الجلد ، ولونه إلى غبرة مشربة بالسواد . (٧) الصبا : ريح الشمال . وتشدد ، أي تنزد .

واليوم أكتبُ إليه وقد قعدتْ همةُ النجمين^(١)، وقصرتْ يدُ الجديدين^(٢)؛ عن
 إزالةِ ما في نفسِ ذلكَ الجبارِ العنيدِ، فلقد نَمَى ضِيبٌ ضَغْنُهُ عَلَيَّ^(٣)، وبادرتْ^(٤)
 بوادرُ السوءِ منه إلى^(٥)؛ فأصبحتُ كما سرَّ العدوِّ وساءَ الحميم^(٦)، والآمِي كأنها جلودُ
 أهلِ الجحيمِ، كلما نَضِجَ منها أديمٌ تَجَدَّدَ أديمٌ^(٧)؛ وأمسيْتُ ومُلِكُ آمالي إلى الزوالِ
 أسرعُ من أثرِ الشهابِ في السماءِ، ودولةُ صبرِي إلى الإضمحلالِ أَحْتُ من حجابِ^(٨)
 الماءِ؛ فغَطَّرْتُ في وجوهِ تلكَ العبادِ، وإني لفارسُ العينِ والفؤادِ؛ فلمَ تَقِفْ^(٩)
 فراسيتي على غيرِ بابِكِ .

- (١) يريد «بالنجمين»: المشتري والزهرة؛ وكان القدماء يعتقدون أن لها تأثيراً في نفوس البشر
 يؤلفان منها ما فترق . ويقال: تعدت همة عن كذا، أي عجزت عنه .
- (٢) الجديدان: الليل والنهار .
- (٣) يريد «بالجبار العنيد»: ككثير باشا سردار الجيش المصري إذ ذاك، وكان بيته وبين حافظ
 نفور وجفوة، حتى يقال: إنه لعنضة على حافظ كتب أمام اسمه: لا يرق ولا يرف .
- (٤) نَمَى نَمَى رَمَى: زاد .
- (٥) الضيب: النيط والحقد الخفى .
- (٦) بادرت: أسرع . والبوادر: جمع بادرة، وهي ما يبسود من الإنسان عند حدته من خطأ
 وسقطات، والمراد «ببوادر السوء»: أوائله .
- (٧) الحميم: الصديق .
- (٨) الأديم: الجلد . ويشير بهذه العبارة إلى قوله تعالى في صفة عذاب أهل النار:
 كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب) .
- (٩) أحسث: أشد سرمة . وحجاب الماء: فقايقه التي تكون على سطحه .
- (١٠) فارس: اسم فاعل من الفراسة، وهي الاستدلال بالأموال الظاهرة على الأمور الخفية .

وَإِنِّي أُهْدِيكَ سَلَامًا لَوْ أَمْتَرَجَ بِالسَّحَابِ ، وَأَخْتَلَطَ مِنْهُ بِاللُّعَابِ ؛ لِأَصْبَحَتْ ^(٢)
 تَهَادَى بِقَطْرِهِ الْأَكَاْسِرَ ، وَأَمْسَتْ تَدْنِحُ مِنْهُ الرَّهْبَانَ فِي الْأَدْيِرَةِ ؛ وَلَاغَى ذَاتَ ^(٣)
 الْحِجَابِ ، عَنِ الْغَالِيَةِ وَالْمَلَابِ ؛ وَلَا يَدْعُ إِذَا جَادَ السَّيِّدُ بِالرَّدِّ ، فَقَدْ يُرَى وَجْهَ ^(٤)
 الْمَلِيكِ فِي آلِزَاةٍ ، وَخَيَالِ الْقَمَرِ فِي الْأَضَاةِ ؛ وَإِنْ حَالَ حَائِلٌ ، دُونَ أُمْنِيَّةِ هَذَا ^(٥)
 السَّائِلِ ؛ فَهَوَ لَا يَدْمُ يَوْمَكَ ، وَلَا يَبْأَسُ مِنْ غَدِكَ ؛ فَأَنْتَ خَيْرٌ مَا تَكُونُ حِينَ لَا تَنْظُنُّ ^(٦)
 نَفْسٌ بِنَفْسٍ خَيْرًا ؛ وَالسَّلَامُ . ^(٧)

(١) صوابه «أهدى لك» أو «إليك» . (٢) لعاب السحاب : مطره . (٣) قطر السحاب :
 مائه الذي يقطر منه . والأكاسرة : ملوك فارس . (٤) لم نجد هذا الجمع «للدير» في مدركات
 اللغة التي بين أيدينا ، والذي وجدناه أن جمعه : أديار ، كما في القاموس وغيره ؛ وديورة ، كما في المصباح ؛
 وهذا الجمع المذكور هنا شائع الاستعمال في كلام المعاصرين ، بل لا يستعملون غيره . وقد شبه المطر المترج
 بسلامه بالجمر الممتقة عند الرهبان ، المحفوظة في أديارهم . (٥) الغالية : نوع من الطيب مركب
 من أخلاط تغل على النار . والملاب : كل عطر مائع ؛ وهو لفظ فارسي معرب . (٦) لا يدع ،
 أى ليس غريباً ولا أول شيء ، حدث . (٧) الأضائة (بفتح الهمزة وتخفيف الضاد) : الغدير ؛
 وجمعه أصوات (بالتحريك) .

المكراني

رثاء عثمان^(١) السيد أباطه بك

سنة ١٨٩٦ م

(٢) رداً كؤوسكاً عن شبه مفؤود * فليس ذلك يوم الراح والمؤود
 (٣) ياساقبي أراي قد سكتت لي * ماء المدايع عن ماء العنا قيد
 (٤) وبث يتراح سمي حين يفتقه * صوت النوادي لا صوت الأظايد
 (٥) فأمسكا السراح إني لا أخامرها * وبلغا الغيد عني سلوة الغيد
 ثم أمضياً ودعاني إني رجلى * قد آل أمرى إلى هم وتشييد
 أبعد (عثمان) أبني مارباً حسناً * من الحياة وحظاً غير منكود؟

(١) عثمان أباطه بك ، هو ابن السيد أباطه باشا ، ولد في سنة ١٢٦٤ هـ - ١٨٤٨ م وألحقه والده بالمدرسة الخديوية ، ثم مدرسة الإدارة والألسن ، وهي مدرسة الحقوق في أول عهدنا ؛ وتولى جملة مناصب ، فكان ناظر قلم ، ثم ناظر قلم قضايا مديرية الشرقية ؛ واختاره المنفور له اسماعيل باشا الخديوي مفتشاً لتفتيش (الزكلكون) وأتم عليه بالرتبة الثانية ، وبعد أن تقلد عدة أعمال أنرى استقال منها ، وأقام ببده (الربعمائة) بأقليم الشرقية ؛ وكان بيته ملتق العطاء والأدباء والشعراء ، وكان حافظ إبراهيم بك كشير الردد عليه ، وتوفي سنة ١٨٩٦ م . وكان أبوه السيد أباطه باشا أول من نال لقب (باشا) من المصريين العرب . (٢) المفؤود : مصاب القواد . والراح : الخمر . (٣) سكن إلى الشيء : استراح إليه وأنس به . ويريد بماء المناقيد : الخمر . (٤) يفتقه ، أى يشقه وينفذ فيه . والأظايد : جمع أغردة ، وهي الأغنية . (٥) لا أخامرها ، أى لا أخالطها . والغيد : جمع غيداء ، وهي المرأة المنقبة لبنا ونعمة .

- (١) اِنِّى لَيَحْزُنُنِىْ اَنْ جَاءَ يَنْشُدُهٗ * دَاعِى الْمُنُوْنِ وَاِنِّىْ غَيْرُ مُنْشُوْدٍ
 (٢) اَمْسَتْ تُنَافِسُ فِىْكَ الشُّهْبَ مِنْ شَرَفٍ * اَرْضٌ تَوَارَيْتَ فِىْهَا يَافَتَى الْجُوْدِ
 لَوْ لَمْ تَكُنْ سَبَقْتِكَ الْاَنْبِيَاءُ لَهَا * قُلْنَا بِاَنَّكَ فِىْهَا خَيْرٌ مَّلْحُوْدِ
 (٣) وَوَدَّتْ الرِّجْجُ لَوْ كَانَتْ مَسْحُوْرَةً * لِحَمْلِ تَعِيْشِكَ عَنْ هَامِ الْاَمَاجِيْدِ
 وَالشَّمْسُ لَوْ اَنْهَا مِنْ اَفْقِهَا هَبَطَتْ * وَاَثَرَتْ مَعَكَ سُوْكَى الْقَفْرِ وَالْيَدِ
 وَقَدْ تَمَنَّى الضُّحَى لَوْ اَنْهُمْ دَرَجُوْا * هٰذَا الْفَقِيْدُ بَثُوْبٍ مِنْهُ مَقْدُوْدِ
 (٤) يَ اِرَاحِلًا اَكْبَرْتَكَ الْحَادِثَاتُ وَمَا * اَكْبَرْتَهَا عِنْدَ تَلِيْنٍ وَتَشْدِيْدِ
 اَبْكَيْتَ حَتَّى الْعَلَا وَالْمَكْرَمَاتِ وَمَا * جَفَّتْ عَلَيْكَ مَا فِى الْخُرْدِ الْاَلْوَدِ
 (٥) وَبَاتَ اَلُّكَ وَالْاَصْحَابُ كُلُّهُمْ * طِيْكَ مَا تَبَيَّنَ عَمَزُوْنٍ وَمَعْمُوْدِ
 يَبْكُوْنَ فَقَدْ اَمْرِيْ لِلْخَيْرِ مُنْتَسِبِ * بِالْبِشْرِ مُنْتَقِبِ فِى النَّاسِ مَحْمُوْدِ
 (٦) (بَنِيْ اَبَاظَلَةَ) لَا زَالَتْ دِيَارُكُمْ * اَفْتَقَ الْبُدُوْرُ وَغَابًا لِلصَّنَادِيْدِ
 (٧)
 (٨)
 (٩)

- (١) ينشده : يطلبه . والمنون : الموت . (٢) «ننافس فيك الشهب» الخ ، أى تقارنها
 بدفئك فيها . والشهب : النجوم . (٣) الهام : الروس ، الواحدة هامة .
 (٤) درجوا : لفوا . والمقدود : المقطوع . (٥) يقول : إن حوادث الأيام قد
 أكبرت همة الفقيد وأعظمت خطره فلا تحمل به رهبة منه ، وما كان هو يكبرها ولا يحسب لها حساباً لصفوها
 عن همته . (٦) يريد بالمآق : العيون . والخرد : جمع خريدة ، وهى البكراتى لم تمس . والخود
 بضم الخاء جمع خود بفتحها ، وهى الشابة الحسنة . (٧) المعمود : من أصيب فى عمود قلبه ،
 أى صميمه . (٨) المنتقب : لابس النقاب ، وهو البرقع ؛ شبه به ما يبدو على الوجه من بشاشة
 واستبشار . (٩) بنو أباطلة : أسرة معروفة ينتهى نسبها إلى بنى العائد ، بطن من طيى (وكفر
 العائد بإقليم الشرقية معروف) وقد حضرت هذه الأسرة من العراق إلى مصر مع الشيخ محمد أبى مسلم ، وذلك
 سدسقوط بغداد فى يد (هولاكو) ملك التتار أيام الخليفة المستعصم ، ولقبت هذه الأسرة بأباطله لأن أهمهم
 كانت من قبيلة شركسية يقال لها : أباطله ، فنسبوا إليها .

لَا قَدَرَ اللَّهُ بَعْدَ الْيَوْمِ تَعْرِيبَةً * إِلَّا هَنَاءَ عَلَى عِزٍّ وَتَحْلِيدِ
وَعَظَمَ اللَّهُ فِي (عُمَانَ) أَجْرَكُمْ * فِي رَحْمَةِ اللَّهِ أَمْسَى خَيْرَ مَغْمُودِ

رثاء سليمان أباطه باشا

[قيلت في سنة ١٨٩٧ م]

(٢) أَبْهَذَا الثَّرَى لِأَمِّ التَّمَادِي * بَعْدَ هَذَا أَأَنْتَ غَرْنَانُ صَادِي
أَنْتَ تَرَوِي مِنْ مَدْمَعِ كُلِّ يَوْمٍ * وَتَغْدِي مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ
قَدْ جَعَلْتَ الْأَنَامَ زَادَكَ فِي الدَّهْرِ * بَرِ وَقَدْ آذَنَ الْوَرَى بِالْفَسَادِ
(٣) فَالْتِمَسْ بَعْدَهُ الْمَجْرَةَ وَرَدًّا * وَتَزَوَّدْ مِنَ النُّجُومِ بَرَادِ
(٤) لَسْتُ أَذْعُوكَ بِالتُّرَابِ وَلَكِنْ * بِقُدُودِ الْمِلَاحِ وَالْأَجْيَادِ
(٥) بِقُدُودِ الْحِسَانِ ، بِالْأَعْيُنِ النُّجُ * لِ ، يَتَلَكَّ الْقُلُوبِ وَالْأَجْيَادِ
لَمْ تَلِدْنَا (حَسَوَاءً) إِلَّا لِنَشْقَى * لَيْتَهَا عَاطِلٌ مِنَ الْأَوْلَادِ
(٦) أَسْمَمْتَنَا إِلَى صُرُوفِ زَمَانٍ * ثُمَّ لَمْ تُوصِحْ بِحِفْظِ الْوِلْدَانِ

- (١) انظر التمرير بسليمان أباطه باشا في الحاشية رقم ١ من صفحة ٣٧ من الجزء الأول .
(٢) الغرنان : المائع ، والصادي : الظمان . يريد مداومة الثرى على سواراة الأجساد وإيلاء
الجسوم . (٣) المجرة : نجوم كثيرة ينتشر ضوءها في السماء فترى كأنها بقعة بضاء .
(٤) اللدود : جمع قذ ، وهو القاذو . والأجباد : جمع جيد ، وهو العنق . يريد بهذا البيت والذي
بعده : أن يسمى التراب بقُدود الملاح وأجبادها وخذودها وعبونها ... الخ ، لأنها فئيت فيه فصارت منه .
(٥) النجل : الواسمة . (٦) صروف الزمان : نوائبه وتقلباته .

- (١)
أَيُّهَا الِّيمُ كَمَّ بِقَاعِكَ نَفْسٍ * فِيكَ أَوْدَتٌ مِنْ عَهْدِ ذِي الْأَوْتَادِ
قَدْ تَحَالَفَتِ وَالتُّرَابَ عَلَيْنَا * وَتَقَسَّيْتُمَا فَنَاءَ الْعِبَادِ
- (٢)
خَبْرِنَا جُهَيْنَ لَا تَكْذِبِينَا * مَا الَّذِي يَفْعَلُ الْبَيْتَى بِالْجَوَادِ؟
كَيْفَ أَمْسَى وَكَيْفَ أَصْبَحَ فِيهِ * ذَلِكَ الْمُنِيمُ الْكَثِيرُ الرَّمَادِ
- (٣)
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ لَفْظًا شَيْئًا * كَانَ أَحْلَى مِنْ رَدِّ كَيْدِ الْأَعَادِي
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ طَرْفًا تَقِيًّا * وَبِيَمِينًا تَسِيلُ سَيْلَ الْغَوَادِي
- (٤)
رَحِمَ اللَّهُ مِنْهُ شَهْمًا وَفِيًّا * كَانَ مِلءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ نَادِي
أَلْهَمَ اللَّهُ فِيكَ صَبْرًا جَمِيلًا * كُلُّ مَنْ بَاتَ نَاطِقًا بِالضَّادِ
- (٥)
يَتَّى فِي حُلَّةِ النَّعِيمِ وَبِنْتَا * فِي ثِيَابٍ مِنَ الْأَسَى وَالسُّهَادِ
وَسَكَنْتَ الْقُصُورَ فِي بَيْتِ خُلْدٍ * وَسَكَّنَا عَلَيْكَ بَيْتَ الْحِدَادِ

- (١) اليم: البحر، و«نفس» (بالجر) على قول بعض النحويين، والنصب أرجح، للفصل بين «كم» وتمييزها بالجاز والمجرور. وأودت: هلكت، وذو الأوتاد: لقب لفرعون ورد ذكره في القرآن.
- (٢) جهين، يريد جهينة، وهي قبيلة من قضاة. ويشير الشاعر إلى المثل المعروف: «وعند جهينة الخير اليقين». يضرب لمن يعرف الأمور على حقيقتها، وأصله من قول الشاعر:
تسائل عن حصين كل ركب * وعند جهينة الخبر اليقين
- والجواد: الكريم.
- (٣) فيه، أى «البلى» السابق في البيت الذى قبله. وكنى «بكثرة الرماد» عن سعة جوده، وكثرة إطعامه للناس.
- (٤) الغوادى: السحب تنشأ غدوة؛ الواحدة غادية.
- (٥) ملء العيون، سخاية عن هيبة الناس إياه وإعظامهم له إذا رأوه.
- (٦) الأسى: الحزن.

وقال يرثيه أيضا :

- (١) لا والأسى وتلهب الأحشاء * مابات بعدك معجب بوفاء
 أنى حلت أرى عليك مايمًا * فلمن أوجه فيك حسن عزائي؟
 (٢) لبيك، أم لذيوك، أم للكون، أم * للدهر، أم لجماعة الجوزاء؟
 (٣) أودى (سليمان) فأودى بعده * جسُن أوفاء وبهجة العلياء
 لا تجملوه على الرقاب فقد كفى * ما حملت من منية وعطاء
 (٤) وذروا على نهري المداميح نعشه * يسرى به للروضه الفيحاء
 (٥) تالله لو علمت به أعواده * مُذلامسته لاورقت للزاني
 خلق كضوء البدر، أو كالروض، أو * كالزهر، أو كالنمر، أو كالماء
 (٦) وشمال لو ما زجت طبع الدجى * ما بات يشكوه المحب الناني
 ومحامد نسجت له أكفانه * من عفة، وسماحة، وإيابة
 (٧) ومناقب لولا المهابة والتقى * قلنا مناقب صاحب الإسراء
 (٨) وعزائم كانت تفل عزائم ال * بأحداث، والأيام، والأعداء

- (١) الأسى : الحزن . وقوله : « مابات » الخ ، أى لم يبق بعد موتك وفاء يعجب به أحد من الناس .
 (٢) الجوزاء : برج في السماء معروف . ويريد « جماعة الجوزاء » : الكواكب التي يتألف منها هذا البرج . (٣) أودى : هلك . (٤) الفيحاء : الواسعة ؛ ويريد بها منزله في الجنة .
 (٥) أعواده : يريد أهواؤه . (٦) الناني : البعيد . يريد أنه لو كان لليل أخلاقه وجمياله ما شكا العاشق طولاه عليه وسبده فيه . (٧) صاحب الإسراء : رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٨) نفل : تنم . والأحداث : حوادث الزمن وشدائده .

عَطَّلَتْ فَنَ الشَّعْرِ بَعْدَكَ وَأَنْطَوَى * أَجَلُ الْقَرِيضِ وَمَوْسِمُ الشُّعْرَاءِ
 (١)
 وَاللُّؤْلُؤُ اسْتَعَصَى عَلَيْنَا نَظْمُهُ * بَسْمُوطٌ مَدَّجٌ أَوْ سُمُوطٌ هَنَاءُ
 (٢)
 إِلَّا عَلَى طَرْفِ بَكَكَ وَشَاعِيرِ * أَحْيَا عَلَيْكَ مَرَائِي الْخَنَسَاءِ
 (٣)
 شَوْقَتَنَا لِلتُّرْبِ بَعْدَكَ وَاشْتَمَى * فِيهِ الْإِقَامَةَ وَاحِدُ الْعَذْرَاءِ
 (٤)
 تَبَّتْ فُؤَادَكَ يَا قَلِيلَ تَصَبُّرِي * وَأَشْرَحْ (لَالِ أَبَاطِلِي) بَرْحَانِي
 فِي جَنَّةِ الْفِرْدَوْسِ بَاتَ عَزِيْزُهُمْ * ضَيْفًا بِسَاحَةِ أَكْرَمِ الْكُرَّمَاءِ

رثاء الملكة فكتوريا^(٥)

[نشرت في ٢٤ يناير سنة ١٩٠١ م]

أَعَزَّى الْقَوْمَ لَو تَمِيمُوا عَزَائِي * وَأَعْلُنْ فِي مَلِيكَتِهِمْ رِثَائِي
 وَأَدْعُو الْإِنْجِلِيزَ إِلَى الرِّضَاءِ * بِحُكْمِ اللَّهِ جَبَّارِ السَّمَاءِ
 فَكُلُّ الْعَالَمِينَ إِلَى فَنَاءِ

- (١) السموط : جمع سمط (بالكسر) ، وهو خيط النظم مادام فيه العلب ، فاذا لم يكن فيه فهو سلك .
 (٢) الخنساء ، هي تماضربنت عمرو بن الحارث ، وتكنى أم عمرو . والخنساء : لقب ظب عليها ، وأكثر شعرها في رثاء أخويها معاوية وصخر ، فضرب بها المثل في الحزن . وقد شبت في الجاهلية ، وأدركت الإسلام وأسلمت . وتوفيت في أول خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه سنة ٥٢٤ هـ .
 (٣) واحد العذراء : عيسى المسيح عليه السلام ، إشارة الى أنه في السماء ، فهو يود أن يستبدل بها الأرض لشرفها بدين الفقيه فيها .
 (٤) البرحاء : شدة الحزن والنعاء .
 (٥) الملكة فكتوريا ، هي الكسندرينا بنت ادوارد ، وهو الدوق كنييت ، رابع أبناء الملك جورج الثالث . ولدت سنة ١٨١٩ م ، وتولت عرش إنجلترا في سنة ١٨٣٧ م ، وتوفيت سنة ١٩٠١ م .

أَشْمَسُ الْمَلِكِ أَمْ تَشْمُسُ النَّهَارِ * هَوَتْ أَمَّ تَلِكِ مَالِكَةُ الْبِحَارِ
 فَطَرُفُ الْغَرِيبِ بِالْعَبْرَاتِ جَارِي * وَعَيْنُ السِّمِّ تَنْظُرُ لِلْبُخَارِ^(١)
 بِنَظْرَةٍ وَاجِدٍ قَلْبِي الرَّجَاءِ

أَمَالِكَةُ الْبِحَارِ وَلَا أَبَاي * إِذَا قَالُوا تَغَالَى فِي أَلْمَقَالِ
 فَيُنْثَلُ عَلَايِكَ لَمْ أَرْ فِي أَلْمَعَالِي * وَلَا تَأْجَا تَجِيحِكَ فِي أَلْجَلَالِ
 وَلَا قَوْمًا كَقَوْمِيكَ فِي الدَّهَائِ

مَلَأْتِ الْأَرْضَ أَعْلَامًا وَجُنْدًا * وَشَدِدْتَ لِأُمَّةِ (السَّكْسُونِ) مَجْدًا^(٢)
 وَكُنْتِ لِقَائِهَا يُمْنًا وَسَعْدًا * تَرَى فِي نُورِ وَجْهِكَ إِنْ تَبَدَّى^(٣)
 سُعُودَ الْبَدْرِ فِي بُرْجِ أَهْنَاءِ

وَكَنْتِ إِذَا عَمَدْتِ لِأَخْذِ تَارِ * أَسَلْتِ الْبَرَّ بِالْأَسْدِ الضُّوَارِي^(٤)
 وَسَيَّرْتِ الْمَدَائِنَ فِي الْبِحَارِ * وَأَمْطَرْتِ الْعُدُوَّ شِوَاظَ نَارِ^(٥)
 وَذَرَيْتِ الْمَعَاقِلَ فِي أَلْهَوَاءِ^(٦)

(١) اليم : البحر ، والواجد : الحزيرين ، والمعنى أن البحر ينظر إلى البواخر الإنجليزية نظرة قلق على مستقبلها بعد موت الملكة فكتوريا . (٢) السكسون : صنف من الغزاة الذين وفدوا إلى بريطانيا مع الإنجيل من الشرق ، من الدنمارك وشمال ألمانيا الغربي ، بعد جلاء الرومان عنها سنة ٤١٠ م . وقد انتشروا في الجزيرة بالتدريج ، وباد أمامهم السكان الأصليون ، ومن بقى فز إلى جبال الغالة أو إلى غيرها من الجبال القاصية ؛ وكان الإنجيل والسكسون يعيشون أول الأمر في ولايات مستقلة منفصل بعضها عن بعض ، ثم ما لبثوا أن اتحدت كلمتهم ، وأعرفوا بالزعامة لأعظم ولاية من بين تلك الولايات ، وهي ولاية وسكس ، وتلقب ولاتها في أواخر القرن التاسع بالملوك . (٣) تبدي ، أى بدأ وظهر . (٤) «أسلت الخ» أى جعلت البر يسيل بالشجعان كما يسيل الماء . والضواري : الجريئة التي تعودت الصيد ولازمته . (٥) يريد «بالمدائن» : السفن الكبيرة . وشواظ النار (بالضم وبالكسر) : حرما وهييها . (٦) ذريت المعاقل ، أى نسفت الحصون وقرقت أجزاءها في الهواء .

(١)
أَعَزَّى فِيكَ تَاجِكَ وَالسِّرِيرَا * أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْمَلِكِ الْكَبِيرَا
(٢)
أَعَزَّى فِيكَ ذَا الْأَسَدِ الْهَاصُورَا * عَلَى الْعَلَمِ الَّذِي مَلَكَ الدُّهُورَا
وَوَلَّلَ تَحْتَهُ أَهْلَ الْوَلَايَا
(٣)
أَعَزَّى فِيكَ أَبْطَالَ النَّزَالِ * وَمَنْ قَاسُوا الشَّدَائِدَ فِي الْقِتَالِ
(٤)
وَأَلْقَوْا بِالْعُدُوءِ إِلَى الْوَبَالِ * وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ فَوْقَ الْجِبَالِ
(٥)
هَيْبُ الصَّيْفِ أَوْ قُرُ الشَّنَاءِ

(٦)
بيتان كتبنا على قبر السيد عبدالرحمن الكواكبي

في سنة ١٩٠٢ م

هنا رجل الدنيا، هنا مهبط التقي * هنا خير مظلوم، هنا خير كاتب
(٧)
قفوا واقفوا أم الكتاب وسلموا * عليه فهذا القبر (الكواكبي)

- (١) يريد « بالملك الكبير » ادوارد السابع ابن الملكة فكتوريا .
(٢) الأسد : رمز منخذ للدولة الإنجليزية . والهاصور : الكاسر . (٣) الصحيح « قاسوا » ،
يفتح السين وسكون الواو ، وضم السين في هذا البيت لضرورة الوزن . (٤) الوبال : الهلاك .
(٥) القر (بضم القاف) : البرد . يريد : أن الحر والبرد لم يمنعاهم عن تسلق الجبال .
(٦) ولد السيد عبد الرحمن الكواكبي بحلب سنة ١٢٦٥ هـ ، وتعلم على أساتذة عصره طوم الأدب
والشريعة ، وطالع من الكتب ما يتعلق منها بعلم الاجتماع من تاريخ و فلسفة ، ثم درس بعض العلوم الطبيعية
والرياضية ، فنال من ذلك حظا وافرا ، وساح في بلاد العرب وشرق إفريقيا وبعض بلاد الهند ، وألف
كتابه المشهور ن (أم القرى) و (طبائع الاستبداد ومصارع الاستبداد) ، وتوفي في سنة ١٩٠٢ م
(٧) أم الكتاب : الفاتحة .

رثاء محمود سامى البارودى^(١) باشا

[نشرت فى ٢٢ يناير سنة ١٩٠٥]

- (٢) رُدُّوا عَلَيَّ بَيَانِي بَعْدَ (محمود) * إِنِّي عَيْتٌ وَأَعْيَا الشَّعْرُ مَجْهُودِي
- مَا لِلْبَلَاغَةِ غَضْبِي لَا تُطَاوِعُنِي * وَمَا لِحَبْلِ الْقَوَافِي غَيْرَ مَمْدُودِي؟
- (٣) ظَنَنْتُ سَكُوتِي صَفْحًا عَنِ مَوَدَّتِهِ * فَاسْأَلْتَنِي إِلَى هَمٍّ وَتَسْهِيدِ
- (٤) وَلَوْ دَرَّتْ أَنَّ هَذَا الْخَطْبَ أَخْبَنِي * لِأَطْلَقْتُ مِنْ لِسَانِي كُلَّ مَعْقُودِ
- (٥) لَيْتَكَ يَا مُؤَنَسَ الْمَوْتَى وَمُوحِشَنَا * يَا فَارِسَ الشَّعْرِ وَالْهِجَاءِ وَالْجُودِ
- (٦) مَلِكُ الْقُلُوبِ - وَأَنْتَ الْمُسْتَقِيلُ بِهِ - * أَبْقَى عَلَى الدَّهْرِ مِنْ مُلْكِ (ابن داود)
- (٧) لَقَدْ تَزَحَّتْ عَنِ الدُّنْيَا كَمَا تَزَحَّتْ * عَنْهَا لِيَا لَيْتَكَ مِنْ بَيْضٍ وَمِنْ سُودِ
- (٨) أَغْمَضْتَ عَيْنَيْكَ عَنْهَا وَازْدَرَيْتَ بِهَا * قَبْلَ الْمَمَاتِ وَلَمْ تَحْفَلْ بِمَوْجُودِ
- (٩) لَيْتَكَ يَا شَاعِرًا ضَنَّ الزَّمَانُ بِهِ * عَلَى النَّهْيِ وَالْقَوَافِي وَالْأَنْشَادِ

- (١) انظر التعريف بالبارودى فى الحاشية رقم ١ من صفحة ٧ ج ١ (٢) ردوا على بيانى، أى أعيدوه الى بعد أن عزب عنى من هول المصائب . وعيى يعيا (من باب رضى) : كل وتعيب .
- (٣) أى ظننت البلاغة سكونى عن رثاء الفقيه إعراضا عن مودته وتناسيا لصحبته فتركته أعذب بالهم والسهر . (٤) الحمة : أسكته وعقد لسانه . (٥) الهيجاء : الحرب .
- (٦) يريد «ابن دارود» : نبى الله سليمان عليه السلام ، وبه يضرب المثل فى سعة الملك .
- (٧) تزحمت : بعدت . والبيض والسود : إشارة إلى أيام نعم فيها البارودى بالمرء والجاه ، وأخرى شق فيها بالأسر وكف البصر ومصادرة المال والنهى . (٨) يشير بقوله : « أغمضت عينيك » إلى أن الفقيه كان قد كف بصره فى آخر حياته ففأش ضريرا . وازدريت بها : احتقرتها واستخففت بها . ولم تحفل : لم تبال . (٩) النهى : العقول ؛ الواحدة نهيبة (بالضم) .

- (١)
تَجْرِي السَّلَاسَةُ فِي أَثْنَاءِ مَنْطِقِهِ * تَحْتَ النَّصَاحَةِ جَرَى الْمَاءُ فِي الْعُودِ
(٢)
فِي كُلِّ يَبْتِ لَهُ مَاءٌ يَرِفُ بِهِ * نَعَارُ مِنْ ذِكْرِهٖ مَاءُ الْعَنَاقِيدِ
لَوْ حَتُّوكَ بِشِعْرِ أَنْتِ قَائِلِهِ * غَنَيْتَ عَنِ نَفَّاحَاتِ الْمِسْكِ وَالْعُودِ
(٣)
حَلِيَّتِهِ بَعْدَ أَنْ هَدَبْتَهُ بِسَنَا * عَقِيدِ بَمَدْحِ رَسُولِ اللَّهِ مَنْضُودِ
(٤)
كَفَاكَ زَادًا وَزَيْنًا أَنْ تَسِيرَ إِلَى * يَوْمِ الْحِسَابِ وَذَلِكَ الْعِقْدُ فِي الْجِيدِ
لَيْبِكَ يَا خَيْرَ مَنْ هَزَّ الْيَرَاعَ، وَمَنْ * هَزَّ الْحُسَامَ، وَمَنْ لَبَّى، وَمَنْ نُودِيَ
(٥)
إِنْ هُدَّ رُكْنُكَ مَتَكُونًا فَقَدْ رَفَعَتْ * لَكَ الْفَضِيلَةُ رُكْنًا غَيْرَ مَهْدُودِ
إِنَّ الْمَنَاصِبَ فِي عَزْلِ وَتَوَلِيَةٍ * غَيْرِ الْمَوَاهِبِ فِي ذِكْرِ وَتَحْلِيدِ
(٦)
أَكْرَمَ بِهَازِلَةٍ فِي الْعُمْرِ وَاحِدَةً * إِنَّ صَحَّ أَنَّكَ فِيهَا غَيْرُ مَجْمُودِ
(٧)
سَلُّوا الْجَاهِلَ قَضَتْ أَرْبَابُهُ وَطَرًا * دُونَ الْمَقَادِيرِ أَوْ فَازَتْ بِمَقْصُودِ

(١) السلاسة : الرقة والانسجام .

(٢) يقال : رف النبات يرف رفيقا ، إذا كثرت ماؤه من النضرة والنضاضة واهتز وتمايل . وقد شبه به أبيات البارودي في حسن روقها وطلاوتها . وماء العناقيد : الحجر . (٣) السنا : النور . والمنضود : المنظوم . ويشير بهذا إلى قصيدة البارودي التي عارض بها قصيدة البوصيري في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، وبماها : (كشف النعمة في مدح خير الأمة) وأولها :

ياسارى البرق يمم دائرة العلم * واحد النمام الى حى يذى سلم

(٤) أجليد : العنق . (٥) يشير إلى ما نكب به البارودي في حياته من عزله من مناصب الحكومة ، وفقهه ، وغير ذلك .

(٦) يريد « بالزلة » اشتراك الفقيد في الثورة العرابية .

(٧) الجها : العقل . والوطر : الحاجة . أى إن العقل وإن رجح رأيا لا تملك مع المقادير شيئا .

- (١) كنتَ الوَزِيرَ وكنتَ المُسْتَعَانَ به * وكان هَمَّكَ هَمُّ القَادَةِ الصَّيْدِ
 (٢) كَمَّ وَقْفَةٍ لَكَ وَالْأَبْطَالَ طَائِرَةً * وَالْحَرْبُ تَضْرِبُ صِنْدِيدًا بِصِنْدِيدِ
 (٣) تَقُولُ لِلنَّفْسِ إِنْ جَاشَتْ إِلَيْكَ هِهَا * هَذَا بِجَالِكَ سُودَى فِيهِ أَوْ بِيَدِي
 (٤) تَسَخَّتْ (بِوَجْهِ كَرِيدٍ) كُلُّ مَا تَقَلُّوا * فِي يَوْمِ (ذِي قَارٍ) عَنِ (هَانِي بْنِ مَسْعُودٍ)
 (٥) نَظَّمْتَ أَعْدَاكَ فِي سِلْكِ القَنَاءِ بِهِ * عَلَى رَوِيٍّ وَلَكِنْ غَيْرَ مَعْمُودِ
 (٦) كَانَتْهُمْ كَلِمٌ وَالْمَوْتُ قَافِيَةٌ * يَرَى بِهِ عَرَبِيٌّ غَيْرَ رِعْدِيدِ
 (٧) أَوْدَى (المَعْرَى) تَقِيُّ الشُّعْرَ مُؤْمِنُهُ * فَكَأَدَ صَرْحُ المَعَالِي بَعْدَهُ يُوْدِي

(١) الصيد : جمع أسيد ، وهو الرفع رأسه كبرا وزهوا . (٢) طائرة : أى مولىة فى مرة من الخوف والفرع . والصنديد : البطل الشجاع . (٣) جاشت النفس : اضطربت من الخوف . وبها ، أى بالحرب ، وبأد بييد : هلك . (٤) فى سنة ١٨٦٦ م انتفض أهل جزيرة كريد على الدولة العلية : فأرسلت مصر جيشا لمساعدتها على تأديهم . وكان البارودى « رئيس ياورحرب » وقد أبدى هناك من الشجاعة والإقدام والدهاء والحزم ما أطلق الألسنة بمدحه والإعجاب به ، وقد أبلى الجيش المصرى فى إخماد تلك الثورة البلاء الحسن حتى أحمدها ، وكان قائد تلك الحملة المصرية شاهين باشا ، وبعدها خمسة آلاف مقاتل . و يوم ذى قار : يوم كان بين بكرن وائل والفرس ، وهو من أعظم أيام العرب وأبلغها أثرا فى انتصاف العرب من العجم . وذو قار ، هو الموضع الذى وقعت فيه هذه الوقعة ، وهو بين الكوفة وواسط . وقد ذكر الشاعر هنا هانى بن مسعود ، والمعروف فى هذه الحرب هو هانى بن قبيصة ابن هانى بن مسعود الشيبانى ، وكان من قواد العرب الذين اشتهروا فى هذه الوقعة ، وهو الذى أودع عنده النعمان من المنذر ودائمه ؛ وبسبب ذلك وقعت هذه الحرب . (٥) به ، أى بيوم كريد . والروى : الحرف الذى تبني عليه القصيدة . جعل وقوع القتل قتيلا بجانب قتل كآيات القصيدة يضم فيها البيت الى مثله على روى واحد ، ولكن الفقيده قد نظم أعداءه فى سلك الموت على روى مبتدع لم يعهده الناس من قبل . (٦) الرعيد : الجبان . وشبه الموت الذى عم الأعداء بالقافية ، لاتحادها فى جميع أبيات القصيدة . (٧) أودى : هلك . والمعرى ، هو أبو العسلاء المرى الشاعر الفيلسوف المعروف ، شبه به البارودى فى شعره المشتمل على الموعظة والحكمة . والصرح : كل بناء عال . ويودى ، أى يهدم وينقض .

وَأَوْحَشَ الشَّرْقُ مِنْ فَضْلِ وَمِنْ أَدَبٍ * وَأَقْفَرَ الرُّؤْصَ مِنْ شَدْوٍ وَتَغْرِيدٍ
 (١)
 وَأَصْبَحَ الشَّعْرُ وَالْأَسْمَاعُ تُتَلِيدُهُ * كَأَنَّهُ دَسَمٌ فِي جَوْفِ مَمْعُودٍ
 (٢)
 أَلْوَى بِهِ الضَّعْفُ وَاسْتَرَحَتْ أَعْيَتْهُ * فَرَاخَ يَعَثُ فِي حَشْوٍ وَتَعْقِيدٍ
 (٣)
 وَأَنْكَرَتْ نَسَمَاتُ الشُّوقِ مَرَبَعَهُ * تُبْهِرُهَا خَطَرَاتُ الْخُرْدِ الْخُودِ
 (٤)
 لَوْ أَنْصَفُوا أَوْدَعُوهُ جَوْفَ لُؤْلُؤَةٍ * مِنْ كَثْرِ حِكْمَتِهِ لَا جَوْفَ أُخْدُودِ
 (٥)
 وَكَفَّنُوهُ بِدَرْجٍ مِنْ صَحَائِفِهِ * أَوْ وَأَخِيحَ مِنْ قَيْصِ الصَّبِيحِ مَقْدُودِ
 (٦)
 وَأَنْزَلُوهُ بِأَفْقٍ مِنْ مَطَالِيعِهِ * فَوْقَ الْكَوَاكِبِ لَا تَحْتَ الْجَلَامِيدِ
 (٧)
 وَنَاشَدُوا الشَّمْسَ أَنْ تَنْعَى حَمَاسِنَهُ * لِلشَّرْقِ وَالْغَرْبِ وَالْأَمْصَارِ وَالْيَبِيدِ
 (٨)
 أَقُولُ لِلْمَلَايِ الْغَادِي بِمَوَكِبِهِ * وَالنَّاسُ مَا بَيْنَ مَكْبُودٍ وَمَقْفُودِ
 (٩)
 عَضُّوا الْعُيُونََ فَإِنَّ الرُّوحَ يَصْحَبُكُمْ * مَعَ الْمَلَائِكِ تَكْفِيرِيًّا (لِحَمُودِ)

- (١) المَعُودُ : الذى اعطت معدته فلا يستمرى ما يأكله . (٢) أَلْوَى بِهِ : ذهب به .
 والأعنة : جمع عنان (بالكسر) ، وهو سير الجمام . وكنى باسترخاء أعنة الشعر عن ضعف بنائه ، وركاكة
 ألفاظه ، واضطراب نظمه . والحشو : فضول الكلام الزائدة عن الغرض .
 (٣) مَرَبَعَهُ : منزله . والأصل فى المربع : المنزل يقام فيه فى وقت الربيع . والخرد : جمع شريدة ،
 وهى العذراء . والخود (بالضم) : جمع خود (بالفتح) ، وهى الشابة الحسننة الخلقة . والمراد أن الغزل
 والنسيب فى الشعر قد ذها بذهاب البارودى .
 (٤) الأُخْدُودُ : الحفرة المستطيلة فى الأرض ، يريد بها القبر . (٥) الدَرْجُ (بالفتح) :
 ما يكتب فيه . والمَقْدُودُ : المشقوق . (٦) الْجَلَامِيدُ : الصخور؛ الواحد جَلُود .
 (٧) الْيَبِيدُ : الفلوات ؛ الواحد يَبْدَاءُ . (٨) الْمَلَا : الجماعة . والمكبود : المصاب
 فى كبده . والمَقْفُودُ : المصاب فى فؤاده . (٩) يريد « بالروح » : الروح الأمين ، وهو جبرئيل
 عليه السلام .

- (١)
يَا وَيْحَ لِلْقَبْرِ قَدْ أَخْفَى سَنَا قَمَرٍ * مُقْسِمِ الْوَجْهِ مَحْسُودِ التَّجَالِيدِ
- (٢)
يَا وَيْحَهُ حَلَّ فِيهِ ذُو قَرِيحَتِهِ * لَمَّا بَخْدِرِ الْمَعَالِي أَلْفَ مَوْلُودِ
- (٣)
فَرَائِدُ نَعْرُدُ لَوْ شَاءَ أَوْدَعَهَا * مَحْصَى الْجَدِيدِ بِيحِلَاتِ الْمَوَالِيدِ
- (٤)
كَانَهَا وَهَى بِالْأَلْفَاظِ كَاسِيَةً * وَحُسْنُهَا بَيْنَ مَشْهُودٍ وَمَحْسُودِ
- (٥)
لَا لِيَّ خَلْفَ بَلُورٍ قَدْ آتَسَقَتْ * فِي بَيْتِ دِهْقَانَ تَسْتَهْوِي نَهْيَ الْغَيْدِ
- (٦)
(مَحْبُودُ) إِنِّي لَأَسْتَحْيِيكَ فِي كَلِمِي * حَيًّا وَمَيِّتًا وَإِنْ أَبَدَعْتُ تَقْصِيدِي
- (٧)
فَاعِذِرْ قَرِيضِي وَأَعِذِرْ فِيكَ قَائِلَهُ * كِلَاهُمَا بَيْنَ مَضْعُوفٍ وَمَحْدُودِ

(١) سنا القمر: ضوءه . ومقسم الوجه : جميل كله ، كأن كل قسم منه أخذ قسطا من الجمال . وتجاليد الإنسان : جسمه وبدنه .

(٢) ذر(هنا) : بمعنى الذي ، في لغة طي . والخلد(بالكسر) : البيت . ويريد بقوله : « ألف مولود » : قصائده .

(٣) الفرائد : الجواهر النفيسة ، لأنها مفردة في نوعها . والنرد : اللآلئ التي لم تنقب ، الواحدة نريدة ؛ شبه قصائده بالفرائد النرد في نفاستها وصيانتها عن الابتدال . ومحصى الجديد : من يقيد المعاني الجديدة التي يتكرها الشعراء . ويريد بقوله : « لو شاء » الخ : أن له معاني مبتدعة جديدة أن تسجل باسمه كما تسجل المواليد .

(٤) كاسية ، أى حالية منجلمة كما يلجم الإنسان بكسائه .

(٥) الدهقان(بالكسر ويضم) : الناجر ؛ فارسي معرب . والغيد : جمع غيداء ، وهى المرأة المنثنية لينا . وقد شبه في هذا البيت المعاني في شعر الفقيده بالآلئ ، والألفاظ بالبلور في أنها تنشف عما تضمنت من المعاني كما يشف البلور عما وراءه .

(٦) قصده الشاعر (بالتحسين) : واصل عمل القصائد وأطال .

(٧) المضعوف : الضعيف . والمحدود : المحسوم والمنوع من الخليل . والمراد أنه حرم الإجابة

في رثاء الفقيده .

(١) رثاء الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده

[نشرت في ٢٢ أغسطس سنة ١٩٠٥ م]

- (٢) سَلَامٌ عَلَى الْإِسْلَامِ بَعْدَ مُحَمَّدٍ * سَلَامٌ عَلَى أَيَّامِهِ النَّضْرَاتِ
 عَلَى الدِّينِ وَالدُّنْيَا، عَلَى الْعِلْمِ وَالْحِجَا * عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى ، عَلَى الْحَسَنَاتِ
 لَقَدْ كُنْتُ أَخْشَى طَائِدَى الْمَوْتِ قَبْلَهُ * فَأَصْبَحْتُ أَخْشَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتِي
 فَوَالْهَيْبَى - وَالْقَبْرِ بَنِي وَبَيْنَهُ - * عَلَى نَظْرَةٍ مِنْ تِلْكَ النُّظْرَاتِ
 وَقَفْتُ عَلَيْهِ حَاسِرَ الرَّاسِ خَاشِعًا * كَأَنِّي حِيَالَ الْقَبْرِ فِي عَرَافَاتِ
 لَقَدْ جَهَلُوا قَدْرَ الْإِمَامِ فَأَوْدَعُوا * تَجَالِيدَهُ فِي مُوحِشِ بَفَلَاةِ
 وَلَوْ ضَرَحُوا بِالْمَسْجِدِينَ لِأَنْزَلُوا * يَحْتَسِرُ بِقَاعِ الْأَرْضِ خَيْرَ رُفَاتِ
 تَبَارَكْتَ هَذَا الدِّينِ دِينَ مُحَمَّدٍ * أَيُّتْرَكُ فِي الدُّنْيَا بغيرِ حُمَاةٍ ؟
 تَبَارَكْتَ هَذَا عَالِمِ الشَّرْقِ قَدْ قَضَى * وَلَانَتْ قَنَاةُ الدِّينِ لِلغَمَزَاتِ

- (١) انظر التعريف بالشيخ محمد عبده في الحاشية رقم ٣ من صفحة ٤ من الجزء الأول .
 (٢) النضرات : ذوات الحسن والرويق . (٣) والهيفى : كلمة يتخسر بها على ما فات .
 (٤) حاسر الرأس : عاريه . وحيال القبر : تلقاءه وأمامه . (٥) تجاليد الإنسان : جسمه
 وبدنه . والفلاة : الصحراء الواسعة . (٦) ضريح لبيت : حفر له ضريحاً . ويريد « بالمسجدين » :
 المسجد الحرام بمكة ، وبيت المقدس . ورفات الميت : ما بلى وتكسر من عظامه . يقول : لو أنهم حفروا
 بأحد المسجدين ضريحاً لهذا الجسم لكان حراً بذلك ، لأنه خير بحسب يدفن في خير بقعة من الأرض .
 (٧) قضى : مات . والقناة : الریح . ولين القناة : كناية عن الضعف والوهن . ويريد « بالغمزات » :
 المطاعن الموجهة إلى الإسلام من أعدائه .

- (١) زَرَعْتَ لَنَا زَرْعًا فَأَخْرَجَ شَطَاهُ * وَبِنْتَ وَنَا نَجْتِنِ الثَّمَرَاتِ
 (٢) فَوَاهَا لَهُ إِلَّا يُصِيبَ مُوقَفًا * يُسَارِفُهُ وَالْأَرْضُ غَيْرُ مَوَاتٍ
 (٣) مَدَدْنَا إِلَى الْأَعْلَامِ بَعْدَكَ رَاحًا * فَرُدَّتْ إِلَى أَعْطَافِنَا صَبْرَاتِ
 (٤) وَجَالَتْ بِنَا تَبِغِي سِوَاكَ عِيُونُنَا * فَعُدْنَ وَأَثَرْنَ الْعَمَى شِرْقَاتِ
 (٥) وَأَذَوَكَ فِي ذَاتِ الْإِلَهِ وَأَنْكَرُوا * مَكَانَكَ حَتَّى سَوَدُوا الصَّفَحَاتِ
 رَأَيْتَ الْأَذَى فِي جَانِبِ اللَّهِ لِلدَّةِ * وَرُحْتَ وَلَمْ تَهْمُ لَهُ بِشَكَاةِ
 (٦) لَقَدْ كُنْتَ فِيهِمْ كَوْبًا فِي غِيَابِهِ * وَمَعْرِفَةً فِي أَنْفُسِ نَكِرَاتِ
 (٧) أَبْنَتَ لَنَا التَّنْزِيلَ حُجْمًا وَحِكْمَةً * وَفَرَّقْتَ بَيْنَ النُّورِ وَالظُّلُمَاتِ
 وَوَقَّعْتَ بَيْنَ الدِّينِ وَالْعِلْمِ وَالْحِجَا * فَأَطْلَعْتَ نُورًا مِنْ ثَلَاثِ جِهَاتِ
 (٨) وَقَفْتَ (لَهَا نُوتُو) وَ(رَيْنَان) وَقَفَّةً * أَمْدَكَ فِيهَا الرُّوحَ بِالتَّقَفَاتِ

(١) شطاه الزرع : فراخه أو سنبله . وكفى بالزرع : عما قام به الفقيه من ضروب الإصلاح . وبنت : بعدت . (٢) الضير في « له » يرجع إلى الزرع . ويشارفه : يشرف عليه . والأرض الموات : الجلبة التي لا تنبت . يخشى ألا يجد الزرع من يتمهده بعد الفقيه مع خصوصية الأرض وقبولها لما يفرس فيها . (٣) يريد « بالأعلام » : المشهورين من العلماء . والراح : جمع راحة ، وهي الكف . والأعطاف : المنحصر . وصفرات ، أي خاليات . (٤) شرقات ، أي محمرات من البكاء . (٥) يشير بهذا البيت وما بعده إلى المطاعن التي كان يواجهها أعداء الفقيه إليه ، وينشرونها في بعض الصحف تشهيراً به ، وتحقيراً من شأنه . (٦) الغياهب : الظلمات . (٧) يشير بهذا البيت إلى الدروس التي كان يلقيها الأستاذ الإمام في تفسير القرآن . (٨) هانوتو : هو جبرائيل هانوتو السياسي المؤرخ الفرنسي . ولد في ١٩ نوفمبر سنة ١٨٥٣ م ، وقد كتب مقالات في الطعن على الإسلام . ورينان ، هو أرنست رينان الفرنسي ، ولد في ٢٧ فبراير سنة ١٨٢٣ م ، وقد كان قساً كاثوليكياً ، وهو مشهور ببعاطنه في الدين الإسلامي كصاحبه السابق ، وقد رد الفقيه على مطاعنهما . وتوفي رينان في سنة ١٨٩٢ م . والروح : جبريل .

- (١) وَخِفْتَ مَقَامَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَوْقِفٍ * نِفَافَكَ أَهْلُ الشُّكِّ وَالزَّرَظَاتِ
 (٢) وَكَمْ لَكَ فِي إِغْفَاءَةِ الْفَجْرِ يَقْظَةً * نَفَضْتَ عَلَيْهَا لَذَّةَ الْمَجَعَاتِ
 (٣) وَوَلَّيْتَ شَطْرَ الْبَيْتِ وَجْهَكَ خَالِيًا * تُسَاجِي إِلَهَ الْبَيْتِ فِي الْخَلَوَاتِ
 (٤) وَكَمْ لَيْلَةٍ مَانَدْتَ فِي جَوْفِهَا الْكُرَى * وَتَبَهَّتْ فِيهَا صَادِقَ الْعَزَمَاتِ
 (٥) وَأَرَصَدْتَ لِلْبَاغِي عَلَى دِينَ أَحْمَدٍ * شَبَابَةَ يَرَاحٍ سَاحِرِ النَّفْثَاتِ
 (٦) إِذَا مَسَّ خَدَّ الطَّرِيسِ فَاضَ جَبِينُهُ * بِأَسْطَارِ نُورٍ بَاهِرِ اللَّعَامَاتِ
 (٧) كَانَ قَرَارَ الْكَهْرَبَاءِ بِشِقِّهِ * يُرِيكَ سَنَاهُ أَيَسَّرِ الْأَلْسَاتِ
 (٨) فَيَا سَنَةً مَرَّتْ بِأَعْوَادِ نَعِيشِهِ * لِأَنْتِ عَلَيْنَا أَشْأَمُ السَّنَوَاتِ
 (٩) حَطَمْتَ لَنَا سَيْفًا، وَعَطَلْتَ مَنَبْرًا * وَأَذْوَيْتِ رَوْضًا نَاضِرَ الزُّهْرَاتِ
 وَأَطْفَأْتَ نِيرَاسًا وَأَشَعَلْتَ أَنْفُسًا * عَلَى بَحْمَرَاتِ الْحُزْنِ مُنْطَوِيَاتِ

(١) الزرطات : الوسوس .

(٢) الإغفاءة : النوم . « ونفضت عليها » الخ ، أى أنه خلع على اليقظة لذة الهجمة فصار يثلذذ من اليقظة ثلذذ الناس بالهجمة ، أى النوم .

(٣) البيت : الكعبة .

(٤) الكرى : النوم . وصادق العزمات ، من إضافة الصفة الى الموصوف ، أى العزمة الصادقة .

(٥) أرصدت : أعددت وهيات . واليراح : القلم . وشبابه : سته . ونفثات القلم : ما يفيض به من كلمات تشبها لها بما ينفثه الساحر فى العقد .

(٦) الطريس (بالكسر) : الصحيفة التى يكتب فيها .

(٧) سناه : ضوئه ونوره . يقول : كأن الكهرباء مستقرة فى شق هذا القلم ، فجردت اللس يظهر نوره .

(٨) حطمت : كسرت . وأذويت : أذبلت .

(٩) النبراس : المصباح .

(١)
 رَأَى فِي لَيْسَالِيكَ الْمُجَسِّمُ مَا رَأَى * فَأَنْذَرَنَا بِالْوَيْلِ وَالْعَقَرَاتِ
 وَنَبَّأَهُ عِلْمُ النُّجُومِ بِحَادِيثِ * تَبَيَّنَتْ لَهُ الْأَبْرَاجُ مُضْطَرِبَاتِ
 رَمَى السَّرَطَانَ اللَّيْثَ وَاللَّيْثُ خَادِرٌ * وَرَبِّ ضَعِيفٍ نَافِذِ الرِّمِيَّاتِ
 فَأَوْدَى بِهِ خِتْلًا فَمَالَ إِلَى الثَّرَى * وَمَالَتْ لَهُ الْأَجْرَامُ مُنْحَرِفَاتِ
 وَشَاعَتْ تَعَازِي الشُّهُبِ بِاللُّجِ بَيْنَهَا * عَنِ النَّيْرِ الْمَهَاوِي إِلَى الْفَلَوَاتِ
 مَشَى نَعْمَهُ يَحْتَالُ مُعْجَبًا بِرَبِّهِ * وَيَحْطِرُ بَيْنَ اللَّيْسِ وَالْقُبَلَاتِ
 تَكَادُ الدُّمُوعُ الْجَارِيَّاتُ تُقَلِّهُ * وَتَدْفَعُهُ الْإِنْفَاسُ مُسْتَعْرَاتِ
 بَكَى الشَّرْقُ فَأَرْتَجَّتْ لَهُ الْأَرْضُ رَجَّةً * وَضَاقَتْ عِيُونَ الْكَوْنِ بِالْعَبْرَاتِ
 فِيهِ الْهِنْدُ مَحْزُونٌ وَفِي الصِّينِ جَارِعٌ * وَفِي (مِصْرَ) بَاكٍ دَائِمٌ الْحَسْرَاتِ
 وَفِي الشَّامِ مَفْجُوعٌ، وَفِي الْفُرْسِ نَادِبٌ * وَفِي ثُوَيْسٍ مَا شَتَّتَ مِنْ زَفَرَاتِ
 بَكَى عَالَمَ الْإِسْلَامِ عَالِمَ عَصِيرِهِ * سِرَاجَ الدِّيَابِجِي هَادِمَ الشُّبُهَاتِ

- (١) يريد « بالمنجم » : أحد المنجمين ، وكان قد تنبأ بوفاة الأستاذ الإمام في السنة التي توفي فيها ، وكتب ذلك في تقويمه السنوي .
 (٢) رمى السرطان ... الخ ، إشارة إلى أن المرحوم الإمام مات بالسرطان ، وهو هذا الداء المعروف . والليث خادر ، أي والأسد في أجمته . ويطلق السرطان أيضا على برج في السماء يقابله برج الأسد الذي أطلق الشاعر عليه لفظ الليث . واستعمل الشطر الأول في المعنيين ، كما يدل عليه سياق الكلام في الأبيات التالية .
 (٣) أودى به : ذهب به . وانثقل : الخداع . والأجرام : الأفلak .
 (٤) ربه : صاحبه .
 (٥) تقله : تحمله . ومستعرات : مشتعلات من الحزن .
 (٦) الديابجي : الغالبات .

- (١) مَلَاذَ عَيَائِلٍ ثِمَالَ أَرَامِلٍ * غِيَاثَ ذَوِي عُدْمٍ إِمَامَ هُدَاةٍ
 فَلَا تَتَّصِبُوا لِلنَّاسِ تِمثَالَ (عَبْدِهِ) * وَإِنْ كَانَ ذِي كُرَى حِكْمَةٍ وَثَبَاتٍ
 فَلِئِي لَأَخْشَى أَنْ يَضِلُّوا فَيُؤْمِنُوا * أَلَى نُورِ هَذَا الْوَجْهِ بِالسَّجَدَاتِ
 (٢) فَيَا وَبِحَ الشُّورَى إِذَا جَدَّ جَدُّهَا * وَطَاشَتْ بِهَا الْآرَاءُ مُشْتَجِرَاتِ
 (٣) وَيَا وَبِحَ اللَّفْتِيَا إِذَا قِيلَ مَنْ لَهَا؟ * وَيَا وَبِحَ الْخَيْرَاتِ وَالصَّدَقَاتِ
 بَكَيْنَا عَلَى فَرْدٍ وَإِثْ بُكَاءَنَا * عَلَى أَنْفُسِ اللَّهِ مُنْقَطِعَاتِ
 (٤) تَعَهَّدَهَا فَضْلُ الْإِمَامِ وَحَاطَهَا * بِأَحْسَابِهِ وَالذَّهْرُ خَيْرُ مُوَاتِي
 (٥) فَيَا مَنَزِلَا فِي (عَيْنِ شَمْسٍ) أَظَلَّنِي * وَأَرْغَمَ حُسَادِي وَغَمَّ عِدَاتِي
 (٦) دَعَائِمُهُ التَّقْوَى وَأَسَاسُهُ أَلْمَدَى * وَفِيهِ الْأَيْدِي مَوْضِعُ اللَّيْنَاتِ
 (٧) عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ، مَا لَكَ مُوَحِّشًا * عَبُوسَ أَلْمَغَانِي مُقْفِرَ الْعَرَصَاتِ

(١) الملاذ (بالفتح) : الملجأ . وعيائل : جمع عيل (بشديد الياء) . وعيل الرجل : من يتكفل بهم ويمونهم ويقوم عليهم . وثمان الأرامل : من يقوم بأمرهن ويعينهن . والغيات : المنعيت والمعين . والعدم : الفقر . (٢) يؤمنوا : يشيروا . وقد رد الشاعر بهذا البيت على ما اقترحه بعضهم من إقامة تمثال لآستاذ الإمام . (٣) يريد « بالشورى » مجلس شورى القوايين وكان الفقيد عضوا به . وطاشت : انحرفت عن القصد . ومشتجرات : مشتبكات لا يتميز فيها الحق من الباطل . (٤) حاطها : صانها وحفظها . والمواتي : الموافق للمساعد . (٥) عين شمس : ضاحية من ضواحي القاهرة معروفة ، وكان فيها بيت الفقيد . (٦) دعائم البيت : عمده . والأبادي : النعم . واللينات : ما يضرب من الطين للبناء ؛ الواحدة لينة . (٧) الموحش : الخالي الذي ليس به ساكن . ومغانيه : منازلته التي كان ينزل بها ساكنوه ؛ الواحد مغني . وعرصاته : ساحاته .

(١)
لقد كنتَ مَقْصُودَ الْجَوَانِبِ أَهْلًا * تَطُوفُ بِكَ الْأَمَالُ مُبْتَهَلَاتٍ
(٢)
مَثَابَةَ أَرْزَاقٍ، وَمَهِيْطَ حِكْمَةٍ * وَمَطْلَعِ أَنْوَارٍ، وَكَثْرَةِ عِظَاتٍ

رثاء مصطفى كامل باشا^(٣)

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٨]

(٤)
أَيَا قَبْرٍ هَذَا الضَّيْفُ آمَالٍ أُمِّيَّةٍ * فَكَبَّرَ وَهَلَّلَ وَأَلَقَ ضَيْفَكَ جَائِيًا
(٥)
عَزِيْزٌ عَلَيْنَا أَنْ نَرَى فِيكَ (مُصْطَفَى) * شَهِيدَ الْعُلَا فِي زَهْرَةِ الْعُمْرِ ذَاوِيَا
(٦)
أَيَا قَبْرٍ لَوْ أَنَا فَقَدْنَاهُ وَحْدَهُ * لَكَانَ النَّاسُ مِنْ جَوَى الْحُزْنِ شَافِيَا
وَلَكِنْ فَقَدْنَا كُلَّ شَيْءٍ بِفَقْدِهِ * وَهَيَّاتَ أَنْ يَأْتِيَ بِهِ الدَّهْرُ ثَانِيَا
فِيَا سَائِلِي أَيَّنَ الْمُرُوءَةُ وَالْوَفَا * وَأَيْنَ الْجَمَا وَالرَّأْيُ؟ وَيَحْكُ هَاهِيَا
(٧)
هَيْثَا لَهُمْ فَلْيَأْمِنُوا كُلَّ صَائِحٍ * فَقَدْ أُسْكِتَ الصَّوْتُ الَّذِي كَانَ حَالِيَا

(١) منزل أهل : طامر بأهله . ومبتهلات : داعية متضرعة .

(٢) المثابة : المرجع . أى إن الناس كانوا يرجعون إلى هذا البيت في طلب أرزاقهم .

(٣) ولد المرحوم مصطفى كامل باشا صاحب اللواء بمدينة القاهرة في ١٤ أغسطس سنة ١٨٧٤م . وبعد أن نال شهادة الدراسة الثانوية دخل مدرسة الحقوق الخديوية والحقوق الفرنسية في وقت واحد ، ثم ذهب إلى فرنسا ، ومنها أخذ شهادة الحقوق ، وبدأ حياته السياسية في سنة ١٨٩٥م . وكانت باكورة أعماله كتابه الذي رفعه إلى رئيس مجلس النواب الفرنسي في ٤ يونيو سنة ١٨٩٥م ؛ ثم كان زعيم النهضة الوطنية في مصر ، إلى أن توفي في سنة ١٩٠٨م بعد أن ألف الحزب الوطني . (٤) جثا الرجل

يحيى : جلس على ركبتيه ؛ والمراد هنا : الخضوع . (٥) الذارى : الذابل .

(٦) التأمى : اقتداؤك بمن سواك في الصبر على المصائب . وجوى الحزن : حرقة .

(٧) الضبير في « لهم » : للإيجاز .

- (١)
ومات الذى أحيا الشعور وساقه * الى المجد فاستحيا النفوس البواليا
مدحك لما كنت حيا فلم أجد * واني أجد اليوم فيك المراثيا
(٢)
عليك، وإلا ما لذا الحزن شاملا * وفيك، وإلا ما لذا الشيب بايكا
يموت المداوى للنفوس ولا يرى * لما فيه من داء النفوس مداويا
(٣)
وكنا نياما حينما كنت ساهدا * فأسهدتنا حزنا وأمست ظفيا
(٤)
شهيد العلاء، لا زال صوتك بيننا * يرت كما قد كان بالأمس داويا
(٥)
يهيب بنا : هذا بناء أقمته * فلا تهيدموا بالله ما كنت باييا
(٦)
يصيح بنا : لا تشعروا الناس أنني * قضيت وأك الحى قد بات خاليا
ينشدنا بالله ألا تفرقوا * وكونوا رجالا لا تسروا الأعادي
(٧)
فروحي من هذا المقام مطلة * تسارفكم عنى وإن كنت باليا
فلا تحزنوها بالخلاف فإني * أخاف عليكم فى الخلاف الدواييا
(٨)
أجل، أيها الداعي الى الخير إننا * على العهد ما دئنا فتم أنت هانييا
بناؤك محفوظ، وطيفك ماثل * وصوتك مسموع، وإن كنت نائييا

- (١) استحيا، أى أحيا . والاستحيا (لغة) : الاستبقاء ؛ يقال : استحيا فلان فلانا ، إذا أبقاه حيا .
(٢) عليك ، أى عليك الحزن . وفيك ، أى فيك البكاء .
(٣) الساهد : الساهر . والغافى : النائم . (٤) المعروف (دوى) بتشديد الواو ، واسم الفاعل منه : مدتر . وأما (دوى) بالتحفيف ، فهو استعمال شائع فى كلام أهل العصر ،
(٥) أهاب به : صاح به ودعاه . (٦) قضى : مات .
(٧) شارفه : نظر إليه من علو . (٨) أجل ، كلمة تقال فى الجواب بمعنى « نعم » .

عَهْدُكَ لَا تَبْكِي وَتُنْكِرِ أَنْ يَرَى * أَخُو الْبَاسِ فِي بَعْضِ الْمَوَاطِنِ يَا كِيَا
 (١)
 فَرَّخْصَ لَنَا الْيَوْمَ الْبُكَاءَ وَفِي غَيْدِ * تَرَانَا كَمَا تَهْوَى جِبَالًا رَوَاسِيَا
 فِيَا نَيْلٌ إِنْ لَمْ تَجْزِرْ بَعْدَ وَفَاتِهِ * دَمًا أَحْمَرًا لَا كُنْتَ يَا نَيْلُ جَارِيَا
 وَيَا (مِصْرُ) إِنْ لَمْ تَحْفَظِي ذِكْرَ عَهْدِهِ * إِلَى الْحَشِيرِ لَا زَالَ أَنْحِلَالُكَ بَاقِيَا
 وَيَا أَهْلَ (مِصْرٍ) إِنْ جَهَلْتُمْ مُصَابِكُمْ * ثِقُوا أَنَّ نَجْمَ السَّعْدِ قَدْ غَارَ هَاوِيَا
 (٢)
 ثَلَاثُونَ حَامَا بِلِ ثَلَاثُونَ دُرَّةً * يَجِيدُ اللَّيَالِي سَاطِعَاتِ زَوَاهِيَا
 (٣)
 سَتَشْهَدُ فِي التَّارِيخِ أَنَّكَ لَمْ تَكُنْ * قَتِي مُفْرَدًا بِلِ كُنْتَ جَيْشًا مُغَازِيَا

رثاء مصطفى كامل باشا أيضا

أنشدها في حفل الأربعين في ٢٠ مارس سنة ١٩٠٨ م

(٤)
 نَثَرُوا عَلَيْكَ نَوَادِي الْأَزْهَارِ * وَأَتَيْتُ أَنْثُرَ بَيْنَهُمْ أَشْجَارِي
 زَيْنَ الشَّبَابِ وَزَيْنَ طُلَّابِ الْعِلْمِ * هَلْ أَنْتَ بِالْمُهْجِ الْحَزِينَةِ دَارِي؟
 (٥)
 غَادَرْتَنَا وَالْحَادِثَاتُ بِمِرْصِدِ * وَالْعَيْشُ عَيْشُ مَذَلَّةٍ وَإِسَارِ

- (١) الذي وجدناه أنه يقال: «رخصت له» ورخصته في كذا «أى أذنت له فيه» بعد النهي عنه .
 ولم نجد في كتب اللغة أنه يقال: رخصت له كذا بخلاف «في» كما استعمله الشاعر في هذا البيت ،
 إلا أن يقال: إنه ضمن الترخيص معنى التسهيل والتيسير، فحذف الفاء . والرواسي: الرواسخ .
 (٢) توفي مصطفى كامل باشا عن اثنين وثلاثين سنة ، فاللثلاثون في هذا البيت عدد تقريبي .
 (٣) تشهد ، أى الثلاثون عاما .
 (٤) نوادي الأزهار: الرطبة المبتلة بالندى . (٥) برصد ، أى أن الحوادث ترقبنا وتبين
 الفرص لداومتنا . والمرصد ، هو مكان الرصد ، أى المراقبة .

- (١) ما كَانَ أَحْوَجَنَا إِلَيْكَ إِذَا عَدَا * عَادِ وَصَاحِ الصَّائِحُونَ : بَدَارِ
- أَيْنَ الْخَطِيبُ وَأَيْنَ خَلَابُ النَّهْيِ؟ * طَالَ انْتِظَارُ السَّمْعِ وَالْأَبْصَارِ
- (٢) بِاللَّهِ مَا لَكَ لَا يُجِيبُ مُنَادِيًا * مَاذَا أَصَابَكَ يَا أَبَا الْمَغْسُورِ
- (٣) قُمْ وَأَنْحِ مَا خَطَّتْ يَمِينُ (كُرُومِي) * جَهْلًا بِيَدَيْنِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ
- (٤) قَدْ كُنْتَ تَفْضُبُ لِلْكَفَانَةِ كَلِمًا * هَمَّتْ وَهَمَّ رَجَاؤُهَا بِمِثَارِ
- (٥) غَضَبَ التَّيِّبِ لِرَبِّهِ وَكَيْهِ * أَوْ غَضَبَةَ (الْفَارُوقِ لِلْمُخْتَارِ)
- (٦) قَدْ ضَاقَ جِسْمُكَ عَنْ مَدَاكَ فَلَمْ يَطِقْ * صَبْرًا عَلَيْكَ وَأَنْتَ شُعْلَةٌ نَارِ
- (٧) أَوْدَى بِهِ ذَاكَ الْجِهَادُ وَهَدَى * عَزَمَ يَهْدُ جَلَائِلَ الْأَخْطَارِ
- (٨) لَعِبْتَ يَمِينُكَ بِالرِّيَاحِ فَأَعْجَزْتَ * لَعِبَ الْقَوَارِيسُ بِالْقَنَا الْخَطَّارِ
- (٩) وَجَرَيْتَ لِلْعَلِيَاءِ تَبْنِي شَاوَهَا * بِفَخْرِي الْقَضَاءِ وَأَنْتَ فِي الْمِضَارِ

(١) بدار : اسم فعل أمر بمعنى يادر، أى أسرع . (٢) المغوار : الكثير الغارات على الأعداء . ويشير بهذه الكنية إلى قول الشاعر :

وداع دعا : يا من يجيب إلى الندى * فلم يستجبه عند ذلك مجيب

فقلت ادع أخرى وارفع الصوت جهرة * لعل أبى المغسوار منك قريب

(٣) يشير بهذا البيت إلى ما كتبه اللورد كرومر عميد الدولة الأنجليزية في مصر من طعن على الدين

الإسلامي . (٤) العثار : الكبر والتعس . (٥) الفاروق : عمر بن الخطاب رضى الله

تعالى عنه . والمختار : النبي صلى الله عليه وسلم .

(٦) مداك، أى غاية ما تطلع إليه من المال . (٧) أودى به : ذهب . « وهده

عزم » الخ ، أى أن عزمه الذى يذهب بالشدائد قد ذهب بجسده وأفناه . (٨) القنا : الرماح .

والخطار : من صفات الرمح ، لاضطرابه واهتزازه . (٩) الشاو : الغاية . ويريد

« بالقضاء » : الموت .

(١) أَوْكَلَمَا هَزَّ الرَّجَاءُ مَهْنَدًا * بَدَرْتُ إِلَيْهِ غَوَائِلَ الْأَقْدَارِ
 (٢) عَزَّ الْقَرَارُ عَلَى لَيْلَةٍ تَعِيهِ * وَشَهِدْتُ مَوَكِبَهُ فَقَرَّ قَرَارِي
 (٣) وَتَسَابَقَتْ فِيهِ النُّعَاةُ فَطَائِرٌ * بِالْكَهْرَبَاءِ ، وَطَائِرٌ يُجَارُ
 (٤) شَاهَدْتُ يَوْمَ الْحَشِيرِ يَوْمَ وَفَاتِهِ * وَعَلِمْتُ مِنْهُ مَرَاتِبَ الْأَقْدَارِ
 وَرَأَيْتُ كَيْفَ تَفِي الشُّعُوبُ رِجَالَهَا * حَقَّ الْوَلَاءِ وَوَجِبَ الْإِبْجَارُ
 (٥) تَسْعُونَ أَلْفًا حَوْلَ تَعْيِكَ خُشْعٌ * يَمْشُونَ تَحْتَ (لِوَاثِكَ) السَّيَّارِ
 خَطُّوا بِأَدْمُعِهِمْ عَلَى وَجْهِ الثَّرَى * لَلْحُزْنِ أَسْطَارًا عَلَى أَسْطَارِ
 أَنَا يُوَالُونَ الضَّيِّجِ كَأَنَّهُمْ * رَكِبُ الْحَجِيجِ بِكَمْبَةِ الزُّوَارِ
 وَتَحَالَمُ أَنَا لَفَرِطٍ خُشُوعِهِمْ * عِنْدَ الْمُصَلَّى يُنِصِتُونَ لِقَارِي
 (٦) قَلَبَ الشُّعُوعُ عَلَيْهِمْ فُدْمُوعُهُمْ * تَجْرِي بِلا كَلْحٍ وَلَا آسْتِنَارِ
 قَد كُنْتُ تَحْتَ دُمُوعِهِمْ وَزَفِيرِهِمْ * مَا بَيْنَ سَيْلِ دَافِقٍ وَشَرَارِ
 أَسْعَى فَيَأْخُذُنِي اللَّهَيْبُ فَأَنْتَنِي * فَيَصُدُّنِي مُتَدَفِّقُ التِّيَّارِ

(١) المهند : السيف . وغوائل الأقدار ، أى المهلكات منها . (٢) يريد بقوله : « وشهدت » الخ : أنه لما رأى وفاء الأمة للفقيد فى جنازته هدأت نفسه . (٣) يريد « بالطائر بالكهرباء » : الرسائل البرقية . « وبالطائر بالبخار » : القطار . (٤) وعلمت منه مراتب الأقدار ، أى كيف تنزل الأمة عظامها منازمهم التى يستحقونها . (٥) اللواء : العلم . ويشير إلى جريدة اللواء التى كان يصدرها الفقيد .

(٦) بلا كَلْحٍ ، أى بلا عبوس ولا تقطب . والمسموع : كلاج وكلوح (بالضم فيها) . والاستنار من الأنف معروف . ويريد « تجرى بلا كَلْحٍ ولا آسْتِنَارِ » : أن الدموع تجرى بطبيعتها بلا عبوس ولا فيره بما يصحب الدموع مادة .

- (١)
 لَوَلَّمْ أَلَّذُ بِالنَّعِشِ أَوْ بِظِلَالِهِ * لَقَضَيْتُ بَيْنَ مَرَاجِلِ وَبِحَارِ
 كَمْ ذَاتِ خَيْرٍ يَوْمَ طَافَ بِكَ الرَّدَى * هَتَكَتْ عَلَيْكَ حَرَارَاتُ الْأَسْتَارِ
 سَفَرَتْ تُودِّعُ أُمَّةً مَحْمُولَةً * فِي النَّعِشِ لَا خَبْرًا مِنَ الْأَخْبَارِ
 (٢)
 أَمِنَتْ عُيُونَ النَّاطِرِينَ فَمَزَّقَتْ * وَجْهَ الْحِمَارِ فَلَمْ تَلُدْ بِمِخَارِ
 قَدْ قَامَ مَا بَيْنَ الْعُيُونِ وَبَيْنَهَا * سِتْرٌ مِنَ الْأَخْرَانِ وَالْأَكْدَارِ
 (٣)
 أُدْرِجَتْ فِي الْعِلْمِ الَّذِي أَصْفَيْتَهُ * مِنْكَ الْوِدَادَ فَكَانَ خَيْرَ شِعَارِ
 (٤)
 صَلَمَانٍ مِنْ فَوْقِ الرُّؤُوسِ كِلَاهُمَا * فِي طَيْبِهِ سِرٌّ مِنَ الْأَسْرَارِ
 (٥)
 نَادَاهُمَا دَاعِيَ الْفِرَاقِ فَاْمَسَبَا * يَتَعَانَقَانِ عَلَى شَفِيرِ هَارِي
 (٦)
 تَاللَّهِ مَا جَزَعَ الْحُبُّ وَلَا بَكَى * لِنَوَى مُرْوَعَةٍ وَبُعْدِ مَزَارِ
 (٧)
 جَزَعَ (الْهَلَالِ) عَلَيْكَ يَوْمَ تَرَكْتَهُ * مَا بَيْنَ حَرَاسِي وَحَرَّ أَوَارِ
 مُتَلَفَّتَا مُتَحَيِّرًا مُتَحَيِّرًا * رَجُلًا يُنَاصِلُ عَنْهُ يَوْمَ نِفَارِ

- (١) قضى : هلك ومات . والمراجل : القدور ؛ الواحد مرجل (بكسر فسكون) . ويريد « بالمرجل والبحار » : ما أشار إليه في البيت الأسبق من الزفراء والدموع .
 (٢) الخمار : ما تغطى به المرأة وجهها .
 (٣) يقال : أدرجه في الثوب : إذا لفه فيه وطواه . ويريد « بالعلم » : علم مصر .
 (٤) يريد « بالعلبين » : الفقيه ، تشبها له بالعلم في ارتفاعه وشهرته ، وعلم مصر الذي لف فيه النعش .
 (٥) شفير كل شيء : حرفة . والحارى : المنار .
 (٦) النوى : البعد .
 (٧) الهلال : شعار الدولة العثمانية والولايات التابعة لها التي كانت منها مصر إذ ذاك . والأسى : الحزن . والأرار : الظلم ، ويريد به ما تركه فراقه في النفوس من تعطش إليه .

- (١) إِنَّ التَّلَاثِينَ آتَى بِكَ فَانْحَرْتُ * بَاتَتْ تُقَاسُ بِأَطْوَلِ الْأَعْمَارِ
- صَمَّتْ إِلَى التَّارِيخِ يَضَعُ صَحَائِفَ * بَيْضَاءَ مِثْلَ صَحَائِفِ الْأَبْرَارِ
- (٢) شَبَّهْتُهُنَّ بِنُقْطَةِ عَطْرِيَّةٍ * وَسِعَتْ مُحْصَلُ رَوْضَةِ مِعْطَارِ
- خَلَقْتَهَا كَالْمَشَقِّ يَحْدُو حَذْوَهَا * رَاجَى الْوُصُولِ وَمُقْتَنِى الْأَنْبَارِ
- (٣) مَاذَا عَلَى السَّارَى .. وَهْنٌ مَنَائِرُ- * لَوْ سَارَ بَيْنَ نَجَاهِلٍ وَقِفَارِ
- (٤) مَا زِلْتَ تَخْتَارُ الْمَوَاقِفَ وَعَمْرَةَ * حَتَّى وَقَفْتَ لِذَلِكَ الْجَبَارِ
- (٥) وَهَدَمْتَ سُورًا قَدْ أَجَادَ بِنَاءَهُ * فِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ وَالْأَنْهَارِ
- (٦) وَوَصَلْتَ بَيْنَ شَكَاةٍ وَمَشَائِخِ * فِي (الْبَرْلَانِ) أَعِزَّةَ آخِرِ
- (٧) كَشَفُوا الْغِطَاءَ عَنِ الْعُيُونِ فَأَبْصَرُوا * مَا فِي الْكِنَانَةِ مِنْ أَدَى وَضِرَارِ
- (٨) تَبَدُّوا كَلَامَ (اللُّرْدِ) جِئِنَ تَبَيَّنُوا * حَنَّاقَ الْمَغِيْظِ وَلَهْجَةَ الثَّرَارِ
- (٩) وَرَمَاهُمْ يُجْحَلِدِينَ رَمَوْهُمَا * فِي رُتْبَةِ الْأَصْفَارِ لَا الْأَسْفَارِ

- (١) يريد الثلاثين سنة التي ذكرها في مرثيته السابقة في قوله "ثلاثون عاما ... الخ". وقد قدّمنا أن الفقيه قد توفى عن اثنين وثلاثين سنة، فالثلاثون عدد تقريبي . (٢) الروضة المعطار : الكثيرة الزهور والرياحين . ومحصلها : ما يحصل من رياحها وأزهارها . (٣) وهن ، أى الثلاثون عاما . والمنائر : جمع منارة ، وهى ما يهتدى به . يريد أن سارى الظلمات لا يضل وهو يهتدى بهذه الأعلام الواضحة . (٤) يريد «بالجبار» اللورد كرومر ؛ ويشير إلى موافقه معه فى حادثة دنشواى وغيرها . (٥) الأوتاد : الجبال . ويضرب بفرعون المثل فى الجبروت والبغى ؛ شبه اللورد كرومر به . (٦) الشكاة : الشكوى . ويريد «بالبرلمان» : البرلمان الإنجليزى . (٧) كشفوا ، أى مشايخ البرلمان . (٨) الحنق : الغيظ . والثرار : الذى يكثر الكلام تكلفا ونرجوا عن الحق . (٩) يشير «بالجحدين» : ما كتبه اللورد كرومر لحكومته عن مصر . والأسفار : الكتب ؛ والواحد سفر (بالكسر) .

- (١)
 وَأَهَا عَلَى تِلْكَ الْمَوَاقِفِ لَهَا * كَانَتْ مَوَاقِفَ لَيْثٍ غَابِ ضَارِي
 (٢)
 لَمْ يَلُوهَ عَنْهَا الْوَعِيدُ وَلَا تَنَى * مِنْ عَزْمِهِ قَوْلُ الْمُرَيْبِ : حَذَارِ
 فَاهِنًا بِمَنْزِلِكَ الْجَدِيدِ وَتَمَّ بِهِ * فِي غَيْبَتِهِ وَأَنْتُمْ بِتَحْيِيرِ جَوَارِ
 (٣)
 وَأَسْتَقْبِلِ الْأَجْرَ الْكَبِيرَ جَزَاءَ مَا * صَحَّيْتَ لِلْأَوْطَانِ مِنْ أَوْطَارِ
 (٤)
 نِعَمَ الْجَزَاءِ وَنِعَمَ مَا بُلِّغْتَهُ * فِي مَنْزِلَيْكَ وَنِعَمَ عُقْبَى الدَّارِ

رثاء قاسم أمين بك^(٥)

[نشرت في ٦ يونية سنة ١٩٠٨ م]

- (٦)
 لِلَّهِ دَرَكٌ كُنْتَ مِنْ رَجُلٍ * لَوْ أَمَهَلْتِكَ غَوَائِلُ الْأَجَلِ
 (٧)
 خُلِقَ كَأَنْفَاسِ الرِّيَاضِ إِذَا * أَسْتَحَرَّنَ غِبَّ الْعَارِضِ الْهَاطِلِ

- (١) الضاري : الجري، المتوعد على الصيد . (٢) لم يلوه : لم يصرفه . والمريب : ذو الرية . يريد به هنا : المتهم في وطنيته ، المشكوك في إخلاصه لبلاده . (٣) الأوطار : جمع وطر ، وهو البغية والحاجة . (٤) في منزلك ، أى الدنيا والآخرة .
 (٥) ولد قاسم أمين سنة ١٨٦٥ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر الى فرنسا حيث درس الحقوق ، وعاد في سنة ١٨٨٥ ، ثم تدرج في المناصب القضائية حتى صار قاضيا بمحكمة الاستئناف الأهلية ، وهو أول من نادى بجزر المرأة المصرية ، وله في ذلك كتابان : (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة) . واشترك أيضا في الدعوة الى إنشاء الجامعة مع صديقه المرحوم سعد زغلول باشا ، وتوفي رحمه الله في ٢٢ أبريل سنة ١٩٠٨ م عن ثلاث وأربعين سنة .
 (٦) الغوائل : الدواهي المهلكة ، الواحدة غائلة .
 (٧) أسحمر : صار في السحر . والعارض : السحاب المعترض في الأفق . والهطل : المتتابع المطر ، العظيم القطر . والنسيم المنبعث عن الرياض أنقى ما يكون عقب المطر في السحر .

- (١) وشمالٌ لو أنها مُزجت * بطبائع الأيام لم تحل
 (٢) جَمُّ الحاميد غير متهيم * جَمُّ التواضع غير مبتذل
 (٣) يا دولة الأخلاق رافلة * من (قاسم) في أبهج الحلال
 كيف أنطويت به على عجل * أكذا تكون مصارع الدول؟
 (٤) يا طالعا للشرق ليج به * نحس التحوس فقر في (زحل)
 هلا وصلت سراك متقلا * عل السعود تكون في النقل
 (٥) مالي أرى الأجداث حالية * وأرى ربوع النيل في عطيل
 (٦) فاذا الكنانة أطلت رجلا * طاح القضاء بذلك الرجل
 أو كما أرسلت مريثة * من أدمي في إثر مريثي
 (٧) حاجت بي الأخرى دفين أسى * فوصلت بين مدامع المقل
 إن خاتني فيما بفتت به * شعري فهذا الدمع يسقع لي
 (٨) ولقد أقول وما يطأني * عند البديهة قول مريثي:
 يا مرسلا الأمثال يضربها * قد عز بعدك مرسلا المثل

- (١) لم تحل، أي لم تحول ولم تتغير. والمعنى أن شماله من الثبات على الخير بحيث لو مزجت بطبائع الأيام المتقلبة لأكسبتها ثباتا على ما يحب الناس. (٢) المبتذل: المتين.
 (٣) رافلة: تجر الذيل متبقرة. (٤) ليج به: ألح عليه. وزحل: كوكب معروف من الكواكب.
 (٥) الأجداث: القبور؛ الواحد جدت الخنس، وهو عند المنجمين كوكب نحس.
 (٦) طاح به: ذهب به. (بالتحريك). وحالية: مزدانة. والطل: التجرد عن الزينة.
 (٧) «حاجت بي الأخرى» الخ، أي أثارت المرثية الأخرى ما حفى من حفى. (٨) طارله: غابله.

- (١)
يا رائِشَ الآراءِ صائِبةً * يرعى بينَ مقاتِلِ الخَطَلِ
- (٢)
لِلهِ آراءٌ شَاوَتَ بها * في الخالدينَ نوايِغَ الأولِ
- (٣)
قد كنتَ أشقانا بنا وكذا * يشقى الأبيُّ بصُحبةِ الوَكَلِ
- (٤)
هَلْفِي عَلَيْكَ قَضَيْتَ مُرْتَجِلاً * لَمْ تَشْكُ ، لَمْ تَسْتَوْصِ ، لَمْ تَقُلْ
- (٥)
عَلَّ القَضَاءُ يَدَ القَضَاءِ فَذَا * يَبْكِي عَلَيْكَ وَذَاكَ فِي جَدَلِ
- شَغَلْتَكَ عَنِ دُنْيَاكَ أَرْبَعَةً * وَالْمَرْءُ مِنْ دُنْيَاهُ فِي شُغْلِ:
- (٦)
حَقُّ تَنَاصُرِهِ وَمَفْخَرَةٍ * تَمْشِي إِلَيْهَا غَيْرَ مُتَحِيلِ
- (٧)
وَحَفَائِقُ لِلْعِلْمِ تَنْشُدُهَا * مَا لِلْحَكِيمِ بَيْنَهُ مِنْ قَبْلِ
- (٨)
وَقِضِيلَةٌ أَعَيْتَ سِوَاكَ فَلَمْ * تَمُدُّ إِلَيْهِ يَدًا وَلَمْ يَصِلْ
- (٩)
إِنْ رَيْتَ رَأْيًا فِي الْحِجَابِ وَلَمْ * تُعْصَمَ ، فَعَلَّكَ مَرَاتِبُ الرُّسُلِ

(١) الرائش: الذي يلزق الريش على السهم ليكون أسرع في مضيه إلى الغرض. والخطل (بالتحريك) الخطأ والفساد. (٢) شاورت: سبقت. (٣) الوكل (بالتحريك): الضميف العاج الذي يكل أمره إلى غيره. ويشير بهذا البيت إلى ما لقيه الفقيه من ضروب النقد الشديد والظلم الجارح حين أخرج كتابه: (تحرير المرأة) و(المرأة الجديدة). (٤) قضيت مرتجلاً، أي مت من غير علة ظاهرة. وتستوصى، أي توصى. ولم نجد فيما راجعناه من كتب اللغة استوصيت بمعنى أوصيت. (٥) القضاء (الأول)، بمعنى الموت (والثاني) بمعنى الفصل في الخصومات. والجدل (بالتحريك): الفرج. (٦) المتحل: الذي يدعى لنفسه ما لغيره. (٧) تنشدها: تطلبها. والقبل: الطاقة. (٨) أعيت: أجزت، ولم تمدد... الخ، أي لم تمدد الفضيلة إلى سواك يدا ولم يصل إلى نوالها. (٩) ريت: رأيت، لحذف الهمزة للوزن. ويشير بهذا البيت إلى دعوة الفقيه إلى سفور المرأة. وتلك، أي العصمة.

الحُكْمُ لِلْأَيَّامِ مَرْجِعُهُ * فَيَا رَأَيْتَ فَنَمَ وَلَا تَسِيلُ
 (١) وَكَذَا طُهَاءُ الرَّأْيِ تَنْزُكُهُ * لِلدَّهْرِ يُنْضِجُهُ عَلَى مَهْلٍ
 فَإِذَا أَصَبْتَ فَأَنْتَ خَيْرُ فَنَى * وَضَعَ الدَّوَاءَ مَوَاضِعَ الْعِيَالِ
 أَوْلَا ، فَحَسْبُكَ مَا شَرُفَتْ بِهِ * وَتَرَكْتَ فِي دُنْيَاكَ مِنْ عَمَلٍ
 (٢) وَأَمَّا عَلَى دَارٍ مَرَّرْتُ بِهَا * قَفْرًا وَكَانَتْ مُلْتَقَى السَّبِيلِ
 (٣) أَرْحَضْتُ فِيهَا كُلَّ غَالِيَةٍ * وَذَكَرْتُ فِيهَا وَقْفَةَ الطَّلَلِ
 (٤) سَاءَ لَتْهَا عَنِ (قَاسِمٍ) فَأَبَتْ * رَدَّ الْجَوَابِ فُرُحْتُ فِي خَبَلٍ
 (٥) مُتَعَثِّرًا يَنْتَابُنِي وَهَنْ * مُتَرَتِّحًا كَالشَّارِبِ النَّيْلِ
 (٦) مُتَذَكِّرًا يَوْمَ (الإمام) بِهِ * يَوْمَ أَنْشَوَيْتُ بِذَلِكَ الْبَطْلِ
 (٧) يَوْمَ أَحْتَسَبْتُ - وَكُنْتُ ذَا أَمَلٍ - * تَحْتِ الثَّرَابِ بَقِيَّةَ الْأَمَلِ
 جَاوِزًا حَبَّتِكَ الْأَتَى ذَهَبُوا * بِالْعَزِيمِ وَالْإِقْدَامِ وَالْعَمَلِ
 (٨) وَأَذْكَرُ لَهُمْ حَاجَ الْبِلَادِ إِلَى * تَلْكَ النَّهْيِ فِي الْحَادِثِ الْجَلَلِ

- (١) شبه في هذا البيت صاحب الرأي يرسله في الناس ويتركه ينفذ الى عقولهم شيئاً فشيئاً حتى يثبت ، بطاهى الطعام الذى يضعه على النار تنضجه شيئاً فشيئاً حتى يتم نضجه ، ويصير صالحاً لتناوله .
- (٢) يريد « بالدار » دار الفقيد . وملقى السبل ، أى جمع الوافدين من كل طريق . ونصب « قفراً » على الحال .
- (٣) الغالية ، أى الدفعة الغالية التى لا تسيل إلا فى أشد المصائب . والطلل (بالتحريك) : الشاخص من آثار الدار .
- (٤) الخبل : الجنون . (٥) الوهن : الضعف . والترنح : التمايل سكرًا . والنمل : النشوان . (٦) الإمام ، هو المرحوم الشيخ محمد عبده . ويوم انتويت به ، أى يوم دمانى فيه الزمان وقصدنى بمكروهه .
- (٧) احتسبه : قدمه واعتده فيما يدخر عند الله .
- (٨) الحاج : جمع حاجة .

قُلْ (لِلْإِمَامِ) إِذَا اتَّقَيْتَ بِهِ * فِي الْجَسْتَيْنِ بِأَكْرَمِ التَّزْلِ:
 إِنَّ الْحَقِيقَةَ أَصْبَحَتْ هَدَفًا * لِلرَّاكِبِينَ مَرَاكِبَ الزَّلْلِ
 لِلَّهِ آثَارٌ لَكُمْ خَلَدَتْ * صَاحَ الزَّوَالِ بِهَا فَلَمْ تَزُلْ
 لِلَّهِ أَيَّامٌ لَكُمْ دَرَجَتْ * طَاكَ عَوَارِفُهَا وَلَمْ تَطُلْ^(١)
 نِعَمَ الظَّلَالِ لَوْ أَنَّهَا بَقِيَتْ * أَوْ أَتَّ ظِلًّا غَيْرَ مُتَقَلِّ

ذكرى مصطفى كامل باشا

أنشدتها في الحفل الذي أقيم عند قبره لإحياء ذكراه الأول

[نشرت في ١٢ فبراير سنة ١٩٠٩ م]

طُوفُوا بِأَرْكَانِ هَذَا الْقَبْرِ وَأَسْتَأْمُوا * وَأَقْضُوا هُنَا لِكِ مَا تَقْضِي بِهِ الذَّمُّ^(٢)
 هُنَا جَنَاتُ تَعَالَى اللَّهِ بِأَرْبِهِ * ضَاقَتْ بِأَمَالِهِ الْأَقْدَارُ وَالْهَمَمُ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ لَاحَ بَيْنَهُمَا * فِي الشَّرْقِ بِحَرْمِيحِي ضَوْءُهُ الْأَمُّ
 هُنَا فَمٌ وَبَنَانٌ طَالَمَا نَثَرَا * نَثَرَا تَسِيرُهُ بِه الْأَمْثَالُ وَالْحِكْمُ
 هُنَا الْكَيْبِيُّ الَّذِي شَادَتْ عَزَائِمُهُ * لِطَالِبِ الْحَقِّ رُكْنَا لَيْسَ يَنْهِيهِ^(٣)
 هُنَا الشَّهِيدُ، هُنَا رَبُّ اللَّوَاءِ، هُنَا * حَامِي الدَّمَارِ، هُنَا الشَّمَمُ الَّذِي صَامُوا^(٤)

(١) درجت: مضت وذهبت . والعوارف: جمع عارفة، وهي العطفية والمعروف، فاعلة بمعنى مفعولة .

(٢) استلم القبر: قبله أو لمسه بيده . (٣) الكبي: الشجاع . (٤) اللواء:

الصحيفة التي كان يصدرها الفقيه . والدمار: كل ما يلزمك حفظه وحياطته والدفاع عنه .

يَأْتِيهَا النَّائِمُ الْهَانِي بِمَضْجَعِهِ * لِيَهْنِكَ النَّوْمُ لَاهِمٌ وَلَا سَقَمٌ
 بَاتَتْ تُسَائِلُنَا فِي كُلِّ نَارِزَلَةٍ * عَنْكَ الْمَنَابِرُ وَالْقُرَطَاسُ وَالْقَلَمُ
 تَرَكْتَ فِينَا قَرَاغًا لَيْسَ يَشْفَلُهُ * إِلَّا أَبِي ذِكِّي الْقَلْبُ مُضْطَرِمٌ
 مُنْفَرُ النَّوْمِ سَبَّاقٌ لِغَايَتِهِ * آثَارُهُ عَمَمٌ أَمَالُهُ أَمَمٌ
 إِنِّي أَرَى وَفُؤَادِي لَيْسَ يَكْذِبُنِي * رُوحًا يَحْفُفُ بِهَا الْإِبْكَارُ وَالْعِظَمُ
 أَرَى جَلَالًا، أَرَى نُورًا، أَرَى مَلَكًا * أَرَى حَيًّا يُحْيِينَا وَيَبْسِئِمُ
 اللَّهُ أَكْبَرُ، هَذَا الْوَجْهُ أَعْرِفُهُ * هَذَا قَتَى النَّيْلِ هَذَا الْمَفْرَدُ الْعَلَمُ
 غَضُّوا الْعُيُونَ وَحَيَّوهُ تَحِيَّتِهِ * مِنْ الْقُلُوبِ إِذَا لَمْ تُسْعِدِ الْكَلِمُ
 وَأَقْسِمُوا أَنْ تَدُودُوا عَنْ مَبَادِيهِ * فَنَحْنُ فِي مَوْقِفٍ يَحْلُوبُهُ الْقَسَمُ
 لِيَيْكَ نَحْنُ الْأَلَى حَرَكْتَ أَنْفُسَهُمْ * لَمَا سَكَنْتَ وَلَمَا غَالَكَ الْعَدَمُ
 حِثْنَا نُؤَدِّي حِسَابًا عَنْ مَوَاقِفِنَا * وَتَسْتَمِدُّ وَتَسْتَعْدِي وَتَحْتَكِمُ
 قِيلَ اسْكُتُوا فَسَكْتَنَا ثُمَّ أَنْطَقْنَا * عَسْفُ الْجَفَاةِ وَأَعْلَى صَوْتِنَا الْأَمُّ
 قَدْ أَتَيْتُنَا وَلَمَا نَطْلُبُ جَلَالًا * إِنَّ الضَّعِيفَ عَلَى الْحَالَيْنِ مُتَمِّمٌ

- (١) مضطرم، أى مشتعل غيرة وحمية . (٢) منفر النوم : مسهد . وعمم ، أى طامة شاملة .
 (٣) الحيا : الوجه . (٤) أسعده : أطانه .
 (٥) تدرودوا : تدفروا . (٦) غاله : أهلكه .
 (٧) تستمد : نطلب المدد، أى المعونة . وتستعدي : نستنصر .
 (٨) العسف : الظلم . ويريد «بالجفاة» : المحتالين . (٩) اطلب : طلب . والجلل :

الأمر العظيم .

قالوا : لقد ظلموا بالحق أنفسهم * والله يعلم أن الظالمين هم
 (١) إذا سكننا تناجوا ، تلك عادتهم * وإن نطقنا تنادوا : فتنة عم
 (٢) قد مرَّ عام بنا والأمرُ يجزينا * آنا وآونة تتأبنا النقم
 (٣) فالناس في شدةٍ والدهرُ في كلبٍ * والعيش قد حار فيه الحاذقُ الفهم
 وليسياسةٍ فينا كلُّ آونة * لَوْنٌ جديدٌ وعهدٌ ليس يُحترم
 (٤) بيننا نرى جمورها تُحشى ملامسه * إذا به عند لَمَسِ المصطلي فم
 تُصنعي لأصواتنا طورا لتخدعنا * وتارة يزدهيب الكبرُ والصمم
 (٥) فم ملامية أstarها خدع * إلى مصالبة أstarها وهم
 ماذا يريدون ؟ لا قررت عيونهم * إن الكفانة لا يطوى لها علم
 (٦) كم أمة رعبت فيها فارتبخت * لها على حولها - في أرضها قدم
 (٧) ما كان ربك رب البيت تاركها * وهي التي بجبال منه تعصم
 لييك إنا على ما كُنت تعهده * حتى تسود وحتى تشهد الأمم
 فيعلم النيلُ أنا خيرٌ من وردوا * ويستطيل آخيتال ذلك الحرم

(١) تناجوا : تساروا .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضغطه .

(٣) كلب الدهر (بالتحريك) شدته وإلحاحه بما يسوء . (٤) يريد بهذا البيت : أن للسياسة
 أحوالا مختلفة لئلا تكون نارا حامية ، وحينما لحة باردة . (٥) الوهم (بسكون الهاء) ،

معروف . وحركة الشاعر للضرورة . (٦) ربحت : ثبتت . والحول : القوة

(٧) البيت : الكعبة .

هذا الغراس الذي واليت منيته * بجير ما والت الأضواء والنسم^(١)
 أمسى وأصحى وعين الله تحرسه * حتى نما وحلاه الجحد والشمم
 فأنظر إليه وقد طالت بواسقه * تهنأ به ولأنف الحاسد الرغم^(٢)
 يأبها للنشء سيروا في طريقته * وثابروا، رضى الأعداء أو تقموا
 فكلكم (مُصطفى) لو سار سيرته * وكلكم (كامل) لو جازه السام^(٣)
 قد كان لا وانيا يوماً ولا وكلاً * يستقبل الخطب بساماً ويفتحم^(٤)
 وأنت يا قبر قد جئنا على ظمياً * بفد لنا بجواب، جادك الديم^(٥)
 أين الشباب الذي أودعت نضرته * أين الحلال - رعاك الله - والشيم؟^(٦)
 وما صنعت بآمال لنا طويث * يا قبر فيك وعفى رشمها ألقدم؟^(٧)
 ألا جواب يروى من جوائحننا * ما للقبور إذا ما نوديت بحجم؟^(٨)
 نعم أنت، وكيفك ما عانيت من تعب * فنحن في يقظة والشمل ملتئم
 هذا (لواؤك) خفاق يظللنا * وذاك شخصك في الأجداد مرئيم

- (١) واليت منيته، أى لم تقطع عن تمهده . والنسم (محركة) والنسم : (كلاهما) نفس الريح؛ وقيل : النسم أول هبوبها . « و بجير ما والت » الخ، أى بأحسن ما تمد الشمس والنسيم حياة النبات .
- (٢) البواسق : ما طال وارفع من الأشجار . والرغم (بالسكون، وحرك وسطه للضرورة) : التراب . ولأنفه الرغم : كناية عن الذلة والمهانة . (٣) جازه : جاوزه . (٤) الركل (محركة) : العاجز الذى يكل أمره إلى غيره . (٥) الديم : جمع ديمة ، وهى السحابة التى يدوم مطرها فى سكون بلا رعد ولا برق ؛ ويقال : جادته الديم ، إذا أصابته بغزير مائها . وهو كناية عن الدعاء بالخير والنعيم .
- (٦) الخلال : الخصال . (٧) الرسم : ما بقى من آثار الديار . وعفاه القدم : محاه وطمس آثاره .
- (٨) رجم يحجم : سكت عن الكلام وعجز من كثرة الغم .

رثاء تولستوى (١)

[نشرت في نوفمبر سنة ١٩١٠م]

(٢)
رثاءك أمير الشعير في الشرق وانبرى * لمذحك من كتاب مضر كبير
ولست أبالي حين أرثيك بعده * إذا قيل عني قد رثاه صغير
فقد كنت عوناً للضعيف وإني * ضعیف ومالي في الحياة نصير
ولست أبالي حين أبكيك للورى * حوتك جنان أم حوالك سعيير
فإني أحب التايغين لعلمهم * وأعشق روض الفكر وهو نصير
دعوت الى عيسى فضجت كائس * وهز لها عرش وماد سيرير
وقال أناس إنه قول ملحد * وقال أناس إنه لبشير

- (١) ولد تولستوى الفيلسوف الروسى المشهور فى ٢٨ أغسطس سنة ١٨٢٨ م . وقد عاش فى أملاكه يزورها ويقسم ماتغله بينه وبين فلاحيه ، ثم وزعها بينهم على الرغم من معارضة ذويه له . ومن كتبه : (الحرب والسلام) و(أين المخرج) . وله من الروايات المشهورة : (البعث) و(القيادة) . واتهم فى آخر حياته بالخروج على الكنيسة ، فحكمت بكفره ، وكانت وفاته فى ٢١ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .
- (٢) يريد « بأمير الشعر » : المرحوم أحمد شوقى بك ، وله فى رثاء تولستوى قصيدة مطلعها :
- « لتستوى » تجرى آية العلم دمعها * عليك ويبكى بأس وفقير
- ويريد « بالكاتب الكبير » : الأستاذ أحمد لطفى السيد وقد رثى تولستوى بكلمة صدرها الجريدة ، وعنوانها : (مات الرجل) نشرت فى ٢٤ نوفمبر سنة ١٩١٠ م .
- (٣) « حوتك جنان » الخ ، أى أنه لا يبالي حين يرثيه أكان الفقيد مؤمناً أم كافراً .
- (٤) ماد : اضطرب .

(١) وَلَوْلَا حُطَامٌ رَدَّ عَنْكَ يَكَادُهُمْ * لَضِيقَتْ بِهِ ذَرْعًا وَمَاءَ مِصِيرٍ
 وَلَكِنْ حَمَاكَ الْعِلْمُ وَالرَّأْيُ وَالْحِجَا * وَمَالٌ - إِذَا جَدَّ النَّزَالُ - وَفِيرٍ
 إِذَا زُرْتَ رَهْنَ الْمُحْسِنِينَ بِحُفْرَةٍ * بِهَا الزُّهْدُ نَائِبٌ وَالذِّكَاؤُ سَتِيرٌ
 وَأَبْصُرْتَ أُنْسَ الزُّهْدِ فِي وَحْشَةِ الْبَلِي * وَشَاهَدْتَ وَجْهَ الشَّيْخِ وَهُوَ مُنِيرٌ
 وَأَبِيقَنْتَ أَنَّ الدِّينَ لِلَّهِ وَحْدَهُ * وَإِنْ قُبُورَ الزَّاهِدِينَ قُصُورٌ
 فَقِفْ ثُمَّ سَلِّمْ وَاحْتَسِمْ إِنَّ شَيْخَنَا * مَهَيْبٌ عَلَى رَغِيمِ الْفَنَاءِ وَقُورٌ
 وَسَائِلُهُ عَمَّا غَابَ عَنْكَ فَإِنَّهُ * عَلِيمٌ بِأَسْرَارِ الْحَيَاةِ بَصِيرٌ
 يُخَبِّرُكَ الْأَعْمَى بِإِنْ كُنْتَ مُبْصِرًا * بِمَا لَمْ تُخْبِرْ أَحْرَفٌ وَسُطُورٌ
 كَأَنْ بَسَمِعَ الْغَيْبِ أَسْمَعَ كُلِّ مَا * يُجِيبُ بِهِ أَسْتَأْذِنًا وَيُجِيرُ
 يُنَايِكَ : أَهْلًا بِالَّذِي عَاشَ عَيْشَنَا * وَمَاتَ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ غُرُورٌ
 قَضَيْتَ حَيَاةً مِلْؤُهَا السِّرُّ وَالْتَقَى * فَأَنْتَ بِأَجْرِ الْمُتَّقِينَ جَدِيرٌ
 وَسَمَّوكَ فِيهِمْ فَيَلْسُوفًا وَأَمْسَكُوا * وَمَا أَنْتَ إِلَّا مُحْسِنٌ وَمُجِيرٌ
 وَمَا أَنْتَ إِلَّا زَاهِدٌ صَاحٍ صَبِيحَةٍ * يَرِنُ صَدَاهَا سَاعَةً وَيَطِيرُ

(١) الحطام : المال . والكياد : المكايده . يشير الى ثروة تولستوى التي كان يملكها ثم نزل عنها بعد وفاتها بين الفقراء . وقد ذكر ذلك في ترجمته . (٢) رهن المحسبين ، هو أبو العلاء المعرّي ، سمي نفسه به ، وكان لزم بيته فلم يخرج منه مطلقاً ، فأراد بأحد المحسبين : البيت . وبالآخر : العسى . ونار : مقبم . وستير : يريد أنه مستور ، بمعنى مدفون . (٣) يريد « بالشيوخ » : أبا العلاء . (٤) الاحتشام : الحياء . (٥) أحار الجواب بحيره : رده . (٦) عيشنا ، أى عيش الزاهدين . ويدرج : يمشي .

(١)
 سَلَوْتَ عَنِ الدُّنْيَا وَلَكِنَّهُمْ صَبَّوْا * إِلَيْهَا بِمَا تُعْطِيهِمْ وَتَمِيرُ
 حَيَاةُ الْوَرَى حَرْبٌ وَأَنْتَ تُرِيدُهَا * سَلَامًا وَأَسْبَابُ الْكِفَاحِ كَثِيرُ
 أَبَتْ سُنَّةُ الْعُمَرَانِ إِلَّا تَنَاحَرَا * وَكَدْحًا وَلَوْ أَنَّ الْبَقَاءَ يَسِيرُ
 تُحَاوِلُ رَفَعَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ وَاقَعَ * وَتَطْلُبُ مَحْضَ الْخَيْرِ وَهُوَ عَسِيرُ
 وَلَوْ لَا امْتِزَاجُ الشَّرِّ بِالْخَيْرِ لَمْ يَقُمْ * دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْإِلَهَ قَدِيرُ
 وَلَمْ يَبْعَثْ اللَّهُ النَّبِيَّ لِلْهُدَى * وَلَمْ يَتَطَّلِعْ لِلسَّرِيرِ أَمِيرُ
 وَلَمْ يَعَشَقِ الْعَلِيَاءَ حُرٌّ وَلَمْ يَسُدْ * كَرِيمٌ وَلَمْ يَرِجْ السَّرَّاءَ فَقِيرُ
 (٢)
 وَلَوْ كَانَ فِيْنَا الْخَيْرُ مَحْضًا لَمَّا دَمَا * إِلَى اللَّهِ دَائِعٌ أَوْ تَبَلَّجٌ نُورُ
 وَلَا قِيلَ هَذَا فَيَلْسُوفٌ مُوقِفٌ * وَلَا قِيلَ هَذَا عَالِمٌ وَخَيْرُ
 (٣)
 فَكَمْ فِي طَرِيقِ الشَّرِّ خَيْرٌ وَنِعْمَةٌ * وَكَمْ فِي طَرِيقِ الطَّيِّبَاتِ سُرُورُ
 (٤)
 أَلَمْ تَرَ أَنِّي قُتُّتُ قَبْلَكَ هَائِيًا * إِلَى الزُّهْدِ لَا يَأْوِي إِلَى ظَهِيرِ
 (٥)
 أَطَاعُوا (أَبَيْقُورًا) وَ(سُقْرَاطَ) قَبْلَهُ * وَخُولِفْتُ فِيمَا أَرْتَبِي وَأُشِيرُ

- (١) صبا : مال وحن . وتميرهم : تأنيبهم بالميرة ، وهي الطعام .
 (٢) تبليج ، أشرق . (٣) يلاحظ أن الرفع في قوله « شرور » آخر البيت لضرورة حركة
 الروى ، وإلا فالوجه نصبه على الأرجح ، للفصل بينه وبين « كم » الخبرية بجمادى وجرور : أوجره ، على
 مذهب بعض النحويين . (٤) الظهير : المعين . (٥) ولد أبيقور الفيلسوف الإغريقي
 سنة ٣٤٢ ق م في جزيرة ساموس ، وأسس في أثينا مدرسة في حديقة منزله . وتوفي سنة ٢٧٠ ق م . واشتهر
 بدعوته إلى طلب اللذات في الحياة ، وأخطأ الناس ففهموا من فلسفته الإباحية المطلقة . وسقراط :
 فيلسوف يوناني معروف ، عاش من سنة ٤٦٨ ق م إلى سنة ٤٠٠ ق م . ولم يعرف مذهبه في اللذة
 بالضبط ؛ من أجل ذلك وجدت مذاهب مختلفة بعده تنسب إليه ، منها مذهب اللذة .

(١) **وَمِتُّ وَمَا مَاتَتْ مَطَامِيْعُ طَامِيْعٍ * عَلَيْهَا وَلَا أَلَّتِي الْقِيَادَ صَمِيْرٌ**
إِذَا هُدِمَتْ لِلظُّلْمِ دُوْرٌ تَشِيْدَتْ * لَهُ فَوْقَ الْكُوَاكِبِ دُوْرٌ
أَفَاضَ كَلَانَا فِي النَّصِيْحَةِ جَاهِدًا * وَمَاتَ كَلَانَا وَالْقُلُوْبُ حُضُوْرٌ
(٢) **فَكَمْ قِيَلٍ عَنِ كَهْفِ الْمَسَاكِيْنِ بَاطِلٌ * وَكَمْ قِيَلٍ عَنِ شَيْخِ (الْمَعْرَةِ) زُوْرٌ**
(٣) **وَمَا صَدَّ عَنْ فِعْلِ الْأَدْيِ قَوْلُ مُرْسَلٍ * وَمَا رَاعَ مَفْتُوْنَتَ الْحَيَاةِ نَذِيْرٌ**

رثاء رياض باشا

أنشدها على قبره في حفل الأربعين

[نشرت في ٢٩ يولييه سنة ١٩١١ م]

(٥) **(رياض) أَفِقْ مِنْ ثَمَرَةِ الْمَوْتِ وَاسْتَمِعْ * حَدِيثَ الْوَرَى عَنِ طَيْبٍ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ**
أَفِقْ وَاسْتَمِعْ مِنِّي رِثَاءَ جَمْعَتِهِ * تُشَارِكُنِي فِيهِ الْبَرِيَّةُ أَجْمَعُ
لِتَعْلَمَ مَا تَطْوِي الصُّدُورُ مِنَ الْأَسَى * وَتَنْظُرَ مَقْرُوحَ الْحَشَا كَيْفَ يَجْزَعُ

(١) طيبا ، أى على الأرض . وإلقاء القياد : كتابة عن الإذمان والطاعة . والقياد بالكسر :

الحيل يقاد به .

(٢) كهف المساكين : ملجؤهم . ويريد به هنا : تولستوى . وشيخ المعرة ، هو أبو الغلاء المعرى

السابق ذكره . ويريد بهذا البيت . أن كلا الرجلين قد اتهم بما ليس فيه ، ورماه الناس في عقيدته ومذهبه بما هو برى منه . (٣) راعه : أفرسه . والمفتون : الخلدوع .

(٤) كان رياض باشا من رجال عباس باشا الأتزل ، وتولى عدة مناصب عالية في عهد إسماعيل

وتوفيق وعباس الثاني ، وأُسندت إليه رئاسة مجلس النظار ثلاث مرات ، وترك الحكم في ١٤ أبريل سنة ١٨٩٤ م ، وتوفى بالأسكندرية في ١٧ يونيو سنة ١٩١١ وكان معروفا بالعدل والشدة في تنفيذ

الأحكام ، وكانت له أياد بيضاء في تنظيم شؤون الداخلية . (٥) العرة : الشدة .

لئن تكُ قد عُمِّرْتَ دَهْرًا لَقَدْ بَكَى * عَلَيْكَ مَعَ الْبَاكِى خَلَائِقُ أَرْبَعٍ :
 مَضَاءٌ وَإِقْدَامٌ وَحَزْمٌ وَعَزْمَةٌ * ^(١) مِنَ الصَّارِمِ الْمَصْقُولِ أَمْضَى وَأَقْطَعُ
 رُحِمَتَ ، فَمَا جَاءَ يُنَوِّهُ فِي الْعُلَا * ^(٢) بِصَاحِبِهِ إِلَّا وَجَاهُكَ أَوْسَعُ
 وَلَا قَامَ فِي أَيَّامِكَ الْبَيْضُ مَا جَدُّ * يُنَازِعُكَ الْبَابَ الَّذِى كُنْتَ تَقَرَّعُ
 إِذَا قِيلَ : مَنْ لِلرَّأَى فِي الشَّرِّقِ أَوْمَاتٌ * ^(٣) لِمَنِ رَأَيْكَ الْأَعْلَى مِنَ الْفَرْبِ أَصْبَعُ
 وَإِنْ طَلَعَتْ فِي (مِصْرَ) شَمْسٌ نَبَاهِيَّةٌ * ^(٤) فَمِنْ بَيْتِكَ الْمَعْمُورِ تَبْدُو وَتَطْلُعُ
 حَكَمْتَ فَمَا حَكَمْتَ فِي قَصْدِكَ الْهَوَى * ^(٥) طَرِيقَكَ فِي الْإِنْصَافِ وَالْعَدْلِ مَهِيْعُ
 وَقَدْ كُنْتَ ذَا بَطِيْشٍ وَلَكِنْ تَحْتَهُ * ^(٦) نَزَاهَةٌ نَفْسٍ فِي سَيْبِكَ تَشْفَعُ
 وَقَفَّتَ (لِإِسْمَاعِيلَ) وَالْأَمْرُ أَمْرُهُ * ^(٧) وَفِي كَفِّهِ سَيْفٌ مِنَ الْبَطِيْشِ يَأْتَعُ
 إِذَا صَاحَ لَبَّاهُ الْقَضَاءُ وَأَسْرَعَتْ * ^(٨) إِلَى بَابِهِ الْأَيَّامُ ، وَالنَّاسُ خُشَعُ
 يُدَلُّ - إِذَا شَاءَ - الْعَزِيزَ وَتَرْتَبِي * ^(٩) إِرَادَتُهُ رَفَعَ الدَّلِيلَ فَيُرْفَعُ
 فِيهِ كَرَّةٌ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ عَابِسٌ * ^(١٠) تُدَكُّ جِبَالٌ لَمْ تَكُنْ تَتَزَعْرَعُ

(١) الصارم المصقول : السيف المجلول . (٢) نوه به : رفع ذكره .

(٣) أومات : أشارت . (٤) المهيع من الطريق : البين الواضح .

(٥) يقول : إن ابتعاد الفقيه عما يدنس إرباب الحكم من المظالم كان يشفع له عند الناس

إذا أخذهم بالقسوة والعنف في تنفيذ الأحكام . (٦) يشير إلى معارضته (إسماعيل باشا)

الخدوي عند ما أراد نفي (إسماعيل باشا صديق) ، وكانت رياض باشا الرجل الوحيد الذى عارض
 في هذا النفي ، وطلب محاكمته علنا ليعلم جرمه .

(٧) تدك : تهدم .

(١) وفي كَرَّةٍ مِنْ لَحْظِهِ وَهُوَ بِاسْمٍ * تَسِيلُ بِحَارٍ بِالْعَطَاءِ فَتَمْرِعُ
 (٢) فِيهَا أَغْلَبُ شَاكِي. الْعَزِيمَةَ أَرْوَعُ * يُصَارِعُهُ فِي الْغَابِ أَغْلَبُ أَرْوَعُ
 (٣) بِأَجْرًا مِنْ ذَلِكَ الْوَيْزِيرِ مُصَادِمًا * إِرَادَةَ (إِسْمَاعِيلَ) وَالْمَوْتَ يُسْمَعُ
 (٤) وَفِي الثَّوْرَةِ الْكُبْرَى وَقَدْ أَحْدَقَتْ بِنَا * صُرُوفُ اللَّيَالِي وَالْمَنِيَّةُ مُشْرَعُ
 (٥) نَظَرْتَ إِلَى (مِصْرٍ) فَسَاءَ لَكَ أَنْ تَرَى * حُلَاهَا بِأَيْدِي الْمُسْتَطِيلِينَ تَنْزَعُ
 (٦) وَلَمْ تَسْتَطِعْ صَبْرًا عَلَى هَتِكِ خَدْرِهَا * فَفَارَقَتْهَا أَسْوَانٌ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
 (٧) وَعُذَّتْ إِلَيْهَا حِينَ نَادَاكَ نَيْلُهَا : * أَقِلْ عَثْرَتِي فَالْقَوْمُ فِي الظُّلْمِ أَبْدَعُوا
 (٨) فَكُنْتَ (أَبَا تَمْحُودَ) عَوْنًا وَعِصْمَةً * إِلَيْكَ دُعَاةُ الْحَقِّ تَأْوِي وَتَفْرَعُ
 (٩) وَكَمْ نَابِغٍ فِي أَرْضِ (مِصْرَ) حَمِيَّتِهِ * وَمِثْلُكَ مَنْ يَتَّحِي الْكَرِيمَ وَيَمْنَعُ

(١) تمرع، أى تفيض بالحنص والنخير . (٢) الأظلب : الأسد، لفظ رقبته . وشاكي العزيمة ،
 أى ذو شوكة وحلدة في عزيمته . والأروع : من يعجبك بشجاعته . (٣) والموت يسمع : سخاية عن قرب .
 (٤) أحدقت بنا : أحاطت . وصروف الليالي : نوائها . والمشرع : المورد .
 (٥) المستطيلون : المنجبرون . (٦) الأسوان : الحزين .
 (٧) العثرة : الكبوّة والزلّة . وإفالتها : إنهاض صاحبها والأخذ بيده . يشير بهذا البيت والأبيات
 الثلاثة قبيله : إلى هجرة الفقيه من مصر إلى أوروبا ، عند ما نار الضباط في عهد إسماعيل في ١٨ فبراير
 سنة ١٨٧٩ م ، لأن ناظر المسالية إذ ذاك السير (ريفريس ولس) رأى أن يرفق ٢٥٠٠ ضابط على
 سبيل الاقتصاد من غير أن يدفع لهم المتأخر من مرتباتهم ، فظاهروا أمام نظارة المسالية ، وأوسعوا نوابا باشا
 رئيس النظارة (ولس) لكما وضربا ، وكادوا يتألون من الفقيه ، وكان وزيرا للداخلية في هذه الوزارة ؛
 وقد بنى الفقيه في أوروبا حتى دعاه المنفور له توفيق باشا لتولى رئاسة النظارة ، فعاد إلى مصر في ٣ سبتمبر
 سنة ١٨٧٩ م . (٨) منع الشاعر (محمودا) من الصرف لضرورة الشعر . (٩) يشير بقوله
 « وكَمْ نَابِغٍ » والأبيات الأربعة الآتية بعد : إلى ترحيب الفقيه وتعظيمه للسيد جمال الدين الأفغانى حينما
 ترك الأستانة إلى مصر سنة ١٨٧١ وإلى ما كانت تمدّه به حكومة رياض من مساعدة مالية ، ذلك إلى أنها
 رخصت له في إلقاء محاضرات في الأزهر لينشر آراءه ويستفيد الناس من علمه .

رَعِيَتْ (جَمَالَ الدِّينِ) ثُمَّ اصْطَفَيْتَهُ * فَأَصْبَحَ فِي أَفْيَاءِ جَاهِكَ يَرْتَعُ^(١)
 وَقَدْ كَانَتْ فِي دَارِ الْخِلَافَةِ ثَاوِيًا * وَفِي صَدْرِهِ كَثْرٌ مِنَ الْعِلْمِ مُودَعٌ^(٢)
 بِقِيَّتْ بِهِ وَالنَّاسُ قَدْ طَالَ شَوْقُهُمْ * إِلَى الْأَمِيِّ بِالْبَرَاهِينِ يَصُدِّعُ^(٣)
 فَعَرَّكَ مِنْ أَفْهَامِهِمْ وَعُقُوبَتِهِمْ * وَعَاوَدَهُمْ ذَلِكَ الذِّكَاؤُ الْمَضْجِعُ^(٤)
 وَوَلَّيْتَ تَحْرِيرَ الْوَقَائِعِ (عَبْدَهُ) * بِجَاءِ مَا يَسْفِي الْغَيْلَ وَيَنْقَعُ^(٥)
 وَكَانَتْ لَزْبُ النَّاسِ فِيهِ مَشِيئَةً * فَأَمَسَّتْ إِلَيْهِ النَّاسُ فِي الْحَقِّ تَرْجِعُ^(٦)
 وَجَاءُوا (بِابْرَاهِيمَ) فِي الْقَيْدِ رَاسِقًا * عَلَيْهِ مِنَ الْإِمْلَاقِ ثُوبٌ مُرْقِعٌ^(٧)
 فَأَلْفَيْتَ مِثْلَ الثُّوبِ نَفْسًا طُمُوحَةً * إِلَى الْمُجْدِ مِنْ أَطْرَافِهَا تَنْطَلِعُ^(٨)
 فَأَطْلَقْتَهُ مِنْ قَيْدِهِ وَأَقْتَهُ * وَمَا كَانَ فِي تِلْكَ السَّعَادَةِ يَطْمَعُ
 وَكَمْ لَكَ فِي (مِصْرٍ) وَفِي (الشَّامِ) مِنْ يَدٍ * لَهَا أَيْنَ حَلَّتْ نَفْحَةٌ تَنْضَوِعُ^(٨)

(١) الأفياء : الغلال؛ الواحد في .

(٢) ثاوريا : مقيا .

(٣) الأميمي، الذي التوقد . ويصدع بالبراهين : يجهر بها . (٤) عبده، أي الشيخ محمد عبده، وكان رياض باشا قد عهد إليه في سنة ١٨٨٠ م بالإشراف على تحرير الوقائع المصرية حيث خصص فيها قسم للحركة الأدبية والعمرانية . والغليل : شدة العطش . وقمعه : إرواؤه .

(٥) أي وكانت لله مشيئة في أن يكون الشيخ محمد عبده عظيم القدر، مؤثلا للحق .

(٦) يريد بآبراهيم : إبراهيم الهلباوي بك المحامي المعروف . ويشير بهذا البيت والبيتين اللذين بعده إلى ما كان من طعن الهلباوي على الحكومة والحجى . به متهما أمام رياض باشا، فأنس منه رياض ماسر به ففعاغه، وتولاه برعايته . (٧) نفسا طموحة، أي مستشرقة إلى معالي الأمور، متطلعة إليها . والمسموع، طموح، بلاتاء في آخره، للذكر والمؤنث . والأطمار : الخلق من الثياب؛ الواحد طمر (بالكسر) . (٨) تنضوع : تنتشر وأتحتها .

رَفَعَتْ عَنِ الْفَلَّاحِ عِبَاءَ ضَرِيْبَةٍ * يَنْوُءُ بِهَا أَيَّامَ لَا غَوْثَ يَنْفَعُ^(١)
 وَأَزْهَبَتْ حُكَّامَ الْأَقَالِيمِ فَأَرَعَوْا * وَكَانُوا أَنَا فِي الْجَهَالَةِ أَوْضَعُوا^(٢)
 نَخَافُكَ حَتَّى لَوْ تَنَاجَوْا بِجَنَّةِ * نَخَالُوا (رِيَاضًا) فَوْقَهُمْ يَلْسَمُ^(٣)
 أَقَمْتَ عَلَيْهِمْ زَاجِرًا مِنْ نُفُوسِهِمْ * إِذَا سَوَّلْتَ أَمْرًا لَهُمْ قَامَ يَرْدَعُ^(٤)
 سَأَلَ النَّاسَ أَيَّامَ الرُّشَا مُسْتَفِيضَةً * وَأَيَّامَ لَا تَجْنِي الَّذِي أَنْتَ تَزْرَعُ^(٥)
 أَكَلَتْ (رِيَاضٌ) عَنْهُمْ فَيْرَ غَائِلٍ * يَرُدُّ الْأَدَى عَنِ أَهْلِ (مِصْرَ) وَيَدْفَعُ^(٦)
 (أُمُومَرَّ الْإِصْلَاحِ) وَالْعُرْفِ، قَدَمَضَى * (رِيَاضٌ) وَأَوْدَى الْوَاوِزِغُ الْمُتَوَرِّعُ^(٦)
 وَكَانَ عَلَى كُرْسِيِّهِ خَيْرَ جَالِسٍ * لَهَيْبَتِهِ تَعْنُو الْوُجُوهُ وَيَتَخَشَعُ^(٧)
 فَيَا وَيَلْنَا إِنَّمَا لَمْ تَسُدُّوا مَكَانَهُ * بِنَدَى مِرَّةٍ فِي الْخَطْبِ لَا يَتَضَعُّعُ^(٨)

- (١) العبء : الحمل . وبنوء بها : لم يستطع حملها والنهوض بها . والغوث : المدين والناصر . ويشير إلى الفناء . رياض باشا بعض الضرائب ، وكان مجموع ما ألقي منها أربعة وعشرين ضريبة ، منها عوائد الجمارك الداخلية التي كان يتضرع منها الفلاحون ، والضريبة الشخصية ، وضريبة الوزن .
- (٢) ارعوى : كف وانتهى . وأضعوا في الجهالة ، أي انغمسوا فيها واسترسلوا .
- (٣) تناجوا : تذاورا . والنجوة : ما ارتفع من الأرض . يريد المكان البعيد عن الرقباء .
- (٤) يردع : يزرع .

- (٥) الرشا : جمع رشوة (بتلثيم الراء) ، وهي معروفة « وأيام لا تجني » الخ ، أي أيام كان يحرم العامل ثمره عمله . (٦) يشير إلى أثر الفقيد في مؤتمر الإصلاح الذي انعقد في سنة ١٩١١ م ، وتواترت جلساته خمسة أيام . وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية . والثاني الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمرهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان الفقيد رئيسا لهذا المؤتمر الإسلامي ، أو المؤتمر المصري . وأوردى : ذلك . والوازع : الزاجر . والمتورع : المتحرج .
- (٧) تعنو : تذل وتخضع .
- (٨) المزة : القوة والعزيمة .

بِعَيْدِ مَرَامِ الْفِكْرِ أَمَا جَنَانُهُ * فَرَحْبٌ ، وَأَمَّا عِزُّهُ فَمُنْعٌ^(١)
 فَيَأْتِيهِمُ الْمُسْتَضْعَفِينَ إِذَا عَدَا * طِهِمْ زَمَانٌ بِالْعَدَاوَةِ مُوَلَعٌ^(٢)
 عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ مَا قَامَ بَيْنَنَا * وَزَيْرٌ عَلَى دَسْتِ الْعَلَا يَتَرَبَّعُ^(٣)

رثاء الشيخ على يوسف صاحب المؤيد^(٤)

أشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بمنزل السادات

[نشرت في ٥ ديسمبر سنة ١٩١٣ م]

صُوْنُوا بِرِيَاعِ (عَلِيٍّ) فِي مَتَاحِفِكُمْ * وَشَاوِرُوهُ لَدَى الْأَرْزَاءِ وَالنُّوَبِ^(٥)
 وَأَسْتَلْهُمُوهُ إِذَا مَا الرَّأْيُ أَخْطَأْتُمْ * يَوْمَ النَّضَالِ عَنِ الْأَوْطَانِ وَالنَّشْبِ
 قَدْ كَانَ سَلْوَةً (مِضِرِّ) فِي مَكَارِهَا * وَكَانَ جَمْرَةَ (مِضِرِّ) سَاعَةَ النَّغْبِ
 فِي شِقِّهِ وَمَرَامِيهِ وَرِيقَتِهِ * مَا فِي الْأَسَاطِيلِ مِنْ بَطِيْشٍ وَمِنْ عَطْبِ^(٦)
 كَمْ رَدَّ عَنَّا وَصَيْنَ الْغَرْبِ طَائِحَةً * مِنْ الرِّزَايَا وَكَمْ جَلَّى مِنَ الْكُرْبِ^(٧)

- (١) الجنان : القلب . (٢) مولع : منغم . (٣) الدست : المجلس .
 (٤) ولد الشيخ علي يوسف الكاتب المعروف صاحب المؤيد في بصفورة من أعمال مديرية جرجما ،
 وحفظ القرآن ، وتلقى مبادئ العلوم في بلدة بني عدى من أعمال منفلوط ، ثم أرسل الى الأزهر فتعلم فيه
 بعض علوم اللغة والدين ، وأنشأ جريدة المؤيد ، ظهر أول عدد منها في ديسمبر سنة ١٨٨٩ م ، وكان
 المرحومان رياض باشا وسعد زغلول باشا من أكبر أنصاره على القيام بهب. هذه الصحيفة ؛ وتوفي
 في سنة ١٩١٣ م ، وكان كاتباً معروفاً بالجلد وقوة الحجية ، وتولى مشيخة سجادة الوفاية .
 (٥) النشب : المال . (٦) ريقة القلم : مداده . والمطب : الهلاك .
 (٧) جلى : كشف .

- (١) له صرير إذا جدَّ التَّزَالُ به * يُنْسِي الكُفَاةَ صَلِيلَ البِيضِ والقُضْبِ
 (٢) ما ضَرَمَنَ كانَ هَذَا في أَنامِلِهِ * أَنْ يَشْهَدَ الحَرْبَ لَمْ يَسْكُنْ الى يَلْبِ
 (٣) فلو رَأَهُ (أَبْنُ أَوْسٍ) ما قَرَأَتْ لَهُ : * (السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءٍ مِنَ الكُتُبِ)
 أَلَا فَتَى عَرَبِيٌّ يَسْتَقِيلُ بِهِ * بَعْدَ الفَقِيدِ وَيَمْحِي حَوَازَةَ الأَدَبِ
 (٤) وَيَمْنَعُ الحَقُّ أَنْ يُغْشَى تَبْلُجَهُ * ما في السِّيَاسَةِ مِنْ زُورٍ وَمِنْ كَلِبِ
 أَوْدَى فَتَى الشَّرْقِ ، بل شَيْخُ الصِّحَافَةِ بَلِ * شَيْخُ الوَفَائِيَّةِ الوَاضِحَةِ الحَسَبِ
 (٥) أَقَامَ فِينَا عِصامِيًّا فَعَامَنَا * مَعْنَى الثُّبَاتِ وَمَعْنَى الحِدِّ والذُّبِ
 وَرَاحَ عَنَّا وَلَمْ تَبْلُغْ عَزَائِمُنَا * مَدَى مُنَاهَا وَلَمْ تَقْرُبْ مِنَ الأَرَبِ
 (٦) قالوا عَجَبْنَا بِمِصْرٍ يَوْمَ مِصْرَعِهِ * وَقَدْ عَجِبْتُ لَهُمْ مِنْ ذَلِكَ العَجَبِ

(١) صرير القلم : صوته في الكتابة . وصليل البيض والقضب : أصوات السيوف . والكافة : الشجمان ؛ الواحد كسي . (٢) اليب : الدرور من الجلود . يريد أن من كان هذا القلم من أسلحته شهد الحروب بغير درع يقيه أسلحة الأبطال ، وحسبه هذا القلم وقاية له . (٣) يريد حبيب بن أوس الطائي المعروف بأبي تمام . والشطر الثاني من هذا البيت هو مصدر بيت له من قصيدة يمدح بها المعتصم بالله الخليفة العباسي حين فتح عمورية ، وبجز البيت :

* في حده الحد بين الحد واللعب *

لحافظ يقول : إن أبا تمام لورأى هذا القلم لعرف فضله على السيف .

(٤) يغشى تبلجه ، أى يحجب إشرافه . (٥) العصامي : الذي ساد بنفسه لا بأبائه ،

نسبة الى عصام الذي يقول فيه الشاعر :

* نفس عصام سؤدت عصاما *

والدأب في العمل : الاستمرار عليه والاجتهاد فيه . (٦) قالوا عجبنا .. الخ ، أى عجبنا

لأهل مصر في تلقيهم نعي النقييد في نثور وقلة أكتراث .

(١) إنا الآلى حَسْبُوهَا غيرَ جازِعَةٍ * لا يَنْظُرُونَ إلى الأَشْيَاءِ مِنْ كَتَبِ
 تاللهِ ما جَهِتَ فِيه مُصِيبَتَهَا * ولا الَّذي قَدَّتْ مِنْ كاتِبِ العَرَبِ
 (٢) لَكُنْبا أَلْفَتْ والأَمْرُ يَحْزِبُهَا * قَدَّ الرَّجَالِ ومَوْتَ السَّادَةِ النُّجْبِ
 (٣) وَعَلِمَتْهَا الأَيْكالى أَنْ تُصايرَها * فِي الحائِثِ وإِنْ آمَنَ فِي الحَرْبِ
 (٤) كَمَ أَرَجَفُوا بَعْدَ مَوْتِ الشَّيْخِ وارْتَقَبُوا * مَوْتَ (المُؤَيِّدِ) فِينا شَرُّ مَرْتَقِبِ
 وَإِنْ يَمُتْ يَمُتِ الأَمالُ فِي بَلَدِ * لولا (المُؤَيِّدِ) لَمْ يَنْشَطْ إلى طَلَبِ
 (٥) صُبايَةَ مِنْ رِجاءِ بَيْنِ أَضْلَعِنا * قَد باتَ يَرْشُفُ مِنْها كُلُّ مُعْتَصِبِ
 (٦) أَلَمْ يَكُنْ لِبَنِي (مِضِرِّ) وَقَد دُهْمُوا * مِنْ ساسَةِ العَرَبِ مِثْلِ المَعْقِلِ الأَشْبِ
 كَمَ أَتَبَّرَتْ فِيه أَقلامٌ وَكَمْ رُفِعَتْ * فِيه مَنائِرٌ مِنْ نَظْمِ وَمِنْ خُطَبِ
 وَكانَ مِيدانَ سَبْقِ للأَلى غَضِبُوا * لِلدِّينِ وَالْحَقِّ مِنْ داجِ وَمُحْتَسِبِ
 (٧) فَكَمَ يَراعِ حَكِيمٍ فِي مِشارِعِهِ * قَد التَّقَى بِرِباعِ الكاتِبِ الأَرَبِ

(١) الكنب (بالتحريك) : القرب . أى لا ينظرون للأمور على حقائقها .

(٢) حزه الأمر : اشتد عليه وضاغله .

(٣) الحرب (بالتحريك) : اشتداد الغضب . (٤) أرجف القوم : خاضوا في الأخبار

السيئة على أن يوقعوا بين الناس الاضطراب من غير أن يصح عندهم شيء . (٥) الصباية :

البقية . يقول : ان المؤيد بقية من رجاء وعزاء يلوذ بها كل منصوب الحق . (٦) الضمير

في « يكن » للمؤيد . والمعقل : الحصن . والأشب : المنع بما حوله من السياج والسلاح ، وهو من

قولهم : شجر أشب ، أى ذرؤك مشتبك بعضه ببعض .

(٧) المشارع : المناهل ، الواحد مشرع (يفتح الميم والراء) . والأرب : البصير الفطن .

(١) أَي الصَّحَائِفِ فِي الْقَطْرَيْنِ قَدْ وَسِعَتْ * رَدَّ (الإمام) مُزِيلِ الشُّكِّ وَالرَّيْبِ
 (٢) أَيَّامَ يَحْصِبُ (هانوتو) بِفِرْيَتِهِ * وَجَهَ الْحَقِيقَةَ وَالْإِسْلَامَ فِي نَحْبِ
 مَالِي أَعَدُّ آثَارَ الْفَقِيدِ لَكُمْ * وَالشَّرْقُ يَعْرِفُ رَبَّ السَّبْقِ وَالْعَلَبِ
 لَوْلَا (المُزَيِّدُ) ظَلَّ الْمُسْلِمُونَ عَلَى * تَنَاصُرٍ بَيْنَهُمْ فِي ظُلْمَةِ الْحُجُبِ
 (٣) تَعَارَفُوا فِيهِ أَرْوَاحًا وَصَمَّهْمُ * رَغَمَ التَّنَائِي زِمَامٌ غَيْرُ مُنْقَضِ
 فِي مِصْرَ فِي تُونِسَ فِي الْمِنْدِ فِي عَدْنِ * فِي الرُّوسِ فِي الْفُرْسِ فِي الْبَحْرَيْنِ فِي حَلَبِ
 هَذَا يَجْنُ إِلَى هَذَا وَقَدْ عَقِدَتْ * مَوَدَّةٌ بَيْنَهُمْ مَوْصُولَةُ السَّبَبِ
 (أَبَا بَيْتِنَةَ) تَمَّ يَكْفِيكَ مَا تَرَكَتْ * فِينَا يَدَاكَ وَمَا عَانَيْتَ مِنْ تَعَبِ
 جَاهَدْتَ فِي اللَّهِ وَالْأَوْطَانِ مُحْتَسِبًا * فَأَرْجِعْ إِلَى اللَّهِ مَأْجُورًا وَقُزْ وَطِبِ
 (٤) وَأَحْمِلْ بِيَمَانِكَ يَوْمَ النَّشْرِ مَا نَشَرْتَ * تِلْكَ الصَّحِيفَةُ فِي دُنْيَاكَ وَأَنْتَسِبِ

(١) يريد «بالإمام»: الشيخ محمد عبده. ويشير إلى رده على هانوتو الذي نشره في صحيفة المؤيد.

(٢) يحصب: يرمى. والفرية: الكذبة. والنحب (بسكون الحاء)، ونحبها هنا لضرورة الوزن:

أشدَّ البكاء.

(٣) التناي: التباعد. ومنقضب: منقطع.

(٤) وانتسب، أي انتسب إلى تلك الصحيفة فهي حسبك من نسب.

رثاء على أبي الفتوح باشا^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه في الجامعة

[نشرت في ٩ فبراير سنة ١٩١٤ م]

(٢)

جَلَّ الأَسَى فَتَجَمَّلِي * وَإِذَا آبَيْتِ فَأَجْمَلِي

يَا مِصْرُ قَدْ أَوْدَى قَتَا * كِ وَلَا قَتَى إِلَّا (عَلِي)

قَدِمَاتِ نُايِفَةُ القَضَا * ءِ وَغَابَ بَدْرُ المَحْفَلِ

وَعَدَا القَضَاءُ عَلَى القَضَا * فِصَابِهِ فِي المَقْبَلِ^(٣)

حَلَّالُ عَقْدِ المَعْضِلَا * تِ قَضَى بِدَاءِ مُعْضِلِ

وَيَجَّ الكِنَانَةَ مَاهَا * فِي عَمْرَةٍ لَا تَنْجَلِي^(٤)

بَاتَتْ وَكَارِثَةٌ تُرْبَهَا * وَكَارِثَةٌ تَلِي

يَا زَهْرَةَ المَاضِي وَيَا * رِيحَانَةَ المُسْتَقْبَلِ

كُنَّا نُعِدُّكَ لِلشَّيْدَا * يُدِي فِي الزَّمَانِ المُقْبَلِ

(١) على أبو الفتوح باشا، هو ابن أحمد أبو الفتوح باشا، ولد بيلقاس من أعمال الغربية في سنة ١٨٧٣ م وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر سافر إلى أوروبا لتلقي علوم القانون بكلية مونبلييه بفرنسا، ولبت فيها ثلاث سنوات نال بعدها شهادة الليسانس، وقد شهد له أساتذته في تقريراتهم الرسمية بأنه يكتب اللغة الفرنسية كأحد أبنائها، وكان ينشر بعض المباحث في المجلات الفرنسية، وعاد إلى مصر في سنة ١٨٩٥ م وآخر منصب تولاه في الحكومة المصرية وكالة المعارف في ٥ أبريل سنة ١٩١٠ م، وتوفي في ٢٨ ديسمبر سنة ١٩١٣ م. (٢) تجمل، أي لا تظهرى الجزع. وأجمل، أي أرفق، يحاطب مصر.

(٣) يريد «بالقضاء» الأول: الموت، والثاني: الفصل في الخصومات.

(٤) العمرة: ما يشعر الناس به أي يشملهم من الخطوب والأرزاء.

يا لابس الخلق الكريه * يم المظنين الأمثل

فارتقتنا في حينٍ حا * جتينا ولم تتهمل

يا راميا صدر الصعا * يرمالك رامي الأجل

يا حافظا غيب الصديد * تي ويا كريم المقول

أى المحاميد غضة * بؤلاك لم تتجمل

تلهو لدانك بالصبا * لهوا وأنت بمعزل

تسعى وراء الباقيا * ت الصالحات وتعتلي

بين المحابر والدفا * تر دائبا لا تأتلي

أدركت علم الأحرىد * بن وحزت فضل الأقل

أدنى مرامك همة * فوق السماك الأعزل

وأجل قصيدك أن ترى * (مضرا) تسود وتعتلي

درج الأجابة بعد ما * تركوا الأسى والحزن لي

لم يحل لي من بعدهم * عيش ولسم أتعلل

- (١) الأجل : الصقر، وهو معروف بالحذر والحرص . يقول : أصابك الموت الذى يصيب
أشد المخلوقات حذرا وحرصا . (٢) المقول : اللسان . (٣) الغضة : الناضرة .
(٤) لدانك : من ولدوا معك . (٥) لا تأتلي : لا تقصر . (٦) السماك : اسم يطلق
على نجمين نيرين ، وهما الأعزل والرايح ، وهما أمزل ، لأنه لا شئ بين يديه من الكواكب ؛ وهو
من منازل القمر؛ والرايح ليس من منزله . (٧) درج الأجابة : ذهبوا ومضوا .
(٨) أتعلل : أتشاغل وأتلهى .

لى كُلِّ حَايِمٍ وَقَفَّةٌ * حَرَى عَلَى مُتَرَحِّلٍ
 (١)
 أَبْيَى بُكَاءَ النَّاسِ كَلَا * تِ وَأَصْطَلِي مَا أَصْطَلِي
 لَمْ يُبْقِ لِي يَوْمَ الْفَقِيدِ * يَدِ عَزِيمَةٍ لَمْ تُفَلِّ
 (٢)
 يَوْمَ عَبُوسٍ قَدْ مَضَى * بَفَتَى أَنْعَرَ مُجْجِلٍ
 مَنْ لَمْ يُشَاهِدْ هَوْلَهُ * عِنْدَ الْقَضَاءِ الْمُنْزِلِ
 (٣)
 لَمْ يَدْرِ مَا قَضَمَ الظُّهُو * رِ وَلَا أَنْخِزَالَ الْمَفْصِلِ
 يَا قَبْرُ وَيَحْكَ مَا صَنَعَتْ * تَ بَوَجْهِهِ الْمُتَهَلِّلِ
 (٤)
 عَبَسَتْ مِنْهُ نَضْرَةٌ * كَانَتْ رِيَاضَ الْمُجْتَلِيِ
 (٥)
 وَعَبَّتَ مِنْهُ بَطْرَةٌ * سَوْدَاءَ لَمَّا تَنْصَلِ
 يَا قَبْرُ هَلْ لَعَبَ الْبَلِي * يَلِطَايِفِ تِلْكَ الْأَمَلِ؟
 (٦)
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الطُّرُو * سِ تَسِيلُ سَيْلَ الْجَدُولِ
 لَهْفِي عَلَيْهَا فِي الْجَدَا * لِي تَحُلُّ عَقْدَ الْمُشْكِلِ
 (٧)
 لَهْفِي عَلَيْهَا لِلرَّجَا * يِ وَلِلْعَفَاةِ السُّؤْلِ

(١) اصطلى النار : قاسى حرها .

(٢) أغر مججل ، أى مشهور المكانة معروف المنزلة . والأغر والمججل : اصلاهما من صفات الخيل .

(٣) الخزال المفصل : انفصاله . (٤) المجتلى : الناظر المستوضح للأشياء .

(٥) لما تنصل ، أى لم تخرج من لونها بعد ، وهو السواد . يريد أنها لم يدركها الشيب .

(٦) الجدول : النهر الصغير .

(٧) العفاة : طلاب المعروف ؛ الواحد عاف (كقفاض) .

يَا قَبْرُ ضَيْفِكَ بَيْنَنَا * قَدْ كَانَ خَيْرَ مُؤْمِلٍ
 لَمْ يَنْقِضْ كِبْرًا بِنَا * دِيهٍ وَلَمْ يَتَبَدَّلِ
 إِنِّي حَلَلْتُ رِحَابَهُ * فَزَلَّتْ أَكْرَمَ مَنَزِلٍ
 وَنَهَلْتُ مِنْ أَخْلَاقِهِ * فَوَرَدْتُ أَعْدَبَ مَنَهَلٍ^(١)

رثاء فتحي وصادق

قالها في رثاء الطيارين العثمانيين فتحي بك وصادق بك اللذين سقطت بهما الطائرة قرب دمشق، وكانا يعترضان الطيران من دمشق إلى القدس ثم إلى مصر، ويؤمل فيها وصول الطيار الآخر نوري بك سالمًا

[نشرت في أوّل أبريل سنة ١٩١٤ م]

أُخْتِ الْكُوكَبِ مَا رَمَا * لِي وَأَنْتِ رَامِيَةُ السُّورِ؟^(٢)
 مَاذَا دَهَاكَ وَفَوْقَ ظَهْرِهِ * بَرِيكَ مَرِيضُ الْأَسَدِ الْمَحْصُورِ؟^(٣)
 خَضَعْتَ لِأَمْرَتِهِ الرَّيَّا * حُجٌّ مِنْ الصَّبَا وَمِنْ الدُّبُورِ^(٤)
 فَعَدَا يُصَرِّفُ مِنْ أَعْيُنِهَا تَصَارِيفَ الْقَدِيرِ^(٥)
 (فَتِحِي) وَهَلْ لِي إِنْ سَأَلْتُ * سَتُ عَيْنِ الْمُصِيبَةِ مِنْ مُحْيِرِ؟
 وَبِلَاةٍ هَلْ جَزَتْ الْحُدُودُ * دَ وَأَنْتِ مُحْتَرِقُ السُّتُورِ؟^(٦)

(١) نهلت : شربت . (٢) أخت الكواكب ، يخاطب الطائرة .

(٣) مريض الأسد ، موضع ريوضه ، أى بروكه . والمصور : الذى يهصر فريسته ، أى يكسرها .

(٤) الصبا : ربح الشمال . والدبور : الريح التى تقابلها . (٥) المحير : المحيب .

(٦) جزت الحدود ... الخ . يقول : هل جاوزت الحدود التى تفصل بين العالمين : عالم السماء وعالم

الأرض ، واخترقت المحجب التى بينهما ؟

(١)
 فَرَمَاكَ حُرَّاسُ السَّمَاءِ * وَتِلْكَ قَاصِمَةُ الظُّهُورِ
 (٢)
 أَمْ ظَارَ مِنْكَ السَّايِحَا * تُوِّتِ وَأَنْتَ تَسْبِجُ فِي الْأَيْبِ
 حَسَدَتَكَ حِينَ رَأَتْكَ وَحَدَا * لَدَيْكَ تَمَّ كَالْفَلَكِ الْمُنِيرِ
 (٣)
 وَالْعَيْنُ مِثْلُ السَّمِّ تَنْدُ * فُقْدُ فِي التَّرَائِبِ وَالنَّجْوَرِ
 حَاوَلْتَ أَنْ تَرِدَ الْمَجْرَةَ * وَالْوُرُودُ مِنَ الْعَيْسِرِ
 فَوَرَدْتَ يَا (فَتَّحِي) الْجَمَا * مَ وَأَنْتَ مُنْقَطِعُ النَّظِيرِ
 وَهَوَيْتَ مِنْ كَيْدِ السَّمَاءِ * وَهَكَذَا مَهْوَى الْبُدُورِ
 إِنْ كَانَ أَعْيَاكَ الصُّعُورِ * دُ بِذَلِكَ الْجَسَدِ الطُّهُورِ
 فَأَسْبَحْ بِرُوحِكَ وَخَدَّهَا * وَأَصْعَدْ إِلَى الْمَلِكِ الْكَبِيرِ
 (٤)
 إِنْ رَاعِنَا صَوْتُ النَّعْيِ * وَفَاتِنَا نَبَأُ الْبَشِيرِ
 فَلَعَلَّ مَنْ مِنْ ضَنْتِ يَدَا * هُ عَلَى الْيَكَاةِ بِالسَّرُورِ
 أَنْ يَسْتَجِيبَ دُعَاءَهَا * فِي حِفْظِ صَاحِبِكَ الْآخِيرِ
 بَاتَتْ تُرَاقِبُ فِي الْمَشَا * رِقِّ وَالْمَغَارِبِ وَجَهَ (نُورِي)

- (١) يريد بهذا البيت تشبيهه بالجن الذين كانوا يسترقون السمع من السماء فتحرقهم بشبهها المرسله عليهم .
 (٢) السايحات : الكواكب . قال تعالى : (والسايحات سبحا) . (٣) يجارى في هذا البيت ما هو شائع بين الناس من اعتقادهم في تأثير العين ، وأنها تصيب كما يصيب السهم .
 (٤) راعنا : أفرعنا .

رثاء الدكتور شبلي شميل^(١)

أنشدها في الحفل الذي أقيم في نادي جمعية الاتحاد السوري في مساء الأحد

٩ فبراير سنة ١٩١٧ م

سَكَنَ الْفَيْلَسُوفُ بَعْدَ اضْطِرَابٍ * لِكَ ذَاكَ السُّكُونِ فَصَلَّ الْخَطَابِ
لَقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ فَاتْرُكُوا الْمَرْءَ * لَدَيَّ إِنَّهُ فَيْسِجَ الرَّحَابِ
حَزِنَ الْعِلْمُ يَوْمَ مِتَّ وَلَكِنْ * أَمِنَ الدِّينُ صَوِيحَةَ الْمُرْتَابِ^(٢)
كَنْتَ تَبْنِي بَرْدَ الْيَقِينِ عَلَى الْأَرْضِ * ضِيقٌ وَتَسْعَى وَرَاءَ لُبِّ الْبَابِ
فَاسْتَرِحْ أَيُّهَا الْمُجَاهِدُ وَاهْدَأْ * قَدْ بَلَغْتَ الْمُرَادَ تَحْتَ التُّرَابِ
وَعَرَفْتَ الْيَقِينَ وَأَنْبَلَجَ الْحَقُّ * لِعَيْنَيْكَ سَاطِعًا كَالشَّهَابِ^(٣)
لَيْتَ شِعْرِي وَقَدْ قَضَيْتَ حَيَاةَ * بَيْنَ شَكِّ وَحَيْرَةٍ وَأَرْتِيَابِ
هَلْ أَتَاكَ الْيَقِينُ مِنْ طُرُقِ الشُّكِّ * فَشَكُّ الْحَكِيمِ بَدَأُ الصَّوَابِ
كَمْ سَمِعْنَا مُسَائِلًا قَبْلَ (شِبْلِي) * عَاشَ فِي الْبَحْثِ طَارِقًا كُلَّ بَابِ
أَطْلَقَ الْفِكْرَ فِي الْعَوَالِمِ حُرًّا * مُسْتَطِيرًا يُرِنُّ هَتَاكَ الْمِحَابِ^(٤)

(١) الدكتور شبلي شميل، هو الطبيب اللبناني نزيل مصر، وكان من أشهر الأطباء. ولد في نحو سنة ١٨٥٠ م، في قرية كفر شميا من قرى ساحل لبنان، وهي القرية التي ولد فيها الشيخ ناصيف اليازجي. وتعلم العلوم الطبيعية والطب في كلية الأمريكان ببيروت وأتم علومه في أوروبا. وهو مشهور بمباحثه الطبيعية والاجتماعية العميقة، وله من الآراء المتعاقبة بالعقيدة الدينية ما أنكره الناس عليه، وإلى هذا يشير حافظ في قصيدته تلك. ومن أشهر كتبه: كتاب (النشوء والارتقاء). وتوفي سنة ١٩١٧ م.

(٢) المراتب: الشاك في العقيدة. (٣) انبلج: أضاء وأشرق. (٤) يرفع: يطلب.

يَقْرَعُ النُّجْمَ سَائِلًا ثُمَّ يَرْتَدُّ * إِلَى الْأَرْضِ بَاحِثًا عَنِ جَوَابِ
أَعْجَزْتَهُ مِنْ قُدْرَةِ اللَّهِ أَسْبَا * بِ طَوَاهَا مُسَبِّبُ الْأَسْبَابِ
وَقَفَّتْ دُونَهَا الْمُقُولُ حَيَارَى * وَأَنْتَقَى هِرْزِيهَا وَهُوَ كَابِي^(١)
لَمْ يَكُنْ مُلْحَدًا وَلَكِنْ تَصَدَّى * لَشُؤْرَيْنِ الْمُهَيَّمِينَ السُّوَاهِبِ
رَامَ إِدْرَاكَ كُنْهِهِ مَا أَعْجَزَ النَّاسَ * سَ قَدِيمًا فَلَمْ يَفْزُ بِالطَّلَابِ
إِيَّهِ شِبْلِي قَدْ أَكْثَرَ النَّاسُ فِيكَ أَلْ * مَقُولَ حَتَّى تَفَنُّنُوا فِي عِتَابِي
قِيلَ : تَرَى ذَاكَ الَّذِي يُنْكِرُ النَّوْ * رَ وَلَا يَهْتَدِي بِهِدْيِ الْكِتَابِ؟
قُلْتُ : كُفُّوا فَلَمَّا قُتُّ أَرَى * مِنْهُ خِلَا أَمْسَى طَوِيلَ الْغِيَابِ
أَنَا وَاللَّهِ لَا أَحْيِيهِ فِي الْقَوُ * لِ فَقَدْ كَانَ صَاحِبِي لَا يُحَابِي
أَنَا أَرَى شِمَائِلًا مِنْهُ حِنْدِي * كُنَّ أَحَلِّي مِنَ الشَّهَادِ الْمُذَابِ^(٢)
كَانَ حُرَّ الْأَرَاءِ لَا يَعْرِفُ الْخَلْتُ * لَ وَلَا يَسْتَسْبِيحُ غَيْبَ الصَّعَابِ^(٣)
مُفْضِلًا مُحْسِنًا عَلَى الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ * بِرِ جَمِيعِ الْفُؤَادِ رَحْبَ الْجَنَابِ^(٤)
عَاشَ مَا عَاشَ لَا يُبْلِغُ عَلَى الْأَيْسَامِ مَالًا * وَلَمْ يَلْبَسْ لِلصَّعَابِ^(٥)
كَانَ فِي الْوُدِّ مَوْضِعَ الثَّقَةِ الْعُكْبُ * بِرَى وَفِي الْعِلْمِ مَوْضِعَ الْإِعْجَابِ

(١) الهبرزي : المقدام . والكابي : العائر المتكبر على وجهه .

(٢) الشهاد والشهد ، كلاهما بمعنى واحد . (٣) الختل : الخداع . (٤) المفضل :

المنعم . وجميع الفؤاد ، أى مجتمعه لا تفرق قلبه النوايب . (٥) يقال : فلان لا يليق درهما

لسطائه ، أى لا يمسه .

نِكَبَ الطَّبُّ فِيهِ يَوْمَ تَوَلَّى * وَأَصِيبَتْ رَوَائِعُ الآدَابِ
 (١)
 وَخَلَا ذَلِكَ النَّيْدُ مِنَ الْأَذَى * وَسِيسَ وَقَدْ كَانَ مَرْتَعَ الكُتَابِ
 (٢)
 وَبَكَتْ فَقْدَهُ الشَّامُ وَنَاءَتْ * فَوْقَ مَا نَابَهَا بِهَذَا المُنْصَابِ
 (٣)
 كُلِّ يَوْمٍ يَهْدُرُ كُنْزٌ مِنَ الشَّأْ * مِ، لَقَدْ آذَنْتَ إِذَا بِالنَّحْرَابِ
 (٤)
 فَهِيَ (بِالْيَازِجِيِّ) وَ(بِجُورِجِيِّ) وَ(شَبِيلِي) * فُجِعَتْ بِالثَّلَاثَةِ الْأَقْطَابِ
 فَمَلَى الرَّاحِلَ الكَرِيمَ سَلَامٌ * كَلَّمَا غَيْبَ الثَّرَى لَيْتَ غَابَ

رثاء جورجي زيدان^(٥)

سنة ١٩١٤

(٦)
 دَمَائِي رِفَاقِي وَالقَوَائِي مَرِيضَةٌ * وَقَدْ عَقَدْتُ هُوَجُ الخُطُوبِ لِلسَّائِي
 بَخْتٌ وَبِي مَا يَعْلَمُ اللهُ مِنْ أَسَى * وَمِنْ كَيْدِ قَدِ شَفَّنِي وَبَرَّانِي

- (١) الندى : مجتمع القوم . (٢) ناه بالحلل : نهض به مع جهد ومشقة وتناقل .
 (٣) آذنت : أعلت . (٤) يريد الشيخ ابراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف . (انظر
 التعريف به في الحاشية رقم ٦ من صفحة ١٨٤ من هذا الجزء) . وجورجي ، هوجورجي زيدان (وسياتي
 التعريف به في الحاشية الآتية بعدها) . (٥) ولد جورجي زيدان في بيروت طاحصة لبنان
 في سنة ١٨٦١ م ، وتلقى بعض العلوم في مدارسها الابتدائية ، ثم ترك التعليم وهو لم يبلغ الثانية عشرة من
 عمره ، غير أن ميله الى العلم والأدب جعله لا يدع فرصة يستفيد منها إلا اتزها ، إما بمطالعة ما تصل اليه يده
 من الكتب ، وإما بتقريبه من رجال العلم حتى صار من أعلام التاريخ والأدب المشهورين ؛ وهو منثني بمجلة
 الهلال المعروفة . وكانت وفاته في أغسطس سنة ١٩١٤ م ، وتأليفه كثيرة ، منها : كتاب (تاريخ مصر الحديث) ،
 و(تاريخ التمدن الإسلامي) ، و(تاريخ الماسونية) ، وغيرها من الكتب . (٦) مرض القوافي :
 كناية عن قلة مواعاتها إياه وعصيانها عند إرادته لها . وشبه الخطوب والمصائب في تورانها وتقلبها واشتداد
 وقعها بالرياح المهوج ، وهي التي لا تستوي في هبوبها وتقلع الخيام ؛ الواحدة هوجاء .

- مَلَيْتُ وَقُوفِي بَيْنَكُمْ مُتْلَهًا * على راحِلٍ فَارَقْتُهُ فَشَجَانِي
(١)
- أَفِي كُلِّ يَوْمٍ يَبْضَعُ الْحُزْنَ بَضْعَةً؟ * مِنَ الْقَلْبِ لِي قَدْ فَقدْتُ جَنَانِي
(٢)
- كَفَانِي مَا لَقِيتُ مِنْ لَوْعَةِ الْأَسَى * وَمَا نَأَيْبِي يَوْمَ (الإمام) كَفَانِي
- تَفَرَّقَ أَحِبَائِي وَأَهْلِي وَأَهْرَتُ * يَدُ اللَّهِ يَوْمِي فَأَنْتَظَرْتُ أَوَانِي
(٣)
- وَمَالِي صَدِيقٌ إِنْ عَثَرْتُ أَفَالِي * وَمَالِي قَرِيبٌ إِنْ قَضَيْتُ بَكَانِي
- أَرَانِي قَدْ قَصُرْتُ فِي حَقِّ صُحْبَتِي * وَتَقْصِيرُ أَمْثَالِي جِنَايَةُ جَانِي
(٤)
- فَلَا تَعْدِرُونِي يَوْمَ (فَتْحِي) فَإِنِّي * لِأَعْلَمُ مَا لَا يَجْهَلُ الثَّقَلَانِ
(٥)
- فَقَدْ غَابَ عَنَّا يَوْمَ غَابَ وَلَمْ يَكُنْ * لَهُ بَيْنَ هَالَاتِ النَّوَابِغِ ثَانِي
(٦)
- وَفِي ذِمَّتِي (الْيَازِجِي) وَدَيْعَةٌ * وَأُنْحَرِي (لَزِيدَانِ) وَقَدْ سَبَقَانِي

- (١) يضع : يقطع . والبضعة (بالفتح) : القطعة . والجنان : القلب .
- (٢) يريد « بالإمام » : الشيخ محمد عبده . (٣) أقلت فلانا عثرته : صفحت عنها ودفعت عنه ما يتوقع من شرها . وقضيت : مت . (٤) الثقلان : الإنس والجن . ويريد « بفتح » : أحمد فتحي زغلول باشا العالم القانوني المعروف ، ولد في سنة ١٨٦٣ م بباينة من أعمال مركز فوة ؛ وآخر منصب تولاه وكالته لِنظارة الحقانية . وتوفي في سنة ١٩١٣ م ، وله كثير من الكتب النافعة المترجمة عن اللغات الأجنبية ، وشرح للقانون المدني . وقد مات فتحي ولم يرثه الشاعر ، وهو لهذا يعترف بتقصيره ، ويطلب الى الناس ألا يعدروه في ذلك .
- (٥) الهالة : دارة القمر التي تحيط به . (٦) يريد « باليازجي » : الشيخ إبراهيم اليازجي الشاعر اللبناني المعروف ، وهو ابن ناصيف بن عبد الله بن ناصيف ؛ ولد في بيروت سنة ١٨٤٧ م وكان شاعرا ناثرا متصرفا في أنواع أخرى من العلوم . وتوفي سنة ١٩٠٨ م . وهو منشئ مجلة البيان ومجلة الضياء ؛ الأولى في سنة ١٨٩٧ م والثانية في سنة ١٨٩٨ م . وآل اليازجي معروفون بكثرة من تخرج منهم من العلماء والأدباء والشعراء .

فَيَا لَيْتَ شِعْرِي مَا يَقُولَانِ فِي الثَّرَى * إِذَا التَّقِيَا يَوْمًا وَقَدْ ذَكَرَانِي
 وَقَدْ رَمَى بِالطَّرْفِ بَيْنَ جُمُوعِكُمْ * وَلَمْ يَشْهَدَا فِي الْمَشْهَدَيْنِ مَكَانِي
 أَيْجُلُّ بِي هَذَا الْعُقُوقُ وَإِنَّمَا * عَلَى غَيْرِ هَذَا الْعَهْدِ قَدْ عَرَفَانِي
 دَعَانِي وَفَأَيُّ يَوْمٍ ذَلِكَ فَلَمْ أَكُنْ * ضَنْبِينًا وَلَكِنَّ الْقَرِيضَ عَصَانِي
 وَقَدْ تُخْرِسُ الْأَحْزَانُ كُلَّ مَفْوَاهِ * يُصْرَفُ فِي الْإِنْشَادِ كُلِّ عِنَانِ (١)
 أَأَنْسَاهُمَا وَالْعِلْمُ فَوْقَ تَرَاهُمَا * تَنْكَسُ مِنْ أَعْلَامِهِ عَلَمَانِ (٢)
 وَكَمْ فُزْتُ مِنْ رَبِّ (الْهَلَالِ) بِحِكْمَةٍ * وَكَمْ زِنْتُ مِنْ رَبِّ (الضِّيَاءِ) بِيَانِي (٣)
 (أَزِيدَانُ) لَا تَبْعُدْ وَتِلْكَ عِلَالَةٌ * يُنَادِي بِهَا النَّاعُونَ كُلَّ حُسَانِ
 لَكَ الْأَثْرُ الْبَاقِي وَإِنْ كُنْتَ نَائِيًا * فَانْتَ عَلَى رَغْمِ الْمَيْتَةِ دَائِي (٤)
 وَيَا قَبْرَ (زَيْدَانِ) طَوَيْتَ مُؤَرَّخًا * تَجَلَّى لَهُ مَا أَصْمَرَ الْقَتِيَانِ (٥)
 وَعَقْلًا وَلَوْهَا بِالْكُنُوزِ فَإِنَّهُ * عَلَى الدَّرِّ غَوَاصٌ يَبْحَرُ (عُمَانِ) (٦)
 وَعَزْمًا شَامِيًا لَهُ أَيُّهَا مَضَى * شِبَا هِنْدُوَانِي وَحَدُّ يَمَانِي

- (١) المَفْوَاهُ : المنطوق . والعنان : سير الجمام . ويريد بقوله « يصرف في الإنشاد... الخ » : أنه يذهب فيه كل مذهب . (٢) رب الهلال : جورجى زيدان ، ورب الضياء : الشيخ إبراهيم اليازجى . والهلال والضياء : صحيفتان معروفتان . (٣) العلالة : ما يتعلل به الإنسان ، أى يتلهى به عن مراده إذا لم يظفر به . والحسان من الرجال (بضم الحاء وتخفيف السين) : الحسن منهم . (٤) تجلَّى : تكشف . والقتيان : الليل والنهار . (٥) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بمناص الأؤلؤ . (٦) شبا هندوانى ، أى سن رخ منسوب الى الهند . وحد يمانى ، أى حد سيف مصنوع باليمن .

- (١) وَكَفًّا إِذَا جَاءَتْ عَلَى الطَّرِيسِ جَوْلَةٌ * تَمَّيَّلَ لِإِعْجَابِهَا الْبَلْدَانُ
 (٢) أَشَادَتْ بِذِكْرِ الرَّاشِدِينَ كَأَنَّمَا * قَتَى (الْقُدْسِ) مِمَّا يُنْبِتُ الْحَرَمَانَ
 (٣) سَأَلَتْ حُمَاةَ النَّثْرِ عَدَّ خِلَالِهِ * فَمَا لِي بِمَا أَعْيَا الْقَرِيضَ يَدَانِ

رثاء إبراهيم حسن باشا ومحمد شكرى باشا

- أشدهما في الحفل الذي أقيم لنا بينهما في مدرسة القصر العيني في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٧ م
 (٥) لَا مَرَحَبًا بِكَ أَيُّهَا الْعَامُّ * لَمْ يُرْعَ عِنْدَكَ لِلْأَسَاءَةِ ذِمَامُ
 فِي مُسْتَهْلِكَ رُغْتَنَا بِمَاتَمِّهِ * لِلنَّافِعِينَ مِنَ الرَّجَالِ تُقَامُ
 عَاهَانٍ مِنْ أَعْلَامِ (مِصْرَ) طَوَاهُمَا * فِيكَ الرَّدَى فَبِكْتُهُمَا (الْأَهْرَامُ)
 غَيَّبْتَ (شُكْرِي) وَهُوَ نَابِيَهُ عَصِيرِهِ * وَأَصَبْتَ (إِبْرَاهِيمَ) وَهُوَ إِمَامُ

(١) البلدان : مصر والشام . (٢) أشاد بذكره : رفعه بالثناء عليه . ويريد «بالراشدين» :
 خلفاء الإسلام ، و«قتى القدس» : الفقيد . والحرم : مكة والمدينة . يقول : إن الفقيد أثنى على
 الخلفاء الراشدين ورفع ذكركم في كتبه ، فكأنه من أهل الحجاز مع أنه فلسطيني . (٣) تقول : مالى
 يد بهذا الأمر ، اذا عجزت عنه . وأعيا القريض ، أى أعجز الشعر .

(٤) الدكتور إبراهيم حسن باشا ، هو ابن حسن رفعت مدير إحدى مديريات مصر . ولد بالقاهرة
 في ٢٥ فبراير سنة ١٨٤٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من تعلم الطب في مصر وأوروبا تولى بعض مناصب طبية
 كان آخرها رئاسة مدرسة الطب سنة ١٨٩٨ م ، وبعد إحالته الى المعاش كان يقضى الصيف في أوروبا
 والشتاء في مصر ، وقد حالت الحرب العظمى وهو في أوروبا دون عودته الى وطنه ، فمضى السنين الأخيرة
 بعيدا عنه الى أن توفى في ٤ يناير سنة ١٩١٧ م . وأما الدكتور محمد شكرى باشا فمفسد كان طبيبا خاصا
 بأمراض النساء ، وله في هذا الفرع من الطب شهرة واسعة ، وتولى تدريسه في مدرسة الطب . وكانت ولادته
 في نحو سنة ١٨٥٢ م ، ووفاته في مستهل سنة ١٩١٧ م . (٥) الأساة : الأطباء ؛
 الواحد آس (كقاض) .

خَدَمَا رُبُوعَ النَّيْلِ فِي عَهْدَيْهِمَا * وَالطَّبُّ ثَبَّتَ لَمْ يَحْذِهِ عَمَامٌ ^(١)
 وَالنَّاسُ بِالْعَرَبِيِّ فِي تَطْيِيبِهِ * وَلَعُوا عَلَى بُعْدِ الْمَزَارِ وَهَامُوا
 حَتَّى أَنْبَرَى (شُكْرِي) فَأَثَبَتْ سَبْقَهُ * أَنَّ ابْنَ (مِصْرَ) مُجْرَبٌ مِقْدَامُ
 وَأَقَامَ (إِبْرَاهِيمُ) أَبْلَغَ حُجَّةٍ * أَنَّ الْعَرِينَ يَحُلُّهُ ضِرْغَامٌ ^(٢)
 وَتَرَسَمَ الْمُتَعَلِّمُونَ خُطَاهُمَا * فَأَنْشَقَّ مِنْ عَالَمَيْهِمَا أَعْلَامُ ^(٣)
 قَدْ أَقْسَمُوا لِلطَّبِّ أَنْ يَسْمُوا بِهِ * فَوْقَ السَّمَاءِ فَبَرَّتِ الْأَقْسَامُ ^(٤)
 وَغَدَّتْ رُبُوعُ الطَّبِّ تَحْكِي جَنَّةً * فِيهَا (لُبْقِرَاطُ) الْحَكِيمِ مَقَامُ
 وَرَأَى حَيْلُ النَّيْلِ أَنَّ أَسَاتِهِ * بَدَّوْا الْأُسَاةَ فَلَمْ يَرِعُهُ سَقَامُ ^(٥)
 يَا (مِصْرُ) حَسْبُكَ مَا بَلَّغْتَ مِنَ الْمُنَى * صَدَقَ الرَّجَاءُ وَصَحَّتِ الْأَحْلَامُ
 وَمَشَى بَنُوكَ كَمَا اشْتَهَيْتَ إِلَى الْعَلَا * وَعَلَى الْوَلَاةِ - كَمَا صَامِتٍ - أَقَامُوا
 وَمَدَدَتْ صَوْتِكَ بَعْدَ طَوِيلِ خُفُوتِهِ * فَدَعَا بِعَاقِبَةِ لِكِّ الْإِسْلَامِ ^(٦)
 وَرَفَعَتْ رَأْسِكَ عِنْدَ مُفْتَخِرِ الْهَيْبَى * بَيْنَ الْمَالِكِ حَيْثُ مُخْنَى الْهَامِ
 كَمْ فِيكَ جَرَّاحٍ كَأَنَّ يَمِينَهُ * عِنْدَ الْجِرَاحَةِ بَلِّسْمٌ وَسَلَامُ ^(٧)

(١) جاده الغمام : أمطره . (٢) العرين : ماوى الأسد . والضرغام : الأسد .
 (٣) فأنشق من عليهما أعلام ، أى تخرج عليهما فى الطب أمثالها فى النبوغ . (٤) السماء : اسم
 لكوكنين تقدم الكلام عليهما فى حواشى هذا الديوان . (٥) بدؤوا الأساةة : غلبوهم وفاقوهم
 فى الطب . (٦) الهام : الزهرس . وإحتاء الهام : كناية عن التصاغرة والانتكسار والتسليم للخصم .
 (٧) يلاحظ أن الأريخ فى قوله « جراح » النصب ، للفصل بينه وبين « كم » بالجار والمجرور ،
 ولكن الشاعر جرى على مذهب بعض النحويين فى جزم تمييز « كم » مع الفصل ، ومنه قول الشاعر :
 كم تجود مقرف نال الغنى :
 وبالبلسم : دواء تضد به الجراح .

- (١) قد صَبَغَ مَبْضَعُهُ وَإِنْ أُجْرَى دَمًا * مِنْ رَحْمَةٍ بِفَرْيْحِهِ بِسَامٍ
- ومَوْفِقٍ جَمِّ الصَّوَابِ إِذَا أَلْتَوَى * دَاءُ الْعَلِيلِ وَحَارَتِ الْأَفْهَامِ
- (٢) يَلْبِقِي بِسَمْعٍ لَا يَجُونُ إِذَا هَفَّتْ * أُذُنٌ وَخَانَ الْمِسْمَعِينَ صِمَامِ
- (٣) وَإِذَا عُضَّالُ الدَّاءِ أَهَمَّ أَمْرَهُ * عَرَفَتْ خَفِيَّ دَيْبِيهِ الْإِبْهَامِ
- يَسْتَنْطِقُ الْآلَامَ وَهِيَ دَفِينَةٌ * نَحْسَاءُ حَتَّى تَنْطِقَ الْآلَامِ
- (٤) كَمْ سَلَّ مِنْ أَيْدِي الْمَنَايَا أَنْفُسًا * وَتَحَى عِنَانَ الْمَوْتِ وَهَوَزُؤَامِ
- (٥) وَمُطَبِّبٍ لِلْعَيْنِ يَجْمَلُ مَيْلُهُ * نُورًا إِذَا غَشَى الْعُيُونَ قَتَامِ
- (٦) وَكَأَنَّ إِئْتِمَادَهُ ضِيَاءٌ ذَرَّهُ * (عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ) فَأَجْمَلِ الْإِظْلَامِ
- (٧) وَمُطَبِّبٍ لِلطِّفْلِ لَمْ تَنْبُتْ لَهُ * سِنَّةٌ وَلَمْ يَدْرُجْ إِلَيْهِ فِطَامِ
- يَسْكُو السَّقَامَ بِنَاطِرِيهِ وَمَالَهُ * غَيْرُ التَّفَرُّزِ وَالْإِثْنِ كَلَامِ
- (٨) فَكَمْ أَسْتَشَفَّ وَكَمْ أَصَابَ كَأَمَّا * فِي نَظَرَتِيهِ الْوَحَى وَالْإِلْهَامِ
- وَمَوْلِدٍ عَرَفَ الْأَجْنَةَ فَضَلَّهُ * إِنْ أَعْسَرَتْ يَوْلَادِهَا الْأَرْحَامِ
- كَمْ قَدْ أَنَارَهَا بِحَالِكَةِ الْحَشَا * سَبَلًا تَضِلُّ سُلُوكَهَا الْأَوْهَامِ

- (١) المَبْضَعُ : المَشْرُطُ . (٢) المِسْمَعَانُ : الأُذُنَانِ . (٣) إِنَّمَا ذَكَرَ الْإِبْهَامَ لِأَنَّ الطَّيِّبَ يَلْبَسُ بِيَدِهِ مَوْضِعَ الدَّاءِ مِنْ جِسْمِ الْمَرِيضِ ، فَكُنِيَ بِالْإِبْهَامِ عَنِ الْيَدِ . (٤) الزُّوَامُ : الْكِرْيَةُ الْمَجْهُزَةُ عَلَى صَاحِبِهِ . (٥) الْمَيْلُ : الْمُرُودُ الَّذِي تَكْمَلُ بِهِ الْعَيْنُ . وَالْقَتَامُ : الْغُلَامُ . (٦) الْإِئْتِمَادُ : الْكَمَلُ . وَيُشِيرُ « عَيْسَى بْنُ مَرْيَمَ » عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِلَى مَا أَجْرَاهُ اللَّهُ عَلَى يَدِهِ مِنْ إِبْرَاءِ الْأَكْمَةِ . قَالَ تَعَالَى حِكَايَةَ عَنِّهِ : (وَأَبْرَأَى الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأَحْيَى الْمَوْتُ بِأَذْنِ اللَّهِ) . (٧) يَدْرُجُ : يَمْشِي . (٨) الضَّمِيرُ فِي (اسْتَشَفَّ) لِلطَّبِّبِ ، السَّابِقُ ذَكَرَهُ .

(١)
لولا يده سَطَا على أبدانها * كَرَبُ المَحَايِصِ وَشَفَهَا الإِيْلَامُ
فَهَيْؤَلَاءِ الغُرِّيَا (مُضَر) أَهْنَيْ * فِيمَثْلَهُمْ نَتَفَاخَرُ الأَيَّامُ
وَعَلَى طَيِّبَيْكَ اللَّذِينَ رَمَاهُمَا * رَايِ المُنُونِ تَيْجَةً وَسَلَامُ

(٢) رثاء المغفور له الشيخ سليم البشري

أنشدهما عند دفنه

[نشرت في ١٧ أكتوبر سنة ١٩١٧ م]

أَيْدِي المُسْلِمُونَ بَمَنْ أُصِيبُوا * وَقَدْ وَارَوْا (سَلِيًّا) فِي التُّرَابِ
هُوَ رُكْنُ الحَدِيثِ فَأَيُّ قُطْبٍ * لَطَّلَابِ الحَقِيقَةِ وَالصَّوَابِ
(٣)
(مُوطَاً مَالِكٍ) عَزَّ (البُخَارِي) * وَدَعَّ اللهُ تَعْزِيَةً (الكِتَابِ)
(٤)
فَا فِي النَّاطِقِينَ فَمَّ يُوَفِّي * عَزَاءَ اللَّذِينَ فِي هَذَا المُنْصَابِ
(٥)
قَضَى الشَّيْخُ المُحَدِّثُ وَهُوَ يَمْلِي * عَلَى طُلَّابِهِ فَصَلَ الخُطَابِ

(١) شفها : هنها . (٢) ولد الشيخ سليم البشري في سنة ١٢٤٨ هـ في محلة بشر من أعمال مركز شبراخيت من مديرية البحيرة ، ولما بلغ التاسعة حضر إلى مصر ، وكالت قد أتم حفظ القرآن ؛ وبعد أن أتم تعلمه في الأزهر تولى التدريس فيه ، ثم عين شيخا لمسجد السيدة زينب ، وبعد ذلك بيضة أعوام عين شيخا وقيما للسادة المالكية ، ثم اختير عضوا في مجلس إدارة الأزهر ؛ وتولى مشيخة الأزهر مرتين ، ومات رحمه الله في سنة ١٣٣٥ هـ بعد أن عمر ما يقرب من تسعين سنة .
(٣) كان الفقيه مشهورا بتبحره في علوم الحديث ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٤) موطأ مالك ، تأب لمالك بن أنس في الحديث مرتب على أبواب الفقه . ويريد «بالبخاري» : كتاب الجامع الصحيح الذي وضعه الإمام البخاري محمد بن إسماعيل . ويشير الشاعر إلى حرمان هذه العلوم الثلاثة : فقه مالك ، والحديث ، والتفسير التي كان يدرسها الفقيه مضطلعا بها . (٥) قضى : مات .

(١) وَلَمْ تَقْضِ لَهُ التَّسْعُونَ عَزْمًا * وَلَا صَدَّتْهُ عَنْ دَرْكِ الطَّلَابِ
 وَمَا غَالَتْ قَرِيحَتَهُ اللَّيَالِي * وَلَا خَانَتْهُ ذَاكِرَةُ الشَّبَابِ
 أَشْيَخَ الْمُسْلِمِينَ نَأَيْتَ عَنَّا * عَظِيمَ الْأَجْرِ مَوْفُورَ الثَّوَابِ
 لَقَدْ سَبَقَتْ لَكَ الْحُسْنَى فَطُوبَى * لِمَوْقِفِ شَيْخِنَا يَوْمَ الْحِسَابِ
 (٢) إِذَا أَلْقَى السُّؤَالَ عَلَيْكَ مُلْتَقٍ * تَصَدَّقْ عَنكَ بِرُكَّ الْجَوَابِ
 (٣) وَنَادَى الْعَدْلُ وَالْإِحْسَانُ إِنَّا * نُزَكِّي مَا يَقُولُ وَلَا نُحَابِي
 قِفُوا يَا أَيُّهَا الْعُلَمَاءُ وَأَبْكُوا * وَرَوْوَا لِحَدِّهِ قَبْلَ الْحِسَابِ
 (٤) فَهَذَا يَوْمُنَا وَلَنَحْنُ أَوْلَى * بِبَدْلِ الذَّمِّ مِنْ ذَاتِ الْخِضَابِ
 عَلَيْكَ تَجِيَّةُ الْإِسْلَامِ وَفَقًّا * وَأَهْلِيهِ إِلَى يَوْمِ الْمَآبِ

رثاء المغفور له السلطان حسين كامل^(٥)

[نشرت في أول نوفمبر سنة ١٩١٧م]

دُكَّ مَا بَيْنَ صُخْرِيَّةٍ وَعَيْشِي * شَائِحٌ مِنْ صُرُوحِ (آلِ عَلِيٍّ)^(٦)
 وَهَوَى عَنْ سَمَاوَةِ الْعَرْشِ مَلِكٌ * لَمْ تُمَتَّعْ بِعَهْدِهِ الذَّهَبِيُّ^(٧)

- (١) درك الطلاب : إدراك الطلب والحاجة . (٢) يريد « بالملق » : الملك الذي يتولى حساب الميت على ما عمل . (٣) كان الفقيه معروفًا بالإحسان إلى الفقراء ، وكان لهم من مرتبه قدر معلوم كل شهر . (٤) ذات الخضاب : المرأة . (٥) انظر الحاشية رقم ٧ من صفحة ٦٧ من الجزء الأول . (٦) ذلك : هدم ، وآل علي ، أي آل محمد على جد الأسرة المالكة . (٧) يريد « بسماوة العرش » : أعلاه . والملك (يسكون اللام) ، لغة في الملك (بكرها) .

قد تساءلت يوم مات (حسين) * أفقدنا بفقده كل شيء؟
 أم ترى يسعد الكفانة باريه * لها ويقضى لها بلطف حفى؟
 لم تكذ تذكرك النفوس مراداً * فى زمان المتوج العلوى
 (١)
 لم تكذ تبلى البلاد منهاها * تحت أفياء عذله الكسرى
 (٢)
 لم يكذ يتعم الفقير بعيش * من نداءه ويفضه الحياتى
 تحب الموت مطلع الجود يا (مص) * بخودى له بدمع سنى
 (٣)
 ومضى واهب الألو فوئت * يوم ولئ بشاشة الأريى
 (٤)
 وقضى كافل اليتامى فويل * لليتامى من الزمان العتى
 كم تمنى لو عاش حتى يرانا * أمة ذات منعة ورقي
 غاله الضعف حين شمر للإصد * بلاج فى ملكه بعزم فبى
 حبس الخطب فىك السنة القو * لى وأعياء قريحة العبرى
 (٥)
 وإذا جلت الخطوب وطمت * أعجزت فى القريض طوق الروى
 (٦)
 إن شر المصاب ما أطلق الدم * مع وراع الموهين نسي

- (١) الأفياء: الظلال . وكسرى: نسبة الى كسرى من ملوك الفرس ، وكان يقال له : الملك العادل .
 (٢) اليتامى : نسبة إلى حاتم الطائى المعروف بالجود . والفيض : العطاء .
 (٣) الأريى : الواسع الخلق الذى يرتاح للعروف .
 (٤) العتى : الظالم المتجبر .
 (٥) الطوق : الطاقة والجهد . وكنى بالورى عن الشعر ، كما يكنى عنه بالقافية أيضا .
 (٦) المفوه : المتعلق . والى : عدم القدرة على الكلام .

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى أَنْبِطِاطِكَ لِلضَّمِي * فِي وَذِيالِكَ الْحَدِيثِ الشَّهِي^١
 (١)
 يَحْسَبُ الدَّارَ دَارَهُ وَهُوَ يَمِثِي * فَوْقَ زَاهِي إِسْطِاطِكَ الْأَحْمَدِي
 (٢)
 خَلَقَ مِثْلًا نَسَقَتْ أَرْبِيجَ الزُّهْرِ * هَرِيرَ جَادَتِهِ زَوْرَةَ الْوَسْمِي
 (٣)
 وَاهْتِزَّازُ الْعُرْفِ مِثْلُ اهْتِزَّازِ السَّيْفِ * فِي قَبْضَةِ الشُّجَاعِ الْكَيْ
 وَحِيَاءٌ عِنْدَ الْعَطِيَّةِ يَنْفِي * تَجَمَّلَ السَّائِلُ الْكَرِيمِ الْأَيْبِي
 (٤)
 وَاخْتِيَارُ بَيْتِي عِنَانَ الْعَوَادِي * وَوَقَارُ يَزِينُ صَدْرَ النَّدِي
 رَحِمَ اللَّهُ (يَا حُسَيْنُ) خِلَالَ * فِيكَ لَمْ يَجْتَمِعَنَّ فِي نَفْسِي حَي
 يَا كَرِيمًا حَلَّتْ سَاحَ كَرِيمِ * وَضَعِيفًا حَلَّتْ سَاحَ الْقَوِي
 (٥)
 قَدْ كَفَاكَ السُّهَادُ فِي الْعَيْشِ فَأَهْنَأُ * يَا أَلَيْفَ الضَّنَى بَنُورِ هَسِي
 وَيَجِ (مَضْرِبِ) فَأَيُّ خَيْطِ رَجَاءِ * قَطَعَتْهُ رَنَاتُ صَوْتِ النَّبِي

- (١) البساط الأحمدي، يكتفى به عن سهولة الجانب وسماحته وعدم الكلفة .
- (٢) نشقت : شممت . وأربيج الزهر : ريحه . والوسمي : مطر أول الربيع .
- (٣) الاهتزاز للعرف : تخاية عن الانبساط للبدل والارتياح للطاء . والكمي : الشجاع .
- (٤) يثنى عنان العوادي، أي يصرف حوادث الأيام ويردّها عن قصدها . والندي : مجتمع القوم .
- (٥) يشير بقوله « يا أليف الضنى » : إلى ما كان يعانيه الفقيد في آخر أيامه من مرض وأرق .

رثاء باحثة البادية^(١)

[نشرت في سنة ١٩١٨ م]

مَلَكٌ (مَلَكٌ) النَّهَى لَا تَبْعِدِي * فَاخْلُقِي فِي الدُّنْيَا سِيرًا
 لَمَّا أَرَى لَكَ سِيرَةً * كَالرَّوْضِ أَرْجَهُ الزَّهْرُ^(٢)
 رَبِّي أَبُوكَ النَّاشِئِي * مَنَ فِعَاشٍ تَحْمُودَ الْأَثَرِ
 وَسَلَّكْتَ أَنْتِ سَبِيلَهُ * فِي النَّاشِئَاتِ مِنَ الصَّغَرِ
 رَبِّيْتِهِنَّ عَلَى الْفِضِيِّ * لَمَّةٍ وَالطَّهَارَةِ وَالْحَفْرِ^(٣)
 وَعَلَى أَتْبَاعِ شَرِيعَةٍ * نَزَلَتْ بِهَا آيُ السُّورِ
 فَلَبَيْتِكُمْ فَضْلٌ عَلَى الْآلِ * مَاحِيَاءُ أَنْتِي أَوْ ذَكَرِ
 لِلَّهِ دَرَكٌ إِنْ نَثَرُ * يَتِ وَدَرُّ (حَفْنِي) إِنْ نَثَرُ
 قَدْ كُنْتَ زَوْجًا طَبَّةً * فِي الْبَدْوِ عَاشَتْ وَالْحَضْرُ^(٤)

(١) باحثة البادية ، هي السيدة ملك ناصف بنت المرحوم حفني ناصف بك ، ولدت بالقاهرة سنة ١٨٨٦ م وتلقى مبادئ العلوم في مدارس أولية مختلفة ، ثم دخلت المدرسة السنوية فنالت الشهادة الابتدائية في سنة ١٩٠٠ م ، ثم نالت إجازة التدريس من قسم المعلمات ، ومارست التعليم في مدارس البنات الأميرية ، وتوفيت في سنة ١٩١٨ م . وكانت من فضليات الكاتبات والباحثات ، بذلت جهدا كبيرا في الدعاية الى نهضة المرأة المصرية بعد المرحوم فاسم أمين بك ، وكانت تفضل السفرور على الحجاب ، ولها مقالات كثيرة طبعت كلها في كتاب سمته (النسائيات) وسلسلة محاضرات ألقتها في إدارة الجريدة التي كان يصدرها حزب الأمة ، وإلى هذه المقالات وتلك المحاضرات يشير حافظ في هذه القصيدة .

(٢) أَرْجُهُ : طيبه . (٣) الحفر: شدة الحياء . (٤) يشير بقوله : « في البدو الخ » : الى أنها كانت زوجا لعبد الستار الباسل بك أحد مشايخ عرب القيوم . والعلبة : الماهرة الحاذقة بعملها .

(١)
 سَادَتْ عَلَى أَهْلِ الْقُصُوفِ * رِيسُودَتْ أَهْلَ الْوَبْرِ
 غَرِيْبَةٌ فِي عَالِيهَا * مَرْمُوقَةٌ بَيْنَ الْأَسْرِ
 شَرِيْقَةٌ فِي طَبْعِهَا * مَخْدُورَةٌ بَيْنَ الْجَحْرِ
 بَيْنَا تَرَاهَا فِي الطُّرُوفِ * سِي تَمُحُطُ آيَاتِ الْعِبْرِ
 وَتُرِيكَ حِكْمَةً نَائِيَةً * عَرَكَ الْحَوَادِثَ وَأَخْتَبَرَ
 فِإِذَا بِهَا فِي مَطْبَخِ * تَطْهُو الطَّعَامَ عَلَى قَدَرِ
 وَإِذَا بِهَا قَعَدَتْ تَحِيَّةً * طُ وَتَرْتَضِي وَخَزَ الْإِبْرَ
 نَفَرَتْ بِوَالِدِهَا وَوَا * لِدْهَا بِحِلْيَتِهَا أَفْتَخَرَ
 بِالْعِلْمِ حَلَّتْ صَدْرَهَا * لَا بِاللَّائِي وَالذُّرْرِ
 فَانظُرْ سَمَائِلَ فِكْرِهَا * بِاللَّهِ يَوْمَ (المؤتمِرِ)
 وَأَقْرَأْ (مُحَاضِرَةَ الْجَرِيدِ * مَدَّةً) وَالْمَقَالَاتِ النَّوَرِ
 وَأَرْجِعْ إِلَى مَا أَوْدَعَتْ * عِنْدَ الْمَجَلَّاتِ الْكُتُبِ

(١) أهل الوبر : هم أهل البادية ، لأن بيوتهم من الوبر .

(٢) الطروس : الصحائف التي يكتب فيها . (٣) على قدر ، أي بحسب .

(٤) يريد المؤتمر الإسلامي الذي انعقد في سنة ١٩١١ م وتوالت جلساته خمسة أيام ؛ وكان لهذا المؤتمر غرضان : أولهما ، النظر في حال المسلمين الاقتصادية والاجتماعية والأدبية ؛ والثاني ، الرد على مطالب الأقباط التي طلبوها في مؤتمريهم المنعقد بأسبوط قبل ذلك في ٦ مارس من السنة المذكورة . وكان رئيس المؤتمر الإسلامي المرحوم رياض باشا ، وقد ألفت الفقيده محاضرة في هذا المؤتمر تتعلق بشؤون المرأة .

تَعْلَمُ بَأَنَا قَدْ فَقَدْتُ * نَا حَيْرَ رَبَّاتِ الْفِكْرِ
ذَنْبُ الْمَيْتَةِ فِي آغْتِيَا * لِ شَبَابِهَا لَا يُعْتَفَرُ
يَا لَيْتَهَا حَاشَتْ (لِصْدُ * ر) وَلَمْ تُغَيِّبْهَا الْخَفَرُ
كَانَتْ مِثْلًا صَالِحًا * يُرْجَى وَكَتَرًا يُدْخَرُ
إِنِّي رَأَيْتُ الْجَاهِلَا * تِ السَّافِرَاتِ عَلَى خَطَرِ
وَرَأَيْتُ فِيهِنَّ الصُّبَا * نَةً وَالْعَفَافَ عَلَى سَفَرِ
لَا وَاِزْعُ - وَقَدْ أَنْطَوْتُ * (مَلَكٌ) يَقِيهِنَّ الصُّرُورُ^(١)
لَا كَانَ يَوْمِكَ يَوْمَ لَا * حَ الْحُزْنَ مُخْتَلَفَ الصُّورِ
عَلِمْتُ هَاتِفَةَ الْقُصُورِ * رِ نُوحَ هَاتِفَةِ الشُّجْرِ^(٢)
وَتَرَكْتُ أَتْرَابَ الصُّبَا * حُزْنَا يُقَطِّعَنَّ الشُّعْرُ^(٣)
يَبْكِينَ عَهْدِكَ فِي الصُّبَا * حِ وَفِي الْمَسَاءِ وَفِي السُّجْرِ
وَتَرَكْتُ شَيْخَكَ لَا يَبِي * هَلْ غَابَ زَيْدٌ أَوْ حَضَرَ^(٤)
بِمَلَا تَرْتَجُّهُ الْمُمُو * مُ إِذَا تَحَامَلَّ أَوْ خَطَرَ^(٥)
كَالْفَرْجِ هَزَّتْهُ الْعَوَا * صِفٌ فَالْتَسَوَى شِمَّ أَنْكَسَرَ

- (١) الوازع: الزاجر. (٢) يريد «هاتفه القصور»: الباكية من النساء، و«هاتفه الشجر»:
الناطقة من الطير. (٣) أتراب الإنسان: لداته؛ الواحد ترب (بكسر التاء وسكون الراء).
(٤) يريد «بالشيخ»: أباه. ويشير بقوله «هل غاب زيد»... الخ الى ما كان أبوها مشتهرا به
من علم النحو واللغة وما اليهما من علوم العربية، وذلك لأن مدار الأمثلة في النحو على «زيد».
(٥) ترجمه: تمثله هنا وهنا.

(١)
 أو كالبناء يُريدُ أنت * ينقضُّ من وقع الحور
 قد زعزعتُهُ يدُ القضا * وزلزلته يدُ القدر
 أنا لم أذُق فقد البلي * من ولا البنات على الكبر
 لكنني لما رأيتُ * مت فؤاده وقد انفطر^(٢)
 ورأيتُهُ قد كاد يُح * سرقُ زائريه إذا زفر
 وشهدته أني خطا * خطوا تجبل أو عثر
 أدركتُ معنى الحزنِ حز * ن السوالدين ، ما أمر
 وشهدتُ زوجك مطرقاً * مُستوحشاً بين السمر^(٣)
 كالمدلج الحيران في الـ * بيداء أخطأه القمر^(٤)
 فعلمتُ أنك كنتِ عفت * يدَهنايه وقد أنتثر
 صبراً أبا (ملك) فإن الباقيات لمن صبر
 وبقدير صبرِ المبتلى * طولُ المصيبة والقصير
 كمن أنت أنت إذا نسا * ءُ كانت أنت إذا تُسر
 يا برةً بالوالدي * من أبوك بعدك لا يقتر
 فسلي إلهك سُلوّة * لأبيك فهو به أبر
 وليهنيك الخدرُ الجديد * دُ فذاك دارُ المستقر

(١) من وقع الحور، أى من وقوع الضعف به .
 (٢) انفطر : انشق .
 (٣) السمر : مجلس السهار بالليل .
 (٤) المدلج : السارى بالليل .

رثاء محمد فريد بك^(١)

[فى سنة ١٩١٩ م]

^(٢)
 مَن لِيَوْمٍ نَحْنُ فِيهِ مَن لَقَدْ * ماتَ ذُو العَزْمَةِ والرَّأْيِ الأَسَدُ
^(٣)
 حَلَّ (بالْجُمُعَةِ) حُزْنٌ وَأَسَى * ومَشَى الوَجْدُ الى يَوْمِ (الأَحَدِ)
 وَبَدَأَ شِعْرِي على قِرطاسِهِ * لَوَمَةٌ سألْتُ على دَمْعِ بَحْمَدِ
 أَيُّهَا النَّيْلُ لَقَدْ جَلَّ الأَسَى * كُنْ مِدادًا لى إِذا الدَّمْعُ نَقِدَ
^(٤)
 وَأَذْبَلِي يا زَهْرَةَ الرُّوضِ ولا * تَبْسِمْ لِلطَّلِّ فالعَيْشُ نَكِدَ
^(٥)
 وَالزَّمِ النَّوْحَ أَيَا طَيْرُولا * تَبْتَهِّجُ بالشَّنُو فالشَّدُو حَدَدَ

(١) المرحوم محمد فريد بك ، هو ابن فريد باشا ناظر الدائرة السنية . ولد فى مدينة القاهرة فى رمضان سنة ١٢٨٤ هـ ، يناير سنة ١٨٦٧ م . وبته من أكبر بيوت مصر وأجددها ، وقال شهادة الحقوق فى مايو سنة ١٨٨٧ ثم اشتغل بالدائرة السنية ، ثم انتقل الى النيابة العمومية ، ثم الى نيابة الاستئناف . وقد أنعم عليه بالرتبة الثانية فى أغسطس سنة ١٨٩١ م وكان من أقوى دعاة النهضة الوطنية ، والآخذين بيد الوطنيين من الكتاب وأصحاب الصحف ، واستقال من منصبه وقيد اسمه فى جدول المحامين أمام المحاكم الأهلية فى أول يونيو سنة ١٨٩٧ م ، وظل مشغولا بالمحاماة سبع سنين ثم ترك كل عمل ليفرغ لخدمة الأمة من الناحية السياسية ، فكان خير عون للرحوم مصطفى كامل باشا وقد صحبه فى كثير من رحلاته الى أوروبا ، واختاره مصطفى كامل لرئاسة الحزب الوطنى فى فبراير سنة ١٩٠٨ م وتوفى فى برلين عاصمة المانيا فى ١١ نوفمبر سنة ١٩١٩ م وأحضرت جثته الى مصر ، ودفنت قرب مسجد السيدة قيسية .

(٢) يرئد « باليوم والغد » : الحاضر والمستقبل . والأسد : الأصوب .

(٣) الأسى : الحزن . وكفى « بيوم الجمعة والأحد » عن مسلمى مصر وقبطها .

(٤) الطل : الندى ، أو أخف المطر وأضعفه .

(٥) شدة الطير : ترنمه وتغريده . والحديد : الحرام الذى لا يحل أن يرتكبه .

فلقد ولى (فريد) وأنطوى * ركن (مصر) وفتاها والسند
 خالد الآثار لا تحش أليلى * ليس يبلى من له ذكركم خلد
 (١)
 زرت (برلين) فنادى ستمها : * تزلت تشمس الضحى بروج الأسد
 وأختفت شمسك فيها وكذا * تخنفي في الغرب أقمار الأبد
 يا غريب الدار والقبر ويا * سلوة (النيل) اذا ما الخطب جد
 (٢)
 وحساما قل حديه الردى * وشهابا ضاء وهنا وتمجد
 (٣)
 قل لصب (النيل) ان لاقيه * في جوار الدائم الفرد الصمد
 ان (مصر) لا تني عن قصدها * رغم ما تلقى وإن طال الأمد
 جئت عنما أحمل البشرى الى * أول البائين في هذا البسد
 فاسترخ وأهنا ونم في غبطة * قد بذرت الحب والشعب حصد
 (٤)
 آثر (النيل) على أمواله * وقواه وهواه والولد
 (٥)
 يطلب الخبير (مصر) وهو في * شقوة أحل من العيش الرغد

- (١) يحتمل هذا البيت معنيين : أحدهما أنه يريد وصف الفقيد بالقوة وجلال الشأن ، فشيبه حين نزل برلين مدينة القوة بالشمس حين تنزل بروج الأسد ، والثاني ما يقوله قدماء المنجمين من أن نزل الشمس في برج الأسد دليل على وقوع الموت ، ويكون هذا البيت بالمدنى الثانى ترشيحا للبيت الذى بعده .
- (٢) فل حديه : ثلها ، والوهن : نحو من نصف الليل . (٣) صب النيل : عاشقه . ويريد به (المرحوم مصطفى كامل باشا) . (٤) آثر النيل : فضله . يشير بهذا البيت الى شجرة النخيل الى أوربا فى سبيل بلاده وتركه ماله وأخلاه وولده . (٥) العيش الرغد : الطيب الراضع . ويشير بهذا البيت الى ما تجرعه الفقيد فى غربته من بؤس وشقاء ، وإثاره هذا البؤس على الهدوء الى وطنه المحتل .

- (١)
ضَارِبٌ فِي الْأَرْضِ يَبْنِي مَأْرَبًا * كَلَّمَا قَارَبَهُ ، عَنْهُ ابْتَعَدُ
- (٢)
لَمْ يَعْبه أَنْ يَجْنِي دَهْرَهُ * رَبُّ جِدِّ حَادٍ عَنْ بَجْرَاهُ جَدُّ
- (٣)
يَسْتَجِمُّ الْعَزْمَ حَتَّى إِنْ بَدَتْ * فُرْصَةٌ شَدَّ إِلَيْهَا وَصَمَدُ
- (٤)
فَهْوَلَا يَثْنِي عِنَانًا عَنْ مَنِي * وَهُوَ هَجِيرَاهُ (مَنْ جَدَّ وَجَدَّ)
- (٥)
فَأَيَادِيهِ إِذَا مَا أَنْصَرَّتْ * إِنَّمَا تُنْكِرُهَا عَيْنُ الْحَسَنِ
- (٦)
فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * مَوْطِنٍ يُعْوِزُهَا فِيهِ الْمَدَدُ
- (٧)
فَقَدَّتْ (مِصْرُ فَرِيدًا) وَهِيَ فِي * لَهْوَةِ الْمِيدَانِ وَالْمَوْتُ رَصَدُ
- (٨)
فَقَدَّتْ مِنْهُ خَيْرًا حَوْلًا * وَهِيَ وَالْأَيَّامُ فِي أَخْذٍ وَرَدِّ
- (٩)
لَمْ يَكْذُ يُتَمَعُّهَا الدَّهْرُ بِهِ * فِي رُبُوعِ (النَّيْلِ) حَيًّا لَمْ يَكْذُ
- (١٠)
لَيْتَهُ عَاشَ قَلِيلًا فَتَرَى * شَعَبَ (مِصْرٍ) عَيْنُهُ كَيْفَ اتَّحَدَ
- (١١)
وَيَجِ (مِصْرٍ) بَلْ فَوَيْحًا لِلرَّي * إِنَّهُ أَبْلَغُ حُزْنًا وَأَشَدُّ
- (١٢)
كَمْ تَمَنَّى وَتَمَنَّى أَهْلُهُ * لَوْ يُوَارَى فِيهِ ذِيَاكَ الْجَسَدُ

(١) ضرب في الأرض : ذهب فيها ساعيا .

- (٢) الجسد (بالكسر) : الاجتهاد . (وبالفتح) : الحفظ . ومجراه ، أى طريقه . يقول : رب اجتهاد أعطاه الحظ فلم يفد صاحبه ولم يثر .
- (٣) يستجم العزم ، أى يريحه ؛ يقال : إني لأستجم قلبى بشئ ، من اللهو حتى أقوى على الحق ، أى إني لأجعل قلبي يتفكك بشئ ، من اللهو ليستجمع قوته .
- وصيد : قصد . (٤) هجراه ، أى دأبه وشأنه وعادته . (٥) الأيادي : النعم .
- (٦) شبه مصر في ميدان الجهاد بلهوة الرحي ، وهى بفتح اللام وضما ، ما يلقى في فمها اللطحن .
- (٧) الحول : الحاذق البصير يجوبل الأمور . (٨) يشير بهذا البيت الى اتحاد مسلمي مصر وقبطلها في سنة ١٩١٩ م ، تحت رئاسة المرحوم سعد زغلول باشا .
- (٩) يوارى : يدفن .

لَمَفَّ نَفْسِي هَلْ (بِرَّالَيْنِ) أَمْرُو * فوق ذَاكَ الْقَبْرِ صَلَّى وَسَجَدَ؟
 هَلْ بَكَتْ عَيْنُ فَرَوْتِ تَرْبَهُ * هل عَلَى أَجْجَارِهِ خَطَّ أَحَدٌ؟^(١)
 هَاهُنَا قَبْرُ شَهِيدٍ فِي هَوَى * أُمَّةٍ أَيْقَظَهَا، ثُمَّ رَقَدَ

رثاء عبد الله أباطه بك^(٢)

[أنشد هذين البيتين على قبره في سنة ١٩١٩ م]

يَا عَايِدَ اللَّهِ نَمَّ فِي الْقَبْرِ مُغْتَبِطًا * مَا كُنْتَ عَنْ ذِكْرِ رَبِّ الْعَرْشِ بِاللَّاهِي
 يَا رَحْمَةَ اللَّهِ هَذَا قَبْرُهُ فِقْفِي * وَأَيْسَى رُوحَهُ يَا رَحْمَةَ اللَّهِ

رثاء عبد الحميد رمزي

قالها على لسان ابراهيم رمزي بك في حفل تأبين ابنه عبد الحميد، وكان طالبا بالمدارس الثانوية ، ولم يقم أبوه على الكلام في هذا الحفل، فناب عنه حافظ وقال هذه القصيدة :

[نشرت في ٦ مارس سنة ١٩٢٠ م]

وَلَدِي، قَدْ طَالَ سُهْدِي وَتَحِيْبِي * جِئْتُ أَدْعُوكَ فَهَلْ أَنْتَ مُجِيبِي؟
 جِئْتُ أَرَوِي بَدْمُوعِي مَضْجَعًا * فِيهِ أَوْدَعْتُ مِنَ الدُّنْيَا نَيْبِي

(١) خط أحد، أي كتب على أججار هذا القبر البيت الآتي بعده .

(٢) عبد الله أباطه بك، هو ابن السيد أباطه باشا، كان عضوا بالجمعية التشرعية، وتقلد عدة

مناصب، وتوفي في سنة ١٩١٩ م .

لَا تَخَفْ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ وَلَا * تَبْتَئِسْ إِنْ مُوْافٍ عَنْ قَرِيبٍ
 (١)
 أَنَا لَا أَتْرُكُ شَيْئًا وَحْدَهُ * فِي جَدِيدٍ مُوَحِّشٍ غَيْرِ رَجِيبٍ
 (٢)
 أَوْ مَيِّنَ أَبْتَرَّ دَهْرِي قُوتِي * وَذَوَى عُوْدِي وَوَأْفَانِي مَشِيْبِي
 وَآكْتَسَى غُضُنُكَ مِنْ أَوْرَاقِهِ * تَحْتِ شَمْسِ الْعِزِّ وَالْجَاهِ الْخَصِيبِ
 وَرَجَوْنَا فِيكَ مَا لَمْ يَرْجُوهُ * مُنْجِبُ الْأَشْبَالِ فِي الشَّبْلِ النَجِيبِ
 (٣)
 يَنْتَوِيكَ الْمَوْتُ فِي شَرِيحِ الصَّبَا * وَالشَّبَابُ الْعَضُّ فِي الْبُرْدِ الْقَشِيبِ
 (٤)
 لَمْ يَدْعُ آسِيكَ جُهْدًا إِنَّمَا * غَابَ عِلْمُ اللَّهِ عَنْ عِلْمِ الطَّيِّبِ
 (٥)
 إِيَّاهِ يَا (عَبْدَ الْحَمِيدِ) انْظُرْ لِي * وَالِدِ جَمِّ الْأَمْسَى بَادِي الشُّحُوبِ
 ذَاهِلٍ مِنْ فَرِيطٍ مَا حَلَّ بِهِ * بَيْنَ أَتْرَاكِكَ يَمِشِي كَالْغَرِيبِ
 كَمَا أَبْصَرَ مِنْهُمْ وَاحِدًا * هَزَّةُ الشُّوقِ إِلَى وَجْهِ الْحَبِيبِ
 يَسْأَلُ الْأَغْصَانَ فِي إِزْهَارِهَا * عَنْ أَخِيهَا ذَلِكَ الْفُضَيْنِ الرَّطِيبِ
 (٦)
 يَسْأَلُ الْأَقْمَارَ فِي إِشْرَاقِهَا * عَنْ مُحِيَّا غَابَ مِنْ قَبْلِ الْمُنِيبِ
 (٧)
 غَمْرَ الْحُزْنِ نَوَاحِي نَفْسِهِ * وَأَذَابَتْ لُبَّهُ سُودُ الْخُطُوبِ
 فَهُوَ لَا يَتَقَمُّهُ الْعَيْشُ وَهَلْ * تَصْلُحُ الْأَبْدَانُ مِنْ غَيْرِ قُلُوبِ؟

(١) الشبل: ولد الأسد. ويعني «بالجديد الموحش»: القبر. (٢) أبتر: سلب. وذوى
 عوده: ذبل وجف. (٣) ينتويك: يقصدك. وشرخ الصبا: وبعانه. والقشيب: الجديدي
 (٤) الأمسى: الطيب. (٥) الأمسى: الحزن. والشحوب: تغير اللون من حزن أو نحوه.
 (٦) محيا الإنسان: وجهه. (٧) غمر الحزن نواحي نفسه، أي شملها.

طالبي يا شمس قبرا صممه * بالتحايا في شروق وغروب
واسكنني يا رحمة الله به * واجعلي فيضك منهلا السكوب

رثاء عبد الحلیم المصرى الشاعر المعروف

[نشرت في ٨ يولييه سنة ١٩٢٢م]

لَكَ اللهُ قَدْ أَسْرَعَتْ فِي السَّيْرِ قَبْلَنَا * وَأَثَرَتْ يَا مِصْرِيُّ سَكْنَى الْمَقَابِرِ
وَقَد كُنْتَ فِينَا يَا قَتَى الشَّعْرِ زَهْرَةً * تَفْتَحُ لِلأَذْمَانِ قَبْلَ النَّوَاطِرِ
فَلَهْنِي عَلَى تِلْكَ الْأَنَامِلِ فِي الْبَلَى * فَكَمْ نَسَجَتْ قَبْلَ الْبَلَى مِنْ مَفَانِرِ
وَيَا وَبِحَ الْأَشْعَارِ بَعْدَ نَجِيهَا * وَوَيْحَ الْقَوَانِي سَاقَهَا غَيْرُ شَاعِرِ
تَزَوَّدَتْ مِنْ دُنْيَاكَ ذِكْرًا مَحْلِدًا * وَذَاكَ لَعَمْرِي نِعْمَ زَادَ الْمُسَافِرِ
وَأَوْرَثْنَا حَزْنَا عَلَيْكَ وَحَسْرَةً * عَلَى فَقْدِ سَبَاقِ كَرِيمِ الْحَاضِرِ
فَلَمْ تَتَّوِيَا (عَبْدَ الْحَلِيمِ) بِمُحْفَرَةٍ * وَلَكِنْ بَرَوِيضٍ مِنْ قَرِيْبِكَ نَاضِرِ
فَدِيْوَانُكَ الرِّيَّانُ يُغْنِيكَ طَيْبُهُ * عَنِ الزَّهْرِ مَطْلُولًا يَجُودُ الْمَوَاطِرِ
فَسَامِرُ (أَبَا بَكْرٍ) هُنَاكَ فَإِنَّهُ * سَيَظْفَرُ فِي عَدْنٍ بِخَيْرِ مُسَامِرِ

- (١) نجيبا، أى من يتاجبها . (٢) المحاضر: المجلس . (٣) ثوى بالمزول : أقام به . (٤) الزهر المطلول : المبلل بالطل . والحدود : المطر الكثير . والمواطير: السحب . (٥) يشير بهذا البيت إلى تصيدة لعبد الحلیم المصرى فى سيرة أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وأتولها : أفضنى أبا بكر عليهم قوافيا * وأمطر لسانى حكمة ومعانيها

هَنِيئًا لَكَ الدَّارُ الَّتِي قَدْ حَلَّتْهَا * وَأَعْظَمُ بَيْنَ جَاوِرَتِهِ مِنْ مُجَاوِرِ
(١)
عَلَيْكَ سَلَامٌ مَا تَزَنَّمُ مُنْشِدٌ * وَقَامَ خَطِيبٌ فَوْقَ هَامِ الْمَنَابِرِ

(٢) ذكرى الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده

أشدها في الحفل الذي أقيم بالجامعة المصرية في يوم الثلاثاء ١١ يولييه سنة ١٩٢٢ م

وقد ضمنها رثاء المرحوم حفي ناصف بك

(٣)
أَذْنَتْ شَمْسُ حَيَاتِي بِمَغِيْبِ * وَدَنَا الْمَنَهْلُ يَا نَفْسُ فِطْيِي
(٤)
إِنَّ مَنْ سَارَ إِلَيْهِ سَيْرَنَا * وَرَدَّ الرَّاحَةَ مِنْ بَعْدِ الْغُوبِ
(٥)
قَدْ مَضَى (حَفِي) وَهَذَا يَوْمُنَا * يَتَدَانِي فَاَسْتَنْبِي وَأَيْلِي
وَأَرْقِيهِ كُلَّ يَوْمٍ إِنَّمَا * نَحْنُ فِي قَبْضَةِ مَلَامِ الْغُوبِ
أَذْكُرِي الْمَوْتَ لَدَى النَّوْمِ وَلَا * تُنْفِلِي ذِكْرَتَهُ عِنْدَ الْمُهْبُوبِ
وَأَذْكُرِي الْوَحْشَةَ فِي الْقَبْرِ فَلَا * مُؤْنَسٌ فِيهِ سِوَى تَقْوَى الْقُلُوبِ
قَدَّمِي الْخَيْرَ أَحْتِسَابًا فَكَفَى * بَعْضُ مَا قَدَّمْتِ مِنْ تِلْكَ الذُّنُوبِ
رَاعَنِي فَقَدْ شَبَابِي وَأَنَا * لَا أُرَاعُ الْيَوْمَ مِنْ فَقْدِ مَشِيْبِي
حَنْ جَنْبَيَّ إِلَى بَرْدِ الثَّرَى * حَيْثُ أُنْسِي مِنْ عَدُوِّ وَحَيِّبِ

(١) هام المناير؛ وروما؛ الواحدة هامة . (٢) انظر الحاشية رقم ٣ ص ٤ من الجزء الأول .

(٣) أذنه بالأسر : أهله بقره . والمنهل : المورد؛ يريد به الموت . (٤) اللغوب : التعب .

(٥) استنبي : اطلبى الثواب من الله . وأنبى : ارجى إليه بالطاعة .

(١) مَضَجَّ لَّا يَسْتَكِي صَاحِبُهُ * شِدَّةَ الدَّهْرِ وَلَا شِدَّةَ الخَطُوبِ
 (٢) لَّا وَلَا يُسَمِّهُ ذَاكَ الَّذِي * يُسَمُّ الأَحْيَاءَ مِنْ عَيْشِ رَبِّيبِ
 (٣) قَدِ وَقَفْنَا يَسْتَةً نَبِيَّ عَلَى * طَالِمِ المَشْرِيقِ فِي يَوْمِ عَصِيبِ
 وَقَفَ الخَمْسَةَ قَبْلِي قَضَوَا * هَكَذَا قَبْلِي وَأَنْتَ عَنْ قَرِيبِ
 وَرَدُّوا الخَوْضَ تِبَالًا فَقَضَوَا * بَاتِفَاقِ فِي مَنَايَاهُمْ عَجِيبِ
 (٤) أَنَا مُدُّ بَانُوا وَوَلَّى عَهْدُهُمْ * حَاضِرُ اللُّوَمَةِ مَوْصُولُ النِّجِيبِ
 هَدَّاتُ نِيرَانٍ حُزْنِي هَدَاةً * وَأَنْطَوَى (حَفْنِي) فَعَادَتْ للشُّبُوبِ
 (٥) فَتَذَكَّرْتُ بِهِ يَوْمَ أَنْطَوَى * صَادِقُ العَزْمَةِ كَشَافُ الكُرُوبِ

(١) شد الخطوب، أي حملتها عليه . (٢) يريد «الرتيب» : العيش الثابت المتكرر بحال واحدة لا تتغير؛ والذي وجدناه في كتب اللغة بهذا المعنى : الراتب لا الرتيب . (٣) يشير بهذا البيت وما بعده الى قصة بحية ، وهي أنه لما توفي المرحوم الشيخ محمد عبده رثاه على القبر ستة من الخطباء والشعراء ، أولهم الشيخ أحمد أبوخطوة ، ثم حسن حاصم باشا ، ثم حسن عبد الرازق باشا الكبير ، ثم قاسم أمين بك ، ثم حفنى ناصف بك ، ثم حافظ ابراهيم بك . واتفق أن مات الأربعة الأولون على ترتيب وقوفهم في الرثاء ، فلاحظ ذلك المرحوم حفنى بك ناصف ، فبعث الى حافظ بهذه الأبيات :

أنتذكر اذكنا على القبر ستة * نصدد آثار الإمام ونسند
 وقفنا بترتيب وقد دب بيننا * عمت على وفق الرثاء مرتب
 أبوخطوة ولي وقفاه حاصم * وجاء لعبد الرازق الموت يطلب
 فلي وغابت بعده شمس قاسم * وعمما قليل نجم محياى يغرب
 فلا تخش ملكا ما حييت وأن أمت * فإنت الا خائف تترقب
 فظا طرقت تحت القطار ولا تخف * وثم تحت بيت الوقف وهو مخرب
 وبخض بلج الهيجاه أعزل آمتا * فإن المنايا عنك تنأى وتهرب
 فلما توفي حفنى بعد ذلك نظم حافظ مرثيته تلك . (٤) بانوا : بعدوا .
 (٥) يريد «بصادق العزيمة» : المرحوم الشيخ محمد عبده .

- (١) يَوْمَ كَفَّنَاهُ فِي آمَانِنَا * وَذَكَرْنَا عِنْدَهُ قَوْلَ (حَبِيبٍ) :
- (٢) صَرَفُوا مَنْ غَيَّبُوهُ وَكَذَا * تُعْرِفُ الْأَقَارُ مِنْ بَعْدِ الْمَغِيبِ
- (٣) وَيُحْمِنَا بِإِمَامٍ مُصْلِحٍ * طَمِيرِ الْقَلْبِ وَأَوَابِ مُنِيبِ
- كَمْ لَهُ مِنْ بَاقِيَاتٍ فِي الْهُدَى * وَالنَّدَى بَيْنَ شُرُوقِ وَغُرُوبِ
- (٤) يَسْتَدِلُّ الْمَعْرُوفُ فِي السَّرِّكَامَا * يَرْقُبُ الْعَاشِقُ الْإِغْثَاءَ الرَّقِيبِ
- يُحْسِنُ الظَّنَّ بِهِ أَسَدَاؤُهُ * حِينَ لَا يَحْسُنُ ظَنُّ بَقَرِيبِ
- تَنْزِيلُ الْأَضْيَافِ مِنْهُ وَالْمُنَى * وَاللَّحْلَالُ الْغُرُّ فِي مَرَعَى خَيْبِيبِ
- (٥) قَدْ مَضَتْ عَشْرٌ وَسَبْعٌ وَالنُّهَى * فِي دُبُولِ وَالْأَمَانِي فِي نُضُوبِ
- (٦) تَرْقُبُ الْأَثَقَ فَلَا يَتَدُوبُهُ * لَامِعٌ مِنْ نُورِ هَادٍ مُسْتَنِيْبِ
- وَتُنَادِي كُلَّ مَأْمُولٍ وَمَا * غَيْرَ أَصْدَاءِ الْمُنَادِي مِنْ مُجِيبِ
- (٧) دَوَى الْجُرْحِ وَلَمْ يَقْدِرْ لَهُ * بَعْدَ ثَاوِي (عَيْنِ شَمْسٍ) مِنْ طَلِيبِ
- (٨) أَجْدَبَ الْعِلْمُ وَأَمْسَى بَعْدَهُ * رَائِدُ الْعِرْفَانِ فِي وَادٍ جَدِيدِ

- (١) حبيب ، هو ابن أوس الطائي ، المكتئب أبا تمام ، الشاعر المعروف .
- (٢) يلاحظ أن هذا البيت قد ورد في شعر حبيب بن أوس بمعناه قال يرثي إباحاق بن أبي ربي :
قد علمت مارزوت إنما * يعرف فقد الشمس عند المغيب
- ولم يرد بلفظه كما توهمه عبارة حافظ في البيت الذي قبله . (٣) الأتراب : كثير الرجوع إلى الله .
والمنيب : من أتاب ، بمعنى يرجع . . (٤) الإغشاء : النوم . (٥) النضوب : الجفاف .
(٦) مستنيب ، أي يطلب بمن ضل طريق الهدى أن يتوب إليه ، أي يرجع . (٧) دوى :
ساردا . . والشاري : المقيم ، وعين شمس : البلد الذي كانت يسكنه العقيد ، وهي صاحبة من
ضواحي القاهرة معروفة . (٨) الرائد : الطالب .

- (١) رَحْمَةُ الدِّينِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * نَحْرَجَ التَّفْسِيرُ عَنْ طَوِقِ الأَرِيْبِ
 رَحْمَةُ الرَّأْيِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * طَاشَ سَهْمُ الرَّأْيِ فِي كَفِّ المِصِيبِ
 رَحْمَةُ الفَهْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * دَقَّتْ الأَشْيَاءُ عَنْ ذِهْنِ اللَّيْبِ
 رَحْمَةُ الحِلْمِ عَلَيْهِ كَلَّمَا * ضَاقَ بِالحِذْنَانِ ذُو الصُّدْرِ الرَّحِيبِ
 لَيْسَ فِي مِيدَانِ (مِضِرِّ) فَارِسُ * يَرَكَّبُ الأَخْطَارَ فِي يَوْمِ الرَّكُوبِ
 (٢) كَلَّمَا شَارَفَهُ مِثْلُ نَفْسِي * غَالَهُ المِقْدَارُ مِنْ قَبْلِ الوُثُوبِ
 (٣) مَا تَرَى كَيْفَ تَوَلَّى (قَاسِمٌ) * وَهُوَ فِي المِيعَةِ وَالبُرْدِ القَشِيبِ
 (٤) أُنْسِي الأَحْيَاءُ ذِكْرِي (عَبِيدِهِ) * وَهِيَ لِلسُّتَافِ مِنْ مِسْكٍ وَطِيبِ
 (٥) لِمَنَّهُمْ لَوْ أَنصَفُوهَا لَبَنَوْنَا * مَعَهْدًا تَعْتَادُهُ كَفُّ الوُهُوبِ
 (٦) مَعَهْدًا لِلدِّينِ يُسْقَى غُرْسُهُ * مِنْ تَمِيمٍ فَاضَ مِنْ ذَاكَ القَلِيبِ
 وَتَسِينَا ذِكْرًا (حُفْنِي) بَعْدَهُ * وَدَفْنَا فَضْلَهُ دَفْنِ الغَرِيبِ
 (٧) لَمْ تَسْأَلْ مِنَّا عَلَيْهِ دَمْعَةً * وَهُوَ أَوْلَى النَّاسِ بِالدَّمْعِ الصَّبِيبِ

- (١) الطوق : الجهد والطاقة . والأريب : العاقل البصير . ويريد « بالتفسير » : تفسير القرآن الكريم ، وكان الفقيد يتولى تدريسه بالأزهر .
 (٢) شارفه : أشرف عليه ودنا منه . (٣) ميعة الشباب : أزله . والقشيب : الجليد . وقاسم ، هو المرحوم قاسم بك أمين .
 (٤) استناف الطيب : شمّه . (٥) تعتاده ، أى تتعود الإنفاق عليه وتعتاده بالبدل .
 (٦) الماء التميم : الناجع فى الرى . والقليب : البئر . ويريد به الفقيد .
 (٧) الصبيب : المنصب .

(١)
 سَكَنَتْ أَنْفَاسُ (حَفِيٍّ) بَعْدَ مَا * طَيَّبَتْ فِي الشَّرْقِ أَنْفَاسَ الْأَدِيبِ
 عَاشَ يَخْضِبَ الْعُمَرِ مَوْفُورًا حِجَا * صَادِقَ الْعِشْرَةِ مَا مَوْتِ الْمَغِيبِ

(٢)
 تَأْيِينَ حَسَنَ عَبْدِ الرَّازِقِ بَاشَا وَإِسْمَاعِيلَ زَهْدِي بَكَ

قالها في الحفل الذي أقامه الأحرار الدستوريون لتأبين الفقيد

[يوم الأربعاء ٢٦ ديسمبر سنة ١٩٢٢ م]

صَامَانٍ مِنْ أَعْلَامِ مِصْرٍ * رَعَدَا الرَّدَى فَطَوَاهُمَا
 (حَسَنٌ) وَ(زُهْدِي) لَمْ يَمُتْ * نَعَّ بِالشَّبَابِ كَلَاهُمَا
 سَلَكَا سَبِيلَ الْحَقِّ مَا * عَاشَا وَمَا أَوْلَاهُمَا!
 دَاسَ الْإِيْمِ جَاهُمَا * تَحْتِ الدُّجَى وَدَهَاُمَا
 فَرَمَى النَّهْيَ وَالْفَضْلَ بُحْدَ * تَمَعَيْنِ حِينِ رَمَاهُمَا
 إِنْ تَذَكَّرُوا هِمَّ الرَّجَا * لِي فَقَدُّمُوا ذِكْرَاهُمَا
 أَوْ تَسْأَلُونِي عَنْ شَيْبِ * بَدَى مَبْدَأِ فُهْمَا هُمَا

- (١) سكون الأنفاس : كناية عن الموت . ويريد بقوله « طيبت في الشرق أنفاس الأديب » :
 أن أدباء الشرق قد تخزجوا عليه ، وأخذوا من أدبه وفضله ما طابت به منشأتهم وارتفع به أديبهم .
 (٢) في مساء الخميس ١٦ نوفمبر سنة ١٩٢٢ م ، اعتدى معتد على عضوين من أعضاء حزب الأحرار
 الدستوريين ، هما المرحومان حسن عبد الرازق باشا وإسماعيل زهدى بك ، فرماهما بالرصاص ولم يمهلهما
 الأجل إلا أياما ، فتوفي إسماعيل بك أولا ، وتوفي حسن باشا بعده ، وكان مبعث هذا الاعتداء الخلاف
 السياسي بين الأحزاب .

رثاء إسماعيل صبري باشا^(١)

أنشدها في حفل التأبين الذي أقيم في فناء مدرسة المعلمين بالمنيرة في مايو سنة ١٩٢٣ م ، وحين وقف لإنشاد هذه القصيدة أكثر المجتمعون التصفيق ترحيبا به ، فقال مرتجلا :

أَكثَرْتُمْ التَّصْفِيْقَ فِي مَوْطِنٍ * كَانِ الْبَكَاءُ فِيهِ بِنَا أَلْيَقَا
فَأَكْرَمُوا (صَبْرِي) بِإِنْصَاتِكُمْ * وَلِيُعْذِرَ الدَّمْعُ إِذَا صَفَّقَا

ثم ابتدأ في إنشاد قصيدته :

(٢) نَعَاكَ النُّعَاةُ وَحَمَّ الْقَدْرُ * وَلَمْ يُغْنِ عَنَّا وَعَنَكَ الْحَدْرُ
(٣) طَوَتْ ذَبْحَةُ الصَّدْرِ صَدْرَ النَّدَى * فَلَمْ تَطْوِرْ إِلَّا سِجْلَ الْعَبْرِ
(٤) فَأَمْسَيْتَ تُذَكِّرُ فِي الْغَابِرِينَ * وَإِنْ قَلَّ مِثْلَكَ فَيَمُنْ غَيْرُ
(٥) إِذَا دُرِكَتْ سِيرُ النَّاهِبِينَ * فَيَسِيرُ (صَبْرِي) تَجِبُ السَّيْرِ
(٦) لَقَدْ كُنْتَ بَرًّا يَظِلُّ الشَّبَابَ * فَلَمَّا تَقَلَّصَ كُنْتَ الْإِبْرَ

(١) ولد المرحوم إسماعيل صبري باشا في سنة ١٨٥٤ م ، وبعد أن أخذ حظه من التعلم في مصر ونال شهادة الحقوق ، سافر إلى أوروبا فأتم علمه القانونية هناك ، ونال الشهادة من كلية أكس ، وبعد عودته إلى مصر تولى عدة مناصب قضائية وإدارية ، وأخر منصب نولاه وكالة الحقانية ، واعتزله في سنة ١٩٠٧ ، وكانت وفاته في ربيع سنة ١٩٢٣ م ، وشعره معروف بالرفقة ولطف الصياغة وجودة النسيب ، كما اشتهر بالإجادة في المقطعات الصغيرة ، وإلى هذا يشير حافظ في مرثيته . (٢) حم القدر : قضي (بالبناء للجهرول فيما) . ويريد « بالقدر » : الموت . (٣) يشير إلى أن العقيد توفى بالذبحة الصدرية ، وقد عاش مصابا بها زحمة الله أعواما طويلة . والندى : مجلس القوم ومتداهم . (٤) الغابرون : الماضون . (٥) تجب السير : تقطعها وتذهب بها . يقول : إنه إذا ذكر الفقيد لم يذكر سواه في الناهبين من الرجال . (٦) تقلص الظل : تمبض . يريد أنه قد بعد عن الإثم في شبابه ، فلما ذهب شبابه كان بعده عن الإثم أشد .

فَلَمْ تَسْتَبِقِ زَوْجَةَ فِي الصَّبَا * وَلَمْ تَسْتَبِحْ هَفْوَةَ فِي الْكِبَرِ
 أَهْيَى الثَّرَى أَمْ أَعَزَّى الْوَدَى * لَقَدْ فَازَ هَذَا وَهَذَا خَسِرَ
 (١)
 أَوَّلَ يَوْمٍ لَعَهْدِ التَّرْبِيعِ * تَجِفُّ الرِّيَاضُ وَيَذْوَى الزَّهْرُ ؟
 (٢)
 وَيَذْبُلُ زَهْرُ الْقَرِيضِ الثَّرَى * وَيُقْفِرُ رَوْضُ الْقَوَافِي الْغَرَى
 (٣)
 لِيَهْدَأُ (عُمَانُ) فِقْوَاصُهُ * أَصِيبَ وَأَمْسَى رَهَيْنَ الْحَقْرِ
 (٤)
 فَقَدْ كَانَ يَعْتَادُهُ دَائِبًا * بَكُورًا رَوْحًا لَتَهَبِ الدَّرَرُ
 (٥)
 يَقُولُ فَيُرِيخُ دُرَّ النُّحُورِ * وَيُنْفِي جُمَانَ بَنَاتِ الْفِكْرِ
 (٦)
 يَسُوقُ الْقِصَارَ فَيَأْتِي الْعِشَارَ * وَكَمْ مِنْ مُطِيلٍ مُمِلُّ عَثَرَ
 قِصَارٍ وَحَسْبُ النَّهْيِ أَنَهَا * لَهَا مُعْجَزَاتُ قِصَارِ السُّورِ
 رُحِمَتْ، فَقَدْ كُنْتَ حُلُوًّا لِلْسَّانِ * جَلِيَّ الْبَيَانِ صَدُوقِ الْخَبَرِ
 (٧)
 قَلِيلَ التَّعْجِيبِ جَمِّ الْأَنَاءِ * حَكِيمِ الْوُرُودِ حَكِيمِ الصَّدْرِ
 (٨)
 شَمَائِلِكَ الْغُرُّهُنَّ الرِّيَاضِ * رَوَى عَنْ شَدَاهَا نِسِمَ السُّحْرِ

- (١) ذوى الزهر : ذبل . ويشير بهذا الى أن وفاة الفقيده كانت في فصل الربيع .
 (٢) القريض الثرى : الفئى بمعانيه وألفاظه . (٣) عمان : كورة من بلاد العرب معروفة بالؤلؤ المستخرج من بحرها . ويريد الشاعر بهذا البيت تشبيه شعر الفقيده بالؤلؤ الذى يؤتى به من بحر عمان .
 (٤) يعتاده دائبا ، أى يواظب على استخراج اللآلى منه ليرصع بها شعره . (٥) الجمال : اللؤلؤ ، الواحدة جمالة . ويريد « بنات الفكر » : معانى الشعر . (٦) يشير الى أن الفقيده كان أجود ما يكون شعره فى المقطوعات القصيرة . (٧) الأناءة : التانى . ويريد « بحكيم الورد ... » الخ : أنه بصير بمواقع الأمور بحسن الدخول اليها والخروج منها . (٨) الشدا : الرائحة الطيبة .

- (١) لها مثل رُوحِ الدُّعَاءِ اسْتَجِيب * فعاقى وأوى وأغنى وسرّ
- (٢) إذا ما وردت لها منهلاً * وردت تَمِيراً لَدِيدَ الخَصْرِ
- (٣) وفيكرك في خِصْبِهِ ثَرَوَةٌ * لِفِكْرِ الأَدِيبِ إذا ما افْتَقَرَ
- (٤) وشعرك كالماء في صَفْوِهِ * على صَفْحَتَيْهِ تَرَأَى الصُّورَ
- (٥) عيون القَصَائِدِ مثل العيون * وشعرك فيهنّ مثل الحُورِ
- وكم لك شكوى هوى أو أسى * لها نَفَثَاتٌ تُذِيبُ الحَجَرَ
- (٦) هتفت بها مرّةً في الهَجِيرِ * فكادَ يَدُبُّ إِلَيْكَ الشَّجَرُ
- (٧) وكم كنت تُشْعِلُ فِجْمَ الدُّجَى * بأنفاسِ صَبٍّ طَوِيلِ السَّهْرِ
- فيا وئج قلبك ما ذا ألحَّ * عليه مِنَ الدَّاءِ حتّى أنقَطَرَ
- (٨) أَيُحْفِقُ تحت الدُّجَى وَخَدَهُ * لِذِكْرَى أَلِيفٍ سَلَا أَوْ هَجَسَ

(١) الروح : الراحة .

(٢) النير : الماء الناجع في الري . وخصر الماء (بالتحريك) : برودته .

(٣) يريد بهذا البيت أن الأدباء يستمدون من معانيه إذا أعوزتهم المعاني .

(٤) تراءى ، تراءى ، أى تبين وتظهر . (٥) عيون القصائد : نفاثتها

وكرائمها . والحور في العين : اشتداد البياض والسواد في بياضها وسوادها ، واستدارة حدقتها ، ورقة جفونها .

(٦) الهجير : شدة الحر . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للرحوم اسماعيل صبرى باشا ، أولها :

باسرحة يجوار الماء ناضرة * سقاك دعى اذا لم يوف ساقيك

عار عليك وهذا الظل منشر * فتك الهجير يمثل في فواحيك

(٧) يشير بهذا البيت الى مقطوعات الفقيذ في النسب والشوق ، وهى من أنفس شعره .

(٨) يشير بهذا البيت الى قول الفقيذ يخاطب قواده :

سلا القواد الذى شاطرته زمتنا * حمل الصباية فأخفق وحدك الآنا

- (١) إِذَا قِيلَ (صَبْرِي) ذَكَرْتُ (الْوَلِيد) * وَمَرَّتْ بِنَفْسِي ذِكْرِي (عمر)
- (٢) يَزِينُ تَوَاضَعُهُ نَفْسَهُ * كَمَا زَانَ حُسْنَ الْمَلِاحِ الْخَفْرَ
- (٣) زَكِيَّ الْمَشَاعِيرِ عَفَّ الْهُوَى * شَبَّهِ الْأَحَادِيثِ حُلُوَّ السَّمْرِ
- لَقَدْ كُنْتُ أَغْشَاهُ فِي دَارِهِ * وَنَادِيهِ فِيهَا زَهًا وَأَزْدَهُرَ
- (٤) وَأَعْرِضُ شِعْرِي عَلَى مَسْمَعٍ * لَطِيفٍ يُحْسِنُ نُبُوَّ الْوَتْرِ
- (٥) عَلَى تَمَجُّجٍ بِأَقْعِيَةِ حَاضِرٍ * يَمِيزُ الْقَدِيمَ مِنَ الْمُبْتَكِرِ
- (٦) فَيَصْقُلُ لَفْظِي صَقْلَ الْجَمَانِ * وَيَكْسُوهُ رِقَّةَ أَهْلِ الْحَضَرِ
- (٧) يُرْقِرُقُ فِيهِ عَيْبَ الْجِنَانِ * فَتَسْتَأْفُ مِنْهُ النَّهْيَ وَالْفِكْرَ
- كَذَلِكَ كَانَ - عَلَيْهِ السَّلَامُ - * إِمَامًا لِكُلِّ أَدِيبٍ شَعَرَ
- (٨) فَكُنَّا الْجَدَاوِلَ نُزَوِي الظَّمَاءِ * ظِلْمَاءَ الْعُقُولِ وَكَانَ النَّهْرَ
- (٩) زَهْدَتَ عَلَى شُهْرَةٍ طَبَّقَتْ * وَجَاهٍ أَظْلَمَ وَفَضْلٍ بَهَرَ

- (١) يريد «بالوليد وعمر» : أبا عبادَةَ الْبَحْرِيِّ وَعَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَيْعَةَ الْقُرَشِيِّ الْخَزْرَوِيِّ ، الشَّاعِرِينَ الْمَعْرُوفِينَ . شَبَّهَ بِهِمَا الْفَقِيدَ فِي رِقَّةِ الْأَسْلُوبِ ، وَهَذُوبَةِ الْأَلْفَاظِ ، وَطَرَفَةِ الْمَعَانِي ، وَحَسَنِ النَّسِيبِ . وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ صَبْرِي وَرَحِمَهُ اللَّهُ ، يُعْجِبُ كَثِيرًا بِشِعْرِ الْبَحْرِيِّ وَيُفَضِّلُهُ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الشُّعْرَاءِ .
- (٢) الْخَفْرُ : شِدَّةُ الْحَيَاءِ . (٣) زَكِيَّ الْمَشَاعِيرِ : طَاهِرَهَا . وَعَفَّ الْهُوَى : عَفِيفُهُ فَلَا يَدْعُوهُ حِبُّهُ إِلَى ارْتِكَابِ مَا تَمُّ . (٤) يُرِيدُ بِقَوْلِهِ «يُحْسِنُ نُبُوَّ الْوَتْرِ» : أَنَّهُ كَانَ يَدْرِكُ بِلُطْفِ حَسَبِهِ وَدَقَّةِ ذَوْقِهِ مَا نَبَأَ مِنَ الْأَلْفَاظِ وَالْعِبَارَاتِ ، وَنَدَّ عَمَّا جَاوَرَهُ وَلَمْ يَنْسَجِمِ مَعَهُ فِي الْبَيْتِ أَوْ الْقَصِيدَةِ .
- (٥) الْبَاقِعَةُ : الذِّكْرُ الْعَارِفُ الَّذِي لَا يَفُوتُهُ شَيْءٌ . (٦) يَصْقُلُ لَفْظِي ، أَيَّ يَجْلُوهُ وَيَحْسِتُهُ .
- (٧) الْعَبِيرُ : الرَّاحَةُ الطَّيْبَةُ . وَتَسْتَأْفُ : تَسْمُ . وَالنَّهْيَ : الْعُقُولِ .
- (٨) الْجَدَاوِلُ : الْأَنْهَارُ الصَّغِيرَةُ مِنَ النَّهْرِ الْكَبِيرِ . (٩) أَظْلَمَ : أَيَّ أَمْتَدَّ ظِلَّهُ وَاتَّسَعَ .

(١)
خَلَعَتِ الشَّبَابَ فَلَمْ تَبْكِيهِ * وَسَاءَكَ أَنْكَ لَمْ تُخْتَضِرْ
(٢)
وقد ذُفقتَ طعمَ الردىِ عندَ ما * أصيبَ قطارُكَ يومَ السَّفَرِ
(٣)
فأفْسَمْتَ أَنْكَ أَلْفَيْتِهِ * لَدَيْذِ الْمَذَاقَةِ إِذْ تُخْتَضِرُ
تَمَنَيْتَ أَنْ لَمْ تُعَدِّ لِلْيَاةِ * وَلَكِنْ أَبَاهَا طَلِيكَ الْقَدَرِ
(٤)
وَكَمْ سَاعَةٍ بَيْنَ سَاعِ الْحَيَاةِ * سَقَتَكَ الْمَرَارَ بِكَأْسِ الضَّجْرِ
(٥)
فَرُحْتَ إِلَى أُخْتِهَا شَايِكًا * أَذَاتَكَ مِنْهَا فَكَانَتْ أَمْرًا
فَقَفَّشْتَ أَثْنَاءَهَا جَاهِدًا * بَعَيْنِي بِبَصِيرِ بَعِيدِ النَّظَرِ
(٦)
فَلَمْ تَرَفِيهَا عَلَى طُولِهَا * هُنَيْهَةً صَفْوٍ خَلَّتْ مِنْ كَدَرِ

(١) احتضر فلان بالبناء للجھول : مات غضا شابا . (٢) يشير بهذا البيت واللذين بعده الى ما حدث للفقيه ايام كان محافظا لمدينة الاسكندرية ، وذلك أنه بينما كان راكبا قطار الرمل عائدا الى منزله من زيارة صاحب السموات الخديوي عباس الثاني اذا اصطدم القطار الذي كان يقفه مع قطار آخر ، وقد أصيب في هذه الحادثة كثيرون من الركاب باصابات مختلفة ، وتوفي بعضهم ، وقد اغمى على الفقيه إغماء طويلا ، وأصيب بارتجاج في مخه ، حتى إنه كان بعد ذلك كثير النسيان من أثر ذلك ، كما أصيب برضوض في كتفه الأيسر ، وكان يَحْسَدُ الى جلسائه بأنه قد ذاق طعم الموت في هذا الحادث فوجده لذيق المذاق ، وكان يتنى أن لم تعد اليه الحياة ثانية . (٣) احتضر فلان (بالبناء للجھول) : حضره الموت . (٤) الساع : جمع ساعة . والمرار بالضم : شجر شديد المرارة . شبه الأوزان والهجوم بصارة هذا النبات . ويشير بهذا البيت الى مقطوعة للفقيه في الساعة ، أولها :

كَمْ سَاعَةٍ آلَسْنِي مَسَا * وَأَزْجَمْتَنِي يَدَهَا الْقَاسِيَةَ

(٥) يشير بهذا : الى قول الفقيه في مقطوعة الساعة التي سبقت الإشارة إليها :

وَكَمْ سَقَتْنِي الْمُرَاخَتَ لَهَا * فَرِحْتَ أَشْكُوهَا إِلَى التَّالِيَةِ

فَأَسَلَمْتَنِي هَذِهِ عَنُورَةَ * لِسَاعَةِ أُخْرَى وَبِنِ مَائِيهِ

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى قول الفقيه في مقطوعة الساعة أيضا :

نَشْتَتْ فِيهَا جَاهِدًا لَمْ أَجِدْ * هُنَيْهَةً وَاحِدَةً صَافِيهِ

- (١) وما زِلْتَ تَشْكُو إلى أَنْ أَتَتْ * كما تَشْتَبِي ساعةً لَمْ تَلَدْ
- (٢) فلا صَدَّ تَحْشَاهُ بَعْدَ الوِصَالِ * ولا ضَعَفَ تَشْكُوهُ بَعْدَ الأَشْرِ
- (٣) أَرِيحَ فُوادِكَ مِمَّا ضَمَّاهُ * وَصَدْرَكَ مِمَّا عَلِيهِ أَنْكَرَ
- (٤) مَمْنِيَّتِهَا خُطْوَةَ اللَّامَاتِ * تُفَرِّجُ عَنْكَ كُرُوبَ الغَيْرِ
- (٥) وَها قَدْ خَطَّاهَا وَنَلَّتِ المُنَى * فَهَلْ في المَمَاتِ بُلُوغُ الوَطْرِ
- صَدَقَتْ فِي المَوْتِ نَصْرُ الأَبِيِّ * على الدَّهْرِ إِنْ هُوَ يَوْمًا ضَدَرَ
- (٦) مَلَيْتِ الثَّوَاءَ بِدَارِ الزُّوَالِ * فَمَازَا رَأَيْتَ بِدَارِ المَقْتَرِ
- أَتَحَّتِ التُّرابِ يُضَامُ الكَرِيمِ * وَيَشْتَقِ الحَلِيمُ وَيَحْفَى القَمَرِ؟
- (٧) وَيَهْضُمُ حَقَّ الأَدِيبِ الأَرِيبِ * وَيَطْمَسُ فَضْلَ النَّبِيِّ الأَخْزَرِ؟
- أَتَحَّتِ التُّرابِ تُسَاقُ الشُّعُوبُ * بِسَوَاطِئِ العُبُودَةِ سَوَاقِ البَقَرِ؟
- وَيُعَقِّدُ مُؤَمَّرٌ لِسَلامِ * فَتَخْرُجُ مِنْهُ إلى مُؤَمَّرِ؟

- (١) ساعة لم تدر: يريد ساعة الموت؛ ويشير بهذا البيت إلى قول الفقيدي في آخر مقطوعة الساعة: يا شاكئ الساعات أسمع عسى * تنبيك منها الساعة الفاضية
- (٢) الأشر: البطر؛ وقابله بالضعف لأن الأشر إنما يكون مع القوة والقدرة.
- (٣) مما عليه أنكدر، أي مما أنصب عليه من الهموم.
- (٤) الغير: تغيرات الزمان ونوائبه. ويشير بهذا البيت والذي بعده إلى قول الفقيدي: ياموت هأنذا نغد * ما أبقيت الأيام معنى يبنى وبينك خطوة * إلت تخطها فرجت عنى
- (٥) الوطر: الحاجة.
- (٦) الثواء: الإقامة.
- (٧) الأريب: العاقل الفطن.

فَإِنْ كَانَ مَا عِنْدَنَا عِنْدَكُمْ * فَلَيْسَ لَنَا مِنْ شَقَاءِ مَفَرٍّ
 خِضْمُ الْحَيَاةِ بَعِيدُ النَّجَاةِ * فَطُوبَى لِرَاكِبِهِ إِنْ صَبَرَ^(١)
 فَعُدَّ سَالِمًا غَائِبًا لِلتُّرَابِ * كَرَّأَيْكَ فِي الْمَوْتِ وَأَهْنَأُ وَقَرَّ

رثاء سعيد زغلول^(٢)

أشدها على قبر الفقيه بعد دفنه

[نشرت في ٢١ يولييه سنة ١٩٢٣ م]

مَا أَنْتَ أَوْلُ كَكُوكِبٍ * فِي الْغَرْبِ أَدْرَكَهُ الْمَغِيبُ
 فَهُنَاكَ أَقْمَارُ الْمَشَا * رِقِّ قَدْ أُتْبِحَ لَهَا الْغُرُوبُ
 دَاسَ الْجِامِ عَيْرِينَ خَا * لِكَ، وَهُوَ مَرْهُوبٌ مَهْيَبُ^(٣)
 لَمْ يَلْنِهِ عَنَّكَ الرَّيْدُ * سُسْ وَلَا رَمَى عَنَّكَ الْخُطُوبُ^(٤)
 يَا (سَعْدُ) كَيْفَ قَضَى (سَعِيدُ) * (سَعْدُ) وَهُوَ مِنْ (سَعِيدٍ) قَرِيبٌ؟

(١) الخضم : البحر .

(٢) نشأ سعيد زغلول في ظل خاله المغفور له سعد زغلول باشا ، وبعد أن تخرّج في مدرسة الحقوق عين مساعدا للنيابة ، ثم انتقل الى الديوان السلطاني في أيام المغفور له السلطان حسين كامل ، ثم عاد الى النيابة ثانية ، ثم عين قاضيا في محكمة الزقازيق . ولما سئم خاله الرجدة ، وكان إذ ذاك متفيا بجبل طارق ، استدعاه إليه فكان معه في جبل طارق ، وصحبه في سفره بعد ذلك إلى أوروبا ، وقد أصيب بمرض لم يمهله إلا أياما ؛ وكانت وفاته في ١٠ يولييه سنة ١٩٢٣ م ، ثم نقل جثمانه من أوروبا الى مصر . (٣) العرين : مأوى الأسد . (٤) لم يثنه : لم يصرفه . ويريد « بالرئيس » رئيس الوفد المصرى المرحوم سعد زغلول باشا .

(١)
 عَجَبًا! اَتَّحَمِي أُمَّةً * وَتَخَافُ جَانِبَكَ الْخَطُوبَ
 وَيُعَالُ ضَيْفُكَ وَابْنُ أَخِي * تَيْتِكَ وَهُوَ عَن (مُضِرِّ) غَرِيبٍ؟
 نُبِّئْتُ أَنَّكَ قَدْ بَكَيْتَ * سَتَ وَهَالِكَ الْيَوْمَ الْعَصِيبِ
 وَإِذَا بَيْتِي (سَعْدٌ) بَكَتْ * لُبُكَانِهِ مِنَّا الْقُلُوبِ
 (٢)
 يَا (آلَ زُغَلُولِ) ذَوِي * مِنْ رَوْضِكُمْ غَضْنَ رَطِيبِ
 فَقَدْتِ بِهِ (مِضْرٌ) قَتَى * أَخْلَاقَهُ مِسْكَ وَطِيبِ
 (٣)
 يَا (آلَ زُغَلُولِ) وَعُو * دُمُّكُمْ عَلَى الْجُلِّ صَلِيبِ
 (٤)
 إِنِّي لِأَجْجَلُ أَنَّ أَعْزِيكُمْ * وَكَلُّكُمْ أَرِيبِ
 (٥)
 شَاكِي سِلَاحِ الصَّبْرِ مُدِّ * تَحْنُ لُدْنِيَاهُ لَيْبِ
 (٦)
 خَطْبُ الْبِكَاةِ فِي فِقْدِ * يَدِكُمْ نَطْبِكُمْ يُشِيبِ
 لَمْ يَتَّقِ مِنَّا وَاحِدٌ * إِلَّا لَهُ مِنْهُ نَصِيبِ

- (١) يلاحظ أن في هذا الشعر إبطاء، لتكرار لفظ «الخطوب» في بيتين ليس بينهما غير بيت واحد .
 (٢) ذوى : ذبل .
 (٣) الجلى : المصيبة العظمى . وصلب ، أى صلب .
 (٤) الأريب : ذوالعقل والرأى .
 (٥) شاكي سلاح الصبر، أى متسلح بالصبر، قوى به على مواجهة الخطوب .
 (٦) «نطبك» ... الخ، أى خطب مصر لأجل الخطب الذى أصبتم به يشيب الرأس لعظم هوله .

رثاء محمد سليمان أباطه بك^(١)

[في سنة ١٩٢٣ م]

مَنْ لَمْ يَذُقْ فَقَدْ آلَيْفَ الصَّبَا * لَمْ يَدْرِ مَا أْبْدَى وَمَا أُخْمِرُ

أَفْقَدَنِي الْمَوْتُ بِهِ وَإِيَّا * لَا يَعْرِفُ الْخَلَّ وَلَا يَفِيدُ^(٢)

تَقَرَّأَ فِي عَيْنَيْهِ كُلَّ الَّذِي * فِي نَفْسِهِ عَنِ نَفْسِهِ يَسْتُرُ

ثَلَاثَةٌ لَمْ تَعْرَعْنَ عِقَّةً : * لِسَانُهُ وَالذَّيْلُ وَالْمِثْرُ^(٣)

قَدْ كَانَ مِتْلَاقًا لِأَمْوَالِهِ * وَكَانَ نَهَاضًا مِنْ يَعْتُرُ

أَوْشَكَ أَنْ يُفْقِرَهُ جُودُهُ * وَمِنْ صُنُوفِ الْجُودِ مَا يُفْقِرُ

أَصِيبَ فِيهِ الْمَجْدُ يَوْمَ أَنْطَوَى * وَالْعُرْفُ وَالسَّائِلُ وَالْمُعْسِرُ^(٤)

* *

مُكَّا عَلَى عَهْدِ الصَّبَا سَبْعَةٌ * بِمُسْتَطَابِ اللَّهْوِ تَسْتَأْتِرُ

(البابلي) صَفْوَةٌ فِتْيَانِنَا * وَ(ابن المولحي) الْكَاتِبُ الْأَشْهَرُ^(٥)

وَ(صَادِقُ) خَيْرِ بَنِي (سَيِّدِ) * وَ(بَيْرِمِ) إِذْ عُوْدُهُ أَخْضَرَ

وَكَانَ (عَبْدُ اللَّهِ) أُنْسًا لَنَا * وَأُنْسُ (عَبْدِ اللَّهِ) لَا يُنْكَرُ

لَهُو كَرِيمٌ لَمْ يَشِبْ صَفْوَةٌ * رِجْسٌ وَلَمْ يَشْهَدْ مُسْتَهْتَرُ^(٦)

(١) محمد سليمان أباطه بك، هو ابن سليمان أباطه باشا ولد سنة ١٨٧٢ وتعلم في مدرسة البوليس ثم كان ضابطا الى سنة ١٨٩٧م ثم تولى عدّة أعمال أخرى آخرها وكالة لمصلحة الأملاك وتوفى سنة ١٩٢٣ م .
 (٢) الخلل: الخلداع . (٣) المئزر: الازار . وعفة المئزر: كناية عن عفة ما تحته . (٤) العرف : المعروف . (٥) انظر التعريف بالبابلي والمولحي (في الحاشية رقم ٥ صفحة ١٦٦ والحاشية رقم ٣ من صفحة ١٥٠ من الجزء الأول على الترتيب) . (٦) لم يشب : لم يخالط . والرجمس : النجس .

(١) فَمِ لَنَا مِنْ جَمَلِيسٍ طَيِّبٍ * يَسْتَأْفُهُ (هَارُونُ) أَوْ (جَعْفَرُ)
 نَلْعَبُ بِاللَّفْظِ كَمَا نَسْتَمِي * وَنُضْمِرُ الْمَعْنَى فَمَا يَظْهَرُ
 وَنُرْسِلُ النُّكْتَةَ مَحْبُوكَةً * عَنْ غَيْرِنَا فِي الْحُسَيْنِ لَا تَصْدُرُ
 ثُمَّ أَنْطَوَى هَذَا وَهَذَا وَمَا * يُطَوَى مِنَ الْآيَاتِ لَا يَنْشُرُ
 كَمْ دَوْحَةٍ أَوْدَى بِهَا عَاصِفٌ * وَالنَّجْمُ مِنْ مَأْمَنِهِ يَنْظُرُ^(٢)

ذكري المرحوم محمد أبي شادي بك^(٣)

عَجِبْتُ أَنْ جَعَلُوا يَوْمًا لِذِكْرِكَ * كَأَنَّكَ قَدْ تَسِينَا يَوْمَ مَنَعَاكَ
 إِذَا سَلْتُ (يَا أَبَا شَادِي) مُطَوَّقَةٌ * ذِكْرُ الْمَدِيدِ لِنَقِي أَنَا سَلُونَاكَ^(٤)
 فِي مُهَجَّةِ (النَّيْلِ) وَالْوَادِي وَسَاكِينِهِ * رَجَعْ لَصَوْتِكَ مَوْصُولٌ بِذِكْرِكَ^(٥)
 قَدْ عَشِيتَ فِينَا تَمِيمًا طَابَ مَوْرِدُهُ * أَسْمَى سَبْجَايَا الْفَتَى آدَتِي سَبْجَايَاكَ^(٦)

- (١) يريد هارون الرشيد، وجعفر بن يحيى البرمكي وزيره، وقد توفى جعفر مقتولا بأمر الرشيد سنة ٨٧ هـ. (٢) الدرحة : الشجرة العظيمة. (٣) كان المرحوم محمد أبو شادي بك عليا من أعلام الحمامة وإليه انتهت رئاسة نقابة الحمامين حينما من الزمن كما كان صحفيا مبرزاً وأنتأ صحيفة يومية سماها « الظاهر » وانتخب عضواً في مجلس التراب وتوفى في ٣٠ يونيو سنة ١٩٢٥ م.
- (٤) المطوقة : الحمامة، لما يحيط بعنقها من لون يخالف سائر لونها. والهديل : زعم بعض الأعراب أنه فرخ من الحمام قديم مات ضبعة وعطشا، فيقولون : ما من حمامة إلا وهي تبكي عليه.
- (٥) رجع الصوت : صدها. (٦) الثمير : الماء الناجع في الرى. ويريد بقوله « أسمى سبجايا » = أن أعلى ما يلجئ به الناس من صفات فاضلة هو أقل ما تتحلل به من شيم ومكارم.

فما كأولاك في برِّ وفي كَرِيم * أولى كَرِيم ، ولا عُقْبَى كَعُقْبَا كَا
 قَضِيَّةَ الْوَطَنِ الْمَغْبُونِ ، قَدْ مَلَّات * أَنْهَاءَ نَفْسِكَ شُغْلًا عَنْ قَضَايَا كَا
 (١)
 أَبْلَيْتَ فِيهَا بَلَاءَ الْمُخْلِصِينَ لَهَا * وَكَانَ سَهْمُكَ أَنَّى رِشْتَ فَنَّا كَا
 (٢)
 أَجَمَلْتَ مَا فَصَّلُوهُ فِي قِصَائِهِمْ * حَتَّى لَقَدْ نَضُّوا بِالْحَمْدِ مَثْوَا كَا
 لَمْ يَبْقِ لِي قَيْدَ شِبْرِ صَاحِبَائِي وَلَمْ * يَفْسَحْ لِي الْقَوْلَ لَا هَذَا وَلَا ذَا كَا
 يَا مُدْمِنَ الذِّكْرِ وَالْتَسْبِيحِ مُحْتَسِبًا * هَانَتْ فِي الْخُلْدِ قَدْ جَاوَرَتْ مَوْلَا كَا
 (٣)
 لَوْ لَمْ يَكُنْ لَكَ فِي دُنْيَاكَ مَفْخَرَةٌ * سِوَى (زَكَّى) لَقَدْ جَمَلَتْ دُنْيَا كَا

رثاء المغفور له سعد زغلول باشا

أنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبين الفقيد في ٧ أكتوبر سنة ١٩٢٧ م

إِيَّاهِ يَا لَيْلُ هَلْ شَهِدْتَ الْمَصَابَا * كَيْفَ يَنْصَبُ فِي النُّفُوسِ أَنْصِيبَا ؟
 (٤)
 بَلَّغَ الْمَشْرِقَيْنِ قَبْلَ أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ * أَنْ الرَّئِيسَ وَلَّى وَظَابَا
 وَأَنْعَ لِلنَّيْرَاتِ (سَعْدًا) فَ (سَعْدًا) * كَانَ أَمْضَى فِي الْأَرْضِ مِنْهَا شِهَابَا
 (٥)
 قَدْ يَا لَيْلُ مِنْ سَوَادِكَ تَوْبَا * لِلدَّرَارِي وَاللُّضْحَى جَلْبَابَا

(١) رَأْسُ الْمَسْمِ بِرَيْشِهِ ، إِذَا الْصَبَقَ بِهِ الرَّيْشَ لِيَكُونَ أَسْرَعَ فِي مَضِيهِ .

(٢) نَضُّوا ، مِنْ النُّضْرَةِ ، وَهِيَ الْحَسَنُ وَالْبَهِيَّةُ . وَمَثْوَا : قَبْرُكَ .

(٣) الْمُرَادُ « زَكَّى » : الدُّكْتُورُ أَحْمَدُ زَكَّى أَبُو شَادِي ، ابْنُ الْفَقِيدِ .

(٤) أَنْبِلَاجِ الصُّبْحِ : إِشْرَاقُهُ . (٥) قَدْ : أَقْطَعُ . وَالدَّرَارِي (بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ وَخَفْفَتِ لِلشَّعْرِ) ،

الْكُورَاكِبُ الْمُضِيئَةُ الصَّافِيَةُ الشَّعَاعِ .

- (١) أنسج الحالكات منك فقاباً * وأحب شمس النهار ذاك النقا
 قل لها: غاب كوكب الارض في الار * ض فيغي عن السماء احتجابا
 والبسني عليه ثوب حديد * وأجلى للعزاء فالحزن طاباً
 أين (سعد)؟ فذاك أول حفل * غاب عن صدره وعاف الخطاب
 لم يعود جنوده يوم خطب * أن ينادى فلا يرد الجواب
 عل أمراً قد عاقه ، عل سقماً * قد عراه ، لقد أطل الغياب
 أي جنود الرئيس نادوا جهاراً * فإذا لم يجب فشقوا الثياب
 إنها الكعبة التي كنت أختي * إنها الساعة التي كنت أبي
 إنها اللفظة التي تنسف الأذ * نفس نسفاً وتفقر الأصلا
 مات (سعد) ، لا كنت يا (مات سعد) * أمهماً مسؤمةً أم حراباً
 كيف أقصدت كل حي على الأر * ض وأحدثت في الوجود انقلاباً؟
 حسرة عند أنه عند آه * تحتها زفرة تذيب الصلابا
 قل لئن بات في (فلسطين) يبكي * إن زلزالنا أجل مصابا

(١) يقال : حباه كذا وبكذا يحبوه ، إذا أعطاه إياه . (٢) حاف الشيء : كرهه وزهد فيه .
 (٣) عراه : أصابه . (٤) أبي ، أي أكره . (٥) يريد باللفظة : (مات سعد) الواردة في البيت
 الثالث . والأصلا : عظام في الظهر ذات فغار من لدن الكاهل الى العجب . وتفقرها ، أي تصيب هذه الفقار
 فتكسرهما . (٦) أقصده : أصاب مقتله . (٧) الصلاب ، أي الحجارة الصلبة . (٨) يشير الى
 زلزال فلسطين الذي حدث في ١١ يولييه سنة ١٩٢٧ م ، والذي عم خطبه كثيرا من البلاد الفلسطينية ،
 فدمر كثيرا من الدور ، وأهلك عددا ليس بقليل من الأقس ، وقد تبرع الفقيد لمنكوبى هذا الزلزال بمئة جنيه .

- (١)
 قَدْ دُهَيْتُمْ فِي دُورِكُمْ وَدُهَيْنَا * فِي نُفُوسِ أَبِيْنَ إِلَّا أَحْتِسَابَا
- (٢)
 فَفَقَدْتُمْ عَلَى الْحَوَادِثِ جَفْنَا * وَقَقَدْنَا الْمُهَنْدَ الْقِرْضَابَا
- (٣)
 سَلَّهُ رَبُّهُ زَمَانًا فَأَبْلَى * ثُمَّ نَادَاهُ رَبُّهُ فَأَجَابَا
- قَدَّرَ شَاءَ أَنْ يُزِيلَ (مِضْرًا) * فَتَعَالَى فَزُوَّلَ الْأَلْبَابَا
- (٤)
 طَاحَ بِالرَّأْسِ مِنْ رِجَالِ (مِضْرٍ) * وَتَحَطَّى التُّحُوتَ وَالْأَوْشَابَا
- وَالْمَقَادِيرُ إِنْ رَمَتْ لَا تُبَالِي * أَرءُ وَسَا تُصِيبُ أَمَّ أَدْنَابَا
- نَحَرَجَتْ أُمَّةٌ تُشِيعُ نَعْسًا * فَدَحَوَى أُمَّةٌ وَبَجْرًا عِبَابَا
- حَمَلُوهُ عَلَى الْمَدَافِجِ لَأَ * أَنْجَزَ الْهَامَ حَمَلُهُ وَالرَّفَابَا
- (٥)
 حَالَ لَوْنُ الْأَصِيلِ وَالذَّمْعُ يَجْرِي * شَفَقًا سَائِلًا وَصُبْحًا مُذَابَا
- وَسَهَا النَّيْلُ عَنْ سُرَاهُ دُهُولًا * حِينَ أَلْفَى الْجُمُوعَ تَبْكِي أَنْتِجَابَا
- ظَنَّ يَا (سَعْدُ) أَنْ يَرَى مِهْرَجَانَا * فَرَأَى مَاتِمًا وَحَشْدًا مُجْجَابَا
- (٦)
 لَمْ تُسْقِ مِثْلَهُ قَرَاعِينَ (مِضْرٍ) * يَوْمَ كَانُوا لِأَهْلِيهَا أَرْبَابَا

- (١) احتساباً، أى إن هذه النفوس جعلت هذا المصاب وأحياناً لها فيما يتسرها عند الله .
- (٢) الجفن : الغمد . والمهند : السيف . والقرضاب : القطاع . يقول : إن ما ضاع من
 الفلسطينيين بالزلزال بالقياس الى ما ضاع منا كالغمد اذا قيس بالسيف . (٣) سله : شهره .
- (٤) طاح به : ذهب به . والتحوت : السفلة . والأوشاب : الأخلاط من الناس ؛ الواحد
 وشب (بالكسر) . (٥) يقول : إن لون الأصيل قد غيرته الدموع التي كانت تجرى دماً ، فكانت
 كأنها شفق مائل ، أو صبح مذاب ؛ وفي لون الشفق والصبح حمرة صفرة تشبهان حمرة الدم وصفرة .
- (٦) مثله ، أى مثل هذا الحشد .

- (١)
خَضَبَ الشَّيْبُ شَيْبَهُمْ بِسَوَادٍ * وَمَا الْبَيْضُ يَوْمَ مِتَّ الْخَضَابَا
- (٢)
وَاسْتَهَلَّتْ سَجْبُ الْبُكَاءِ عَلَى الْوَا * دِي فَغَطَّتْ خَضْرَاءَهُ وَأَلْيَابَا
- (٣)
سَأَقْتُ (الْتَيْمُسُ) الْعَزَاءَ إِلَيْنَا * وَتَوَخَّتُ فِي مَدْحِكَ الْإِسْهَابَا
- لَمْ يَنْخُجْ جَارِعٌ عَلَيْكَ كَمَا نَا * حَتَّ وَلَا أَطْنَبَ الْمُحِبُّ وَحَابِي
- (٤)
وَأَعْتَرَفُ (التَّامِيزِ) يَا سَعْدُ مِقْيَا * سَ لِمَا نَالَ نَيْلَنَا وَأَصَابَا
- يَا كَبِيرَ الْفُؤَادِ وَالنَّفْسِ وَالْآ * مَا لِي أَيْنَ أَعْتَرَمْتُ عَنَّا اللَّهُابَا؟
- كَيْفَ تَنْسَى مَوَافِقًا لَكَ فِينَا * كُنْتَ فِيهَا الْمَهِيْبَ لَا أَلْمِيَابَا؟
- (٥)
كُنْتَ فِي مَيْعَةِ الشَّبَابِ حُسَامًا * زَادَ صَقْلًا فِرْنَدُهُ حِينَ شَابَا
- (٦)
لَمْ يُنْزِلْكَ فَارِحُ الْقَوْمِ إِلَّا * كُنْتَ أَقْوَى يَدًا وَأَعْلَى جَنْبَابَا
- (٧)
عَظْمٌ لَوْ حَوَاهُ (كِسْرَى) أَنْوَشْرُ * وَانَّ (يَوْمًا) لَضَاقَ عَنْهُ إِهَابَا
- (٨)
وَمَضَاءٌ يُرِيكَ حَدَّ قَضَاءِ اللَّهِ * يَقْرِى مَنَّا وَيَحِطُّمُ نَابَا

- (١) يريد أن الشيوخ قد خضبوا شعورهم البيضاء بسواد الحداد، وترك النساء الخضاب حدادا على الفقيده . (٢) يقال : استهل المطر، اذا انهل واشتد أنصباه . والياب : القفر .
- (٣) التيمس : جريدة انجليزية معروفة . (٤) التاميز : نهر في جنوب إنجلترا، ويريد بالتاميز والنيل : ألهيما . (٥) ميعة الشباب : أوله . وفرند السيف : وشيه وجوهره .
- (٦) يريد « بالفارج » (هنا) : المكتمل القوة ، المستحكم العقل والتجربة من الرجال . والفارج في الأصل من الأفراس : ما تمت أسنانه ، وإنما تم في خمس سنين .
- (٧) كسرى أنوشروان : ملك من ملوك الفرس معروف . والإهاب : الجلد . أى إن بدن كسرى لا يتسع لمثل هذا السمق والعظم .
- (٨) يقرى المتن ، أى يقصم الظهر . ويحطم الناب : يكسره .

- (١)
 قَدْ تَحَدَّيْتَ قُوَّةَ مَمْلَأِ الْمَعْدِ * مُورٍ مِنْ هَوْلِ بَطْشِهَا إِزْهَابًا
- (٢)
 تَمَلِّكَ الْبَرَّ وَالْبِحَارَ وَتَمَشِي * فَوْقَ هَامِ الْوَرَى وَتَجْبِي السُّحَابَا
- (٣)
 لَمْ يَنْهِنَهُ مِنْ عَزِيمِكَ السَّجْنُ وَالنَّفْدُ * سِيٌّ وَسَاجَلَتَهَا (بِمَضْر) الضَّرَابَا
- (٤)
 سَأَلُوا (سَيْشَلًا) أَوْجَسَ خَوْفًا * وَسَلُّوا (طَارِقًا) أَرَامَ أَنْسَابَا؟
- عَزِيمَةٌ لَا يَصُدُّهَا عَنْ مَدَاهَا * مَا يَصُدُّ السُّيُولَ تَغَشَّى الْهَضَابَا
- لَيْتَ (سَعْدًا) أَقَامَ حَتَّى يَرَانَا * كَيْفَ نُعَلِّي عَلَى الْأَسَاسِ الْقَبَابَا
- قَدْ كَشَفْنَا بِهِدْيِهِ كُلَّ خَافٍ * وَحَسَبْنَا لِكُلِّ شَيْءٍ حِسَابَا
- حُجَّجُ الْمُبْطِلِينَ تَمْضِي سِرَاحًا * مِثْلَمَا تُطْلِعُ الْكُوُوسُ الْحَبَابَا
- (٥)
 حِينَ قَالَ : (أَتَيْتُ) قُلْنَا بَدَانَا * تَحْمِلُ الْعِبَاءَ وَحَدَانَا وَالصَّنْعَابَا
- (٦)
 فَاتَّجَبُوا الشَّمْسَ وَأَحْبِسُوا الرُّوحَ عَنَّا * وَأَمْنَعُونَا طَعَامَنَا وَالشَّرَابَا
- (٧)
 وَأَسْتَشِفُّوا يَقِينَنَا رَغْمَ مَا نَدُّ * سَقَى فَهَلْ تَأْمَحُونُ فِيهِ أَرْثِيَابَا؟

(١) يريد «بالقوة»: قوة الإنجليز . (٢) هام الوري : رومهم ، الواحدة هامة . ويريد بقوله « وتجبى السحابا » أن هذه الدولة لها ملك واسع ، بحيث أمطر السحاب وأنخرج زرعاً كان ما يجبي من هذا الزرع لدولة الانجليز؛ وهو إشارة الى ما يروى من أن بعض الخلفاء رأى سحابة في الأفق فقال : امطري حيث تمطرين فان ما تخرجينه من الزرع تجبي ثمراة الينا . (٣) لم ينهه ، أى لم ينهه عن مطلبه ولم يصرفه . وساجلتها الضرابا ، أى حاربت هذه القوة كما حاربتك . (٤) سيشل : جزيرة انجليزية في المحيط الهندي تقع الى الشمال من جزيرة مدغشقر ، وقد نفى اليها سعد زغلول باشا هو وبعض أصحابه سنة ١٩٢١م ثم نقل من سيشل الى جبل طارق ، لأن جوق سيشل أضر به . (٥) حين حضرت سعد الوفاة ، سئل : كيف أنت ؟ فقال : « أنا اتيت » ، وإلى هذا يشير الشاعر . (٦) الروح : نسيم الريح . (٧) استشف الشيء : تيبه من رداء حجاب . يقول في هذا البيت والذي قبله مخاطبا الانجليز : إننا على الرغم مما تصوبونه علينا من ألوان العذاب ثابتون على مبدئنا لانتداب فيه ولا يزنحننا عنه من مزج .

(١)
 قَد مَلَكَكُمْ فَمَ السَّبِيلِ عَلَيْنَا * وَفَتَحْتُمْ لِكُلِّ شَعْوَاءَ بَابًا
 (٢)
 وَأَتَيْتُمْ بِالْحَائِمَاتِ تَرَائِي * تَحْمِلُ الْمَوْتَ جَائِمًا وَالْحَرَابَا
 وَمَلَأْتُمْ جَوَانِبَ النَّيْلِ وَقَدَا * وَوَعِيدًا وَرَحْمَةً وَعَدَابَا
 (٣)
 هَلْ ظَفِرْتُمْ مِنَّا بِقَلْبِ أَبِي * أَوْ رَأَيْتُمْ مِنَّا لِيَكُم مَثَابَا
 (٤)
 لَا تَقُولُوا خَلَا الْعَرِينُ فِيهِ * أَلْفَ لَيْثٍ إِذَا الْعَرِينُ أَهَابَا
 (٥)
 فَأَجْمَعُوا كَيْدَكُمْ وَرُوَعُوا حِمَاهَا * إِنَّكَ عِنْدَ الْعَرِينِ أُسْدًا غَضَابَا
 جَزِيعَ الشَّرْقِ كُلِّهِ لِعَظِيمِ * مَلَأَ الشَّرْقَ كُلَّهُ إِعْجَابَا
 عَمَّ (الشَّامَ) وَ(العِرَاقَ) وَ(بِجَدَا) * كَيْفَ يُحْمَى الْجَمَى إِذَا انْخَطَبُ نَابَا
 (٦)
 جَمَعَ الْحَقُّ كُلَّهُ فِي كِتَابِ * وَأَسْتَنَارَ الْأَسْوَدَ غَابًا فَغَابَا
 وَمَشَى يَحْمِلُ اللَّوَاءَ إِلَى الْحَقِّ * وَيَتَلَوُّ فِي النَّاسِ ذَاكَ الْكِتَابَا
 كَلَّمَا أَسْدَلُوا عَلَيْهِ حِجَابَا * مِنْ ظَلَامٍ أَزَالَ ذَاكَ الْجِجَابَا
 (٧)
 وَأَقْفَ فِي سَبِيلِهِمْ أَيْنَ سَارُوا * عَالِمٌ بِأَحْتِيَالِهِمْ أَيْنَ جَابَا

(١) الشعواء : الغارة المنتشرة . (٢) يريد «بالحائمات» : الطائرات .

(٣) المثاب : الرجوع . يقول : إنكم بالغم في تمديننا ، فهل استطلعت أن تملوا إليكم قلبا أيا من

قلوبنا ، أو أن تجردوا منا استسلاما لكم .

(٤) العرين : بيت الأسد وماواه . وأهاب : دعا .

(٥) راعه يروعه : أزعجه وشقوفه . والضمير في «حماها» لمصر .

(٦) يشير بهذا البيت والذي قبله الى اقتفاء الممالك الشرقية اثر مصر واقتدائها بها في نهضتها والدود

عن الأوطان .

(٧) أين جاب ، أى أين تنقل .

(١)
 أَيُّ مَكْرِيَدِيٍّ عَنِ ذَهْنِ (سَعِيدٍ) * أَيُّ خَتَلٍ يُرِيغُ مِنْهُ أَضْطِرَابًا؟
 (٢)
 شَاعَ فِي نَفْسِهِ الْيَقِينُ فَوَقَا * هُ بِهِ اللَّهُ عَثْرَةٌ أَوْ تَبَابًا
 عَجَزَتْ حِيلَةُ الشَّبَاكِ وَكَانَ الشَّرْقُ لِلصَّيْدِ مَغْنَمًا مُسْتَطَابًا
 كَلِمًا أَحْكُمُوا بَارِضِكَ نَحَا * مِنْ فِخَاخِ الدَّهَائِ خَابُوا وَخَابَا
 (٣)
 أَوْ أَطَارُوا الْحَمَامَ يَوْمًا لِزَجَلٍ * قَابَلُوا مِنْكَ فِي السَّمَاءِ عُقَابًا
 (٤)
 تَقْتُلُ الدَّسَّ بِالصَّرَاحَةِ قَتْلًا * وَتُسْقَى مُنَافِقَ الْقَوْمِ صَابًا
 وَتَرَى الصَّدَقَ وَالصَّرَاحَةَ دِينًا * لَا يَرَاهُ الْمُخَالِفُونَ صَوَابًا
 (٥)
 تَعَشَّقُ الْجَوْصَافِيَّ اللَّوْنِ صَحْوًا * وَالْمُضِلُّونَ يَعَشَّقُونَ الضُّبَابًا
 أَنْتَ أَوْرَدْتَنَا مِنَ الْمَاءِ عَذْبًا * وَأَرَاهُمْ قَدْ أَوْرَدُونَا السَّرَابًا
 قَدْ جَمَعَتِ الْأَحْزَابَ حَوْلَكَ صَفًّا * وَنَظَمَتِ الشُّيُوخَ وَالنُّوَابًا
 (٦)
 وَمَلَكَتِ الزَّمَامَ وَأَحْتَطَّتْ لِلغَيْدِ * سَبَّ وَأَدْرَكَتْ بِالْأَنَاةِ الطَّلَابًا
 ثُمَّ خَلَّفَتْ بِالْكِنَانَةِ أَبْطَا * لَا كُهُولًا أَعِزَّةً وَشَبَابًا

- (١) يدق : يغمض ويخفي . والختل : الخداع . ويريق منه : يريد على الاضطراب
 والخطوف . (٢) وقاه : حفظه . والتباب : الخمران .
 (٣) الحمام الزاجل : حمام كان يستعمل لنقل الرسائل . ويريد « بإرساله للزجل » هنا : السعي
 لبث أخبار السوء وإضرار الفتنة . والعقاب : طائر من الجوارح تسميه العرب بالكمسر .
 (٤) تسقى (بالتشديد) : تسقى (بالتخفيف) ، وشددت للبالغة . والصاب : عصارة شجر مر .
 (٥) شبه في هذا البيت الصراحة في القول بصحو الجو وصفاته ، والنفاق بظلمة الغيم والضباب .
 (٦) الأناة : التاني .

- (١) قد مَشَى جَمْعُهُمْ إِلَى الْمَقْصِدِ الْأَسَدِ * سَمَى يُغْذُونَ لِلْوُصُولِ الرَّكَّابَا
يَتَنَبَّهُونَ الْعَلَا يَشِيدُونَ مَجْدًا * يُسْعِدُونَ الْبَيْنَ وَالْأَعْقَابَا
(٢) قَدْ بَلَوْنَاكَ فَاضِيًا وَوَزِيرًا * وَرَيْسًا وَمِذْرَهًا خَلَابَا
فَوَجَدْنَاكَ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِي * لَكَ عَظِيمًا مُوقَفًا عَاقِلَابَا
(٣) لَمْ يَنْبَلْ حَاسِدُوكَ مِنْكَ مُنَاهُمْ * لَا وَلَمْ يَلْبِصُوا بِعَيْلِكَ حَابَا
(٤) تَمَّ هَنِيئًا فَقَدْ سَهَدَتْ طَوِيلًا * وَسَمِيَتْ السَّقَامَ وَالْأَوْصَابَا
(٥) كَمْ شَكَوْتَ الشَّهَادَةَ يَوْمَ كُنَّا * بِالْبَسَاتِينَ تَسْتَعِيدُ الشُّبَابَا
تَهَبُّ اللَّهُوَ فَاقِلِينَ وَكُنَّا * نَحْسَبُ الدَّمْرَ قَدْ أَنَابَ وَتَابَا
(٦) إِذَا الرِّزُّ كَانَ مِنَّا بِمَرْتَمِي * وَإِذَا حَائِمُ الرَّدَى كَانَ قَابَا
حَرَمْنَا الْمُنُونَ ذِيَالِكَ الْوَجْدِ * لَهُ وَذَلِكَ الْحَمَى وَتِلْكَ الرَّحَابَا
وَسَجِيَا لَهْنٌ فِي النَّفْسِ رَوْحِ * يَعْدِلُ الْفَوْزَ وَالْدَّمَاءَ أَتْجَابَا
(٧) كَمْ وَرَدْنَا مَوَارِدَ الْأَيْسِ مِنْهَا * وَرَشَفْنَا سُلاَفَهَا وَالرُّضَابَا
وَمِيرْحَانَا فِي سَاحِهَا فَنَسِينَا أَلْ * أَهْلَ وَالْأَصْدِقَاءَ وَالْأَحْبَابَا

- (١) يقال : أخذ فلان السير وفي السير ، إذا أسرع . (٢) بلوناك ، أى اختبرناك .
والمدرة : خطيب القوم ولسانهم ؛ ويطلق في هذا العصر على المحامى ؛ (٣) العاب : العيب .
(٤) الأوصاب : الأمراض والأوجاع الدائمة . (٥) يريد « بالبساتين » : بساتين فتح الله
بركات باشا التي تقع قريبة من مدينة بليس من أعمال الشرقية ، وقد كان الشاعر بها مع الفقيه .
(٦) قابا ؛ أى قريبا . (٧) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر ، وهو أجود الخمر .
والرضاب : لعاب العسل .

ثم ولت بشاشة العيش عنا * حين ساروا فوسدوك الثرابا
خفت فينا مقام ربك حيا * فتتظر بختيه الثوابا^(١)

رثاء أمين الرافي بك^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقامه الحزب الوطني لذكرى الشهداء في ١٦ فبراير سنة ١٩٢٨ م

أما (أمين) فقد دُفنا لمصره * وخطبه من صنوف الحزن ألوانا
لم تُنسنا ذكوه الدنيا وإن تسجّت * للراحلين من النسيان أكفانا
مضى نقياً عفيف النفس مُحْتَسِبا * فهَدَّ مِنْ دَوْلَةِ الْأَخْلَاقِ أَرْكَانَا^(٣)
جرت على سنن التوحيد نثاته * في الله والرأي إخلاصاً وإيماننا^(٤)
لم يلوِه المأل عن رأي يدين به * (ولو حملت إليه الدهر ملانا)^(٥)
ولم يلبن عوده للخطب يرهقه * قسا عليه شديد العيش أم لانا^(٦)
ظلم من القبر أن تبلى أنامله * فكم رمت في سبيل الله من خانا

- (١) تنظر : انتظر . ويشير هذا البيت الى قوله تعالى : «ولن خاف مقام ربه جنتان» .
(٢) ولد المرحوم أمين الرافي بك في ديسمبر سنة ١٨٨٦ م ، وتوفي في ٢٩ ديسمبر سنة ١٩٢٧ م ،
وهو الكاتب السياسي المعروف ، صاحب جريدة الأخبار ، وكانت له في النهضة القومية مواقف مشهودة .
(٣) محتسبا ، أى متخوفا عند الله ما أقدمه من عمل صالح . (٤) السنن : الطريقة .
(٥) لم يلوِه ، أى لم يصرفه . والشطر الثاني عجز بيت للنبي من قصيدة يمدح بها أبا مهل سميد بن عبد الله ،
وصدره : «ولا أمر بما غرى الحميد به» ومطلعها :
قد علم البين منا البين أجفانا * تدمى وألف في ذا القلب أحرانا
(٦) لان عوده : ضعف . ويرهقه : يحمله ما لا يطيق .

- (١)
 كانت مَطِيَّةَ سَبَاقِ جَوَانِبِهِ * يُرِيكَ فَيَاضًا صِدْقًا وَعِرْفَانًا
 عِشْرُونَ مَامَاعِلِ الطَّرِيسِ الطُّهُورِ جَرَى * مَا حَطَّ فَاحِشَةً أَوْ حَطَّ بُهْتَانًا
 يَجُولُ بَيْنَ رِيَاضِ الْفِكْرِ مُقْتَطِفًا * مِنْ طِيْبٍ مَغْرِيْسَهَا وَرَدًّا وَرِيْحَانًا
 فَيَنْشَقُّ الدَّهْنَ مِنْ أَسْطَارِهِ أَرْجَا * وَتُبْصِرُ الْعَيْنُ فَوْقَ الطَّرِيسِ بُسْتَانًا^(٢)
- (أَمِينُ) فَارَقْتَنَا فِي حِينِ حَاجَتِنَا * إِلَى قَفَى لَا يَرَى لِإِلَالِ سُلْطَانَا
 إِلَى أَمِينٍ عَلَى أَوْطَانِهِ يَقِظُ * ذِي مِرَّةٍ يَتَلَقَّى الْخَطْبَ جَذَلَانَا^(٣)
 أَيْلِسُ الْخَزْمَ مَنْ لَانَتْ مَهْزَتُهُ * وَأَنْتِ تَخْرُجُ مِنْ دُنْيَاكَ عُرْيَانًا؟^(٤)
 إِنَّ الْقَنَاعَةَ كَذُرْتُكَ حَارِسَهُ * تَرَى بِهِ الْقُوْتَ يَا قُوتَا وَمَرْجَانَا^(٥)
- فَمَا سَعَيْتَ لَعَيْرِ الْحَمْدِ تَكْسِبُهُ * وَلَا رَضَيْتَ لَعَيْرِ الْحَقِّ إِذْعَانَا
 أَوْدَى بِكَ (السُّكْرُ) الْمُضْبِيَّ وَلَا تَعْجَبْ * أَنْ يُورِثَ الْحُلُومُ مَرَّ الْعَيْشِ أَحْيَانَا^(٦)
 مَا هَانَ خَطْبُكَ وَالْأَخْلَاقُ وَالْهَلَّةُ * تَبْكِي عَلَيْكَ إِذَا خَطَبُ أَمْرِي هَانَا^(٧)
 (أَمِينُ) حَسْبُكَ مَا قَدَّمْتَ مِنْ عَمَلٍ * فَأَنْتَ أَرْبِحُنَا فِي الْحَشِيرِ مِيزَانَا

(١) يريد «بالسباق»: القلم. ويريد «بجوانبه» شقيه. وفياضها، أى التي تفيض بالمعاني والأفكار.

(٢) أريج الزهر: نغمته وطيب ريحه. والطرس: الصحيفة يكتب فيها.

(٣) المزة: الثقة والشدة. والجدلان: الفرح (بكسر الراء). (٤) الخز: الحرير.

ومن لانت مهزته، أى من كان ضعيفا فى طلب الحق والدفاع عنه، وكان لنا لفاصب وطنه.

(٥) يريد بقوله: «ترى به القوت... الخ»: أنه يكتب من حطام الدنيا بالقوت، ويرى أنه يبدل

اليقوت والمرجان فى نفاستها، فلا يمتد طمعه الى عرض الدنيا قناعة منه. (٦) أودى به:

ذهب به وأهلكه. والسكر، هو ذلك المرض المعروف، وبه مات الفقيه. (٧) واطة: حزية.

أَبَشِرْ فَإِنَّكَ فِي أَخْرَاكَ أَسْعَدُنَا * حَفَظًا وَإِنْ كُنْتَ فِي دُنْيَاكَ أَشَقَانَا
 (١)
 بَلِّغْ تَلَامِيذَكُمُ عَنَّا تَحِيَّتَنَا * وَأَذْكُرْ لَهُمْ مَا يُعْصَانِي قَوْمَنَا الْآنَا
 وَأَصْرَعْ إِلَى اللَّهِ فِي الْفِرْدَوْسِ مُبْتَلَا * أَنْ يَحْرُسَ النَّيْلَ مِمَّنْ رَامَ طُغْيَانَا

(٢) زناء الدكتور يعقوب صروف

أُنشدها في الحفل الذي أقيم لتأبينه بدار الأوبرا الملكية في ٣٠ مارس سنة ١٩٢٨ م

(٣)
 أَبْيَكِي وَعَيْنُ الشَّرِيقِ تَبْكِي مَعِي * عَلَى الْأَرِيْبِ الْكَاتِبِ الْأَلْمِي
 (٤)
 جَرَى عَصِيُّ الدَّمْعِ مِنْ أَجَلِهِ * فزَادَ فِي الْجُودِ عَلَى الطَّبِيعِ
 (٥)
 نَقَصُ مِنْ الشَّرِيقِ وَمِنْ زَهْوِهِ * فَقَدْ السِّيرَاجِ الْمُعْجِزِ الْمُبْدِعِ
 (٦)
 لَيْسَ يَلْبَصِرُ فِي رِجَالِهَا * حَظًّا وَلَا لِلشَّامِ فِي أَرْوَاعِ
 (٧)
 مُصَابُ (صُرُوفِ) مُصَابُ النَّهْيِ * فَلْيَبْكِهِ كُلُّ فُرَادٍ يَبْعِي
 (٨)
 كُرْمٌ بِالْأَمْسِ وَأَكْفَانُهُ * تَنْسُجُهَا الْأَقْدَارُ لِلصَّرَعِ
 يَا صَائِغَ الدَّرِّ لِتَكْرِيمِهِ * صُغُهُ لِمَنْعَاهُ مِنَ الْأَدْمَعِ

- (١) يريد «بالثلاثة» : المرحومين : مصطفى كامل ، ومحمد فريد ، وعلى فهمي كامل .
 (٢) انظر التعريف بالدكتور يعقوب صروف (في الحاشية رقم ٢ من صفحة ١٥٤ من الجزء الأول) .
 (٣) الأريب : العاقل . والألمى : الذكي المتوقد . (٤) يريد «بعضى الدمع» : الدمع الذي يمنع عند نزول المصائب عزة وأتفة من البكاء . (٥) الزهو : الكبر والفضخ . (٦) الأروع : الشهم الذكي الفؤاد . (٧) يعي : يحفظ . (٨) يشير بقوله «كرم بالأس» : إلى الاحتفال باليوبيل الذهبي لمجلة المقتطف الذي أقيم في سنة ١٩٢٧ م ، وأُنشد فيه حافظ قصيدة نشرت في هذا الديوان .

قد زينَ العِلْمَ بِأَخْلَاقِهِ * فعاشَ مِلءَ العَيْنِ والمِسمعِ
 تَوَاضَعٌ وَالكِبْرُ دَابُّ الفَتَى * خَلَامِنَ الفَضْلِ فَلَمْ يَنْقَعِ
 تَوَاضَعُ العِلْمِ لَهُ رَوْعَةٌ * يَنهَارُ مِنْهَا صَلَفُ المُدْعَى^(١)
 وَحُلَّةُ الفَضْلِ لَهَا شَارَةٌ * أَزْهَى مِنَ السِّيفَيْنِ وَالْمِذْفَعِ
 يُشْبِعُ مَنْ حَصَلَ مِنْ عِلْمِهِ * وَهُوَ مِنَ التَّحْصِيلِ لَمْ يُشْبِعِ
 مَبْكَرٌ تَحْسَبُهُ طَالِبًا * يُسَاقِ الفَجْرَ إِلَى المَطْلَعِ
 قَدْ ظَلَّتِ الأَسْقَامُ أَضْلَامَهُ * والرَّأْسُ فِي شُغْلٍ عَنِ الأَضْطِعِ
 مَاتَ وَفِي أَمْتِهِ صَارِمٌ * لَمْ يَنْبُ فِي الضَّرْبِ عَنِ المَقْطَعِ
 صَاحِبَهُ نَحْسِينِ عَامًا فَلَمْ * يُخِنَ لَهُ عَهْدًا وَلَمْ يَخْدَعِ
 مُوَفَّقًا أُنَى جَرَى مُلْهَمًا * مَا ضَلَّ فِي الوِرْدِ عَنِ المَشْرِعِ^(٢)
 لَمْ يَبْرِهِ بَارٍ سِوَى رَبِّهِ * وَلَمْ يَحْزُهُ جَاهِلٌ أَوْ دَعَى^(٣)
 فِي النُّقْلِ وَالتَّصْنِيفِ أَرْبَى عَلَى * مَدَى (أَبْنِ بَحرٍ) وَمَدَى (الأَصْمَعِي)^(٤)
^(٥)

- (١) الصلف: الكبر. (٢) شبه القلم بالصارم، وهو السيف. ونبأ السيف عن الضريرة بنو: كل وارثدعها. (٣) المشرع: المورد الذي يستقى منه. (٤) خفف الباء في «دعى» لضرورة التافية. (٥) يريد «بالنقل»: ترجمة الكتب والمباحث من اللغات الأجنبية، وكان الدكتور صروف من أمهر العلماء في هذا الباب. وابن بحر، هو أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ المتوفى بالفالج النصفى سنة ٥٢٥ هـ. وله بالبصرة ونشأ بها، وأخذ العلم عن جهاينة اللغويين والرواة، وتخرج في علم الكلام على أبي إسحاق النظام، ونصر مذهب الاعتزال. ومؤلفاته كثيرة لا يتسع لها المقام. والأصمعي، هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ولد سنة ١٢٣ هـ ونشأ بالبصرة، وأخذ العربية والحديث والقراءة عن أئمتها، وأكثر الخروج إلى البادية، وشافه الأعراب رساكنهم، وكان من تدماء الخليفة الرشيد، وتوفى في سنة ٢١٦ هـ، وأكثر مؤلفاته في اللغة.

أَيَّ سَبِيلٍ لِلهُدَى لَمْ يَرِدْ * وَأَيَّ بَابٍ مِنْهُ لَمْ يَقْرَعِ
 يَقْتَطِفُ الزَّهْرَ وَيَخْتَارُهُ * كَالنَّحْلِ لَا يَعْفُو عَنِ الْأَيْنَعِ^(١)
 فَتَحَسَّبُ الْقُرَاءَ فِي جَنَّةٍ * عُقُوبُهُمْ فِي رَوْضِهَا تَرْتَمِي
 (صُرُوفٌ) لَا تَبْعُدُ فَلَسْتَ الَّذِي * يَطْوِيهِ طَاوِي ذَلِكَ الْمَضْجَعِ
 أَسْكَنْتَ الْمَوْتَ وَلِكُنْتَهُ * لَمْ يُسَيِّكِ الْآثَارَ فِي الْمَجْمَعِ
 ذِكْرَكَ لَا تَنْفَكُ مَوْصُولَةً * فِي مَعْهَدِ الْعِلْمِ وَفِي الْمَصْنَعِ

رثاء عبد الخالق ثروت باشا^(٢)

أنشدها في الحفل الذي أقيم بالأوبرا الملكية لتأبينه في يوم السبت ١٠ نوفمبر سنة ١٩٢٨ م
 لَعِبَ الْيَلَى بِمَلَايِبِ الْأَبَابِ * وَمَا بَشَائِشَةَ فَمَكَ الْخَلَابِ^(٣)
 وَطَوَى الرَّدَى (عَمْرُو) الْكِنَانَةَ ظَافِلًا * وَرَمَى شِهَابَ دَهَائِهِ بِشِهَابِ^(٤)

- (١) لا يعفو عن الأينع، أي لا يترك الناضر من الزهر إلا أصاب منه طعامه .
 (٢) عبد الخالق ثروت باشا، هو ابن اسماعيل عبد الخالق باشا، من كبار رجال مصر في عصره .
 ولد ثروت باشا في سنة ١٨٧٣ م، وبعد أن تعلم في مصر ونال شهادة الحقوق تقلد عدة مناصب قضائية وإدارية، وهو أول مصري تولى منصب النيابة العمومية، وتولى رئاسة الوزارة في سنة ١٩٢٢ م، وتم في عهد وزارته حصول البلاد على تصريح ٢٨ فبراير المعترف فيه من بريطانيا باستقلال مصر وسيادتها .
 ثم رأس الوزارة مرة أخرى أيام تآلف الأحزاب المصرية، ثم اعتزل السياسة أخيراً، وسافر إلى باريس للاستشفاء بها، وتوفي في ٢٢ سبتمبر سنة ١٩٢٨ م . وكان من سؤاس مصر المعترف بحقدتهم وبصرهم بشؤون السياسة والحكم . (٣) يريد «بملاييب الأبواب» : وصف الفقيده بسحر المنطق . وفي كتب اللغة أن ميم الفم تشدد في الشعر كما هنا . (٤) يريد بقوله «عمر الكنانة» : تشبيه الفقيده بعمر بن العاص المخزومي أحد الصحابة رضي الله تعالى عنهم، وكان معروفاً بالدهاء والكياسة والخروج من مآزق الأمور، والقوة على مكيدة الخصوم . وهو فاتح مصر في خلافة عمر بن الخطاب، وكان أميراً عليها حتى عزله عنها عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه، وتوفي في خلافة معاوية سنة ٤٣ هـ .

مَنْ كَانَ يَدْرِى يَوْمَ سَافَرَانَهُ * سَفَرٍ مِنَ الدُّنْيَا بغيرِ إِيَابِ
 حَزِنْتُ عَلَيْهِ عَقُولُنَا وَقُلُوبُنَا * وَبَكَتْ، وَحَزِنُ الْعَقْلُ شَرُّ مُصَابِ
 الْقَلْبُ يُنْسِيهِ الْغِيَابُ أَلْفَهُ * وَالْعَقْلُ لَا يُنْسِيهِ طَوْلُ غِيَابِ
 بِالْأَمْسِ مَاتَ أَجَلُنَا وَأَعْرَضْنَا * جَاهًا وَأَبْقَانَا عَلَى الْأَحْقَابِ
 وَالْيَوْمَ قَدْ غَالَ الْحِمَامُ أَسَدَنَا * رَأَى فِطْحًا بِحِكْمَةٍ وَصَوَابِ
 رَأْسٌ يَدْبُرُ فِي الْخَفَاءِ كَأَنَّهُ * قَدَّرَ يَدْبُرُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابِ
 حَتَّى إِذَا أَرْضَى النَّهْيَ وَتَنَاسَقَتْ * آيَاتُهُ رَاعَ الْوَرَى بِعُجَابِ
 يَمِشِي عَلَى سَنَنِ الْحِجَا مُتَمَهِّلاً * بَيْنَ الْعُدَاةِ الْكُثْرِ وَالْأَحْبَابِ
 تَنَنَّاثُرُ الْأَقْوَالُ عَنْ جَنَابِهِ * مِنْ شَائِيٍّ وَمُنَاصِرٍ وَمُحَابِ
 لَا الْمَدْحُ يُغْيِرُهُ وَلَا يُلَوِّى بِهِ * عَنْ نَجْدِهِ الْمَرْسُومِ وَقَعِ سَبَابِ
 حُلُوُّ التَّوَاضُّعِ لَمْ يُخَالِطْ نَفْسَهُ * زَهُوُّ الْمَدِيدِ يُحَاطُ بِالْإِعْجَابِ
 حُلُوُّ الْأَنَاةِ إِذَا يُسُوسُ وَعِيْنَهُ * أَنْ التَّعَجُّلُ آفَةٌ الْأَقْطَابِ
 حُلُوُّ السُّكُوتِ كَكُوكِبٍ مُتَأَلِّقِ * وَاللَّيْلُ سَاجٌ أَسْوَدٌ الْجَلْبَابِ

(١) يريد بقوله : «أجلنا» الخ المرحوم سعد زغول باشا زعيم الأمة . والأحقاب : الدهور .

(٢) غال : أهلك . والحمام (بكسر الحاء) : الموت . (٣) تناسقت ، أى توافقت وتماثلت

على نسق ونظام واحد . (٤) السنن (بالتحريك) : الطريق . والحجا : العقل . والكثر : الكثير .

(٥) الشائى : المفض . (٦) ألوى به عن الطريق . حاد به عنه . والنجد : الطريق البين

الواضح ؛ قال تعالى : (وهديناه النجدين) . (٧) الزهو : الكبر . (٨) الأناة : التأنى فى الأمر .

(٩) المتألق : المشرق . وسجا الليل يسجو : ركذ ظلامه ودام .

يَهْدِي السَّبِيلَ لِسَالِكِيهِ وَلَمْ يَرِدْ * شُكْرًا وَلَمْ يَعْمَلْ لِنَيْلِ ثَوَابِ
 (١) مُتَمَكِّنًا مِنْ نَفْسِهِ لَمْ يَعْرِهُ * قَلِقُ الضَّعِيفِ وَحَيْرَةُ المُرْتَابِ
 يَزِنُ الأُمُورَ كَأَمَّا هُوَ صَوِّفٌ * يَزِنُ النُّضَارَ بِدِقَّةٍ وَحِسَابِ
 وَيَحُلُّ غَامِضَهَا بِشَاقِبِ ذَهْنِهِ * حَلَّ الطَّيِّبِ عَنَاصِرَ الأَعْشَابِ
 (٢) وَيَقِيسُ شُقَّتَهَا بِمِقْيَاسِ النُّهَى * فَتَرَى صَحِيحَ قِيَاسِ (الأَصْطِرْلَابِ)
 (٣) مُتَبَسِّمًا وَعَلَى مَعَارِفِ وَجْهِهِ * آيَاتُ مَا يَلْقَى مِنَ الأَوْصَابِ
 (٤) شِيمَ تَرْدِ النَّاظِمِينَ لَوَدَّهُ * وَشَمَائِلَ تَسْتَلُّ حَقْدَ النَّابِي
 (٥) يُرِضِي المُرْتَلَّ فِي الكَيْسِيَّةِ صُنْعُهُ * كَيْسًا وَيُرِضِي سَاكِنَ المِحْرَابِ
 (٦) يَرْتَاحُ لَلْمَعْرُوفِ لَا مُتَرَبِّحًا * فِيهِ وَلَا هُوَ فِي الجَمِيلِ مُرَابِي
 يُرَوِي الصَّيْدِيقَ مِنَ الوَفَاءِ وَلَمْ يَكُنْ * بِالحَاسِدِ النُّعْمَى وَلَا المُنْتَابِ
 (٧) لَمْ يَبْدُ فِينَا جَازِعًا أَوْ غَاضِبًا * لَاهُمُ إِلَّا غَضَبَةُ النُّوَابِ
 (٨) وَبُكَؤُهُ فِي يَوْمِ (سَعْدِ) زَادَنِي * عَلَّمَا بَأَنَّ اليَوْمَ يَوْمُ تَبَابِ

(١) لم يعره، أى لم يصبه .

(٢) الشقة : المسافة . والأصطرلاب : آلة تعرف بها المسافات بين النجوم ، وهى كلة يونانية

الأصل . (٣) معارف الوجه : ملاحظه وما يعرف به . والأوصاب : الأمراض ؛ الواحد

وصب (بالتحريك) . (٤) يريد أن هذه الشمائيل تستخرج حقد العدو المعرض عنه وترده الى

مودته . والنابي : المنصرف عنه . (٥) الكيس : العقل . يقول في هذا البيت : إنه بسياسته

وعقله ينال رضا المسلمين والنصارى . (٦) لا متربحا ، أى لا طالبا بربحا . (٧) لاهم ، أى

الهم . ويريد بهذا البيت أنه لا يغضب لشخصه ولا يحزن لمنفعة فاته ، وإنما يغضب غضبة النائب عن

الامة في سبيل المصلحة العامة . . . (٨) التباب ، إلحمران .

- (١) قَامَتْ صِعَابٌ فِي مَسَالِكِ سَعِيهِ * مِنْ بَعْدِ (سَعْدٍ) دَعَمَتْ بِصِعَابٍ
 (٢) فَظَهِيْرُهُ عِنْدَ النَّضَالِ وَرُكْنُهُ * أَمْسَى حَلِيْثَ جَنَادِلٍ وَتُرَابٍ
 (٣) لِلَّهِ سِرٌّ فِي بِنَايَةِ (ثُرُوْتِ) * سُبْحَانَ بَانِي هَذِهِ الْأَعْصَابِ
 إِنِّي سَأَلْتُ الْعَارِفِينَ فَلَمْ أَفْزُ * مِنْهُمْ عَلَى عِرْفَانِهِمْ بِجَوَابِ
 (٤) هُوَ مُسْتَقِيمٌ مُلْتَمِئٌ ، هُوَ لِيْنٌ * صُلْبٌ ، هُوَ الْوَاعِي ، هُوَ الْمُتَغَابِي
 (٥) هُوَ حَوْلٌ ، هُوَ قَلْبٌ ، هُوَ وَاضِحٌ * هُوَ غَامِضٌ ، هُوَ قَاطِعٌ ، هُوَ نَابِي
 (٦) هُوَ ذَلِكَ الطَّلَسْمُ مِنْ أَعْيَابِ الْجَحَا * حَلَا وَمَاتَ وَلَمْ يَقْسُزْ بِطَلَابِ
 (٧) هُوَ مَا تَرَاهُ مُفَاوِضًا كَيْفَ أَنْبَرَى * لِكَبِيْرِهِمْ بَدَاهَتِهِ الْوَتَابِ
 (٨) لَمْ يَأْتِ مِنْ بَابِ لَصَيْدِ دَهَائِهِ * إِلَّا نَجَا بَدَاهَتِهِ مِنْ بَابِ
 (٩) وَيَقْطُلُ رِقْبَهُ وَيَغْزُو كِبْرَهُ * بِلِيُونَةٍ وَلِبَاقَةٍ وَخِلَابِ

- (١) دعمت بصعاب ، أى صعاب فوق صعاب . والتدعيم : التقوية . يشير بهذا البيت والذي بعده الى أن الفقيه كان يفاوض الإنجليز في القضية المصرية سنة ١٩٢٧ م قبل موت سعد في وزارة الائتلاف ، فلما مات سعد في أثناء تلك المفاوضات ، أمن البريطانيون ذلك الجانب الخوف ، وتشددوا فيما كانوا يريدون منحه لمصر قبل ذلك ، وعاد ثروت بمشروع للماهدة لم يقبل .
 (٢) الظهير : المعين - ويريد به سعدا . والجنادل : الحجارة .
 (٣) بناية ثروت ، أى تكوينه وخلقه (بفتح فسكون) . (٤) الراعى : الحافظ . والمتغابي : مدعى العبارة .
 (٥) الحول القلب : الحاذق البصير يتقلب الأمور وتحولها ، لا تؤخذ عليه طريق إلا نفذ في غيرها . (٦) الضمير في « مات » ، لالفقيه ، وفي « فجز » : للحجا .
 (٧) كبيرهم ، أى كبير الإنجليز ، ويريد به المستر أوسن تشمبرلين وزير خارجية إنجلترا ، وهو الذى كان يفاوض الفقيه إذ ذاك . (٨) الضمير فى « يأتى » : لكبير الإنجليز . وفى « نجا » : لثروت .
 (٩) الخلاب : الختالة والدهاء .

- (١) وَيَرُوضُهُ حَتَّى يَرَى أَسْطُولَهُ * خَشَبًا تَنَازَّرَ فَوْقَ ظَهْرِ عُبَابِ
 (٢) وَيَرَى صُنُوفًا مِنْ ذَكَاءِ صُفِّفَتْ * دُونَ الْجَمِيِّ تُعْبَى أَسْوَدَ الْغَابِ
 (٣) وَأَتَى بِأَقْصَى مَا يَنْبَأُ مُفَاوِضَ * يَسْعَى بِمَسِيرِ كَتَائِبِ وَحِرَابِ
 (٤) وَأَسْتَلَّ مِنْ أَشْدَاقِ آسَادِ الشَّرَى * عَلَمًا عَضَمْنَ عَلَيْهِ بِالْأَنْبِيَاءِ
 (٥) خَلَقًا خَبَا ضَوْءُ الْهَلَالِ لَطِيهَ * جَمَّ التَّوَجُّعِ دَائِمِي الْأَهْدَابِ
 فَاخْضَرَ فَوْقَ رُبُوعِ مِضِرِّ عُوْدِهِ * فِي مَنِيَّةِ خِصْبٍ وَرَحْبِ جَنَابِ
 (٦) إِنْ فَاتَهُ بَعْضُ الْأَمَانِي فَادْكُرُوا * أَنَا أَمَامَ مُحَنِّكِينَ صِلَابِ
 (٧) قَدْ جَازَ تَيْهَاءَ الْأُمُورِ وَلَمْ يَكُنْ * فِي وَغْرِهَا وَكُؤُودِهَا بِالْكَابِ
 (٨) رَجُلٌ يُفَاوِضُ وَعَدَهُ عَنْ أُمَّةٍ * إِنْ لَمْ يَفْزُ فَوْزًا فَلَيْسَ بِعَابِ
 (٩) رَفَعَ الْحِمَايَةَ بَعْدَ مَا بُسِطَتْ عَلَى * أَبْنَاءِ (مِصْرَ) وَأَيْدِيَتْ بِكِتَابِ

(١) يروضه، أى يوسمه؛ وأصله من رياضة الدواب، أى تدليلها وتيسير ما صعب منها . والعباب :
 بلحة البحر . (٢) الجمى، أى مصر؛ يريد بهذا البيت : أن ذكاء الفقيد كان حصنا للبلاد وقوة لها .
 (٣) الكتائب : فرق الجيش . (٤) يشير بهذا البيت إلى تصريح ٢٨ فبراير سنة ١٩٢٢م الذى
 رفع الحماية عن مصر، واعترف الإنجليز فيه باستقلالها . والفضل فى ذلك لثروت باشا الذى كان رئيسا للوزارة
 إذ ذاك . ويريد « بأساد الشرى » الإنجليز . (٥) يصف هذا العلم المصرى بأنه رث بال من طول
 ما عانى من أذى للمستعبرين ، وأن ضوء الهلال قد شبا حزنا لطلبه بأيدى الغاصبين . ونص الهلال بالذكر ،
 لأنه شعار هذا العلم . (٦) يريد « بالمحنكين الصلاب » : الإنجليز . والمحنك : الذى أحسنه التجارب .
 (٧) التيهاء : الصحراء التى يضل فيها السائر . والكؤود من العقبات : الصعبة الشاقة على من صعداها .
 والكتاب : العائر . (٨) فوزا ، أى فوزا كاملا . والعاب : العيب . (٩) يريد الكتاب
 الذى أرسلته حكومة الإنجليز الى المنفور له السلطان حسين كامل على يد الجنرال مكسويل قائد الجيوش
 البريطانية فى مصر إذ ذاك بوضع مصر تحت الحماية البريطانية ، وذلك فى ديسمبر سنة ١٩١٤ م .

وَأَتَى (لِصْرٍ) وَأَهْلِهَا بِسِيَادَةٍ * مَرْفُوعَةَ الْأَعْلَامِ وَالْأَطْنَابِ
 (١)
 غَفْرًا فَلَسْتُ بِبَالِيغٍ فِيكَ الْمَدَى * إِنِّي عَدَدْتُ إِلَى مَدَاكَ رِكَابِي
 كَمْ مَوْقِفٍ لَكَ فِي الْجِهَادِ مُسَجِّلٍ * بِشَهَادَةِ الْأَعْدَاءِ وَالْأَنْصَابِ
 (٢)
 فِي خَطْبِ مِصْرَ (لِبَطْرُسٍ) أَنْحَدْتَهَا * مَشْبُوبَةً كَانَتْ عَلَى الْأَبْوَابِ
 (٣)
 أَلْفَتْ بَيْنَ الْمُعْصِرِينَ فَاصْبَحَا * رَتَقًا، وَكُنْتَ مَوْقِفَ الْأَسْبَابِ
 خَالَفْتُ فِيكَ الْجَازِمِينَ فَلَمْ أُنْجُ * حُرْنَا عَلَيْكَ وَأَنْتَ مِنْ أُنْرَابِي
 (٤)
 النَّوْحُ فِي الْجُلَى اجْتِهَادٌ مُقْصِرٍ * أَلْفَى دُعَاءَ الصَّبْرِ غَيْرَ مُجَابِ
 فَاذَا الَّذِي يَبْكِي بِشِعْرِ خَالِدٍ * يَبْقَى عَلَى الْأَجْبَالِ لِلْأَعْقَابِ
 قَدْ كُنْتَ تُحْسِنُ بِي وَتُرْقُبُ جَوْلِي * فِي حَلَبَةِ الشَّعْرَاءِ وَالْكُتَابِ
 وَتَهْشُ إِنَّا لِأَقْيَنِي وَتُحْصِنِي * بِالْبِشْرِ فِي نَادِيكَ وَالتَّرْحَابِ
 (٥)
 فَأَذْهَبَ كَمَا ذَهَبَ الرِّيحُ بَنُورِهِ * تَأْسَى الرِّبَاضَ عَلَيْهِ غِيبَ ذَهَابِ

- (١) غلذت : امرعت . يقول : إنه قد حث مطايا الشعر واجتهد في أن يبلغ مدى وصف الفقيد فلم يستطع . والذي في كتب اللغة : «أغلذت» بالهمز في أوله .
 (٢) بشير يهد البيت والذي بعده إلى الفتنة التي كادت تشتعل ناراها بين الأقباط والمسلمين حين قتل بطرس غالى باشا ، وكان الفضل في إخماد هذه الفتنة ، ورجوع الطائفين إلى ما تفضى به الحكمة ومصلحة الوطن ، لمراقبة الفقيد في هذه القضية ضد الورداني ، قاتل بطرس باشا ، وكان اذ ذاك نائبا عموميا .
 (٣) رتقا : ملتصين . (٤) الجلى : ما جل وعظم من النوايب .
 (٥) النور (يفتح النون) : زهر النبات . و«تأسى الرباض» ... الخ ، أى تحزن لها به ، ويذرى نباتها لغيابه .

رثاء محمود سليمان باشا^(١)

[نشرت في ١٩ فبراير سنة ١٩٢٩ م]

مُسَدِي الْجَيْلِ بِلَا مَنْ يُكَدِّرُهُ * وَمُكْرِمُ الضَّيْفِ أَمْسَى ضَيْفَ (رِضْوَانِ)^(٢)
 تَجْتَازُنَا عِبْقَةً مِنْ رَوْضَةِ أَنْفٍ * إِذَا الْمَتُّ بَنَى ذِكْرِي (سُلَيْمَانَ)^(٣)
 فُكُلُ (لَالِ سُلَيْمَانَ) إِذَا جَزِعُوا * رُدُّوا النُّفُوسَ إِلَى صَبْرٍ وَسُلُوانِ
 مَا إِنْ رَأَيْتُ دَفِينًا قَبْلَ شَيْخِكُمْ * تَحْتِ التُّرَابِ وَفَوْقَ النَّجْمِ فِي آنِ
 قَضَيْتَهَا مِئَةً فِي كُلِّ وَاحِدَةٍ * تُمِدُّ زَادَكَ مِنْ بِرٍّ وَإِحْسَانِ^(٤)
 فَكَمْ صَفَحْتَ عَيْنَ الْجَانِيِ وَلَمْ تَرَهِ * وَكَمْ غَرَسْتَ وَكَانَ الْمُعْوِزُ الْجَانِيِ^(٥)
 وَكَمْ أَقَلْتَ كَرِيمًا عِنْدَ عَثْرَتِهِ * وَكَمْ مَشَيْتَ بِصُلْحٍ بَيْنَ إِخْوَانِ^(٦)
 إِنِّي رَأَيْتُكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي فَلَكٍ * مِنْ الْجَلَالِ عَلَى جَنِّيهِ نُورَانِ
 نُورُ الْيَقِينِ وَنُورُ الشَّيْبِ بَيْنَهُمَا * سَكِينَةٌ حَرَّكَتْ نَفْسِي وَوَجَدَانِي
 عَلَى جَبِينِكَ آيَاتُ الرِّضَا ارْتَسَمَتْ * وَبَيْنَ جَنِينِكَ قَلْبٌ غَيْرُ وَسَّانِ^(٧)

(١) محمود سليمان باشا، كان عميد الأسرة السلطانية المعروفة بالصعيد، ومن كبار رجال النهضة الوطنية، ورئيسا للجنة الوفد المركزية، وهو والد صاحب الدولة محمد محمود باشا رئيس الوزارة سابقا، وكانت وفاته في ٢٢ يناير سنة ١٩٢٩ م، وقد نيف على التسعين... (٢) مسدى الجليل : معطوبه . والمن : عده النعم والصنائع تميها بها . (٣) «تجتازنا عبقة» الخ... ، أى تمر بنا فحة من طيب روضة مصونة لم يتعدل، شبه ذكراه بطيب الرياض المصونة . (٤) هذا العدد الذى ذكره الشاعر لعمر الفقيده انما هو على وجه التقريب . (٥) المعوز : الفقير السئ الحال . ويريد « بالجانى » الأزل في هذا البيت : مقترف الجناية ؛ و(بالتانى) : بمعنى الثمار . (٦) يقال : أقلت فلانا عثرته ، اذا صفحت عنه ودفعت ما تزل به من مكروه . (٧) الوسنان : التأم .

(١) قَسَمْتَ مَا جَمَعْتَ كَفَّالِكَ مِنْ نَشَبٍ * عَلَى بَيْتِكَ فَكُنْتَ الْوَالِدَ الْحَيَّانِي
 (٢) مَالٌ حَلَالٌ مُزَكَّى مَا خَلَطْتَ بِهِ * مِلِّمٍ سُحْتٍ وَلَا حَقًّا لِإِنْسَانٍ
 زَهَدْتَ فِيهَا وَهَامَ الْعَايِدُونَ لَهَا * يَجْمَعُ فَإِنْ يُعَانِي جَمَعَهُ فَإِنِي
 يَكْسِرُهُ وَرِكَسَاءٍ عِشْتِ مُعْتَبِطًا * تُسَبِّحُ اللَّهَ فِي سِرٍّ وَإِعْلَانٍ
 (٣) أَقْرَّ عَيْنَيْكَ فِي دُنْيَاكَ أَنْ رَأَيْتَا * (مُحَمَّدًا) يَتَرَاءَى فَوْقَ (كِيَوَانَ)
 (٤) قَضَيْتَ فِي الْأَوْجِ مِنْ عِزِّيكَمَا وَكَذَا * يَقْضِي (سُلَيْمَانَ) فِي عِزِّهِ وَسُلْطَانٍ
 (٥) أَحْبَبْتَ أَرْبَعَةَ سَادُوا بِأَرْبَعَةٍ : * فَضْلٍ وَتُبْلٍ وَإِحْسَانٍ وَعِزِّفَانٍ
 (٦) أَوْرَثْتَهُمْ شِمَمًا هَشَّ الْإِبَاءَ لَهُ * وَأَوْرَثْتَ فِي ذُرَاهُ عِزَّةُ الشَّانِ
 (٧) يَذْكُرُنَ بَرَارِحِيًّا قَدْ أَقَامَ لَهُمْ * صَرْحًا مِنَ الْمَجْدِ أَعْلَى رُكْنِهِ الْبَانِي
 (٨) كَمْ نِعْمَةٍ لَكَ يَا (مُحَمَّدُ) عِنْدَ أَبِي * بِشُكْرِهَا لَكَ عِنْدَ الْمَوْتِ أَوْصَانِي

- (١) النسب : المال . (٢) السعت : ما نخبث من المكاسب ولزم عنه العار .
 (٣) يريد محمد محمود باشا ، وكان رئيسا للوزارة حين موت والده . وكيوان : اسم كوكب زحل .
 ويضرب مثلا في طلق المنزلة . (٤) قضيت : مت . والأوج : العلق . ويريد «سليمان» :
 نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام . (٥) يريد أولاده الأربعة ، وهم محمد محمود ، وخفي محمود ،
 وعبد الرحمن محمود ، وعلي محمود . (٦) الشم : سحابة عن الرفعة وشرف النفس ، وهي في الأصل ،
 ارتفاع قصبه الأنف وحسنها وأستواء أعلاها وانتصاب الأرنبة . وهش : ارتاح . وذراه : أعاليه .
 (٧) الضمير في قوله « يذكرون » : للصفات السابق ذكرها في البيت السابق ، وهي الشم والإباء
 وعزة الشأن . إذ ليس فيما سبق ما يصلح جعله مرجعا لهذا الضمير غيرها . (٨) يشير الشاعر
 بهذا البيت الى أن أباه إبراهيم أفندي فهمي مهندس قناطر ديروط كان له اتصال بالفقيد ، وكان للفقيد
 عليه كثير من الأباذي والممن .

تأبين محمد المويلحي بك^(١)

آيات قالها وهو يسير خلف نعشه

[نشرت في ١٨ أبريل سنة ١٩٣٠ م]

غاب الأديبُ أديبُ (مِصْرِي) وأَخْفَى * فلتَبِكِه الأَقْلَامُ أَوْ تَتَقَصَّصًا
 هَمَّيْ عَلَى تِلْكَ الأَنَامِلِ فِي البَيْتِ * كَمْ سَطَّرَتْ حِكْمًا وَهَزَّتْ مُرْهَقًا
 ماتَ (المُوَيْلِحِيُّ) الحُسَانُ وَلَمْ يَمُتْ * حَتَّى غَزَا «عَيْسَى» العُقُولَ وَثَقَّفَا^(٢)

وقال يرثيه أيضا :

أنشد هذه القصيدة في حفل التأبين الذي أقيم في مسرح حديقة الأزبكية في ١٣ يونيو ١٩٣٠ م
 دَمَعَةٌ مِنْ دُمُوعِ عَهْدِ الشَّبَابِ * كُنْتُ خِبَاتِهَا لِيَوْمِ المُصَابِ^(٣)
 لَبَّتِ اليَوْمَ يَا (مُحَمَّدُ) لَمَّا * رَاعَنِي نَعْيُ أَكْتَبِ الحُكَّابِ^(٤)
 هَدَّاتُ لَوَعْنِي وَسَرَّتْ قَلِيلًا * عَنِ فُؤَادِي وَلَطَّفَتْ بَعْضَ مَا بِي^(٥)
 مَوْكِبُ الدَّفْنِ خَلْفَ نَعْشِكَ يَمِينِي * فِي أَحْتِسَابِ وَحَسْرَةٍ وَأَنْتِخَابِ^(٦)
 لَمْ يُجَاوِزْ مَنَابِلَ البَدْرِ عَدًّا * مِنْ بَقَايَا الصِّدِيقِ والأَحْبَابِ^(٧)

(١) انظر التعريف بمحمد المويلحي بك (في الحاشية رقم ٣ صفحة ١٥٠ من الجزء الأول).

(٢) الحسان : الحسن من الرجال . ويريد «بعيسى» : كتاب الفقييد ، وهو حديث عيسى بن هشام المعروف . (٣) خص عهد الشباب لأنه عهد الفتوة ، وفيه يمجّد الإنسان معينا من الدعم وقوة على البكاء . (٤) راعنى : أفرغنى . (٥) سرت عن فؤادى : أى كشفت عته الهم والحزن . (٦) فى احتساب ، أى فى طلب الثواب . (٧) منازل البدر : مواضعه التى ينزل فيها فى دورانه ، وهى اثنا عشر منزلا . يقول : إن عدد الذين شيعوه قد بلغ مبلغ هذه المنازل فى القلة وعلو المنزلة .

لَمْ يَسِرْ فِيهِ مَنْ يُحَاوِلُ أَجْرًا * عِنْدَ حَىِّ مُؤَمِّلٍ أَوْ يُحَايِ
 (١)
 مَوْكِبٌ مَاجَ جَانِبَاهُ بِحَفْصِلٍ * مِنْ وَفُودِ الْأَخْلَاقِ وَالْأَحْسَابِ
 شَاعَ فِيهِ الْوَفَاءُ وَالْحُزْنُ حَتَّى * ضَاقَ عَنَ حَشِيدِهِ فَيَسِيحُ الرَّحَابِ
 فَكَانَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ تَمِشِي * فِيهِ مِنْ هَيْبَةٍ وَعِزٍّ جَنَابِ
 تَمَتَّنِي قِيَاصِرُ الْأَرْضِ لَوْفًا * زَتَ لَدَى مَوْتِهَا هَذَا الرِّكَابِ
 (٢)
 رَبُّ نَعِيشٍ قَدْ شَاعَتْ أَلْوَفُ * مِنْ سَوَادٍ تَعْلُوهُ سُودُ الثِّيَابِ
 لَيْسَ فِيهِمْ مِنْ جَازِعٍ أَوْ حَزِينٍ * صَادِقِ السَّغِيِّ أَوْ أَلَيْفِ مُصَابِ
 كُنْتَ لَا تَرْتَضِي النُّجُومَ مَحَلًّا * فَلِمَاذَا رَضِيتَ سُكْنَى التُّرَابِ !
 (٣)
 كُنْتَ رَاحَ النُّفُوسِ فِي مَجْلِسِ الْأَدْنِ * سِيسَ وَرَاحَ الْعُقُولِ عِنْدَ الْخَطَابِ
 (٤)
 كُنْتُ لَا تَرْتَهِقُ الصَّدِيقَ بِلُؤْمٍ * لَا وَلَا تَسْتَيْحُ غَيْبَ الصَّحَابِ
 وَلَنْ يَتَّ حَاتِبًا أَوْ غَضُوبًا * لِقَرِيبِ الرِّضَا كَرِيمِ الْعِتَابِ
 (٥)
 بُرُزَتْ سَبْعِينَ حِجَّةً لَا تُبَالِي * بِشَهَادَةِ تَعَاقَبَتْ أُمُّ بَصَابِ
 (٦)
 وَسَوَاءٌ لَدَيْكَ وَالرَّأْيُ حُرٌّ * رَوْحُ (نَيْسَانَ) أَوْ لَوَافِحُ (آبِ)

- (١) ماج : اضطرب . (٢) سواد الناس : عاصمهم . (٣) الراج : النجر
 (٤) ترهق الصديق ، أى تؤذيه وتمحله ما يسىء ويؤلم . (٥) الشهاد : عسل النحل .
 والصاب : عصارة شجر شديد المرارة . يريد حلول الزمان ومره . (٦) الروح : الرجح . ونيسان ،
 شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله إبريل حيث يكون الربيع . والواغح من الرياح : الحمازة .
 وآب ، شهر من شهور السنة المسيحية ، ويقابله أغسطس ، حيث يشتد القيظ . يقول : إنه سواء لديه
 في سبيل رأيه الحر ما يلاقيه من نعيم الزمان وشقاؤه .

يا شجاعاً وما الشجاعة إلا الـ صـ * برؤا الخوض في صدور الصعاب
 (١)
 كنت نعم الصبور إن حزب الأمم * رُ وسدت مسارح الأسباب
 (٢)
 كم تجملت والأماي صرعى * وتماسكت والحطوط كوابي
 (٣)
 عشت ما عشت كالجبال الرواسي * فوق نار تذيب صم الصلاب
 مؤثر البؤس والشقاء على الشك * وى وإن عصك الزمان يناب
 (٤)
 كنت تحلوا بالنفس والنفس تُسوى * من كؤوس الهوم والأوصاب
 (٥)
 فسرى بالذكر عنها وتنى * ما عراها من قصة وأكثاب
 وترى وحشة أفرادك أنسا * بحديث النفوس والألباب
 (٦)
 بنت عنها وما جنت وقد كا * بدت بأساءها على الأحقاب
 (٧)
 وبنت الثراء تبدل فيه * من إباء في بذله شراب
 (٨)
 لو شهدتم (محدا) وهو يملي * آى عيسى ومعجزات الكتاب
 وفقت حوله صفوف المعاني * و صفوف الألفاظ من كل باب

- (١) يقال : حزه الأمر، إذا اشتد عليه وضغفه . وسدت مسارح الأسباب، أى سدت مذاهب العيش والرزق . (٢) تجملت، أى لم تظهر الجزع . وكوابي، أى عواثر .
 (٣) صم الصلاب، أى الحجارة الشديدة الغليظة الصلبة . (٤) الأوصاب : الآلام؛ الواحد وصب (بالتحريك) . (٥) الذكر : القرآن، وكان الفقيه يكثر تلاوته فى آخر أيامه .
 (٦) بنت : بعدت . وعنها، أى عن الدنيا . والأحقاب : السنون .
 (٧) الثراء : الغنى . والعباب : العيب . والضمير فى «بذله» : يعود على الإباء . يقول : إنك عفت العنى الذى لا ينال إلا بالذل وفقد الإباء، وفقد الإباء شر ما يعاب به الأبى .
 (٨) آى عيسى، أى آيات كتابه « حديث عيسى بن هشام » .

- (١)
لَعَلِمْتُمْ بَأَنَّ عَهْدَ (أَبْنِ بَجْرِ) * عَاوَدَ الشَّرْقَ بَعْدَ طَوِيلِ أَحْتِجَابِ
- (٢)
أَدَبٍ مُسْتَوٍ وَقَلْبٍ جَمِيعٍ * وَذَكَاءٍ يُرِيكَ ضَوْءَ الشَّهَابِ
- (٣)
عِنْدَ رَأْيٍ مُوَفِّقٍ، عِنْدَ حَزِيمٍ * عِنْدَ عِلْمٍ، يَفِيضُ فَيْضَ السَّحَابِ
- (٤)
جَلَّ أَسْلُوبُهُ النَّثْقُ الْمُصَفَّى * عَنُّ غُمُوضٍ وَثَقْرَةٍ وَأَضْطِرَابِ
- (٥)
وَسَمَّا نَقَدَهُ التَّزْيِيهُ عَنِ الْمُهْجِ * رِي فَمَا شَيْبَ مَرَّةً بِالسَّبَابِ
- (٦)
دُقَّتْ فِي غُرْبَةِ الْحَيَاةِ عَنَاءٌ * فَذُقَّ الْيَوْمَ رَاحَةً فِي الْإِيَابِ
- (٧)
بَلَّغَ (الْبَابِلِيُّ) عَنِّي سَلَامًا * كَعَبِيرِ الرِّيَاضِ أَوْ كَالْمَلَابِ
- كَانَ تَرِييَ وَكَانَ مِنْ نَعِيمِ الْمُبِّ * يَدِيعُ - سُبْحَانَهُ - عَلَى الْأَتْرَابِ
- فَارِسٌ فِي النَّدَى إِذَا قَصَرَ الْفَرْ * سَأُنُّ عَنْهُ وَفَارِسٌ فِي الْجَوَابِ
- يُرْسِلُ النُّكْتَةَ الطَّرِيفَةَ تَمَثُّي * فِي رَقِيقِ الشُّعُورِ مَشَى الشَّرَابِ
- قَدْ أَنَارَ (الْمُحَمَّدَانِ) دَفِينًا * فِي فُؤَادِي وَقَدْ أَطَارَا صَوَابِي
- خَلْفَانِي بَيْنَ الرَّفَاقِ وَحِيدًا * مُسْتَكِينًا وَأَمْعَنًا فِي الْغِيَابِ

(١) ابن بجر، هو أبو عثمان عمرو بن بجر الجاحظ الكاتب المتكلم المعروف .

(٢) وقلب جميع ، أي مجتمع لا تفرقه الحوادث والشدائد .

(٣) يريد « بالنفرة » تنافر الألفاظ وعدم اتساق بعضها مع بعض .

(٤) المهجر (بالضم) : القبيح الفاحش من الكلام . وشيب : خلط . (٥) يريد « بالبابل » :

محمد البابل بك . (انظر التعريف به في الحاشية رقم ٥ من صفحة ١٦٦ من الجزء الأول) وعبير الرياض :

طيبها . والملاب : كل عطر مائع ، وهو لفظ فارسي معرب . (٦) ترب الإنسان : نظيره في السن .

(٧) المحمدان ، محمد المولى بجر ، ومحمد البابل .

رثاء عبد الحلیم العلابی بك^(١)

[نشرت في ٦ مايو سنة ١٩٣٢ م]

- (٢) يابن (عبد السلام) لا كان يوم * غبت فيه عن هالة الأحرار
 كنت فيهم كالريح بأسا ولينا * كنت فيهم كالكوكب السيار
 (٣) يا عريق الأصول والحسب الوض * ساج والنبل يا كريم الحوار
 (٤) كنت فرما بدوحة العز تآوری * تحت أفنانه عفاة الديار
 قصفته المنون وهو نصير * مورق عوده جني الثمار
 (٥) كنت تأسو جراحهم وتقيهم * وتقبل العثار عند العثار
 خان تطيقي ولم تخني دموعي * لهف نفسي - فقصرت أشعاري
 (٦) غير يديع إذا نظمت رثائي * في صديقي من الدموع الجوارى
 (٧) فمن الحزن ما يدك الرواسي * ومن الحزن ما يهد الضواري

(١) عبد الحلیم العلابی بك ، هو ابن عبدالسلام العلابی بك من سراة دمیاط المعروفین ، وقد اشترك في النهضة الوطنية زمانا طويلا ، وكان عضوا بارزا في حزب الأحرار الدستوريين ، وأنتخب (سكرتيرا) عاما لهذا الحزب ، وكان عضوا في مجلس النواب في بعض السنين ؛ وتوفي في ٣ مايو سنة ١٩٣٢ م .
 (٢) الهالة : دارة القمر ، شبه بها جماعة الأحرار الدستوريين . (٣) الحسب الوضاح : المشهور . (٤) الدوحة : الشجرة العظيمة المتسعة الظل . والأفنان : الأغصان . والعفاة : طلاب المعروف . (٥) تأسو جراحهم : تداويها وتبرئها . وتقيهم : تحفظهم . وأقلت فلانا عثرته ، إذا وقع في خطأ فدفعت عنه ما يتوقع من عاقبه وصفحته عن زلته .
 (٦) البديع : الغريب . (٧) يدك : يهدم . والرواسي : الجبال . والضواري : السباع المولعة بالافتراس ، الواحد ضار .

وقال يرثيه أيضا :

[نشرت في ١٦ يونيو ١٩٣٢ م]

مَضَيْتَ وَتَمَحْنُ أَحْوَجُ مَا تَكُونُ * إِلَيْكَ وَمِثْلُ خَطِّكَ لَا يَهُونُ
 بَرَّعُمُ (النَّيْل) أَنْ صَدَّتِ الْعَوَادِي * عَلَيْكَ وَأَنْتَ خَادِمُهُ الْإَمِينُ
 بَرَّعِمُ (التَّغْرِ) أَنْ غُيِبَتْ عَنْهُ * وَأَنْ نَزَلَتْ بِسَاحَتِكَ الْمُنُونُ^(١)
 أَجَلُ مِنْهُ لَوْ يَحْيِيكَ مَيِّتًا * لِيَجْبَرَ كَسْرَهُ ذَاكَ الدَّفِينُ^(٢)
 أَسَالَ مِنَ الدَّمِوعِ عَلَيْكَ بِحَرًّا * تَكَادُ يُلْجَهُ تَجْرِي السَّفِينُ^(٣)
 وَقَامَ النَّادِبَاتُ بِكُلِّ دَارٍ * وَكَبَّرَ فِي مَآذِنِهِ الْأَذِينُ^(٤)
 أَصِيبَ بِذِي مَضَاءٍ أَرِيحِي * بِهِ عِنْدَ الشَّدَائِدِ تَسْتَعِينُ
 فَتَى الْفَتِيَانِ فَاتَكَ الْمَنَايَا * وَغُضُنُكَ لَا تُطَاوِلُهُ غُصُونُ^(٥)
 صَحْبَتِكَ حِقْبَةً فَصَحِبْتُ حُرًّا * أَيُّهَا لَا يَهَانُ وَلَا يُمِينُ^(٦)
 نَيْبِلَ الطَّبْعِ لَا يَغْتَابُ خَلًّا * وَلَا يُؤْذِي الْعَشِيرَ وَلَا يَمِينُ
 تَطَوَّعَ فِي الْجِهَادِ لَوَجْهِهِ (مُضِر) * فَمَا حَامَتْ حَوَالِيهِ الظُّنُونُ
 وَلَمْ يَثْنِ الْوَعِيدُ لَهُ عِنَانًا * وَلَمْ تَحْنَثْ لَهُ أَبَدًا يَمِينُ

(١) يريد « بالغر » : مدينة دمياط . والمنون : الموت . (٢) يشير بهذا البيت إلى أن الفقيد دفن بقرافة الإمام الشافعي بمصر ولم يدفن بدمياط . (٣) الأذنين : المؤذن . ويشير بقوله « وكبر... الخ » : إلى ما كان ما أوفانا من أنه إذا مات عظيم قام المؤذنون ينعونه بالتكبير على المآذن في غير أوقات الأذان . (٤) الضمير في قوله « أصيب » . للفر السابق ذكره . والأريحي : الذي يرتاح للمعروف . (٥) الحقبة : الدهر . (٦) مان يمين : كذب :

وَلَمْ تَنْزِلْ بِعِزَّتِهِ الدُّنْيَا * وَلَمْ يَمَلِّقْ بِهِ ذُلُّهُ وَهُونُ
 مَضَى لِسَبِيلِهِ لَمْ يَحْرِنِ رَأْسًا * وَلَمْ يَبْرَحْ سِرِّيْرَتَهُ الْيَقِينِ
 تَرَكْتَ الْإِيْفَةَ تُرْجُو مَعِينًا * وَليْسَ سِوَى الدُّمُوعِ لَهَا مُعِينٌ ^(١)
 تَتَّوَحُّ عَلَى الْقَرِيْنِ وَأَيْنَ مِنْهَا * وَقَدْ غَالَ الرَّدَى - ذَاكَ الْقَرِيْنِ
 سَمِعْتُ أَنْيْنَهَا وَاللَّيْلُ سَاجٍ * فَزَقَّ مُهْجَتِي ذَاكَ الْإَيْنِ ^(٢)
 قَدْ عَانَيْتُ قَدْ مَا يُعَانِي * عَلَى عِلَاتِهِ الْقَلْبُ الْحَزِينُ
 مِنَ الْخَلْفِرَاتِ قَدْ نَعِمْتَ بِزَوْجٍ * سَمَا بِجَلَالِهِ آدَبٌ وَدِينُ ^(٣)
 أَقَامَتْ فِي النِّعَمِ وَلَمْ تُرَوِّعْ * فَكُلُّ حَيَاتِهَا رَغْدٌ وَلِينُ
 لَقَدْ تَسَجَّ الْعَفَافُ لَهَا رِدَاءً * وَزَانَ رِدَاءَهَا انْخَلَدُ الْمَصُونُ
 دَهَاهَا الْمَوْتُ فِي الْإِيْفِ الْمُقْدَى * وَكَدَّرَ صَفْوَهَا الدَّهْرُ الْخَوْنُ ^(٤)
 فَكَادَ مُصَابِهَا يَأْتِي عَلَيْهَا * لِسَاعَتِهَا وَتَقْتُلُهَا الشُّجُونُ ^(٥)
 رَبِيبَةٌ نِعْمَةٌ لَمْ تَبْلُ حُزْنًَا * وَلَمْ تَنْسَرِقْ بِأَدْمُعِهَا الْجُفُونُ
 وَفَتْ لِأَيْفِهَا حَيًّا وَمَيْتًا * كَذَاكَ كَرِيمَةُ (اللُّوزِي) تَكُونُ ^(٦)
 سَتَكُنْفِيهَا الْعِنَايَةُ كُلُّ شَرٍّ * وَيَحْرُسُ خَدْرَهَا (الرُّوحُ الْأَمِينُ)

- (١) يريد « بالأليفة » : زوجته . (٢) مجاز الليل : سكن وهدأ . (٣) الخلفرات : ذوات الحياء ؛ الواحدة خفرة (تفتح أوله وكسر ثانيه) . (٤) يأتي عليها : يذهب بها ويهلكها . (٥) لم تبل حزناً ، أى لم تعرفه ولم تذق مرارتها . وشرق الجفن : احمر من البكاء . (٦) اللوزي : لقب لأمرأة عريضة بثر دمياط معروفة ، وكانت زوج الفقيد منها .

رثاء محمود الحمولى

وهو ابن المرحوم عبده الحمولى الملقى المعروف ، وكان قد مات بعد قرانه بقليل

(١)

شَوْقُهُنِي أَيُّهَا الْفَرَقْدَانِ * لَبْدِيرٍ تَمَّ غَابَ قَبْلَ الْأَوَانِ

(٢)

وَكَلَّمَا أَشْرَقْنَا مَرَّةً * عَلَّمْنَا عَيْنِي نَظْمَ الْجَمَانِ

(٣)

عَلَى عَزِيْزٍ قَدْ تَوَلَّى وَلَنْ * يُؤُوبَ حَتَّى يَرْجِعَ الْقَارِظَانِ

(٤)

تَجَلَّتْ يَا (محمود) فِي رِحْلَةٍ * قَرَّبَتْ بِهَا أَمِينُ حُورِ الْجِنَانِ

(٥)

كَأَمَّا آخِرُ عَهْدِ الْهَنَا * قَدْ كَانَ مِنَّا لَيْلَةَ الْمَهْرَجَانِ

رثاء حبيب المطران باشا^(٥)

(٦)

أَعَزَّى فِيكَ أَهْلَكَ ، أُمُّ أَعَزَّى * عَفَاةَ النَّاسِ ، أُمُّ هِمَمِ الْكِرَامِ ؟

(٧)

وَمَا أَدْرِي أَرُكِّنُ أَلْبَاهِ أَوْدَى * وَقَدْ أَوْدَيْتَ أُمُّ رُكْنُ الشَّامِ ؟

(١) يريد : أنه كلما رأى الفرقدين تذكر ذلك البدر فاشتاق إليه .

(٢) الجنان : اللؤلؤ؛ الواحدة جمانة ، شبه بها الدموع . (٣) القارظان : رجلان من

عزبة خريجا يجنيان القروط فلم يرجعا ، ولا عرف لها خبر ، فغضب بهما المشل لكل غائب لا يرجع ليا يده .

(٤) المهرجان : عيد للفرس ؛ ويطلق الآن على كل حفل وعيد ؛ ويريد به هنا حفل العرس .

(٥) كان حبيب المطران باشا مرياً من سراة الشام ، وكان قصره في بعلبك مقصد الوزراء والوجهاء ،

وقد نزل به المرحوم الأستاذ الشيخ محمد عبده في بعض أيام إقامته بالشام حين كان منفيًا بها بعد الثورة

الغرابية . (٦) العفاة : جمع عاف ، وهو طالب المعروف . (٧) أردى : هلك .

رثاء المرحوم أحمد البابلي

بَدَأَ أَمَاتٌ يَدِيبُ فِي أَرْبَابِي * وَبَدَأَتْ أَعْرَفُ وَخَشَةَ الْأَحْبَابِ
 يَا بَابِلِي فِدَاكَ لِأُفْكَ فِي الصَّبَا * وَفِدَا شَبَابِكَ فِي التَّرَابِ شَبَابِي
 قَدْ كُنْتُ خُلْصَانِي وَمَوْضِعَ حَاجَتِي * وَمَقَرَّ أَمَالِي وَخَيْرَ صَحَابِي^(١)
 فَادْهَبْ كَمَا تَهَبُّ الْكِرَامُ مُشِيْعًا * بِالْمَجْدِ مَبِيْجًا مِنَ الْأَحْبَابِ

تعزية المرحوم محمود سامي البارودي باشا في أبنته

وَدَيْعَةً رُدَّتْ إِلَى رَبِّهَا * وَمَالِكُ الْأَرْوَاحِ أَوْلَى بِهَا
 أَلَمْ يَكُنْ صَبْرُكَ فِي بُعْدِهَا * يَرْبُو عَلَى شُكْرِكَ فِي قُرْبِهَا؟^(٢)

وقال يرثيها أيضا :

بَيْنَ السَّرَائِرِ ضِيئَةٌ دَفْنُوكِ * أَمَّ فِي الْمَحَاجِرِ خُلْسَةٌ خَبْنُوكِ؟^(٣)
 مَا أَنْتِ مِمَّنْ يَرْتَضِي هَذَا الثَّرَى * نَزْلًا فَهَلْ أَرْضُوكِ أَمْ غَبْنُوكِ؟^(٤)

(١) الخُلْصَانُ (بالضم) : الخالص من الأخدان ، يستوى فيه الواحد كما هنا ، والجماعة أيضا .
 يقال : هو خُلْصَانِي ، وهم خُلْصَانِي .

(٢) يَرْبُو : يزيد ، والمستعمل في هذا المعنى : أَرْبِي يَرْبِي .

(٣) السَّرَائِرُ : جمع سريرة ، وهي السرية والمراد هنا : موضعه . وضية ، أى بجلا بها . والمحاجر : جمع محجر (وزان مجلس) ، وهو ما دار بالعين . « يرد » أن حرصهم على الفقيده وبتجلمم بها جملة يظن أنهم دفنوها في ضمائرهم أو في عيونهم ، فهو يستفهم عن أيها دفنت فيه . (٤) النزول : المكان المهيأ للنزول به .

- (١) يا بِنْتَ (محمود) يعزُّ على الوردى * لَسُّ التُّرابِ لِجَسَمِكَ المَنهُوكِ
 (٢) تَرَكَوا شَبابِكَ فِيهِ نَهَبًا لِلبلى * وَاها لِفَضِّ شَبابِكَ المَتْرُوكِ
 (٣) وَحَثَوهُ فَوْقَ سَنائِكَ يا شَمْسَ الضُّحى * فَبَكَى لَهُ بِدُرِّ السَّماءِ أَخْوَكَ
 (٤) داسَ الحِمامِ صَريِنَ آسائِدِ الشَّرى * يا لَيْتَ شِعْرى أَيْنَ كانَ أبوكَ؟
 (٥) عَهْدِي بِهِ يَلْقَى الرِّدى بِمَهْدٍ * يعلُّوه غَمْدٌ مِنْ دَمٍ مَسْفُوكِ
 (٦) يا نَفْسَ (محمود) وَأَنْتِ عَلِيَّةٌ * بِطَريقِ هَذا العالِمِ المَسْلُوكِ
 (٧) عَهْدُوكِ لا تَتَصَدِّعِينَ لِحادِثٍ * أَوْ أَنْتِ باقِيَةٌ كَما عَهْدُوكِ
 (٨) هَذا التُّرابُ — وَأَنْتِ أَعْلَمُ — مُلتَقَى * هَذا الوردى مِنْ سُوقةٍ ومُلُوكِ
 (٩) هَلْ أَنْتِ إِلا بَيْنَ جَنبِي ما جِدِ * صَعبِ الشِّكِمَةِ لِطُوبِ صَحْفُوكِ
 (٩) يُغضَى بِحَضْرَتِهِ الزَّمانُ فَيَلْتَقَى * عِزُّ المَليكَ وَذِلَّةُ المَلُوكِ

(١) المنهوك : المجهود المضعف .

(٢) الفض : الطرى الناعم .

(٣) حثا التراب على الميت يحثوه : ماله عليه . والسنا : الضوء .

(٤) الحمام (بالكسر) : الموت . وصرين الأسد : ماواه . والشرى : مأسدة بجانب الفرات يضرب

بأسادها المثل . ويريد « بصرين الأسد » : بيت أبيها .

(٥) المهدي : السيف .

(٦) التصدع : التشقق . (٧) أنت : يخاطب نفس البارودي .

(٨) صعب الشكيمة ، أى أنوف أبي لايقاد .

(٩) يغضى الزمان ، أى يستحي منه ويهابه .

ملاحظة — أشير في نهاية هذه القصيدة في طبعة هذا الديوان السابقة الى أنها قصيدة طويلة ،

وأنه لم يعثر منها إلا على هذه الأبيات ، وقد بحثنا نحن أيضا عن بقيتها فلم نجدها .

”من مرثية وهمية“

يلغ حافظاً أن جورج الخامس ملك إنجلترا قد توفي، فلم يكديسمع هذا النبأ حتى بدأ ينظم قصيدة في رثائه، ثم تبين له بعد عدم صحة هذا الخبر وقد وقفنا على يتبين من هذه المرثية، وهما :

إت الذي كانت الدنيا بقبضه * أمسى من الأرض يحويه ذراعان
وظاب عن ملكه من لم تغب أبدا * عن ملكه الشمس من عز وسلطان



قصائد لم تنشر في الطبعة الاولى

من شعر حافظ في ثورة سنة ١٩١٩

وَلَّتْ بَشَاشَةٌ دُنْيَانَا وَدُنْيَاكَ * وَفَارَقَ الْأَنْسُ مَعْنَانَا وَمَعْنَاكَ
 حَمَاكَ دُونِي أُسُودٌ لَا يُطَاوِلُنَا * شَاكِي السَّلَاحِ فَكَيْفَ الْأَمْرُ الشَّاكِي
 وَجَسْمُونِي عَلَى ضَعْفِي وَقُوَّتِهِمْ * أَنَّ أُمْسِكَ الْقَوْلَ حَتَّى عَنْ تَحَايَاكَ
 وَأَرْصِدُوا لِي رَقِيًّا لَيْسَ يُحِطُّهُ * هَجَسُ الْفُؤَادِ إِذَا حَاوَلْتُ ذِكْرَاكَ
 يُحِصِي تَرْدَدَ أَنْفَاسِي وَيَمْنَعِي * نَفْحَ الشَّمَائِلِ إِنْ جَازَتْ بَرِّيَاكَ
 مَنَعْتُ حَتَّى مِنَ النَّجْوَى وَسَلَوِيهَا * وَكَمْ تَعَلَّكُ فِي الْبَلَاوِي نَجْوَاكَ
 مَا كَادَ يَأْتِي عَلَى نَفْسِي قُبُورِي * مَوَارِدَ الْحَنَفِ إِلَّا حُبِّكَ الزَّاكِي
 تَنَآوَلَتْ مَا وَرَاءَ النَّفْسِ غَايَتُهُ * وَقَرَّ فِي خَلَجَاتِ الْقَلْبِ مَتَوَاكِي
 وَظَنَّ أَهْلُكَ بِي سُوءًا وَأَرْمَضَنِي * قَوْلُ الْوَشَاةِ وَدَعْوَى كُلِّ أَفَّاكِي
 قَالُوا سَلَا عَنْكَ غَدْرًا وَابْتغَى بَدَلًا * وَكَانَ بِالْأَمْسِ مِنْ أَوْفَى رَعَايَاكَ
 كَمْ لِي أَحَادِيثُ شَوْقٍ لَا تَنَافِيهَا * زَهْرُ الرِّيَاضِ وَلَا يَسْمُومُهَا الْحَاكِي
 إِنْ تُكْرِمُهَا فَكَمْ طَارَ الرِّوَاءُ بِهَا * إِلَى حِمَاكَ وَكَمْ قَدْ عَطَّرَتْ فَالِكَ
 سَتَعْلَمِينَ إِذَا مَا التَّغْمُرَةُ انْحَسَرَتْ * مَنْ صَدَّ عَنْكَ وَمَنْ بِالنَّفْسِ فَدَاكَ
 رَمَيْتُ حَمَاكَ إِلَى أَنْ خَانَنِي وَتَرَى * وَلَمْ أَخُنْ فِي إِسَارِي عَهْدَ نَعَاكَ

برقية من حافظ إلى الخديو عباس

جاءت الأنباء بسقوط مدينة أدرنة التابعة لدولة الخلافة العثمانية يوم
الاحتفال بزفاف كريمة الخديو إلى نجل الصدر الأعظم جلال باشا ، فأرسل
حافظ هذه البرقية إلى الخديو :

عَيْدٌ هُنَا ، وَهَنَّاكَ قَامَ الْمَأْتَمُ * مَلِكٌ يَنْسُوحُ ، وَتَابِعٌ يَتَرْتَمُ
عَجَبًا أَرَى تِلْكَ الدَّمَاءَ فَهِيَ هُنَا * دَمٌ فَرِحِيهِ ، وَهَنَّاكَ لِلْقَتْلِ دَمٌ

فأمر الخديو بإزالة معالم الزينات مشاركة للخليفة وللعالم الإسلامي
في تلك النكبة .

قصر الدوبارة وقصر عابدين

قصر الدوبارة هو القصر الذي يقيم فيه المعتمد البريطاني ممثل الاحتلال
وصاحب السلطة الفعلية في البلاد .

وقصر عابدين هو قصر الخديو صاحب السلطة الشرعية والخاضع للسلطان الإنجليزي .

وفي هذين البيتين يعقد حافظ مقارنة بين كلا الحاكمين .

قَصْرَ الدُّوبَارَةِ مَا لِلْيَشِكِّ رَابِعًا * وَالذُّبُّ فِي قِصْرِ الْإِمَارَةِ يَجْبَلُ
إِنِّي سَمِعْتُ بِعَابِدِينَ عُوَاءَهُ * فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَسُودُ مَنْ لَا يَعْقِلُ

من حافظ شاعر مصر إلى فؤاد ملك مصر

يَا مَلِكًا بِرَغْمِهِ يُلْبَسُ النَّاسُ * حَاجَ وَرَقِي لِعَرْشِهِ مَمْلُوكًا
إِنْ أَتَمَّتْ يَدَاكَ تَخْرِيْبَ مِصْرٍ * فَلَقَدْ مَهَّدَ الْخِرَابَ أَبُوكَ^(١)
أَبْقِ شَيْئًا — إِذَا مَضَيْتِ ذَمِيمًا * عَنْ قَرِيبٍ — يَأْتِي عَلَيْهِ بَنُوكَ^(٢)

(١) يشير إلى الخديو إسماعيل الذي أفلس مصر وأدانها بتبذيره وامرافه حتى سقطت في براثن
الاحتلال والديون الأجنبية . (٢) يقول الشاعر لملك فؤاد لا ترتكب المفاسد كلها ،

حتى يجد أبنائك من بعدك شيئاً يفسدونه ، فالفساد متأصل فيهم أصولاً وفرعاً .

إلى باني الهرم

من شاعر مصر الكبير حافظ إبراهيم إلى فرعون مصر العظيم ، باني الهرم
ومسخر الملايين .

من الشاعر في عهد الحرية الشخصية وحكم الديمقراطية ، إلى فرعون
في عهد الملوك الآلهة والرايا العبيد .

من ابن مصر في القرن العشرين بعد الميلاد ، إلى سيد مصر في القرن العشرين
قبل الميلاد .

البلاغ الأسبوعي

تَنخَّرَ العِلْمَ لِيَبْنِي آيَةً * فوق شَطِّ النِيلِ تبدو كالعِلْمِ^(١)
هي ذِكْرٌ خَالِدٌ لَكِنَّه * حَابِسُ الوَجْهِ إِذَا الذِّكْرُ ابْتَسَمَ
كُلُّ مَا فِيهَا عَلَى إِعْجَازِهَا * أَنهَا قَبْرٌ لِحَبَّارِ حُطَمِ^(٢)
لَيْتَهُ تَنخَّرَ مَا فِي عَهْدِهِ * مِنْ قُسْوَى فِي غَيْرِ تَقْدِيسِ الرَّمَمِ
مَنْ فَنَوْنَ أُعْجَزَتْ أَطْوَاقُنَا * وَطَلُومٍ عِنْدَهَا الفِكْرُ وَجَمَمِ
وَبَنَانٍ مَبْدَعَاتِ صَوَّرَتْ * أَوْجَهَ العُدْرِ لِمُبَادِ الصنَمِ^(٣)
أَبْدَعَتْ مَا أَبْدَعَتْ ثُمَّ انطَوَّتْ * وَعَلَى أَسْرَارِهَا الدهرُ حَتَمَ

(١) العلم : الجبل .

(٢) الحطيم : البالي — وسلام النبي . بقايا .

(٣) يريد الشاعر أن يقول إن الأبدى الماهرة التي صنعت تلك التماثيل جعلت للناس العذر

في هباتها لدقة الصنع وجمال التصوير .

من شاعر مصر إلى أبناء مصر

قلت بعد ائتلاف حزبي الوفد والأحرار الدستوريين

البلاغ الأسبوعي ٢٦ نوفمبر سنة ١٩٢٦

قد غَفَوْنَا وَانْتَهَبْنَا فإِذَا * نَحْنُ غُرُقِي ، وَإِذَا الْمَوْتُ أُمَّ ^(١)
 ثُمَّ كَانَتْ فِتْرَةٌ مَقْدُورَةٌ * غَرُّ فِينَا الدَّهْرُ ضَعْفٌ فَهَجَمَ
 فَمَا سَكْنَا فَكَانَتْ قُوَّةٌ * زَلَزَلَتْ رُكْنَ اللَّيَالِي فَانْهَدَمَ ^(٢)
 كَانَ فِي الْأَنْفِيسِ جُرْحٌ مِنْ هَوَى * نَظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِ فَانْتَامَ
 فَتَشَدَّدْنَا الْعَيْشَ حُرًّا طَلَقًا * تَحْتَ ظِلِّ اللَّهِ لَا ظِلَّ إِلَّا لِلَّهِ
 وَحَقِيقٌ أَنْ يُؤَوِّقَ حَقُّهُ * مَنْ يَجْعَلِ اللَّهَ وَالصَّبْرَ اعْتَصِمَ
 آفَةٌ الْمَسْرِيُّ إِذَا الْمَسْرُ وَوَى * آفَةٌ الشَّعْبِ إِذَا الشَّعْبُ انْقَسَمَ
 لَيْسَ مِنْهُ مَنْ يَبْنِي أَوْ يَبْنِي * أَوْ يَعْقُ النَّيْلَ فِي رَعِي الدِّمِ
 نَشَاءَ مِصْرَ ، تَبْنُوا مِصْرًا : بِكُمْ * تَشْتَرُونَ الْمَقْصِدَ الْأَسْمَى ، بِكُمْ
 بِنِضَالٍ يُصَقِّلُ الْعِزْمُ بِهِ * وَسَهَادٍ فِي الْعُلَا حُلُولِ الْأَلَمِ
 أَنَا لَا أَنْفِرُ بِالْمَاضِي ، وَلَا * أَحْسَبُ الْحَاضِرَ يُطْرَى أَوْ يُدَمَّ
 كُلُّ هِمِّي أَنْ أَرَاكُمْ فِي غَدٍ * مِثْلَ مَا كُنْتُمْ أُسُودًا فِي أَجَمِ

(١) أم - قريب .

(٢) المعنى أن في تماسكنا قوة فهزت الليالي ونكباتها التي سلطتها علينا .

فالفتى كل الفتى من لو رأى * فى اقتحام النار عِزًّا لا فتحم
 لا تظنوا العيش أحلام المنى * ذاك عهد قد تولى وانصرم
 هو حرب بين فقير وفقى * وصراع بين بُرِّءٍ وسَقَم
 هو نار ووقود فإذا * غفل الموقد فالنار حم^(١)
 فانفضوا النوم وجدوا للملا * فالعلاء وقف على من لم ينم
 ليس ينجى من تمنى وصلها * وانياً أو وادعاً غير الندم
 والأمانى شر ما تمنى به * همة المرء إذا المرء اعتم
 ثميد العزم وتثنى حده * فهى كالماء لإجماد الضوم^(٢)
 وانظروا اليابان فى الشرق وقد * ركزت أعلامها فوق القمم
 حاربوا الجهل وكانوا قبلنا * فى دجى عميائه حتى انهزم
 فاسألوا عنها الثريا لا الثرى * إنها تحتل أبراج المهمم
 هم يمشى بها العلم إلى * أنبل الغايات لا تدرى السأم
 فهى أنى حاولت أمراً مشت * يطفها الأيام فى صف الخدم
 لا تبالى زلزلت من تحتها * أم طيها النجم بالنجم اصطدم
 تحذت شمس الضحى رمزاً لها * وكفى بالشمس رمزاً للعظم
 فهى لا تالو صعوداً تبتغى * جانب الشمس مكاناً لم يرم

(١) الجسم - الرماد .

(٢) الضوم - النار .

التبرع للتعليم

أقامت نقابة المعلمين حفلة في دار الجامعة المصرية مساء الجمعة ٢٩ من أكتوبر سنة ١٩٢٠ تكريماً لمحسنى المنوفية: حسنين عبد الغفار وعبد العزيز حبيب ومحمود السيد أبو حسين لتبرعهم بسبعين فدانا من أطيانهم في المنوفية أوقفوها على التعليم .

ودعى حافظ للاشتراك في تكريمهم ، فألقى هذه القصيدة :

تَلَاثَةٌ مِنْ سَرَاةِ النَّيْلِ قَدْ حَبَسُوا * عَلَى مَدَارِسِنَا سَبْعِينَ فِدَانَا
 أَحْيَاوْهَا أَمَلًا قَدْ كَانَ يُخْتَفَى * بِمُحْلِ الْغَنَى وَجَهْلٍ قَدْ تَغَشَّانَا
 وَخَالَفُوا سُنَّةَ فِي مِصْرَ شَائِعَةً * بَحَرَّتْ عَلَى الْعِلْمِ وَالْآدَابِ خُسْرَانَا
 فَإِنَّ هُمْ سَرَاةِ النَّيْلِ أَنْ يَقْفُوا * عَلَى الْقُبُورِ وَإِنْ لَمْ تَحْوِ إِسْنَانَا
 فَمَنْ ضَرِيحٍ خَلَاءَ لَا رُقَاتَ بِهِ * تَرَى لَهُ فِي مَنَاحِي النَّيْلِ «أَطْيَانَا»
 وَكَمْ حَبِيسٍ عَلَى الْمَوْتِ وَعَلَّتْهَا * يَشْرَى الْجُبَابَةَ بِهِ خُوصًا وَرِيحَانَا
 وَالْعِلْمُ فِي حَسْرَةٍ، وَالْعَقْلُ فِي أَسْفٍ * وَالدِّينُ فِي نَجْلِ مِمَّا تَوَلَّانَا
 مَا كَانَ ضَرَّ سَرَاةِ النَّيْلِ لَوْ فَعَلُوا * شَرُّوْكُمْ^(١) ، فَبَنَوْا لِلْعِلْمِ أَرْكَانَا
 تَقْدَى عِيُونَُ بَنِي مِصْرٍ بِمُظْهِرِهِمْ * فِي «الرَّيْلِ» حَيًّا، وَفِي «حُلْوَانٍ» أَحْيَانَا^(٢)

(١) شرراكم أى مثل فعلكم وصنيعكم .

(٢) تقذى أى تؤذى — ويعيب الشاعر على الأثرياء بخلهم في الاتفاق على العلم وتمتعهم بما بهج

الحياة ما بين رمل الإسكندرية صيفا وحلوان شتاء .

(١) يبغون أن تحتوى الدنيا خزائِنهم * ويزرعوا فلواتِ اللهِ أقطاناً
 وليس فيهم أخو نفعٍ وصالحٍ * ولا ترى لهمُ براً وإحساناً
 يا مصرُ حَتَّامٌ يشكو الفضلُ في زمنٍ * يُمجى عليه ويمسى فيك أسواناً (٢)
 قد سألَ وإدريكِ خِصْباً مُمتعاً فتى * تسيلُ أرجاؤه عِثماً وعِرْفاناً

إلى الدكتور طه حسين

عند ما أصدر الدكتور طه حسين مؤلفه « في الشعر الجاهلي » شنَّ عليه جامدو الفكر حملةً بتكفيره وبخروجه على الإسلام، وتغالى بعضهم فطالبوا باهدار دمه ، وكان منهم المرحوم الدكتور عبد الحميد سعيد الذى كان عضواً بمجلس النواب ورئيساً لجمعية الشبان المسلمين وقتئذ فقال حافظ :

إن صَحَّ ما قالوا ، وما أَرْجَفُوا * وألصقوا زوراً بدين العميدِ
 فكُفِّرْ طه « عند دِيانِيهِ * أَحَبُّ من إسلامِ عبدِ الحميدِ

من حافظ إلى الشيخ عبد الرحيم الدمرداشي

لما ترجم حافظ كتاب البؤساء لفكتور هوجو، أقبل الفضلاء على تعصيده بالاشتراك في أعداد من نسخ الكتاب ، هذا شيخ الطريقة الدمرداشية وكان من أغنى أغنياء البلاد .

فلما انتهى طبع الكتاب ، أرسل إليه حافظ نسخة هدية ، وكتب عليها
 إهداءه :

(١) الفلوات جمع الفلاة وعى الصحراء الواسعة .

(٢) حَتَّام أى حتى متى - أسوان أى حزين .

هَدِيَّةٌ مِنْ شَاعِرٍ بَائِسٍ * إِلَى الدَّمْرِدَاشِيِّ وَلِيِّ النَّعَمِ
يُشْرِكُ بِاللَّهِ وَلَا يَشْتَرِكُ * فِي نَسْخَةٍ فِيهَا ضَرْبُ الْحِكْمِ

مداعبة لحافظ

كان حافظ مدعوا لإلقاء قصيدة في حفل جمعية رعاية الأطفال بمدينة الأزبكية . وعند دخوله أراد المشرف أن يداعبه ، فطلب منه التذكرة ، فقال له إنه حافظ إبراهيم وجاء للمشاركة في الاحتفال السنوي كعادته بقصيدة ، فزعم المشرف أنه لا يعرفه ، وعليه أن يثبت شخصيته بيتين يرتجلهما .

فضحك حافظ وقال له : لم أر أخبث منك مشرفا .. وارتجل هذين

البيتين :

رِيَاضُ الْأَزْبِكِيَّةِ قَدْ تَحَلَّتْ * بِأَنْجَابِ كِرَامِ أَنْتَ مِنْهُمْ
فَهَبَا جَنَّةً فُتِحَتْ لِحَيْرٍ * وَأَدْخَلْنَا مَعَ الْمُعَفَّوِّ عَنْهُمْ

ضحك المشرف وقال : تفضل يا حافظ بك ...

شهداء العلم

جريدة السفور — ١٥ أبريل سنة ١٩٢٠

في سنة ١٩٢٠ أوفدت مصر أول بعثة دراسية من شبابها النابه إلى أوروبا لاستكمال دراساتهم العليا في جامعاتها وقد ذهبوا جميعا ضحية حادث أليم وقع للقطار الذي كان يقلهم عبر إيطاليا في أكبر كارثة للسكك الحديدية شهدتها أوروبا .

وكان وقع المصائب الفادح بالغ الألم والأثر في مصر وفي سائر البلاد العربية والأجنبية . وقد رثاهم شاعر النيل بهذه القصيدة التي ألفت في حفل جريدة السفور التي أقيمت مساء ١٤ من أبريل سنة ١٩٢٠ .

صَبَرْنَا الصَّبْرَ يُطْفِي مَا اسْتَعْرَ * إِنَّمَا الْأَجْرُ لِمَفْجُوعِ صَبْرٍ
 صَدْمَةٌ فِي الْغَرْبِ أَمْسَى وَقَعُهَا * فِي رُبُوعِ الشَّرْقِ مَشْتُومَ الْأَثْرِ
 زَلَزَلَتْ فِي أَرْضِ مِصْرٍ أَنْفُسًا * لَمْ يُزَلِّزْهَا قَرَارُ الْمُؤْتَمَرِ^(١)
 مَا اصْطَدَامُ النُّجُومِ بِالنُّجُومِ عَلَى * سَاكِنِي الْأَرْضِ بِأَدْعَى وَأَمْرِ
 قَطَفَ الْمَوْتُ بَوَاكِيَرِ النَّهْيِ * بِفَنَى أَجْمَلِ طَاقَاتِ الزَّهْرِ
 وَعَسَدَ الْمَوْتُ عَلَى أَقَارِنَا * فَتَهَاوُوا قَبْرًا بَعْدَ قَمَرٍ
 فِي سَبِيلِ النَّيْلِ وَالْعِلْمِ وَفِي * ذِمَّةِ اللَّهِ قَضَى الْإِنْسَانُ عَشْرَ
 أَيَّ بَدْوَرِ الشَّرْقِ مَاذَا تَابَكُمْ * فِي مَسَارِ الْغَرْبِ مِنْ صَرَفِ الْغَيْرِ
 نَبَأٌ قَطَعَ أَوْصَالَ الْمَنَى * وَأَصَمَّ السَّمْعَ مِنَّا وَالْبَصِيرَ
 كَمْ بِمِصْرٍ زُفْرَةٌ مِنْ حَرِّهَا * كُنَيْسَ الْأَعْفُرِ، وَالطَّيْرُ وَكَرَّ^(٢)

(١) المؤتمر هو مؤتمر الصلح بباريس الذي عقد عقب الحرب العالمية الأولى وحاول زعماء مصر حضوره للطلبة بجملاء الإنجليز عن مصر ، ولكن منع الزعماء من حضوره وأصدر المؤتمر قراره بالبقاء على الأوضاع في مستعمرات الدول المنتصرة ومنها إنجلترا .

(٢) ذكر الطير أي لزم وكزه — والمعنى أن الزفراء الحارة على شهادتنا كانت من القسوة والشدة كالريح السموم التي تكسب التراب وتلزم الطير وكزه من حرارتها وهجيرها .

كم أب أسوانَ دَامَ قَلْبُهُ * مستطيرِ اللبِّ مَفْقُورِ الظَّهَرِ
 سَاهِمَ الوجهِ لما حَلَّ به * سَادَرَ النظرَةَ مِنْ وَقَعِ الخَبِرِ
 كم بها والبديةِ والهبةِ * عَضَّهَا الشُّكْلُ بِنَابِ فَعَقَرِ
 ذَاتِ نَوْجٍ تَحْتَ أَذْيَالِ الدُّجَى * عَلَّمَ الأَشْجَانَ سُكَّانَ الشَّجَرِ^(١)
 تَسَّأَلَ الأَطْيَارَ عَنْ مُؤَيِّسَهَا * كَمَا صَفَّقَ طَيْرٌ وَاصْطَحَرَ
 تَسَّأَلَ الأَنْجِمَ عَنْ وَاحِدِهَا * كَمَا غُوَّرَ نَجْمٌ أَوْظَهَرَ
 تَهَبُّ العَمَرَ لِمَنْ يُنَبِّئُهَا * أَنَّهُ أَقَلَّتْ مِنْ كَفِّ القَدَرِ

* * *

وَيَجَّ مِصْرَ ، كُلُّ بَوْمٍ خَادَتْ * وَبَلَاءٌ مَا لَهَا مِنْهُ مَفَرٌ
 هَانَ مَا تَلَقَّاهُ إِلا حَطَبَهَا * فِي تَرَابٍ مِنْ بَيْهَا مُدْحَرٌ
 قَدْ ظَلَمْتُمْ مَجْدُهُمْ فِي ثَقَلِهِمْ * إِنَّمَا نَقَلْتُهُمْ إِحْدَى الكَبْرِ^(٢)
 فَسَوَاءٌ فِي تَرَابِ الشَّرْقِ أَمْ * فِي تَرَابِ الغَرْبِ كَانَ المُسْتَقَرُّ
 أَأَيْتُمْ أَنْ نَرَى يَوْمًا لَنَا * فِي رُبُوعِ العِلْمِ شَيْبًا فَفُسَّرَ
 أَضْبَيْتُمْ أَنْ تُقِيمُوا بَيْنَهُمْ * شَاهِدًا مِنَّا لِكُتَابِ السَّيْرِ
 وَمَزَارًا كَمَا يَمَّمُهُ * نَاشِئًا حَيًّا تُرَاهِ وَأَدَكِرُ
 وَدَلِيلًا لِابْنِ مِصْرٍ كَمَا * قَامَ فِي الغَرْبِ بِمِصْرٍ فَانْتَخِرُ
 كَمْ مَسَلَاتٍ لَنَا فِي أَرْضِهِمْ * صَوَّرَتْ مُعْجِزَةً بَيْنَ الصُّوَرِ

(١) سكان الشجر هم الطير .

(٢) لم يرض حافظ عن نقل جنتهم إلى مصر ليدفنوا فيها ، بل آثر أن يدفنوا حيث ماتوا كمن

لهد مصر وكفاحها في سبيل العلم .

قَمَنَ رَمَزًا لِمَعصُورٍ قَدِ خَلَّتْ * أَشْرَقَ الْعِلْمُ عَلَيْهَا وَازْدَهَرَ
فَاجْعَلُوا أَمْوَاتَنَا الْيَوْمَ بِهَا * خَيْرَ رَمِيزٍ لِرَجَاءٍ مُنْتَظَرِ

* * *

أَمَّةَ الطَّلِيانِ خَفَّفَتِ الْأَسَى * بِصَنِيعٍ مِنْ أَيْدِيكَ الْغُرُورِ
بَجَمَعَتِ كَفَّكَ عِقْدًا زَاهِيًا * مِنْ بَنِينَا فَوْقَ وَاذِيكَ انْتِسَارِ
وَمَشَى فِي مَوَازِبِ الدَّفْنِ لَهْمٌ * مِنْ بَيْنِكُمْ كُلِّ مَسْمُوحِ أَعْرَ
وَسَعَى كُلِّ تَرِيءٍ مُفْضِلِ * بَادِي الْأَحْزَانِ تَحْفُوضِ النَّظَرِ
وَبَكَتْ أَفْلَادَكُمْ أَفْلَادَنَا * بِدُمُوعِ رَوْضَتِ تِلْكَ الْحُفْرِ^(١)
وَصَنَعْتُمْ - صَنَعَ اللَّهُ لَكُمْ - * فَوْقَ مَا يَصْنَعُهُ الْحِلُّ الْأَبْرَ
قَدِ بَكَيْنَا لَكُمْ مِنْ رَحْمَةٍ * يَوْمَ "مَسِينَا" فَأَرْخَصْنَا الدَّرُورِ^(٢)
فَخَفِظْتُمْ وَشَكَرْتُمْ صُنْعَنَا * وَبَنُو الرُّومَانِ أَوَّلَى مَنْ شَكَرَ

* * *

أَيُّ شَبَابِ النَّيْلِ لَا تَقْعُدُ بِكُمْ * عَنْ خَطِيرِ الْمَجِيدِ أخطَارُ السَّفَرِ
إِنَّ مَنْ يَعَشُقُ أَسْبَابَ الْعَلَا * يَطْرُحُ الْإِحْجَامَ عَنْهُ وَالْحَذَرَ
فَاطْلُبُوا الْعِلْمَ وَلَوْ جَشَّمْتُمْ * فَوْقَ مَا تَحْمِلُ أَطْوَأُ الْبَشَرِ
نَحْنُ فِي عَهْدِ جِهَادٍ قَائِمٍ * بَيْنَ مَوْتٍ وَحَيَاةٍ لَمْ تَقِرَّ

(١) روضت الحفر، أى جمعت قبور أبنائنا روضة من الرياض لكثرة ما سقيت من الدموع .

(٢) مسينا مدينة إيطالية دمرها زلزال مروع وصارت مصر بمساعدة إيطاليا بالتهرمات ، وكان حافظ بن اشتر كوا في الدهرة لنجدتها بقصيدة من روائع شعره الإنسانى ، وهى منشورة فى الديوان بعنوان زلزال مسينا .

رثاء فقيد العلم والوطن
محمد عاطف بركات باشا^(*)

ألقى في حفل تأبينه

المقطع في ١٣ سبتمبر ١٩٢٤

تَمَنَّ المجد والمحامدِ غالى * آل زفلولَ فاصيروا ليلالى
قد هوى منكم ثلاثة ألقا * رِخَلتْ منهمُ بروجُ المعالى
مات «فتحي»، ومَن لنا بجاه * وأفانينِ فكرهِ الجَوَالِ
كان أنجوبةَ الزمانِ ذكاءً * ومَضاءَ في كلِّ أمرٍ عُضالِ
و «سعيد» وكان غصنا ندياً * فُتَّحتْ فيه زهرةُ الآمالِ
وَقَضَى «عاطف» وكان عظيماً * صادقَ العزمِ مُطمَئناً الحلالِ
يهزِلُ الناسُ والزمانُ، ويأبى * غيرَ جِدِّ مَوَاصِلِ ونِضالِ
ساهدُ الرأيِ ، نائمُ الحفيدِ ، لاهِ * عن مَلاهِى الوَرى ، عفيفُ المقالِ
قد جَلَّ سيفَ عَزمِهِ صَبِيقُلِ الـ * نِغى ، قَارِبِى على السِيوفِ الصِّقالِ^(١)
وَمَمَّتْ رَأْيَهُ التَّجَارِبُ حتى * بَاتَ أَمْضَى من نَائِذَاتِ النَّبَالِ
يا شهيدَ الإصلاحِ خَادِرتَ مِصرًا * وهى تَجْتَازُ هَوَلَ دَوْرِ انْتِقَالِ

(*) محمد عاطف بركات باشا أحد رجالات مصر الذين اشتغلوا بالتعليم ، ورأس حيناً مدرسة القضاء الشرعى ، وظل يعمل فى خدمة الحكومة حتى رقى إلى منصب وكيل وزارة المعارف العمومية ، وكان له الأثر الكبير فى تطوير التعليم فى مصر ، وكان يمت بصلة القرابة للزعيم سعد زغلول ، حيث كان الزعيم فى منزلة خاله .

(١) يشير الشاعر إلى سبق نفي الإنجليز لعاطف بركات مع الزعيم سعد زغلول .

لو تَرَيْتِ لاسْتِطَالَ بِكَ النِّيبُ * بلُ على هذه الخُطوبِ التَّوَالِي
غَبْرَ أَنْ الرَّدَى ، وَإِنْ كَثُرْنَا * سٌ ، حَرِيصٌ عَلَى البَعِيدِ المَنَالِ
كَلِمًا قَامَ مُصْلِحٌ أَعْجَلْتَهُ * عَنِ مَنَاهُ غَوَائِلُ الأَجَالِ
يُخَطِّفُ النَّابِغُ النَّبِيهُ وَيَبْقَى * خَامِلُ الذِّكْرِ فِي نَعِيمٍ وَخَالِ
أُعْيِشُ الرُّبَالُ فِي الغَابِ جَيْلًا * وَيَمِرُّ الغَرَابُ بِالأَجْيَالِ

*
* *

كُنْتُ فَوْقَ الفَرَاشِ وَالسَّقْمُ بَادٍ * لَهْفَ نَفْسِي عَلَيْكَ وَالجَسْمُ بِالِ
لَمْ يُزْحَرْكَ عَنِ نَهْوِضِكَ بِالأَعْبَاءِ * إِ دَاءٌ يَهْدُ أَسَدَ الدَّحَالِ
شَغَلْتِكَ الجُهُودُ وَالدَّاءُ يَمْشِي * يَكُ مَشَى المَحَازِرِ المُغْتَالِ
لَمْ يَدْعُ مِنْكَ غَيْرَ قُوَّةِ نَفْسٍ * تَجَلَّى فِي هَيْكَلٍ مِنْ خَيَالِ
عَجَزَ السَّقْمُ عَنِ بُلُوغِ مَدَاهَا * قَمَّصَتْ فِي سَبِيلِهَا لَاتِبَالِ
لَمْ تَزَلْ فِي بِنَاءِ النِّشَاءِ حَتَّى * هَدَمَ المَوْتُ عُمَرَ بَانِي الرِّجَالِ
عَجَبَ النَّاسُ أَنْ رَأَوْا سَرَطَانَ الـ * بِبَحْرِ قَد دَبَّ فِي رُؤُوسِ الجِبَالِ
مَنْ رَأَى «عَاطِفًا» وَقَدْ وَصَلَ الأَثْمَ * نَغَالٌ بَعْدَ المُدُوِّ بِالأَشْغَالِ
ظَنَّ ، أَوْ كَادَ ، أَنْ أَوَّلَ نَوْمٍ * نَامَهُ كَانَتْ تَحْتَ تِلْكَ الرِّمَالِ
أَوْ رَأَى قُوَّةَ العَزِيمَةِ فِيهِ * وَهُوَ فَوْقَ الفَرَاشِ بِأَدْيِ المُنْزَالِ
ظَنَّ بِأَسِّ الحَدِيدِ فَارَقَ مَثْوَا * هُ اجْتَوَاءً وَحَلَّ عَوْدَ الخِلَالِ

*
* *

قد تَبَيَّنَتْ كُلُّ مَعْنَى فَأَنْكَرَ * تَ عَلَى السَّالِفِينَ مَعْنَى الْمُحَالَ
 رُمْتَ فِي أَشْهُرٍ صُلَّاحَ أُمُورٍ * دَمَّرْتَهَا يَدُ الْعَصُورِ الْخَوَالِ
 رُبَّمَا إِصْلَاحٌ مَا جَنَّتْ يَدُ « دَنَلُو » * بَبَّ عَلَى الْعِلْمِ السَّنِينَ الطَّوَالِ
 وَقَلِيلٌ عِنْدِي لَهَا نِصْفُ جَيْلٍ * لُجُودٌ مُوَفَّقٌ فَمَّالِ
 لَمْ تَكُنْ مِصْرُ بِالْعَقِيمِ وَلَكِنْ * قَدْ رَمَاهَا أَعْدَاؤُهَا بِالْحَيَالِ^(١)
 أَفْسَحُوا لِلْبِيَادِ فِيهَا مَجَالًا * قَدْ أَضْرَبَ الْجِيَادَ ضَيْقُ الْمَجَالِ
 أَصْبَحَتْ فِي الْقِيُودِ تَمْشِي الْهُوَيْنَا * كَسْفِينَ يَعْزُبُنْ بِجَمْرَى الْقَنَالِ
 فَاصْدَعُوا هَذِهِ الْقِيُودَ وَخَلُّوْا * هَا تَبَارَى فِي السَّبْقِ رِيحَ الشَّمَالِ
 عَرَفَ الْغَرْبُ كَيْفَ يَسْتَنْمِرُ الْجَدَّ * فَيَبْسِي بِفَضْلِهِ كُلُّ غَالِ
 وَدَرَى الشَّرْقُ كَيْفَ يَسْتَعْرِئُ اللَّهَ * وَوَقُفِيضِي بِهِ إِلَى شَرِّ حَالِ
 فَاتْرَكُوا اللَّهْوَى فِي الْحَيَاةِ وَجِدُّوْا * إِنَّ فِي اسْمِ الرَّئِيسِ أَيْمَانَ فَالِ
 فَاصْنَعُوا صُنْعَ حَاطِفٍ وَاذْكُرُوهُ * آيَةَ الْمَجِيدِ - ذِكْرَةَ الْأَبْطَالِ

* *

يَا مُحِبَّ الْجَدَالِ نَمَّ مَسْتَرِيحًا * لَيْسَ فِي الْمَوْتِ مَنَقَدٌ لِلْجَدَالِ
 صَامِتٌ يُسَكَّتُ الْمَفْوَهَ فَاتَّجِبْ * وَبَطِيءٌ يَبْزُ خَطْوَ الْعِجَالِ
 كُلُّ شَيْءٍ إِلَّا التَّحِيَةَ يُرْجَى * فَهِيَ لِلَّهِ ، وَالِدَنَا لِلزَّوَالِ^(٢)
 إِنْ بَكَتْ غَيْرُكَ النِّسَاءُ وَأَذْرَفِ * مِنْ عَلَيْهِ الدَّمُوعَ مِثْلَ اللَّالِي
 فَعَمَلِ الْمَصْلُحِينَ مِثْلِكَ تَبْكِي * ثُمَّ تَبْكِي جَلَالُ الْأَعْمَالِ

(٢) التحية : الللود.

(١) الحيال : العقيم.

رثاء الأديب مصطفى لطفى المنفلوطى

مجلة النيل — ١٨ سبتمبر سنة ١٩٢٤

رَحِمَ اللهُ صَاحِبَ النُّظْرَاتِ * غَابَ عَنَّا فِي أَحْرَجِ الْأَوْقَاتِ
 يَا أَمِيرَ الْبَيَانِ وَالْأَدَبِ النَّضْمِ * بِرِيفْدِ كُنْتَ نَفْسَ أُمَّ اللُّغَاتِ
 كَيْفَ فَادَّرْتَنَا سَرِيعًا وَعَهْدِي * بِكَ يَا مُصْطَفَى كَثِيرَ الْأَنَاءِ
 أَقْفَرْتُ بِعَدِكَ الْأَسَالِبُ وَاسْتَرْ * نَحْيَ عِنَانُ الرِّسَالِ الْمُتَمَعَّاتِ
 جَمَّحَتْ بِعَدِكَ الْمَعَانِي وَكَانَتْ * سَلْسَلَاتِ الْقِيَادِ مُبْتَدَرَاتِ
 وَأَقَامَ الْبَيَانُ فِي كُلِّ نَادٍ * مَا تَمَّ لِلْبِدَائِعِ الرَّامِعَاتِ
 لَطَمْتَ «مَجْدَلِينَ» بِعَدِكَ خَدِيدُ * هَا وَقَامَتْ قِيَامَةُ «الْمَعْبَرَاتِ»^(١)
 وَأَنْطَوَتْ رِقَّةُ الشُّعُورِ وَكَانَتْ * سَلْوَةَ الْبَائِسِينَ وَالْبَائِئِسَاتِ
 كُنْتَ فِي مِصْرَ شَاعِرًا يَهْرَأُ الدَّ * بِبَيَّاتِ شِعْرِهِ الْبَيْتَاتِ
 فَهَجَرْتَ الشُّعْرَ السَّرِيَّ إِلَى النَّشْ * بِرِيفْتِ الْكُتُبِ بِالْمُعْجَزَاتِ
 مَتَّ وَالنَّاسُ عَن مِصْبَايِكَ فِي شُعْ * لِ بِجُرْحِ الرَّئِيسِ حَامِي الْحَيَاةِ^(٢)
 شُغِلُوا عَن أَدْيِهِمْ بِمُنْتَجِي * يِهِمْ فَلَمْ يَسْمَعُوا نِدَاءَ النُّعَاةِ
 وَأَفَاقُوا بَعْدَ النُّجَاةِ فَالْفَوْا * مِنْزَلَ الْفَضْلِ مُقْفَرِ الْعَرَصَاتِ
 قَدْ بَكَكَ الرَّئِيسُ وَهُوَ جَرِيحٌ * وَدَمُوعُ الرَّئِيسِ كَالرَّحْمَاتِ

(١) «مجدلين» و«المعبرات» و«النظرات» من الروايات التي ترجمها المرحوم المنفلوطى .

(٢) توفي المرحوم المنفلوطى يوم الاعتداء على الزعيم سعد زقزول في محطة مصر وهو متوجه إلى

لم تُبَقِّ يافتي المحامد مالا * فلقد كنت مُغرماً بالهبات
 كم أسألت لك اليراعة سَيْلاً * من نُضَارٍ يَفِيضُ فَيَضُ الْفُرَاتِ^(١)
 لم تُؤنِّثْ مما كَسَبَتْ ولم تَحْ * سِبِّ على ما أرى حِسَابَ المَمَاتِ
 مِتْ عن يافع ونحيس بنات * لم تُخَلِّفْ لها سِوَى الذِّكْرِيَّاتِ
 وتراثُ الأديبِ في الشرقِ حُزْنٌ * لِبيئته ، وثروةٌ للرواة
 لا تُخَفِّ عَثْرَةَ الزمانِ عليهم * لا ، ولا صَوْلَةَ اللَّيْلِ السَّوَاتِ
 عَيْنٌ سَعِدَتْ رَعَاهُمْ بعد عي * بن الله فأهدأ فقد وَجَدَتْ المَوَاتِ

رثاء أحمد حشمت باشا

كان أحمد حشمت باشا من رجالات مصر في العصر السابق ، ولى مناصب
 القضاء والإدارة ثم وزيراً للمعارف « التربية والتعليم الآن » .
 وقد ناصر الأدب واللغة العربية في عصر اشتدت حملة الاستعمار والمبشرين
 عليها شدة مسعورة ، وكانت له رغم منصبه الوزاري ووجود مستشار المعارف
 الإنجليزي ، مواقف مشهودة ، نرجت بفضلها اللغة العربية سليمة خالصة
 لأهلها ، وحفظت عليهم لسانهم العربي المين .
 وكان من الطبيعي أن تقوم الصلة قوية متينة بين حشمت باشا وشاعر النيل ،
 وأن يقتربه الوزير اليه ، ويعينه رئيساً للقسم الأدبي بدار الكتب المصرية .
 فكان عملاً جريئاً من الوزير أن يعين في وظيفة حكومية ، أديباً يطارد الاستعمار
 ويطارده الاستعمار في عصر الاستعمار ..

(١) النضار : الذهب — الفرات : الماء العذب .

ولقد رثاه الشاعر سنة ١٩٢٦ بهذه المراثية المنبثقة من ضمير ووجدان الشاعر

يطنى الوفى الكليم .

حَبَسَ اللِّسَانَ وَأَطْلَقَ الدَّمَاعَ * نَائِجَ أَصَمِّ بِتَغْيِكَ السَّمْعَا
لِكَ مِثْنَةً قَدْ طَوَّقَتْ عُنُقِي * مَا لِمَنْ أُرِيدُ لِيَطْوِقَهَا نَزَمَا
مَاتَ الْإِمَامُ وَكَانَ لِي كَنَفًا * وَقَضَيْتَ أَنْتَ وَكُنْتَ لِي دِرْمًا
فَلَيْشَمْتَ الْحُسَّادُ فِي رَجُلٍ * أَمَسْتَ مِنْهُ وَأَهْبَحْتَ صَرَغِي
وَلتَحْمِيلِ الْأَيَّامِ حَمَلَتَهَا * غَاضَ الْمَعِينُ وَأَجْدَبَ الْمَوْعَى
إِنِّي أَرَى مِنْ بَعْدِهِ سَلَالًا * يَبِيدُ الْعِلَاءَ وَيَأْنِفُهَا جَدَمًا
وَأَرَى النَّدَى مُسْتَوْحِشًا قَلِقًا * وَأَرَى الْمُرُوءَةَ أَقْفَرَتْ رَبْعًا
قَدْ كَانَ فِي الدُّنْيَا أَبُو حَمِينٍ * بُولِي الْجَمِيلَ وَيُحْسِنُ الصَّنْعَا
إِنْ جَاءَ ذُو جَاهٍ بِمَحْمَدَةٍ * وَتَرَا شَاهُ بِمِثْلَهَا شَقْعَا^(١)
فَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَنَامِلِهِ * تَنَدَى ، حَسِبْتَ بِكُفِّهِ نَبْعَا
سَلَى فُلَانٍ مِنْ صَنَائِعِهِ * وَسَلَى « الْمَعَارِفِ » كَمْ جَنَتْ نَفْعَا
قَدْ أَخَصَبَتْ أُمُّ اللِّغَاتِ بِهِ * يَخْصِبًا أَدْرًا لِأَهْلِهَا الضَّرْعَا
تَاللهِ لَوْلَا أَنَّ يُقَالَ أَنِّي * يَدْمًا ، لَطُفْتُ بِقَبْرِهِ سَبْعَا
قَدْ ضَمَنْتُ ذَرْعًا بِالْحَيَاةِ وَمَنْ * يَفْقِدُ أَحْبَبَهُ يَضِقُّ ذَرْعَا

(١) الإمام هو الشيخ محمد عبده مفتى الديار المصرية سابقا وقد رثاه الشاعر بقصيدة في هذا الديوان .

(٢) شاه أى زاد عليه ، والوتر الواحد والشفع الاثنان ، ومنها صلاة الوتر ذات الركعة الواحدة ،

دة الشفع ذات الركعتين .

وَغَدَوْتُ فِي بَلَدٍ تَكَنَّفَنِي * فِيهِ الشُّرُورُ وَلَا أَرَى دَفْعًا
 كَمْ مِنْ صَدِيقٍ لِي يُجَاسِنِي * وَكَأَنَّ تَحْتَهُ ثِيَابَهُ أَفْعَى
 يَسْعَى فَيُخْفِي لِيْنَ مَلَمَسِهِ * عَنِّي مَسَارِبَ حَيَّةٍ تَسْعَى
 كَمْ حَاوَلْتُ هَدْيِي مَعَاوِلَهُمْ * وَبِئْسَ الْإِلَهُ فَزَادَنِي رَفْعًا
 أَصْبَحْتُ قَرْدًا لَا يُنَاصِرُنِي * غَيْرَ الْيَمَانِ ، وَأَصْبَحُوا جَمْعًا
 وَمَنَاهُمْ أَنْ يَحِطُّوا بِيَدِي * قَلَمًا أَثَارَ عَلَيْهِمُ النَّقْعَا
 وَلَرُبَّ حُرِّ عَابِهِ نَقَرٌ * لَا يَصْلُحُونَ لِنَعْلِهِ يَشْمَا
 مَنْ ذَا يُوَاسِنِي وَيَكَلِّفُنِي * فِي هَذِهِ الدُّنْيَا وَمَنْ يَرَى عَى
 لَا جَاهَ يَجْمَعُنِي ، وَلَا مَدَدٌ * عَنِّي يَرُدُّ الْكَيْدَ وَالْقَدَمَا
 بِكَ كُنْتُ أَدْفَعُ كُلَّ عَادِيَةٍ * وَأَجِيبُ فِي الْجُلِيِّ إِذَا أَدْعَى
 وَأَقْبِلُ عَثْرَةَ كُلِّ مَبْتَسِي * وَأَفِي الْحَقُوقِ وَأُنْجِحُ الْمَسْعَى
 حَتَّى تَسَى النَّاعِي أبا حَسَنِ * فَوَدِدْتُ لَوْ كُنْتُ الَّذِي يَنْسَى
 غِيْظَ الْعِيْدَاءِ فَاوَلَوْ سَفَّهَهَا * مِنْهُمْ لِحَبْلِ وِدَادِنَا قَطْعًا
 رَأْمُو لَهُ بَتًّا - وَقَدْ حَمَلُوا * ظَلَمًا - فَكَانَ لَوْصِلِهِ أَدْعَى

*
*

يَادُوْحَةً لِلْبَهْرِ قَدْ تَشَرَّتْ * فِي كُلِّ صَالِحَةٍ لَهَا فَرْمَا
 وَمَنَارَةٌ لِلْفَضْلِ قَدْ رُفِعَتْ * فَوْقَ الْكِنَانَةِ نَوْرَهَا شَعْمَا
 وَمَشَابَهُ لِلرُّزْقِ أَحْمَدُهَا * مَارِدٌ مِسْكِيْنَا وَلَا دَعَا
 إِنِّي رَيْتُكَ وَالْأَسَى جَلُّ * وَالْحَزَنُ يَصْدَعُ مَهْجَتِي صَدْعَا
 لَا غَرْوَ إِنْ قَصُرْتُ نِيكَ قَقْد * جَلُّ الْمَصَابُ وَجَاوَزَ الْوُسْعَا
 سَأْفِيكَ حَقِّكَ فِي الرِّئَاءِ كَمَا * تَرْضَى ، إِذَا لَمْ تُقْسِدِرِ الرَّجْعَى

فهرس

قصائد الجزء الأول والثاني

(حرف الهمزة)

صفحة	جزء		
٥٨	١	هل رأيتم موقفاً كمل	في الأطباء يستحق الثناء
٢٠٥	١	لي كساء أنعم به من كساء	أنا فيه آتية مثل الكساء
٢١٣	١	يبايك النحس والسعود	وموقف اليأس والرجاء
٢٣٩	١	هذا الظلام أثار كامن داني	يا ساقبي صلي بالصهايا
٢٥٢	١	ألبسوك الدماء فوق الدماء	وأرورك العدا بعد العدا
١١٤	٢	خلقت لي نفساً فأرصدتها	لحزون والبلوى وهذا الشقاء
١٣٥	٢	لا والأسي وتلهب الأحشاء	ما بات بمدك ممجّب بوفاء
١٣٦	٢	أعزى القوم لو سمعوا عزائي	وأطنن في مليكتهم رثائي

(حرف الألف)

١٩٦	١	تناهيت عنكم فحلت عمرا	وضاعت جهود كل ما أرى
٢٢٢	١	بنادي الجزيرة قف ساعة	وشاهد برك ما قد حوى

(حرف الباء)

١٣	١	ماذا أكثرت لهذا العيد من أذب	فقد عهدت لك رب السبق والغلب
١٥	١	لحمت جلال العيد والقوم هيب	فعلمتني آي الملا كيف تكتب
٢٣	١	بصكرا صاحب يوم الإياب	وقفا لي بعين شمس قفا لي
٢٦	١	لو ينظّمون اللائلي مثل ما نظمت	مدحبت عنا عيون الفضل والأدب
٣٨	١	أعجى كاد يملو نجمه	في سماء الشعر نجم العرب
١٥٤	١	شيطان قد خبرا الوجود وأدركا	ما فيه من علل ومن أسباب
١٦٠	١	أحرق الدف لو رأيت شكيا	وأفض الأذكار حتى يغيبا

صفحة	جزء		
١٦١	١	منه الوقاية والتجديد للتكبد	أديم وجهك يازنديق لوجعلت
١٦٦	١	وداخلنى بصحبتك ارتياب	أخى والله قد ملئ الوطاب
١٧٦	١	وبزتم بقسدرى سماء الرتب	ملكتم على عنان الخطب
١٨٨	١	فإذا دنا عنه حراس وحجاب	قل للثقب لقد زرنا فضيلته
٢٣٣	١	ن وقد أبصروا لديك عجيبا	عجب الناس منك يا بن سلما
٢٥٦	١	وعفت اليباب فلا تمنجى	حطمت اليراع فلا تعجى
٢٦٥	١	فنحن ندعوكم للبذل عن رغب	إن كتم تبدلون المال عن رهب
٢٦٨	١	هنا العلاء وهناك المجد والحسب	لمصر أم لربوع الشام تنسب
٢٧٢	١	إن تشرروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا
٣٠٢	١	ما بين ذل واغتراب	قضيت عهد حدائقى
٦	٢	كانت جوارك فى طوفى طرب	(عبد العزيز) لقد ذكرتنا أما
٧	٢	صح منى العزم والدهر أبى	لا تلم كفى إذا السيف نبا
١٧	٢	على أن صدر الشعر للدح أرحب	أيحصى معانيك القريض المهذب
٢٢	٢	فالشرق ربيع له وضح المغرب	(قصر الدبارة) هل أتاك حديثنا
٤٨	٢	هنيئا لهم فليسحب الذيل ساحبه	أجل هذه أعلامه ومواكبه
١٠٩	٢	ت النهد نقض الغاصب	(قصر الدبارة) قد نقض
١١٠	٢	وقلت فأكبروا أربى	صكت فأصغروا أدبى
١١٢	٢	يباب أستاذنا (الشمى) ولاعجبا	جرب حظى قد أفرغته طعما
١١٦	٢	وطيك العمرين الوخذ والخب	ماذا أصبت من الأسفار والنصب
١٢١	٢	وما أوردتها غير السراب	وميت بها على هذا الثباب
١٣٨	٢	هنا خير مظلوم هنا خير كاتب	هنا رجل الدنيا هنا مهبط التقى
١٧٢	٢	وشاوروه لدى الأرزاء والنوب	صونوا يراع (على) فى مناخكم
١٨١	٢	إن ذاك السكون فضل الخطاب	سكن الفيلسوف بعد اضطراب
١٨٩	٢	وقد واروا سلما فى التراب	أيدرى المسلمون بمن أصيوا

صفحة	جزء		
٢٠٠	٢	جئت أدعوك فهل أنت مجيبي	ولدى قد طال مهدي ونجبي
٢٠٣	٢	دنا المنسل يا نفس قطيبي	أذنت شمس حياي بمقيب
٢١٤	٢	في الغرب أدركه المنعيب	ما أنت أول كوكب
٢١٨	٢	كيف ينصب في القوس انصباها	إيه يا ليل هل شهدت المصاها
٢٣٠	٢	ومحا بشاشة فك الخلاب	لعب البلى يملعب الألباب
٢٣٨	٢	كنت خباتها ليوم المصاها	دمعة من دموع عهد الشباب
٢٤٦	٢	وبدأت أعرف وحشة الأحباب	بدأ الممات يدب في آرائي
٢٧٢	١	إن تنشروا العلم ينشر فيكم العربا	حياكم الله أحيوا العلم والأدبا

(حرف التاء)

٥٥	١	يا مصر في الخيرات والبركات	فيك السعيدان اللذان تباريا
١٣١	١	معطرة في أسطر عطرات	لايكن يهدى النيل ألف تحية
١٩٦	١	تسلو بنو الشرق مقاماته	يا كاتب الشرق يا خير من
٢٥٣	١	وناديت قومي فاحتسبت حياي	رجعت لنفسي فآهمت حصاقي
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
٣١٨	١	وبألف ألف ترزق الأموات	أحياؤنا لا يرزقون بدرهم
٦٩	٢	يرجى ولا أنا ميت	(ليلاي) ما أنا حى
١٤٤	٢	سلام على أيامه النضرات	سلام على الإسلام بمد مجد

(حرف الحاء)

٧١	١	بها مصر وتاه بها مديحي	(لونا) شهرة في الطب تاهت
١٤٨	١	فبناؤكم قد زانها (المصباح)	أهل الصحافة لا تضلوا بعده
٢٤٢	١	ججوش الديجي ما بين أنس وأفراح	وفيقان أنس أقسموا أن يتدورا
٢٤٢	١	إصباحها إذ أذنت برواح	مرت كمر الورد بينا أجتسل
٩٤	٢	والررض لا يذكو ولا ينفع	ما لى أرى الأكام لا تفتح

صفحة	جزء		
٩٧	٢	وأعط لئامك من نهار ضاحي	أفرق فدتك حشارق الإصباح
١١٢	٢	وكم خطت أنا ملنا ضريحاً	سليل العلين كم نلنا شقاء
(حرف الدال)			
٧	١	فما أتمت عيني ولا لحظه اعتدى	تمعدت قتل في الهوى وتمعدا
٣٣	١	أيا ليتني كنت السجين المصفدا	أهنيك أم أشكو فراقك فائلا
٥٠	١	إني عهدتك قبلها محسودا	إنت هتوك بها قلت مهتبا
١٤٤	١	عيد الجنلوس وقد تبدى	أرايت رب التاج في
١٥٣	١	فالحادثات تجسد	يا كوكب الشرق أشرق
١٩٥	١	فتاك وهل غير المنعم يحسد	لقد بت محسودا طيك لأنى
٢٢١	١	ما جمعتم بحدفكم من تقود	ارحمونا بنى اليهود كفاكم
٢٤٣	١	هكذا أشعر حاخام اليهود	نمرة في (بابل) قد صهرجت
٢٤٧	١	وفي كل لحظ منك سيف مهند	ومن يجب قد قلدوك مهندا
٢٦١	١	بجسد في النفس ما جسددا	معنا حديثا كقطر الندى
٢٦٤	١	سنة لا ينحجزنا ومندا	مالي أرى ببحر السيا
٢٠	٢	هل نسيتم ولاءنا والسودادا	أيها القنائمون بالأمر فينا
٣١	٢	فهذا يوم شاعرك المجيد	بنات الثمر بالنفحات جودى
٢٦	٢	فلا تكذب التاريخ إن كنت منشدا	قضى الشعر هذا موطن الصدق والهدى
٤٣	٢	كيف أسيت يا بن (عبد المجيد)	لارضى الله عهدها من جدود
٨٩	٢	كيف أبني قواعد المجد وحدى	وقف الخلق ينظرون جميعا
١٠٨	٢	أما أرضناكم ممن الحيات	لقد طال الحيات ولم تكفوا
١٣١	٢	فليس ذلك يوم الراح والعود	ردا كؤوسكا من شبه مفؤود
١٣٣	٢	بعد هذا أنت غرثان صادى	أيهذا الثرى لإلام التنادى
١٣٩	٢	إني عيت وأعي الشعر مجهودى	ردوا على بيانى بعد (محمود)
١٩٧	٢	مات ذو العزمة والرأى الأسد	من ليوم نحن فيه من لند

فهرس القصائد

٢٧٥

صفحة	جزء	(حرف السراء)
١١	١	مطالع سعد أم مطالع أقار
١٥	١	في عيد مولانا الصغيد
١٨	١	لمحت من مصر ذلك التاج والقمر
٢٦	١	إن صؤروك فإنما قد صؤروا
٣١	١	قصرت عليك العمر وهو قصير
٥٧	١	رباك والدك الكريم على التسقى
١١٤	١	يا ككاسى الأخلاق فى
١٥٠	١	قلم اذا ركب الأنامل أو جرى
١٦٧	١	شجنتنا مطالع أقارها
١٨٥	١	ككافظ إبراهيم لكننه
١٨٩	١	قل للرئيس أدام الله دولته
١٩١	١	شكرت جميل صنعكم يدعى
١٩١	١	وافت كتابك يزدرى
١٩٤	١	طال الحديث طبعك أيتها السر
٢٠٤	١	لا غرو إن أشرق فى منزلى
٢٠٤	١	أحامد كيف تنساقى رينى
٢٢٧	١	عاصف يرتقى وبجر يفسر
٢٣٤	١	كأنى أرى فى الليل نصلا مجردا
٢٣٦	١	ياساهد النعم هل للصبيح من خير
٢٤٧	١	أنا العاشق العانى وإن كنت لا تدرى
٢٤٧	١	قالت الجوزاء حين رأت
٢٥٠	١	سائلوا الليل عنهم والنهارا
٢٩٢	١	هذا صبي هائم

صفحة	جزء		
٢٩٩	١	واسبق الفجر الى روض الزهر	أيها الومى زر نبت الربا
٣٠٧	١	قد راقه لنا أن ننشرا	أيها الطفل لك البشرى فقد
١٠	٢	ومورد الموت أم الكوثر	أساحة للمسرب أم محشر
٣٧	٢	هلال رآه المسلمون فكبروا	أطل على الأكوان والمخلق تنظر
٧٦	٢	في المشرقين صلا وطار	أهلا بأول مسلم
١٠٩	٢	أصبح في الايام كالمحشر	كم حددوا يوم الجلاء الذي
١٢٢	٢	قد منها من شدة السهر	ما لهذا النجم في السحر
١٢٣	٢	بجود (سدوم) وهو من أظلم البشر	لقد كانت الأمثال تضرب بيننا
١٥١	٢	وأيت أنثر بينهم أشعارى	ثروا عليك نوادى الأزهار
١٦٤	٢	لمدحك من كتاب مصر كبير	رثاك أمير الشعر في الشرق وانبرى
١٧٩	٢	ك وأنت رامية النسور	أخت الكواكب ماربا
١٩٣	٢	فالخلق في الدنيا سير	ملك التهى لا تبعدى
٢٠٢	٢	وأثرت يا مصرى سكنى المقابر	لك الله قد أسرعت في السير قبلنا
٢٠٨	٢	ولم يفن عنا وعنك الحذر	نمالك النعاة وحم القدر
٢١٦	٢	لم يدر ما أبدى وما أضمر	من لم يذق فقد أليف الصبا
٢٤٢	٢	غبت فيه عن هالة الأحرار	يا بن (عبد السلام) لا كان يوم

(حرف السين)

١٠٣	١	أسمى بأمر الرئيس	أتيت سوق عكاظ
١٨٨	١	ليس لى فيها أنيس	أنا فى الجيزة نار
٢٤١	١	بين هم وبين ظن وحسد	أوشك الديك أن يصبح ونفسى
٢٤٦	١	فإن فى الحب حياة النفوس	يا أيها الحب امترج بالحشى
٢٩٦	١	وهكذا يؤثر عن (قس)	أجاد (مطران) كعادته
٣٠٦	١	وجلالا بيوم عيد الجلوس	إن يوم احتفالكم زاد حسنا

صفحة	جزء	(حرف العين)	
٣٤	١	ما أنت إلا عاشق مدعى	هجمت يا طير ولم أجمع
١١٩	١	بشعر أمير الدولتين ورجعى	بلايل وادى النيل بالمشرق اجمعى
١٤٢	١	بيان وراع الجامعه	قد راع دار العدل طفد
١٤٣	١	بمدك من أرائك النافعه	قد أجدبت دار الجفا والنهى
١٥٨	١	بارك الله فى (ظلال الدموع)	قد قرأنا ظلالكم فاشتفتنا
١٦١	١	يخط ومن يتلو ومن يتسمع	هنا يستفيت الطرس والنفس والذى
١٩٦	١	وفاته ما فيه من إبداع	من لم ير المعرض فى آساع
٢٠٣	١	وعينى لازمت مكب الدعوى	نمى يا بايلى إليك شوقى
٢٥٩	١	رجال الدنيا القديمة باعا	أى رجال الدنيا الجديدة مدوا
٣١٨	١	طلع النهار وأفزع	أخشى مريقتى إذا
١٢٤	٢	ولا قيل أين الفتى الأسمى	مرضنا فامادنا خالد
١٦٧	٢	حديث الورى عن طيب ما كنت تصنع	(رياض) أفق من غمرة الموت واستمع
٢٢٨	٢	على الأريب الكاتب الأسمى	أبكى وعين الشرق تبكى معى

(حرف الفاء)

٢١	١	وأنصفت من نفسى وذو اللب ينصف	صدفت عن الأهواء والخز يصدف
٢٣٨	٢	فلتبه الأفلام أو تقصفا	غاب الأديب أديب (مصر) واختفى

(حرف القاف)

٤٠	١	وسطا على جنينك هم مقلق	سكن الظلام وبات قلبك يخفق
١١٨	١	ميس العروس مشت على استبرق	ما بال (دندرة) تميمس تهاديا
١٤١	١	بأيسة الإعجاز فى الخلق	أيايدا قد خصها رها
٢٠٧	١	والسمع يملكه الكذب الحاذق	وجدوا السبيل الى التقاطع بيننا
٢١٢	١	ولكل عصر واحد لا يلحق	يا (جلك) إنك فى زمانك واحد

صفحة	جزء		
٢٧٩	١	في حب (مصر) كثيرة العشاق	كم ذا بكابد عاشق و يلاق
٢٩٨	١	أنت يا رب من ولاء الصديق	لا أبالي أذى العمد و خطي
٥٨	٢	أمل سألت الله أن يتحققا	لي فيك حين يدا ساك و أشرقا
٨٦	٢	من هو لها أم الصواعق تفرق	لا هم إن الغرب أصبح شعلة
٢٠٨	٢	كان البكا فيه بنا أليقا	أكثرتم التصفيق في موطن

(حرف الكاف)

٣٦	١	يزهو بنور جينيك	الله عيـد كبير
١٠٩	١	قد رماها في قلبها من رماكا	أحمد الله إذ سلمت لمصر
١٣٣	١	وجاز شأواما المياصكا	سما الخطيبان في المعال
١٦٠	١	شيئا يموق مسيرها إلاكا	عطلت فن الكهرياء فلم نجد
٢٠١	١	ماذا تحاول بعد ذلك	يا شاعر الشرق اتشد
٢٤٨	١	إذا رأينا في الكرى طيفكا	ظهي الحمى بالله ما ضركا
٣١٤	١	بفرام راقصة وحب هلوك	كم وارث غض الشباب رميته
٢١٧	٢	كأننا قد نسينا يوم منعاكا	عجبت أن جعلوا يوما لذكراكا
٢٤٦	٢	أم في الحاجر خلسة خبيوك	بين السرائر ضنة دفنوك

(حرف اللام)

٤	١	ولما أقف بين الهوى و اللذلل	بلفتك لم أنسب ولم أتفزل
٥	١	ما كل منشوب للقول قسوك	فالوا صدقت فكان الصدق ما قالوا
٦٧	١	لك العرش الجديد وما يظلل	هنيئا أيها الملك الأجيل
٧٥	١	عن البلاد بعزها موصول	في ساحة (البدري) حلت ساحة
٩٨	١	مثالا للزاهمة والسكال	لقد عاشرتنا فلبت فينا
١١٠	١	آنت يستقل على يدك النيل	الشعب يدعو الله يا (زطلول)
١٣١	١	فاقتبسنا نورا يضيء السبيل	قد قرأنا كم فهشت نهانا

فهرس القصائد

٢٧٩

صفحة	جز		
١٤٨	١	لنا ونسم الوكيل	أضى (نجيب) وكيل
١٥٣	١	شروى سميك جامع التنزيل	(عنان) إنك قد آتيت موقفا
١٥٩	١	لفير تفریق وتضليل	جراند ما خط حرف بها
١٥٩	١	أیدی البطانة وهو في تضليل	لا تعجبوا فليكنم لعبت به
١٧١	١	وأبي القرار الأتزال صقيلا	يا صارما أنف الثواء بنمده
٢٠٠	١	واستقبلا التّم ولا تأفلا	سيرا أيا بدري نساء الملا
٢٠٣	١	أم تناس منك أم ملل	أدلال ذاك أم كمل
٢٠٩	١	* يادولة القواضب الصقال *	
٢٣٧	١	يا حكيم النفوس يا بن المعالي	ضمت بين النسي وبين الخيال
٢٣٧	١	بطيء مرى أبدى الى الليث ميله	أفضيه في الأشواق لإأفله
٢٧٥	١	لا بل فتاة بالمعراء حبال	شبحا أرى أم ذاك طيف خيال
٣١٠	١	بر ولا تخش عاديات الليال	أيا العفل لآتحف عنت الده
٣١٢	١	قد شأتم بالمعجزات الرجالا	أى رجال الدنيا الجديدة مهلا
١٥٦	٢	لو أمهلتك غوائل الأجل	فله درك كنت من رجل
١٧٦	٢	وإذا أبيت فأجمل	جل الأسي فتجمل

(حرف الميم)

٥٠	١	أدينا ودينا زادك الله أنما	مى نلتها يا لابس المجد معلما
٥٥	١	بد فهدى الى حماك الكريم	لم نجد ما ينى بقدرك فى الحب
٥٦	١	فأجبت رغم شواظلى وسقامى	إنى دعيت الى احتفالك بغاة
٥٨	١	ودعافى فزرتها إلماسا	جازبى عرفتها فهاج الفراسا
٦٣	١	ب فرن شاء فليهنى وسامه	وسع الفضل كله صدرك الرح
٧٢	١	شوف بقول العبقرين مفرم	يحييك من أرض الكنانة شاعر
١٠٦	١	خليق أن يتيه على النجوم	أقصر الزعفران لأنت قصر
١٥٠	١	أثنى عليها الشرق والاسلام	أحييت ميت رجائنا بصحيفة

صفحة	جزء		
١٦٢	١	وذكرى ذلك العيش الرخيم	أثرت بنا من الشوق القديم
١٧٢	١	وعصافى الطبع السليم	ملككت على مذاهبي
١٩٧	١	* من واجد متفرا المنام *	
٢٠٢	١	لا يؤدنى لمنل هذا الخصام	إن عضيك يا أئبى بالسلام
٢٤٦	١	يا (جوليا) أنكر فيه الغرام	تمثلى إن شئت فى منظر
٢٤٨	١	وفى النور والظلماء والأرض والسما	أذنتك ترتابن فى الشمس والضحى
٢٨٣	١	أم شهاب يشق جوف الظلام	صفحة البرق أومضت فى الغمام
٢٨٨	١	دأى الفؤاد ولبله لا يعلم	كم تحت أذيال الظلال متم
٣١٦	١	ش ولم تحسنا عليه القياما	أيها المصلحون ضاق بنا العيد
٢٥	٢	حواشيه حتى بات ظلها منظما	لقد كان فىنا الظلم فوضى فهديت
٥٣	٢	أهم ذاد نبومك أم هيام	لقد نصل الدبجى فقى تنام
٦٢	٢	بلغى (اليسفور) عن (مصر) السلاما	بالذى أجراك ياربح الختزامى
٦٦	٢	فاستفق ياشرق واحلر أن تاما	طمع ألقى عن الغرب اللشاما
٨٨	٢	عهدو كرام فىك صلوا وسللوا	(أ يا صوفيا) حان التفزق فاذكرى
١٠٥	٢	وابن الكنانة فى حاء يضام	قد مر عام يا (سعاد) وعام
١٠٦	٢	فكان لكم بين الشعوب ذمام	بئيم على الأخلاق أساس ملككم
١٠٨	٢	واطمسوا النجم واحرمونا النسيما	حولوا النيل واجهبوا الضوء عنا
١١٤	٢	وعدت وما أعقبت إلا التندما	سميت الى أن كدت أنتعل الدما
١٦٠	٢	واقضوا هنالك ما تقضى به الذم	طوفوا بأركان هذا القبر واستلوا
١٨٦	٢	لم يرع عندك للاساة ذمام	لامرحيا بك أهبذا العام
٢٠٧	٢	برعدا الردى فطواها	علبان من أعلام مصـ
٢٤٥	٢	عفاة الناس أم هم الكرام	أعزى فىك أهلك أم أعزى

(حرف النون)

٣	١	حائل لو شئت لم يكن	خال بين الجفن والوسن
٢٨	١	واقض المناسك من قاص وعين داني	طف بالأريكة ذات العز والشان

فهرس القصائد

٢٨١

صفحة	جزء		
٤٤	١	وأجل عيد جلوسك الثقلان	أئني الحجيج طوبك والحرمات
٦٣	١	ذكرى الأرائل من أهل وجيران	يا صاحب الروضة الغناء هجت بنا
٩٨	١	فتنظري يا (مصر) محسر بيانه	ورد الكفاة عقبسرى زمانه
١١٨	١	أدب السرى وياقنى الفتيات	يا كاسى الخلق الرضى وصاحب ال
١٣٣	١	وطالع اليمن من (بالشام) حيانى	حيا بكور الحيا أرباع لبنان
١٤٢	١	ماذا اعتدلت بلرح العاشق العانى	قل للطبيب الذى تمنوا الجراح له
١٤٨	١	للناس فالوا معجزاتى	هذا كتاب منذ بدأ مره
١٤٩	١	بشعرك فوق هام الأولينا	أراك - وأنت نبت اليوم - تمشى
١٥٩	١	ج هبلى لا ترمم الحصونا	يا ساكن البيت الزجا
١٧٩	١	أرهفت للقـول ذهنى	يا يوم تكريم (حفسنى)
١٨٤	١	وبسا أديب، الزمان	يا سـيـدى وإمامى
١٨٧	١	صاد ويسقى ربا مصر ويسقينا	عجبت للتيل يدرى أن بلبله
١٨٩	١	تصف المدافع فى أفق البساتين	يرغى ويزبد بالقافات تحسبها
٢٠٧	١	فنسوا بالليل وضاح الجبين	لاح منها حاجب لناظرين
٢١٥	١	ما دهى الكون أيها الفرقدان	نبتانى إن كنتما تملبان
٢٣٨	١	فائتنى قافلا الى السودان	أنكر النيل موقف الخزان
٢٣٨	١	فما منك بالباكى الحزين	يا من سطلت الدنع لعد
٢٤٤	١	جعدوا باقته عهد الغائبين	فتيبة الصبها خير الشارين
٢٤٦	١	متسبا يحنى نزال الجفون	غضى جفون السحرا وفارحمى
٢٤٨	١	واختار غمرك الفرا له سكتا	سأله ما لهذا الخال منهدا
٢٤٩	١	ود لو يسرى بها الروح الأمين	سور عنلى له مكتوبة
٣١٥	١	وذودا عن تراث المسلبينا	أعيدوا مجدنا دنيا ودينا
٥	٢	وتنظر ما يجرى به الفتيات	رويدك حتى يخفق العلبان
١٤	٢	ج ويا شمس ذلك المهرجان؟	أين يوم (القتال) يا ربة النسا

صفحة	جزء		
٨٢	٢	حسدت روائح حسنها (برلين)	فه آثار هناك كريمة
٨٧	٢	من ورحت أرقب جمعهن	خرج القواني محتجب
١٠٦	٢	تصيد البطل بؤس العالمين	ألم ترى الطريق إلى (كباد)
١٠٧	٢	فصابتكم ومصابتنا سيان	لا تذكروا الأخلاق بعد حياكم
١١٩	٢	إلا بقية دمع في مآئينا	لم يبق شيء من الدنيا بأيدينا
١٢٤	٢	فيا ليتني ويا ليتني	نمسن بنفسي وأشقيتي
١٨٣	٢	وقد عقدت هوج الخطوب لسان	دماني رفاقي والقواني مريضة
٢٢٦	٢	وخطبه من صنوف الخزن ألوانا	أما (أمين) فقد ذقنا لمصره
٢٣٦	٢	ومكرم الضيف أمسى ضيف رضوان	مسدى الجليل بلا من يكدره
٢٤٣	٢	إليك ومثل خطبك لا يهون	مضيت ويحج أحوج ما تكون
٢٤٥	٢	لبدرتم غاب قبل الأوان	شوقماني أيها الفرقدان
٢٤٨	٢	أمسى من الأرض يحويه ذراعان	إن الذي كانت الدنيا بقبضته

(حرف الهاء)

٣٧	١	ودان لك المقدار حتى أمناه	ترامى لك الإقبال حتى شهدناه
١٤١	١	مد زانه شرف النهى	شرف الرياسة يا محمد
٢١١	١	على حماة القواني أينما تاهوا	يا ليلة ألهمني ما أتيت به
١٢٠	٢	ومر بن فيك عيش لست ألساه	كم مر بن فيك عيش لست أذكره
٢٠٠	٢	ما كنت عن ذكر رب العرش باللاهى	يا عابد الله ثم في القسبر مغتبطا
٢٤٦	٢	ومالك الأرواح أولى بها	ودبيعة ردت إلى ريبها

(حرف الياء)

٧٧	١	أني إلى ساحة (الفاروق) أهديها	حسب القواني وحسبي حين ألقيا
٨٢	٢	قصص الخيول وبالرعايه	أى (مكهنون) قدمت بال
١٤٩	٢	فكبر وهلل وألق ضيفك جايبا	أيا قبر هذا الضيف آمال أمة
١٩٠	٢	شاخ من صروح آل على	دك ما بين ضحوة وعشى

فہرست

قصائد لم تنشر فی الطبعة الأولى

صفحة

(حرف التاء)

٢٦٥ ربحم الله صاحب النظرات غاب عنا في أرحج الأوقات

(حرف الدال)

٢٥٧ إن صح ما قالوا ، وما أربنوا ، والصقوا زورا بدين العميد

(حرف الراء)

٢٥٩ طهونا الصير يطنى ما استمر إنما الأجر لمفجوع صبر

(حرف العين)

٢٦٧ حبس اللسان وأطلق الدما ناع أصم بنعك السعما

(حرف الكاف)

٢٥١ ولت بشاشة دنيانا ودنياك وفارق الأنس مفناقا ومفناك

٢٥٢ يا ملكا برغمه بلبس التاج ويرقى لعرشه مملوكا

(حرف اللام)

٢٥٢ قصر الهدى بارة مالميثك رابضاً والذنب في نصر الإمامة يحجل

٢٦٢ نحن المجد والمحمد غالى آل زغلول فاصبروا لقيالى

(حرف الميم)

٢٥٢ عودنا ، وهناك قام المائم ملك ينسوح ، وقابع يترتم

٢٥٣ سخر العلم ليبنى آية فوق شط النيل تبدو كالعالم

٢٥٤ قد خفونا وانتهينا فإذا نحن غرقى ، وإذا الموت أم

٢٥٨ هدية من شاعر بأش إلى الدمرداشى ولى النعم

٢٥٨ وياض الأزيكبة قد تحلت بأنجاب كرام أنت منهم

(حرف النون)

٢٥٦ ثلاثة من سراة النيل قد جهسوا على مدارسنا سجعين فدانا

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٧٧٧ / ٨٠

ISBN ٩٧٧ - ٢٠١ - ٨٠٦ - ٣

